نظرية الإعجاز العددي

في القرآن الكريم

دراسة نقدية

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠//)

،
/ ._ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
(٣٣٨) ص
ر.أ.: (// ٢٠١١).
الواصفات: // // // /

❖أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية
❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.



نظرية الإعجاز العددي في القرآن الكريم

دراسة نقدية

ليندا تركي جبريل

قدمت هذه الرسالة
استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في الدراسات الإسلامية المعاصرة
الدراسات العليا/ كلية الآداب/
جامعة القدس ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م



دار المأمون للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

لله تعالى.... رجاء رحمته ورضاه

ولرسوله.....أملاً في شفاعته وجواره

ولكتابه...... حبّاً فيه وغيرةً عليه

وللمسلمين.....دعوة لهم إلى الحرص على دينهم وكتابهم

وأخص منهم....

أخواتي في الله، في الأردن وفلسطين

كلّ من علّمني ولو حرفاً من أرقى العلوم وأهمّها على الإطلاق "العلم الشرعي"، نفعنا الله وإياهم وسائر المسلمين بهذا العلم في الدنيا والآخرة.

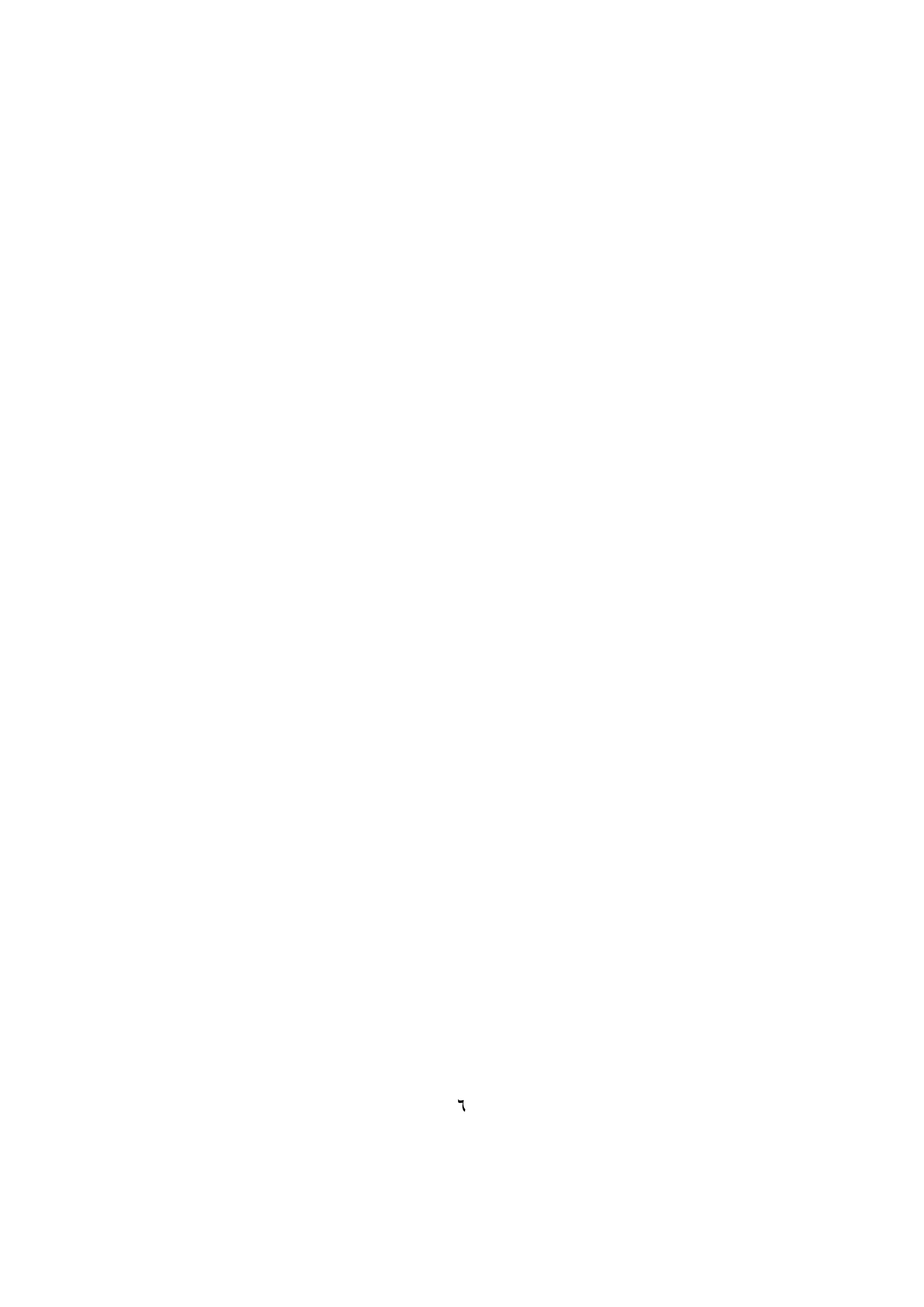
وأخص بالدعاء أستاذي أ.د فضل حسين عباس رحمه الله تعالى وأكرم نزله.

كما وأهديه إلى من سهرا الليالي وضحيا بالغالي، نبعا العطاء أمي وأبي حفظهما الله تعالى

وإلى زوجي رفيق دربي الذي احتمل الكثير وأعانني بالكثير حتى يرى هذه الرسالة

وإلى أبنائي وإخوتي جعلهم الله من أهل القرآن والدعاة إلى عبادة الرحمن.

ليندا تركي جبريل الصليبي



شكر وعرفان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

ثمّ جزيل الشكر لشيخي وأستاذي الفاضل د.حاتم جلال التميمي حفظه الله على إشرافه على هذه الرسالة، وعلى ما قدّمه لي من مساعدة سواءً العلمية والإرشادية التي صححت مساري وعمّقت أفكاري، أو المساعدة من خلال إعارتي مجموعة من الكتب والمراجع التي احتجت إليها.

و إلى شيخيَّ في إعجاز القرآن الكريم، واللذّين وإن لم أرهما إلا أنني تعلمت منهما الكثير د.فضل حسن عباس، ود.صلاح الخالدي حفظهما الله تعالى[1].

ثمّ جزيل الشكر للأستاذين الفاضلين د.حسام الدين عفانة ود.محسن الخالدي على قبولهما الإطلاع على هذه الرسالة ومناقشتها، جزاهما الله خيراً.

ثم الشكر موصول لدار المأمون ممثلة بمديرها العام د. مأمون جرار على قبولهم نشر الرسالة حفظهم الله تعالى وجزاهم كل خير

وجزى الله عني خيراً كلّ من أعانني على إتمام هذا العمل.

(١) لم أكن قد رأيتهما بعد عند كتابة هذه السطور.



مقدمة

الحمد لله صاحب الفضل والجود والإحسان، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وكثرة نعمه، على أن هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أبي القاسم محمد بن عبد الله- ﷺ- وعلى آله وصحبه أجمعين، وارض اللهم عن علماء الأمة الأبرار والدعاة الأخيار حملة لواء هذا الدين ومعلمي الناس الخير إلى يوم الدين، وألحقني اللهم بركبهم وسائر المسلمين.

وبعد؛

فإننا نعيش في زمانٍ كثر فيه الحديث عن إعجاز القرآن الكريم، وتفرعت البحوث الساعية إلى إظهاره بشتى صوره، وظهرت فيه الكثير من الأفكار المستجدة التي تحتاج إلى دراسة وتمحيص.

وكان مما ظهر الاهتمام به ما يتعلّق بالقرآن الكريم من أعداد وحسابات، من خلال ما أطلق عليه "الإعجاز العددي"، وفي كلّ مرّة كنت أطالع فيها شيئاً مما كتب فيه، كانت تدور في رأسي عشرات الأسئلة عن حقيقة هذا الأمر، وعن مستنداته الشرعية، ومناهجه المتعدّدة، وكلّها أسئلة تطالب بحقّها في البحث. إلى أن جاءت اللحظة التي أردت فيها اختيار موضوع رسالة الماجستير، فكان الإعجاز العددي من أوائل المواضيع التي فكّرت باختيارها، فاستخرت الله، ثمّ استشرت أساتذتي الكرام، فوجدت منهم كلّ التشجيع، مصحوباً بالتنبيه إلى أهمية هذا الموضوع وخطورته، فعزمت على دراسته في رسالة سميتها "الإعجاز العددي في القرآن الكريم- دراسة نقدية".

الدافع لاختيار الموضوع:

مما لا شكّ فيه أنّ للتعامل مع كتاب الله عزّ وجلّ أسساً وأصولاً لا بدّ من الرجوع إليها والانضباط بها في كلّ ما يتعلّق به، وإنّ كثرة ما يكتب في الإعجاز العددي، والإقبال عليه من قبل العامة جعل دراسة الإعجاز العددي والأسس التي يقوم عليها ضرورة ملحة لا يمكن إغفالها، وكان هذا هو الدافع لاختيار الكتابة في هذا الموضوع.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية دراسة موضوع "الإعجاز العددي" مما يأتي:

١. علاقة هذا الموضوع المباشرة بكتاب الله تعالى -المصدر الأول لعقيدة المسلم وشريعته-، والتعامل مع هذا الكتاب لا بدّ وأن يكون وفق الأسس والأصول المستمدة منه، والمعتَمَدة من قبل علماء هذا الدين بشتى فروعه.

٢. دعوى علاقة هذا الموضوع بالإعجاز تحديداً، باعتبار إعجاز القرآن من الأسباب التي قد يبني عليها الإنسان قراره في اعتناق الإسلام، وعليه فلا بدّ من الحرص على إعجاز القرآن، بأن لا ندخل عليه ما ليس منه، ولا نقلل من قيمته بالتساهل والتسرع في شرحه وتوضيح مظاهره. فإذا اعتمده شخص ما في الإقبال على الإسلام كان أساسه صلباً متيناً قادراً على حمل ما يبنى عليه بعد ذلك.

٣. الحاجة الملحّة إلى تحديد أصول البحث في إعجاز القرآن الكريم، لا سيما في ظلّ تسارع الإصدارات التي تتناوله، والتعدّد المذهل في الطرق والمناهج المعتمدة لدى الكتّاب المحدثين في توضيحه والتي قد يظهر التعارض فيما بينها من ناحية، وفيما بينها وبين الشرع من ناحية أخرى، وفيما بينها وبين الواقع من ناحية ثالثة.

٤. الجدل الذي طال حول حقيقة الإعجاز العددي ما بين مؤيد مدافع، ومعارض مهاجم، مما يشعِر بضرورة الوصول بهذا الجدال إلى رأي مقنع من خلال رسائل علمية منصفة.

٥. إنقاذ ما يمكن إنقاذه من أولئك البسطاء الذين يتلقون كل ما يكتب حول القرآن الكريم وكأنه قول منـزل لا شكّ فيه، فإذا اصطدم هذا القول بالواقع يوماً ما كانت الصدمة العنيفة التي لا تحمد عقباها.

مشكلة البحث:

بعد الاطلاع على ما وصلت إليه من كتابات في الإعجاز العددي تبين أنّ مشكلته تكمن في الأمور الآتية:

١. هل يوجد ما يدعم اعتبار الإعجاز العددي وجهاً من أوجه إعجاز القرآن الكريم؟

٢. ما هي طبيعة النتائج المعروضة حالياً للإعجاز العددي؟

٣. ما هي حدود هذا الإعجاز وهل يصحّ الربط بين القرآن وغيره في سبيل تجلية مظاهره؟

٤. ما هي ضوابط الإعجاز العددي - إن ثبت وجوده-؟

الدراسات السابقة:

على الرغم من كثرة الباحثين في الإعجاز العددي، وكثرة ما ينشر في هذا الموضوع إلا أنّ هناك نقصاً واضحاً في الدراسات العلمية التي تنقد ما يكتب فيه وتنقحه وتزنه بالميزان الشرعي المناسب وتحكم عليه، فلم أحصل في هذا المجال إلا على دراستين:

١."حقيقة فكرة الإعجاز العددي في القرآن الكريم" للأستاذ عبد الرحمن صالح حامد بكيرات، وهذه الدراسة بحث تكميلي قدّمه لنيل درجة الماجستير في علوم القرآن الكريم، من جامعة الجزيرة، في السودان. وقد أيد فيها أ. بكيرات فكرة الإعجاز العددي كما هي دون أي ضوابط أو قيود.(لم تنشر)

٢."الإعجاز العددي بين الحقيقة والوهم" للأستاذ فاتح محمود حسني، وهو بحث مقدّم لاستكمال متطلبات مساق إعجاز القرآن الكريم في برنامج الدراسات العليا، في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية. عارض أ. فاتح في رسالته فكرة الإعجاز العددي، فعرّف فيها بعدد من المؤلفات في الإعجاز العددي، وذكر انتقاداته ومآخذه عليهم.

هذا بالإضافة إلى بعض الدراسات التي لم أستطع الحصول عليها مثل كتاب "تسعة عشر ملكاً" للمستشار حسين ناجي، وكتاب "رسم المصحف والإعجاز العددي" للدكتور: أشرف قطنة، وبالإضافة إلى بعض المقالات التي كتبت من قبل عدد من العلماء المعاصرين كالدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور ناصر الماجد، وغيرهما.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي الوصفي الذي يقوم على جمع أكبر عدد ممكن من المؤلفات والمقالات المكتوبة في الإعجاز العددي، والإطلاع عليها وتحليل ما جاء فيها، وذلك وفق الخطوات الآتية:

١. حصر المستندات الشرعية والعقلية التي استند إليها هؤلاء الكتّاب.

٢. حصر الأساليب والمناهج المتبعة في دراسة الإعجاز العددي.

٣. عرض المستندات والمناهج المتبعة على الكتاب والسنة وعلومهما واللغة العربية وعلومها..

٤. ذكر الآيات مقرونة باسم السورة ورقم الآية ضمن نص الرسالة.

٥. تخريج الأحاديث الشريفة من مصادرها، وإذا كان الحديث في غير الصحيحين فإني أذكر درجته من الصحة معتمدة في ذلك على أقوال علماء الحديث وأئمته من القدامى والمحدثين.

٦. الترجمة للأعلام القدامى جميعاً، أما المعاصرون فقد ترجمت لمعظمهم، وبقي عدد منهم لم أحصل له على ترجمة على الرغم من كثرة البحث والطلب.

٧. لم تكن الأعداد التي عرضها الباحثون تعنيني بحدّ ذاتها بقدر ما كان يعنيني المستندات والمنهجيات التي اتبعوها في التوصل إلى هذه الأعداد، لكني أجريت بعض الإحصاءات حيث دعت الحاجة لذلك.

٨. كتابة النتائج في ضوء كل ما سبق.

٩. استعمال الرموز (ب.ت) في التوثيق للدلالة على عدم ذكر سنة النشر في الكتاب. و(ت) بمعنى توفي، و(ص) بمعنى صفحة أو صفحات.

الصعوبات التي واجهتني:

من أهمّ الصعوبات التي واجهتني في هذه الرسالة:

- صعوبة الوصول إلى بعض المؤلفات في الإعجاز العددي، مما استدعى الاعتماد في كثير من الأحيان على شبكة المعلومات (الإنترنت)، وهناك عدد من الكتب أوصيت بعض المسافرين إلى الأردن بإحضارها، ومجموعة أخرى أعارني إياها د.حاتم جلال جزاه الله خيراً.

- الحصار الذي يعانيه الشعب الفلسطيني حيث عانيت من صعوبة التنقل بين مكان سكني في محافظة الخليل ومقر جامعة القدس في "أبو ديس". وكذلك في التنقل بين المكتبات للحصول على المصادر المطلوبة.

- التنسيق بين الواجبات المتعددة من دراسة وعمل وظيفي والواجب اتجاه الأسرة والأبناء كان من أبرز الصعوبات التي واجهتني، وإني على الرغم من تلك الصعوبة أدعو كلّ امرأة مسلمة إلى أن تضيف إلى حياتها مزيداً من الخير والمنفعة لها ولغيرها من خلال التركيز على واجبها الأساسي تجاه زوجها وأولادها، ولا بأس بعمل لا يتعارض مع واجبها الأساسي تؤدي من خلاله رسالتها، مع الحرص على الاستمرار في طلب العلم، فالعلم وحده هو الذي يؤهلها للقيام بواجباتها. وهذا يتطلب تعاوناً من مجتمعها الخاص، فلولا تربية والديّ والقيم التي زرعاها فيّ كالسعي والجدّ والاجتهاد والمحافظة على الوقت، وتشجيعهما وإعانتهما لي- حفظهما الله ورحمهما وجزاهما خيراً، ولولا تشجيع زوجي حفظه الله ووفقه، ووقوفه بجانبي وصبره وتعاونه معي، ما كنت لأنجز ما أنجزته.

- قمت بطباعة الرسالة بنفسي، أملاً في أن أخرجها بأقل قدر من الأخطاء الإملائية والتنسيقات غير المناسبة لرسالة جامعية، والتي كانت ستزيد عما هي عليه لو أوكلت طباعتها إلى غيري. وهذا أضاف صعوبة جديدة، خاصّة أني لم أكن على دراية كافية بأمور الحاسوب، فكنت أتعلّم من خلال التجربة غالباً.

ومن توفيق الله لي في هذه الرسالة أن يسّر لي مشرفاً عالماً معلّماً، هو د. حاتم عبد

الرحيم جلال – حفظه الله تعالى-، فلولا إرشاداته وتوجيهاته وتصويباته، قبل تكرمه بالإشراف على الرسالة وبعد ذلك، ما كان لها أن تكون على هذا النحو، فجزاه الله عنّي كلّ خير. ولا أنسى أن أعتذر له ولكلّ من تابع خروج هذه الرسالة بدافع الاهتمام بموضوعها على ما بدر مني من تقصير وخاصة التأخر في إتمامها.

وبعد أن بذلت وسعي في هذه الرسالة لا أقول غير أنّ هذا ما توصلت إليه، ولا أجزم بالصواب لنفسي، ولكن هذه الرسالة هي مجرّد طَرْقة على باب تحقيق الأفكار المستجدّة ووزنها في الموازين الشرعية، ومحاربة التلقي الأعمى لكلّ ما هو جديد، فإن أصبت فبرحمة الله ونعمته، وإن أخطأت فبذنوبي.

وفي الختام أسأل الله العظيم أن يرزقني القبول والمغفرة، والعلم والعمل، وأن يبلغني رضاه، وسائر المسلمين والمسلمات. وأن يجزي شيوخنا وأساتذتنا الكرام –معلمي الناس الخير- في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة- الدراسات العليا بجامعة القدس عني كلّ خير وأن يجمعنا بهم في ظل رحمته وجنته، إنّه حليم كريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الفصل الأول

مقدمات في إعجاز القرآن الكريم

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإعجاز.

المبحث الثاني: الدليل على إعجاز القرآن الكريم.

المبحث الثالث: المراحل التي مرت بها دراسة إعجاز القرآن الكريم.

المبحث الرابع: وجوه إعجاز القرآن الكريم.

قبل أن أبدأ بحثي هذا في فكرة الإعجاز العددي، لا بدّ من التعريف بالعلم الذي انطلقت منه هذه الفكرة، والمبدأ الذي بنيت عليه، وهو إعجاز القرآن الكريم، إذ أنّ ثبوت إعجاز القرآن كان دافعاً ومحركاً للباحثين على مرّ العصور إلى البحث في حقيقة هذا الإعجاز من خلال توضيح أوجهه ومظاهره.

المبحث الأول: تعريف الإعجاز

للجذر الثلاثي (ع ج ز) أصلان[1]:

الأول: "عَجْز".والعجْز: هو الضعف، وهو نقيض الحزم.ويجمع مشتقات هذا الجذر الدلالة على كل ضعف، حقيقياً كان أم نسبياً، فيقال العجز للأرض التي لا تنبت شيئاً.

والثاني: "عَجُز"، والعجُز: مؤخر الشيء، وتستخدم مشتقاته أيضاً للدلالة على المتأخر عن الشيء، فيقال: عاجزته فعجزته، أي سابقته فسبقته. ويقال عن المولود: وُلِدَ لِعِجْزَة، أي بعد ما كبر أبوه[2].

ويقال أعْجَزَ فلانٌ: سبق فلم يُدرَك، وفلان أعجَزَ فلاناً: صيّره عاجزاً[3].

ومن الأخطاء الشائعة قول القائل: عجِزْتُ، بمعنى ضعُفت، والصحيح أن يقال: عجَزت، بالفتح. قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى﴾ [المائدة: ٣١] "ولا يقال: عجِزَ إلا إذا عظُمَت عجيزته"[4].

ومن "عَجَز عجْزاً" اشتُقّت كلمة الإعجاز بمعنى التثبيط وإظهار الضعف. ومنه أيضاً المعجزة وهي واحدة معجزات الأنبياء.

---

(١) انظر: ابن فارس، (١٤١٥هـ)، ص٧٣٨.

(٢) انظر:الجوهري، (١٣٧٦هــ)،ج٣ص٨٨٣. وابن منظور، (ب. ت)، ج٥ص٣٦٩. وابن عباد، (١٤١٤هـ) ج١ص٢٤١-٢٤٢.

(٣) أنيس، ومنتصر، والصوالحي، وأحمد، (١٩٧٢م)، ص٦١٤.

(٤) ابن عباد، (١٤١٤هـ)، ص٧٣٩.

أما اصطلاحاً؛ فالمعجزة هي كل أمر خارق للعادة والقوانين المألوفة، مقرون بالتحدّي، سالم من المعارضة، يجريه الله – سبحانه- على يد أحد من أنبيائه ليكون دليلاً على صدقه[1].

وإعجاز القرآن مركبٌ إضافي، مكوّن من كلمتين: "إعجاز" و"القرآن"، وهذا المركّب الإضافي خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا إعجاز القرآن[2]. ومعناه: عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن وقصورهم عن الإتيان بمثله رغم توفر ملكتهم العقلية واللغوية وقيام الداعي على ذلك وهو استمرار تحديهم وتقرير عجزهم عن ذلك[3].

---

(١) انظر: الميداني، (ب.ت)، ص٣٠٠-٣٠١.

(٢) الخالدي، (١٤٢٥هـ)، ص١٣.

(٣) انظر: الخالدي، (١٤٢٥هـ)، ص١٧.

المبحث الثاني: الدليل على إعجاز القرآن الكريم

تحدى الله - سبحانه- الناس بالقرآن العظيم على درجات، فتحداهم أن يأتوا بمثل القرآن فقال عز وجل: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٣٤]. وتحداهم – عز وجل-أن يأتوا بعشر سور مثله حيث قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: ١٣]. وتحداهم بأقل من ذلك- سورة واحدة- حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨]. وقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

وبعد هذه الآية حيث يقول سبحانه: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]. إنها آية تشعل في قلوب المعاندين نار الغيرة والرغبة بالإتيان بمثل القرآن، ذا حيث أقر سبحانه عليهم عجزهم، وأثبته عليهم حاضراً ومستقبلاً.

وعلى الرغم من كل هذا التحدي؛ لم يذكر أن أي عربي حاول الإتيان بمثل القرآن ولو مجرد محاولة عدا ما ذكر من أقوال بعض السفهاء مما لا يلتفت إليه[١]، فانعدام المحاولات للإتيان بمثل القرآن دليل على عجزهم عن ذلك[٢].

والدليل الثاني: أنهم مع انعدام محاولاتهم معارضة القرآن لجأوا إلى أساليب أخرى لمحاربة هذا القرآن، فمن محاولة ثني النبي – ﷺ – عن ادعائه، وإغرائه بالمال والجاه، إلى هجومهم عليه بالتهم الباطلة كالجنون والشعر والسحر، مكابرة وعناداً وهم يعلمون بطلان كل هذه التهم، كما دلت كثير من الروايات منها ما روي عن ابن عباس – رضي

(١) كالذي ينسب إلى مسيلمة الكذاب. [انظر: الرافعي، (١٤١٧هـ)، ص١٥١-١٥٤]
(٢) انظر: الباقلاني، (ب.ت)، ص٤٠-٤٣.

الله عنه – أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي – ﷺ- فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال:يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتتعرض لما قبله، قال: لقد علمت قريش أني أكثرها مالاً. قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر وأنك كاره له، فقال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، ولا برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمنير أعلاه، مشرق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى قومك حتى تقول فيه. قال فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر، يأثره عن غيره. فنزل قول الله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا...﴾ [المدَّثر: ١١] (١).

وفي ذلك يقول الخطابي(٢):

"والأمر في ذلك أبين من أن نحتاج إلى أن ندل عليه بأكثر من الوجود القائم المستمر على وجه الدهر، من لدن عصر نزوله إلى الزمان الراهن الذي نحن فيه. وذلك أن النبي- ﷺ – قد تحدى العرب قاطبة بأن يأتوا بسورة من مثله، فعجزوا عنه وانقطعوا دونه. وقد بقي – ﷺ – يطالبهم به مدة عشرين سنة، مظهرًا لهم النكير، زارياً على أديانهم، مسفهاً آراءهم وأحلامهم، حتى نابذوه وناصبوه الحرب فهلكت فيه النفوس، وأريقت المهج، وقطعت الأرحام، وذهبت الأموال.

ولو كان ذلك في وسعهم، وتحت أقدارهم، لم يتكلفوا هذه الأمور الخطيرة، ولم يركبوا تلك الفواقر المبيرة، ولم يكونوا تركوا السهل الدمث من القول إلى الحزن الوعر من الفعل، وهذا ما لا يفعله عاقل ولا يختاره ذو لب"(٣).

---

(١) السيوطي، (١٤٢٥هـ) ، ص٢٧٣.

(٢) الخطابي: هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، إمام فاضل من أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، ولد سنة٣١٧هـ وتوفي سنة ٣٨٨هـ. [السمعاني، (١٤٠٨هـ)، ج٢ ص٣٨٠، ابن العماد، (١٤٠٦هـ)، ج٢ص١٢٧. والسيوطي، (١٣٨٤هـ)، ج١ ص٥٤٦-٥٤٧].

(٣) خلف الله وسلام، (١٣٨٧هـ)، ص٢١- ٢٢.

ويقول الباقلاني[1]: "فكيف يجوز أن يقدروا على معارضته القريبة السهلة عليهم وذلك يدحض حجته، ويفسد دلالته، ويبطل أمره، فيعدلون عن ذلك إلى سائر ما صاروا إليه من الأمور التي ليس عليها مزيد من المنابذة والمعاداة، ويتركون الأمر الخفيف"[2].

وأما الدليل الثالث فهو بقاء القرآن العظيم كما أنزل إلى يومنا هذا دون أن يعارضه معارض أو يأتي بمثله أحد. هذا وهو من حروف يعرفها الناس، تحكمها قواعد لم تتغير ولم تتبدل.

ومتى علِم عجز أهل اللغة والفصاحة والبلاغة عن الإتيان بمثل القرآن، علم عجزنا نحن وعجز كل من هم في القمة مثلهم أو دونها مثلنا في هذا الزمان وغيره عن الإتيان بمثله.

(١) الباقلاني: هو الإمام القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني، من أشهر أهل الكلام المنتسبين إلى الأشعري، اشتهر بتصانيفه ومناظراته في الرد على المخالفين من الرافضة والمعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم، توفي لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة، ببغداد.[انظر: الذهبي، (١٤١٩هـ)، ج١٧ ص٥٥٨، وابن خلكان، (١٩٦٨م)، ج٤ص٢٦٩].

(٢) الباقلاني، (ب.ت)، ص٤٥.

المبحث الثالث: المراحل التي مرّت بها دراسة إعجاز القرآن الكريم

على الرغم من أن كتاب الله تعالى معجز من على مدى الأزمان، فإن إدراك مظاهر هذا الإعجاز وفهم أسراره والغوص فيها قد مر بأربع مراحل[1]:

١) مرحلة العلم بإعجاز القرآن الكريم، دون الخوض في وجه هذا الإعجاز و إن كانت بلاغة القرآن أبرز ما يذكر في هذه الفترة التي تمتد منذ بعثة النبي – ﷺ – إلى أوائل القرن الثالث الهجري.

وحتى نهاية هذه المرحلة لم يكن قد ظهر استعمال لفظ" إعجاز" وإن استعمِلت ألفاظ أخرى.

٢) مرحلة ورود الإشارات إلى إعجاز القرآن الكريم: حيث ظهرت كتب تتحدث عن علوم تتعلق بالقرآن، كمجازه ونظمه وغير ذلك. وفي بطون هذه الكتب ظهرت أولى الإشارات إلى إعجاز القرآن الكريم كعلم من علوم القرآن، وبدأ استعمال لفظ"الإعجاز".

ومن أبرز من أشار إلى الإعجاز في هذه الفترة: النظام[2]، والجاحظ[3]، وابن قتيبة[4]. فقد حاول كل من هؤلاء الثلاثة أن يحدد وجه الإعجاز في القرآن الكريم،

---

(١) انظر: عباس، (١٩٩١م)، ص ٣٧-٨٦.

(٢) النظام: هو إبراهيم بن يسار المعتزلي، إليه تنسب النظامية، وهي فرقة من فرق المعتزلة. [انظر: السمعاني، (١٤٠٨هـ)، ج٥ ص٥٠٧].

(٣) الجاحظ: أبوعثمان، عمرو بن بحر الجاحظ البصري المعتزلي، من أهمّ كتبه: الحيوان، والبيان والتبيين، والبخلاء، أصيب في آخر عمره بالفالج، ومات بسقوط مجلّدات العلم عليه سنة ٢٥٥هـ.[انظر: السمعاني،(١٤٠٨هـ)، ج٢ص٦. و ابن العماد، (١٤٠٦هـ)، ج١ ص١٢٢. الذهبي، (١٤١٩هـ)، ج١١ص٥٢٦. والسيوطي، (١٣٨٤هـ)، ج٢ص٢٢٨]

(٤) ابن قتيبة: هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، كان رأساً في علم اللسان العربي والأخبار وأيام الناس، من مصنفاته: غريب الحديث، مختلف الحديث، مشكل القرآن. توفي سنة ٢٧٦هـ. [انظر: الذهبي، (١٤١٩هـ)، ج١٣ص٢٩٦. السمعاني، (١٤٠٨هـ)، ج٤ص٤٥٢].

وكانت جهودهم بذرة نمت بعد ذلك وأثمرت، فازداد اهتمام العلماء بالبحث في إعجاز القرآن الكريم وانتقلنا إلى المرحلة الثالثة...

٣) مرحلة تصنيف الأجزاء والرسائل: بدأت هذه المرحلة في القرن الرابع الهجري، وأبرز ما وصلنا منها رسالة "النكت في إعجاز القرآن" للرماني[١]، و"بيان إعجاز القرآن" للخطابي.

٤) مرحلة تصنيف الكتب في إعجاز القرآن الكريم:وأقدم ما وصلنا من هذه المصنفات كتاب الباقلاني (ت٤٠٣هـ) "إعجاز القرآن"، وهو كتاب ظل من المراجع الأساسية في موضوعه إلى يومنا هذا، واحتل أهمية بالغة على مر العصور.

ثم جاء بعده القاضي عبد الجبار الهمذاني[٢]، والذي كتب عن الإعجاز مئات الصفحات في الجزء السادس عشر من كتابه"المغني في أبواب التوحيد والعدل".

وبعد هذين العلمين تتابعت المصنفات في إعجاز القرآن الكريم إلى يومنا هذا.

---

(١) الرماني: هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، صاحب العربية، معتزلي رافضي، كان متفنناً في علوم كثيرة من الفقه والقراءات والنحو والكلام، روى عن أبي بكر بن دريد وأبي بكر بن السراج وغيرهما، وروى عنه أبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري. توفي سنة ٣٨٤هـ. [انظر: السمعاني، (١٤٠٨هـ)، ج٣ص٨٩. والعسقلاني، (١٩٧١م)، ج٤ص٢٤٨. والسيوطي(١٣٨٤هـ)،ج٢ص١٨٠-١٨١.]

(٢) هو أبو الحسين، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني، الأسدأبادي، الشافعي المعتزلي، تلقبه المعتزلة "قاضي القضاة"، توفي سنة ٤١٥هـ. [انظر: الكتاني، (١٤٠٠هـ)، ص١٢٠]

المبحث الرابع: وجوه إعجاز القرآن الكريم

من خلال المراحل سابقة الذكر استمر البحث عن وجه الإعجاز وحقيقته، وكان لكل عالم رأيه فيما يذكر من وجوه ما بين مؤيد ومعارض. فمنهم من حصر الإعجاز في وجه واحد هو الإعجاز البياني، ومنهم من فتح الباب على مصراعيه، وقال بامتناع حصر وجوه الإعجاز في القرآن، وبأن الأيام ستشهد اكتشاف المزيد من هذه الوجوه. ومن أبرز ما ذُكر من وجوه الإعجاز:

١. الإعجاز البياني:

هو أبرز ما ذكر على الإطلاق، وممن حصر الإعجاز في هذا الوجه – وهم كثر- الخطابي والهمذاني، قال الخطابي:

"وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم.وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه. وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها، والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها...واعلم أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمناً أصح المعاني..."[(١)]

ومن العلماء من ذكر البلاغة مع وجوه أخرى للإعجاز كالباقلاني الذي ذكر ثلاثة أوجه للإعجاز وبينها في كتابه"إعجاز القرآن" هي:الإخبار عن الغيوب، وذكر قصص السابقين مع أمية سيدنا محمد – ﷺ-، وبديع نظم القرآن وعجيب تأليفه[(٢)].

---

(١) خلف الله وسلام، (١٣٨٧هـ)، ص ٢٧.

(٢) انظر: الباقلاني، (ب.ت)، ص٥٧-٧٥.

ومنهم من خص جزءاً من البلاغة بالإعجاز مع عدم إنكار غيره، كالجرجاني[1]، حيث شرح في كتابه "دلائل الإعجاز" نظريته في النظم، وأعطى للنظم الأهمية الكبرى في بلاغة النصوص، وطبق ذلك على أمثلة من القرآن الكريم[2].

ومع وجود هذا الاختلاف في كيفية تناول البلاغة وجهاً من وجوه الإعجاز، فإن هذا الاختلاف لم يصل إلى حد إنكاره، فهو مجمع عليه، لا يجادل في إثباته أحد بخلاف بقية الوجوه.

٢. الإعجاز العلمي:

وهو ذكر حقائق علمية في القرآن لم تكن مكتشفة زمن نزوله، مما يدل على أن خالق هذه الحقائق هو منزل القرآن، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. فإقراراً بحقيقة هذه الآية الكريمة يقول العلم الحديث:

"إن الله سبحانه جعل الضغط في داخل الجسم متناسباً تماماً مع الضغط الجوي المحيط بالجسم، وقدر هذا الضغط بما يساوي وزن ستةٍ وسبعين سنتيمتراً من الزئبق.

ففي الأحوال الاعتيادية للإنسان ليس هناك أي تغلب من الضغط الداخلي على الخارجي ولا العكس، وبعد اكتشاف الوسائل الحديثة للارتفاع في أجواء السماء فقد لاحظوا مدى التأثير عند الصعود بهذا الضغط وما يرافقه من انقباض وضيق في الصدر وآلام مبرحة في الرأس والأذنين وجميع المناطق الحساسة في الجسم، وكلما ارتفع في الجو تخلخل الضغط الجوي وزاد الضغط الداخلي واشتد هذا الضيق والشعور بالاختناق،

(١) الجرجاني: هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن النحوي، من كبار أئمة العربية، شافعي أشعري، من كتبه: العمدة في التصريف، إعجاز القرآن الكبير والصغير، والمغني في شرح الإيضاح، توفي سنة٤٧١هـ وقيل ٤٧٤هـ. [انظر: السيوطي،(١٣٨٤هـ)،ج٢ص١٠٦]

(٢) انظر:عباس، (١٩٩١م)، ص٦٥- ٨٢.

وإذا ما استمر الإنسان في الصعود يأتي الوقت الذي يكون فيه هلاكه المحتم، لذا يضطر رواد الفضاء والطيارون الذين يحلقون عالياً في الأجواء إلى استخدام الألبسة المجهزة الخاصة بهذه الحالات"[1].

كما ويأتي تفسير العلم الحديث لهذه الظواهر بما يأتي:

- "كلما ارتفع الإنسان في الجو، انخفض الضغط الجوي، وتغلب عليه الضغط الداخلي للإنسان.
- تخلخل الهواء وعدم وجود الأوكسجين الكافي للتنفس.
- برودة الجو وعدم حفظ درجة الحرارة بنسبة معينة.
- يصل الإنسان عند الخروج من الغلاف الجوي إلى انعدام الوزن وهي مرحلة دقيقة خطيرة.

وكل هذه الظواهر تؤدي إلى تغير في وظائف أعضاء الإنسان الداخلية، فالغازات في المعدة والأمعاء تتمدد وتسبب تقلصات عنيفة، وقد يؤدي تمدد هذه الغازات إلى انتفاخ يدفع الحجاب الحاجز إلى أعلى، فيضغط على القلب والرئتين مما يسبب الإغماء أو الاختناق في الحالات الشديدة، ويختل نظام الدورة الدموية فقد تنفجر بعض العروق والأغشية في الجسم كغشاء الطبل في الأذنين والإصابة برعاف شديد..إلخ.

هذه الحالة التي يشبه بها القرآن الكريم حالة الذين يضيقون ذرعاً بسماع آيات القرآن وهدايات الإسلام، إنها كحالة من يصعد في السماء من شعور بالضيق والاختناق"[2].

وأول من طرق باب النقاش في هذا الوجه أبو إسحق الشاطبي[3] ولكن من باب

---

(١) مُسلم، (١٤٢٠هـ)، ص٢٢٦- ٢٢٧.

(٢) مُسلّم، (١٤٢٠هـ)، ص٢٢٧.

(٣) هو إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، أصولي فقيه مفسر، له مؤلفات كثيرة منها: الموافقات في أصول الأحكام، وكتاب الاعتصام، توفي سنة ٧٥٠هـ. [انظر: المراغي، (١٣٩٤هـ)، ج٢، ص٢٠٤-٢٠٥]

التفسير العلمي وليس الإعجاز، فعارض هذا النوع من التفسير، وذكر أدلة تؤيد رأيه، ورد على القائلين بجوازه[1].

وممن عارض القول بالإعجاز العلمي: د. محمود شلتوت، د. محمود شاكر، د.صلاح الخالدي، أما من أثبته فمنهم الإمام السيوطي[2]، وأ. مصطفى صادق الرافعي[3].

ووجود حقائق علمية في القرآن مما يسلم به، إلا أن اعتبار هذه الحقائق من قبيل الإعجاز أم لا فهنا محور الخلاف.

٣. الإعجاز التشريعي[4]:

فقد بلغ السمو التشريعي مبلغاً لم ولن يصله غيره من التشريعات، فإن للتشريع القرآني ميزات تجمع بين التنظيم والتحقيق والدقة، وتجمع بين النظرة الإنسانية التي تراعي فطرة الإنسان ومتطلباتها، وبين النظرة الشمولية التي تلبي هذه المتطلبات من غير إحداث أي خلل.

وتتنوع مجالات التشريع القرآني فتغطي جميع مجالات الحياة، فتنظم علاقة الإنسان بربه، ونفسه، ومجتمعه، وبيئته. فيما تعجز النظم الأخرى عن التنسيق والموازاة بين كل هذه الجوانب، فنراها تهتم بحاجة إنسانية دون أخرى، أو تظلم الفرد لحساب الجماعة أو الجماعة لحساب الفرد، دون أدنى حد من الموازاة بين حوائج الإنسان المختلفة وظروفه المتباينة.

---

(١) انظر: الشاطبي، (ب.ت)، ج٢ص٥٢- ٥٥.

(٢) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب، ولد سنة ٨٤٩هـ، ونشأ يتيماً، له ٦٠٠مصنف، منها: الجامع الصغير، وجمع الجوامع المشهور بالجامع الكبير، وألفية في مصطلح الحديث، وألفية في النحو، توفي سنة ٩١١هـ. [انظر: السخاوي، (ب.ت)، ج٤ص٦٥-٧٠]

(٣) هو مصطفى صادق عبد الرزاق الرافعي، أديب شاعر كاتب، ولد سنة ١٢٩٧هـ-١٨٨٠م، وتوفي سنة ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م، من كتبه: إعجاز القرآن، المساكين، السحاب الأحمر. [انظر: كحالة، (ب.ت)، ج١٢ص٢٥٦]

(٤) انظر: عباس، (١٩٩١م)، ص٢٩١- ٣٢٧. مسلم، (١٤٢٠هـ)، ص٢٣١- ٢٥٨.

ومن الأمثلة على ذلك تشريع الزكاة، الفريضة الأهم بعد التوحيد والصلاة، فقد نجح هذا التشريع في القضاء على الفقر تماماً في زمن تطبيقه، حتى لم يجد المسلمون من يأخذها، في حين لم تعرف البشرية مجتمعاً خلا من الفقر غير ذلك المجتمع الإسلامي الذي كان محكوماً بالنظام والتشريع الإسلامي.

وعظمة التشريع القرآني شمس ساطعة لا تغطى بغربال ولا بغيره، وهو دليل قاطع على أن القرآن هو كتاب الله، وأن الله – عز وجل – هو منزله على محمد- ﷺ - والاختلاف هنا أيضاً في اعتباره وجهاً من وجوه الإعجاز أم لا.

٤. الإعجاز الغيبي:

أي ورود عدد من أنباء الغيب في القرآن الكريم، وهو من الوجوه التي ذكرها العلماء وأولوها اهتمامهم. ويقصدون بأنباء الغيب:

"كل ما كان غائباً عن محمد- ﷺ-، ولم يشهد حوادثه الواقعة ولم يحضر وقتها. فيدخل في الغيب بهذا المفهوم كل ما ورد في القرآن الكريم عن بداية نشأة الكون وما وقع منذ خلق آدم - عليه السلام – إلى مبعث رسول الله – ﷺ – من عظيمات الأمور ومهمات السير، وكذلك يشمل ما غاب عن محمد - ﷺ – في وقته من الحوادث التي كانت تحدث ويخبر بها عن طريق الوحي، كإخبار الله – سبحانه وتعالى – له بما يكيده اليهود والمنافقون، ويشمل أيضاً ما تضمنه من الإخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان"[1].

ومن أوائل من تحدث عن هذا الوجه الإمام الباقلاني، ففي كتابه "إعجاز القرآن"ذكر للإعجاز ثلاثة أوجه، منها الإخبار عن الغيوب وقد وضح هذا الوجه وعرض له بعض الأمثلة[2]، كقوله سبحانه وتعالى": ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ [الروم: ١ - ٣].

(١) مسلم، (١٤٢٠هـ)، ص ٢٥٩.

(٢) انظر: الباقلاني، (ب.ت)، ص٥٧- ٥٨، وص ٧٣- ٧٥.

فهذه الآية الكريمة أخبرت مسبقاً بانتصار الروم خلال بضع سنين قادمة، وقد صدق الله وعده وتحقق ما أخبرت به، ودلت كلّ من له قلب على أن هذا الكتاب هو كتاب من عالم الغيب والشهادة.

٥. الإعجاز النفسي والروحي:

وأقدم من وصلنا حديثه عن هذا الوجه الإمام الخطابي في رسالته، حيث ذكره باعتباره مظهراً من مظاهر الإعجاز البياني، وليس وجهاً مستقلاً من أوجه الإعجاز[١]، ومن المحدثين الذين اهتموا به محمد فريد وجدي[٢]، الذي اعتبره أهم الوجوه على الإطلاق.

وفي تعريف هذا الوجه يفرق الدكتور فضل عباس بين الإعجاز النفسي والإعجاز الروحي، بأنه كيفية تصوير الآيات نفسيات من تتحدث عنهم، صورة واضحة المعالم، بينة الاتجاه، لا تهمل جزئية، ولا تنسى مشهداً[٣].

ويعرّف الإعجاز الروحي بأنه: "ذلكم التأثير العظيم على النفوس هيبة وحلاوة، ورغبة ورهبة"[٤].

وقد حدثنا الله- سبحانه – عن هذا الأثر فقال- عز وجل-: (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء، ومن يضلل الله فما له من هاد) (الزمر: ٢٣).

والشواهد على هذا الأثر كثيرة، فكم سمعنا عن إنسان أسلم لمجرد سماع القرآن،

---

(١) انظر: خلف الله وسلام، (١٣٨٧هـ)، ص٧٠- ٧١.

(٢) محمد فريد وجدي: مفكر لامع، ولد في الإسكندرية عام ١٨٧٨م، أصدر عدة مجلات منها: مجلة الحياة، ومجلة الوجديات، وعدة كتب أبرزها دائرة معارف القرن الرابع عشر- العشرين، توفي سنة ١٩٥٤م. [وجدي (ب.ت)، ج١،ص ١، والزركلي، (١٩٧٩م) ج٦ص٣٢٩]

(٣) انظر: عباس، (١٩٩١م)، ص،٣٤٠-٣٤١.

(٤) عباس، (١٩٩١م)، ص٣٤١.

ومن هؤلاء من لم يكن يفهم العربية أصلاً.

٦. الإعجاز الرياضي:

ويُراد به عناية القرآن الكريم بأنواع البراهين الرياضية وكيف أنه استخدمها بطرق عديدة ودقة عظيمة يعجز عنها البشر، كما وأثبت هؤلاء تميز البراهين القرآنية عن البراهين الرياضية بعدة أمور أختصرها في أن البراهين الرياضية تخاطب العقل فقط وتتوقف عند النتيجة، في حين أن البراهين القرآنية تخاطب العقل والحواس معاً من خلال الآيات الكونية المحسوسة، ولا تكتفي بالوصول إلى النتيجة بل تؤكد عليها بالشواهد العقلية والنقلية والحسية[1].

٧. الإعجاز العددي: وهو موضوع هذه الرسالة.

(١) جامعة الأقصى، (المؤتمر العلمي الثالث)،ج٢ص٥٤٨.

الفصل الثاني

الإعجاز العددي - تعريفه وتاريخه ومظاهره وتطبيقاته

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإعجاز العددي.

المبحث الثاني: تاريخ القول بالإعجاز العددي.

المبحث الثالث: أهم المؤلفات في الإعجاز العددي.

المبحث الرابع: مظاهر الإعجاز العددي.

المبحث الخامس: تطبيقات الإعجاز العددي.

تحدثت في الفصل السابق عن إعجاز القرآن الكريم ووجوهه، ليكون ذلك الفصل مساعداً على الدخول في موضوع الإعجاز العددي وفهمه ودراسته، وممهداً للحكم على حيثياته. وفي هذا الفصل سأعرض مفهوم الإعجاز العددي، ومظاهره وتطبيقاته عرضاً مجرداً، ليخرج القارئ بصورة متكاملة عما كُتب في هذا الموضوع. مع بعض التعليقات التي أحتاج إلى طرحها مباشرة.

المبحث الأول: تعريف الإعجاز العددي.

قبل تعريف الإعجاز العددي لا بد من التعرف على المعنى اللغوي لهذا التركيب، لما للمعنى اللغوي من علاقة وثيقة بالمعنى الاصطلاحي، وذلك عبر المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الإعجاز العددي في اللغة:

قلت سابقاً إنّ الإعجاز في اللغة هو التثبيط وإظهار الضعف، وأما العدد فقد **جاء في "معجم المقاييس في اللغة"**:

" فالعدّ: إحصاء الشيء، تقول عددت الشيء أعده عداً، فأنا عادّ، والشيء معدود، والعديد: الكثرة، وفلان في عداد الصالحين، أي يعد معهم، والعدد: مقدار ما يعد، ويقال: ما أكثر عديد بني فلان وعددهم، وإنهم ليتعادّون ويتعدّدون على عشرة آلاف، أي يزيدون عليها"[(١)].

وجاء في المعجم الوسيط:

"عدّ الدراهم وغيرها عدّاً وتَعداداً، وعَدّةً حسبها وأحصاها...، عدّد الشيء: أحصاه...، العدد: مقدار ما يُعد، ومبلغه. ج أعداد"[(٢)].

من هذين النصين يتضح أن معنى العدّ: الإحصاء، والعدد: مقدار ما يحصى.

وتركيب "الإعجاز العددي"من الموصوف "الإعجاز" والصفة "العددي".

---

(١) ابن فارس، (١٤١٥هـ)، ٦٥٦.

(٢) أنيس، منتصر، عطية، أحمد، (١٩٧٣م)،، ٦١٦.

المطلب الثاني: تعريف الإعجاز العددي في ضوء ما كتِب فيه:

لدى إطلاعي على ما حصلت عليه من الكتب المصنفة في الإعجاز العددي، وجدت أن أياً منها لم تضع تعريفاً محدداً للإعجاز العددي. وبالنظر في أساليب المؤلفين ومناهجهم يتضح أن كلاً منهم ربما يحتاج إلى تعريف خاص به، فمن يوضح الإعجاز العددي من خلال العد المجرد يختلف عمن ربط بين العدد والأحداث والتواريخ، وهما يختلفان عمن يربط ذلك بحساب الجمّل وهكذا...

ولكن بما أن اللاحق منهم قد اعتمد- في الأغلب- على ما كتبه السابق وبنى عليه، ومن خلال النظرة إلى مجموع ما كتب يمكن أن نعرّف الإعجاز العددي بأنّه: إثبات إعجاز القرآن من خلال ربط سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه بالأعداد وفق روابط مخصوصة.

وبيان ذلك أن الإعجاز العددي هو محاولة لإثبات حقيقة أن القرآن معجز من خلال تسخير الأعداد والأرقام، وإحصاء السور والآيات والعناية بالأعداد الترتيبية لها، وإحصاء الكلمات والحروف وحساب جمّل الكلمات والعبارات وربط ذلك بالحقائق العلمية، والأحداث التاريخية والمستقبلية.

المبحث الثاني: تاريخ القول بالإعجاز العددي

يلاحظ الدارس لوجوه إعجاز القرآن الكريم الاختلاف فيما بينها من حيث طرحها ودراستها عبر التاريخ، فمثلاً بينما بدأ الحديث عن الإعجاز البياني مع نزول القرآن، تأخر الحديث عن الإعجاز العلمي إلى ما بعد ذلك بقرون. كما أنّ كيفيّة طرح الوجه من أوجه الإعجاز كانت تختلف، فربما يبدأ طرحه من خلال عدة أسطر، ثم تتطور السطور إلى جزء، والجزء إلى كتاب...وهكذا.

وكغيره من أوجه الإعجاز المطروحة مر القول بالإعجاز العددي بعدة مراحل، ونتفق جميعاً على أن هذه المراحل قد انتهت إلى كل ما بين أيدينا من كتب تؤيد أو تعارض هذا الوجه، إذ أننا نراها بين أيدينا اليوم، على أنّ هناك اختلافاً بين المؤيدين للإعجاز العددي والمعارضين له على نقطة البداية؛ فبينما يقول المؤيدون إن هناك إشارات مبكرة من قبل العلماء الأوائل إلى الإعجاز العددي، يجزم المعارضون بأنّه أمر مستحدث يفتقر إلى الأساس التاريخي، ولتوضيح هذه المسألة، لا بد من البحث في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: المتقدمون والإحصاءات القرآنية:

منذ نزول القرآن الكريم على رسول الله - ﷺ - أولاه المسلمون عناية كبيرة، فكتبوه وحفظوه، وجوّدوه وفسروه، ودونوا أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمناسبات بين السور والآيات، إلى غير ذلك من علوم القرآن، ولم يترك المسلمون صغيرة ولا كبيرة تتعلق بالقرآن الكريم، "وتضخمت المكتبة القرآنية على مر القرون، وزادوا على دراساتهم المعنوية والفكرية للقرآن دراسة أخرى هي الإحصاءات [1].

ويذكر العلماء بداية مبكرة لهذه الإحصاءات، فقد جاء في كتاب الإتقان: " عن ابن

---

(١) البيك، (١٤٠١هـ)، ص٢٠.

عباس[1]- رضي الله عنهما- أنه قال: جميع آي القرآن ستة آلاف وستمائة آية، وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف، وثلاثة وعشرون ألف حرف، وستمائة حرف وواحد وسبعون حرفاً"[2].

وجاء في كتاب البرهان عن علي[3] – رضي الله عنه- أنه قال في عدد آيات القرآن: "ستة آلاف ومائتان وثمان عشرة"[4].

وجاء فيه :"عن أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران المقرئ[5] قوله: بعث الحجاج بن يوسف[6] إلى قراء البصرة، فجمعهم واختار منهم: الحسن البصري[7]، وأبا العالية[8]،

---

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، دعا له رسول الله – ﷺ فقال: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"، فلم يكن في الأرض من هو أعلم منه في زمانه، توفي في الطائف، سنة ٦٨هـ. [انظر: الذهبي، (١٤١٧هـ)، ص٢٢-٢٤. والعسقلاني، (١٣٢٨هـ)،ج١ص٣٢٢].

(٢) السيوطي، (١٤٢١هـ)، ج١ص١٣٤.

(٣) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، إبن عمّ رسول الله – ﷺ-، أبو الحسن، أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم، ولد قبل البعثة بعشر سنين، قال له رسول الله– ﷺ-: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى"، وهو أحد أهل الشورى الذين نص عليهم عمر، وولي أمر المسلمين سنة ٣٥هـ، واستشهد سنة ٤٠هـ. [انظر: ابن عبد البر (١٤١٢هـ)، ج٣ص١٠٨٩-١١٣٠. والعسقلاني، (١٣٢٨هـ)، ج٢ص٥٠٧-٥١٠]

(٤) الزركشي، (١٤٢١هـ)، ج، ج١ص٢٥١.

(٥) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران، مؤلف كتاب الشامل والغاية، وغيرهما في القراءات العشر، توفي سنة ٣٨١هـ. [انظر: ابن الجزري، (ب.ت)، ج١ص٣٤]

(٦) هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل الثقفي، عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان، وأبقاه الوليد على ولايته، بنى مدينة واسط، وعُرف بإسرافه في دماء المسلمين، توفي سنة ٩٥هـ [انظر: ابن خلكان، (١٩٦٨م)، ج٢ص٢٩-٥٤]

(٧) هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، من سادات التابعين وكبرائهم، جمع كلّ فنّ من علم وزهد وورع وعبادة، توفي سنة ١١٠هـ. [انظر: ابن خلكان، (١٩٦٨م)، ج٢ص٢٦٣. والعسقلاني، (١٣٢٦هـ)، ج٢ص٦٩-٧٣].

(٨) هو رُفيع بن مهران الرياحي، أسلم بعد وفاة النبي – ﷺ- بسنتين، قارئ ثقة، أجمع عليه أصحاب الكتب الستة، توفي سنة ٩٠هـ. [انظر: الذهبي، (١٤١٧هـ)، ص٣١-٣٢. والعسقلاني، (١٣٢٦هـ)، ج٢ص١٤٣-١٤٥]

ونصر بن عاصم[1]، وعاصماً الجحدري[2] ومالك بن دينار[3]- رحمة الله عليهم – وقال: عدوا حروف القرآن، فبقوا أربعة أشهر يعدون بالشعير، فأجمعوا على أن كلمات القرآن (٧٧٤٣٩) كلمة، وأجمعوا أن عدد حروفه (٣٢٣٠١٥) حرفاً"[4].

من هذه النصوص نستدل على العناية المبكرة التي أبداها المسلمون الأوائل بالأعداد المتعلقة بالقرآن الكريم. حتى انتقلت هذه العناية إلى ذكر الإحصاءات القرآنية في المصنفات، كما فعل العلامة محمد بن يعقوب الفيروز أبادي[5] – في كتابه "تنوير المقباس من تفسير ابن عباس" حيث يذكر في بداية كل سورة عدد آيات السورة وعدد كلماتها وعدد حروفها[6].

ولم تكن هذه العناية لمجرد الأرقام، بل كانوا -رضوان الله عليهم- يجدون في ذلك فوائد علمية وعملية، من الأمثلة على ذلك قول السيوطي:

"يترتب على معرفة الآية وعدها وفواصلها أحكام فقهية:

منها: اعتبارها فيمن جهل الفاتحة، فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات.

ومنها: اعتبارها في الخطبة، فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة، ولا يكفي شطرها إن لم

(١) هو نصر بن عاصم الليثي البصري، النحوي، من تلاميذ أبي الأسود، وهو أول من نقط المصاحف نقط الإعجام، وهو أول من خمسها وعشرها، توفي قبل سنة مائة. [انظر: الذهبي، (١٤١٧هـ)، ص٣٩-٤٠]

(٢) هو أبو المجشر، عاصم بن أبي الصباح الجحدري، البصري، قرأ على ابن عباس وغيره، له قراءة في الكامل، وقراءته لا تثبت. [انظر: ابن الجزري، (ب.ت)، ج١ص١٨٦. وابن الجزري، (١٤٠٠هـ)، ج١ص٣٤٩]

(٣) هو أبو يحيى مالك بن دينار البصري، عالم زاهد ورع قنوع، كان لا يأكل إلا من كسب يده، توفي سنة ١٣١هـ، في البصرة. [انظر: ابن خلكان، (١٩٦٨م)، ج٤ص١٣٩-١٤٠]

(٤) الزركشي، (١٤٢١هـ)، ج، ج١ص٢٤٩.

(٥) هو محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزأبادي، ولد سنة ٧٢٩هـ، لغوي مفسر، من مصنفاته: القاموس المحيط، وطبقات الحنفية، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة. [انظر: السيوطي، (١٣٨٤هـ)، ج١ص٢٧٣-٢٧٥]

(٦) البيك، (١٤٠١هـ)، ص٢٢.

تكن طويلة، وكذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور...

ومنها: اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة، أو ما يقوم مقامها، ففي الصحيح: أنه - ﷺ- كان يقرأ في الصبح بالستين إلى المائة[١].

ومنها: اعتبارها في قراءة قيام الليل؛...

ومنها: اعتبارها في الوقف عليها..."[٢]

" وقال الهذلي[٣] في كامله: اعلم أن قوماً جهلوا العدد وما فيه من الفوائد، حتى قال الزعفراني[٤]: العدد ليس بعلم، وإنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه. قال: وليس كذلك، ففيه من الفوائد: معرفة الوقف، ولأن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية"[٥].

وهذه الفوائد التي ذكرها علماؤنا ترد على صدقي البيك حيث يقول: "إن القدامى لم يكن أمامهم أي هدف من الإحصاء إلا أن يصلوا إلى عدد ما"[٦]. ففيما ذكره القدامى إبطال لقوله ودليل على أنهم بحثوا في العدد ليوظفوه بما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، دونما تكلف ولا تعسف ولا إفراط ولاتفريط.

---

(١) رواه الشيخان عن أبي برزة، البخاري في كتاب الأذان، باب القراءة في الفجر، ح٧٧١. وانظر: العسقلاني، (١٤١٦هـ)،ح٧٧١. ومسلم في كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح، النووي، (١٤١٩هـ)، ح٤٦١. ورواه أحمد، (ب.ت)، ج٤ص٣٢٤.

(٢) السيوطي، (١٤٢١هـ)، ج١ص١٣٩-١٤٠.

(٣) الهذلي: هو أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة المغربي البسكري، مقرئ جوال، طوف الدنيا في طلب القراءات، وكان مقدماً في النحو والصرف، من مصنفاته الكامل، وهو كتاب في القراءات، توفي سنة٤٥٦هـ. [انظر: الذهبي، (١٤١٧هـ)، ص٢٣٩-٢٤٢]

(٤) هو أبو سعيد بن محمد بن علي الأصبهاني، أصولي محدّث مفسّر، صاحب معرفة وإتقان، من مصنفاته: المسند، والتفسير، توفي سنة ٣٦٩هـ. [انظر: السيوطي، (١٤٠٣هـ)، ص٣٨٤. الداودي، (١٩٧٢م)، ج١ص١٥٧]

(٥) السيوطي، (١٤٢١هـ)، ج١ص١٤٠.

(٦) البيك، (١٤٠١هـ)، ص٢٣.

ولم يخل الأمر من بعض ما رُوي حول استنتاجات توصل إليها بعضهم من خلال أرقام القرآن الكريم، كالذي تنسبه الشيعة[1] إلى الحسين بن علي[2] – رضي الله عنهما- من أن رسول الله – ﷺ- رأى في رؤياه ملوك بني أمية رجلاً رجلاً، فساءه ذلك، فأنزل الله ما يسري عنه من قوله في القرآن: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١ - ٣]. قالوا: يعني بألف شهر مدة الدولة الأموية ! فقد كانت أيامها خالصة ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر مجموعها ألف شهرٍ سواء[3].

وكالذي روي عن بعض السلف كابن عباس–رضي الله عنهما- من استدلاله على ليلة القدر بأنها ليلة السابع والعشرين، من قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ﴾ [القدر: ٥]. حيث إنّ

---

(١) الشيعة: من أقدم المذاهب الإسلامية، وهم في الأصل الذين شايعوا علياً رضي الله عنه وأهل بيته، مرّ هذا المذهب بمراحل عديدة أسفرت عن انقسامه إلى فرق كثيرة متفاوتة في أفكارها ومبادئها وبالتالي في حكم الشرع عليها، من هذه الفرق: الزيدية، والإثنا عشرية، والبابكية وغيرها. [انظر: الذهبي، ح، (١٤٠٩هـ)، ج٢ص٣-٢٠]

(٢) هو الحسين بن علي بن أبي طالب، ابن بنت رسول الله – ﷺ-، يكنى أبا عبد الله، ولد في شعبان سنة ٤هـ، واستشهد – رضي الله عنه- سنة إحدى وستين. [انظر: ابن عبد البر (١٤١٢هـ)، ج١ص٣٩٢-٣٩٩. والعسقلاني، (١٣٢٨هـ)، ج١ص٣٣٢-٣٣٥]

(٣) الرافعي، (١٤١٧هـ)، ص٩٧.

والحديث رواه الترمذي في تفسير سورة القدر وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه (انظر: الترمذي، (١٤١٤هـ): ج٥ص٢٣١ -٢٣٢) والنيسابوري، (ب.ت) ج٣ص١٧١. وأورده ابن كثير في وقال: "قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي: هو حديث منكر". ثم رد قولهم بأن مدة دولة بني أمية كانت ألف شهر، فقال:"فإن معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنه- استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين، واجتمعت البيعة لمعاوية سمي ذلك عام الجماعة، ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريباً من تسع سنين، لكن لم تزل يدهم عن الإمرة بالكلية بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك أزيد من ألف شهر". [ابن كثير(١٤٠٧هـ)ج٤ص٥٦٦- ٥٦٧].

كلمة ﴿هِيَ﴾ هي الكلمة السابعة والعشرون من السورة الكريمة[1].

وأما استعمال حساب الجمّل في الإحصاءات القرآنية، فيعتمد أصحابه على حديث روي بسند ضعيف سيأتي ذكره.

ولا يعني هذا أن القدماء قد توسعوا في استخدام حساب الجمّل أو أنهم اعتمدوه في حساباتهم، إذ أنّ الأمر لم يتجاوز ورود قول من أقوال المفسرين في تفسير الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض السور كما سيأتي.

وأمّا ما احتج به أ. بسام جرار على قدم الإعجاز العددي زيادةً على الاهتمام بالأعداد المجرّدة، مما ذكر عن ابن بَرَّجَان[2] المفسر الصوفي، ورواه عدد من المؤرخين، وهو أنّه لما فتح السلطان صلاح الدّين حلب ثامن صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة أنشده القاضي محي الدين قصيدة بائية من جملة أبياتها:

وفتحـك القلعـة الشّـهباء في صـفرٍ مبشّـر بفتـوح القـدس في رجـب

فكان كما، قال: فإن القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فقيل لمحي الدين من أين لك هذا؟ قال: أخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ [الروم: ١ - ٣] وذكر له حساباً طويلاً، وطريقاً في استخراج ذلك[3].

---

(١) رواية ضعيفة، أنكرها ابن حجر- رحمه الله- وقال: "وزعم ابن قدامة أنّ ابن عباس استنبط ذلك من عدد كلمات السورة، وقد وافق قوله فيها: هي سابع كلمة بعد العشرين، وهذا نقله ابن حزم عن بعض المالكية، وبالغ في إنكاره. نقله ابن عطية في تفسيره، وقال إنّه من ملح التفسير وليس من متين العلم". [العسقلاني، (١٤١٦هـ)، ج٤ص٧٩٧، ح٢٠١٧]

(٢) هو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي، كان عابداً صالحاً، وله تفسير القرآن العظيم، وتوفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة (٥٣٦هـ) بمدينة مراكش. [انظر: ابن خلكان، (١٩٦٨م)، ج٤/ ٢٣٦-٢٣٧، و الأدنروي، (١٤١٧هـ)، ص١٦٩-١٧٠.

(٣) انظر: ابن خلكان، (١٩٦٨م) ج٤ص٢٣٠. وابن كثير، (ب.ت) ج١٢ص٣٢٦.

وطريقة الحساب أنّه أخذ عدد ﴿الٓمٓ﴾ بالجزم الصّغير[1]، فكان ثمانية، وجمعها إلى ثمانية - البضع في الآية- فكان ستة عشر-، ثمّ أزال الواحد الذي للألف فبقي خمسة عشر، أمسكها، ثمّ أعاد حساباته بالجمّل، وضرب الثمانية في الناتج وهو واحد وسبعون وجعل ذلك كله سنين، ثم أضاف ناتج الضرب وهو خمسمائة وثمانية وستون سنة إلى الخمسة عشر التي أمسكها، فصار الناتج ثلاثة وثمانين وخمسمائة سنة وهو زمان فتح بيت المقدس. هذا على قراءة ﴿غُلِبَتِ﴾ بفتح الغين واللام و﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ بضم الياء وفتح اللام[2].

وخوض ابن بَرَّجَان في ذلك كان مما عيب عليه:

قال ابن حجر العسقلاني(٣) في ترجمته: "عابوا عليه الإمعان في علم الحرف حتى استعمله في تفسير القرآن . وقصة بن الذكي في قصيدته التي مدح بها السلطان صلاح في ذلك مشهورة"[4].

وقال السخاوي[5]: "ولم أر مأخذ ذلك من علم الحرف ؛ وإنما أخذه فيما زعم من

---

(١) الجزم في اللغة القطع، والجزم تسوية الحروف، وهو ضرب من سيبويه، (١٣١٧هـ)ة.[انظر: ابن فارس، (١٤١٥هـ)، ص٢١٤. والأزهري، (١٣٨٤هـ) ج١٠ص٦٢٧. وابن منظور (ب.ت)، ج١٢ص٩٨. ولم أجد شيئاً يدلّ على المقصود بالجزم الصغير.

(٢) أنظر: الألوسي، (١٣٩٨هـ)، ج١ص١٠٢-١٠٣. وابن عربي، (ب.ت)، ج١ص٦٠. وقراءة (غَلَبت) قراءة شاذة مروية عن ابن عمر -رضي الله عنهما-. [انظر: الصغير، (١٤١٩هـ)، ص٥٠١]

(٣) هو أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المصري، يعرف بابن حجر وهو لقب لأحد آبائه، ولد بمصر عام ٧٧٣هـ، حفظ القرآن الكريم والكثير من أمهات الكتب في شتى العلوم، واجتمع له من الشيوخ ما لم يجتمع لغيره، من أشهرهم العراقي، تصدّى لنشر الحديث، وصنّف ١٥٠ مصنفاً أهمها وأشهرها "فتح الباري بشرح صحيح البخاري"، ومنها: لسان الميزان، وتغليق التعليق، توفي سنة ٨٥٢هـ. [انظر: السخاوي، (ب.ت)، ج١ص٣٦-٤٠]

(٤) العسقلاني، (١٩٧١م)، ج٤ص١٣.

(٥) هو أبو الحسن علم الدين علي بن محمّد بن عبد الصّمد الهمداني السّخاوي، الفقيه المفسّر اللغوي النّحوي الشافعي، شيخ القراء بدمشق في زمانه، من أهم تصانيفه: شرح الشاطبية، وشرح الرائية، وشرح المفصّل، وجمال القراء، توفي سنة ٦٤٣هـ. [انظر: الذهبي، (١٤١٧هـ)، ص٣٤٠-٣٤٢. والسيوطي، (١٣٨٤هـ)، ج٢ص١٩٢-١٩٤. والكتاني، (١٤٠٠هـ)، ص٦٢].

قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ **[الروم: ١- ٤]** الآية، فبنى الأمر على التاريخ كما فعله المنجمون، ثم ذكر أنهم سيغلبون في سنة كذا على ما يقتضيه دوائر التقدير، ثم قال: وهذه نجامة وافقت إصابة، إن صح أنه قال ذلك قبل وقوعه، وكان في كتابه قبل حدوثه. قال: وليس هذا من قبيل علم الحرف، ولا من باب الكرامات؛ لأنها لا تنال بحساب"(١).

وأبلغ من كل ذلك في الحكم على ما روي عن ابن برجان هو قول ابن خلكان(٢): "ولما وقفت أنا على هذا البيت وهذه الحكاية لم أزل أتطلب تفسير ابن بَرَّجَان حتى وجدته على هذه الصورة، لكن كان هذا الفصل مكتوباً في الحاشية بخط غير الأصل ، ولا أدري هل كان من أصل الكتاب أم هو ملحق به"(٣). فهذا مما يشكك في نسبة التّفسير إلى ابن برّجان أصلاً.

وأما نظرية العدد ١٩، فإن هذه الفكرة بالذات لم يتطرق إليها أحد من السلف المسلم، وسيأتي بيان تاريخها في الموقع المناسب من هذه الرسالة.

المطلب الثاني: الإعجاز العددي في العصر الحديث.

يتميز عصرنا الحديث بالتقدم السريع، وجنوح البشرية نحو المادية الجافة، وتعلقهم بالأمور المحسوسة، وتمشياً مع حاجات هذا العصر نشطت حركة البحث في القرآن الكريم عن وجوه جديدة للإعجاز تناسب تطوره وماديته، فازداد الاهتمام بالإعجاز العلمي

---

(١) النعيمي، (١٤١٠هـ)، ج١ص١٧٤.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن محمّد بن إبراهيم ابن خلكان البرمكي، مؤرخ حجة أديب، ولد في إربل عام ٦٠٨هـ-١٢١١م، عمل في القضاء والتدريس، توفي في دمشق عام ٦٨١هـ-١٢٨٢م. [الكتبي، (ب.ت)، ج١ص١١٠-١١٨. والزركلي، (١٩٧٩م) ج١ص٢٢٠]

(٣) ابن خلكان، (١٩٦٨م)، ج٤ص٢٣٠. وقال المحقق: "وجاء بهامش المختار من وفيات الأعيان لابن المؤلف: وقعت في القاهرة على ثلاث نسخ من التفسير المذكور وهذا الفصل المشار إليه، لكنه مكتوب على الجميع على الحاشية بعد خط الأصل، وأخبرني الشيخ تقي الدين محمد بن زين الدين الشافعي قاضي القضاة بالديار المصرية – رحمه الله تعالى- أنّه رأى هذا الفصل المعين في نسختين على صورة ما ذكرناه، والله أعلم".

والإعجاز النفسي وغيرهما، وظهرت نظرية الإعجاز العددي، والتي -كما رأينا- محاولة لإثبات إعجاز القرآن من خلال الأعداد التي تعدّ مقياساً مادياً بحتاً.

ففي عصرنا الحديث ظهرت عدة مؤلفات تخص الإعجاز العددي بالدراسة والعرض، وقد سارت هذه المؤلفات بفكرة الإعجاز العددي خطوات هي:

١- تسمية هذه الفكرة بـ"الإعجاز العددي" وهذا لم يعرف فيما سبق، حتى من تحدث عن إعجاز فواتح السور كان يذكره ضمن الإعجاز البلاغي، كما فعل الباقلاني في كتابه، فذكر للإعجاز ثلاثة أوجه منها: بديع نظم القرآن، وعلو شأوه في البلاغة مع أُمِّيَّة سيدنا محمد-ﷺ-. وذكر لهذا الوجه عشرة معاني، تاسعها يتحدث عن فواتح السور باعتبارها مظهراً من مظاهر الإعجاز البلاغي، وأنها نصف الحروف الهجائية، وأنها تشتمل على النصف من حروف كل صفة من صفات الحروف. ولكنه لم يتطرق إلى إعجاز عددي ولا لشيءٍ من هذا القبيل[(١)].

٢- التعامل مع الأعداد المذكورة في القرآن باعتبارها مظهراً لهذا الوجه، في حين كان النظر إليها سابقاً، باعتبارها مظهراً من مظاهر الإعجاز البلاغي، ودقة دلالة الكلمة القرآنية.

٣- عدّ آيات وكلمات وحروف القرآن بهدف الوصول إلى الإعجاز العددي، وهذا هدف لم يقصده المتقدمون -رحمهم الله-.

٤- نظرية العدد١٩، وهي مما استحدثه القائلون بالإعجاز العددي. ولم يشر إليها المتقدّمون.

٥- استخدام حساب الجمّل وتطبيقه على الكلمات والعبارات القرآنية.

٦- صفّ الـأرقام بعضها بجوار بعض وإجراء عمليات حسابية على الأعداد الناتجة.

٧- تسخير الأرقام والنتائج التي يصلون إليها بهدف التنبؤ ببعض الغيبيات.

---

(١) انظر تعقيب د. فضل عباس على هذا الكلام: عباس، (١٩٩١م)، ص ٦٨-٧٠.

المبحث الثالث: أهم المؤلفات في الإعجاز العددي

تطلبت الخطوات سالفة الذكر جهوداً كبيرة من قبل القائلين بهذا الوجه من وجوه الإعجاز، تمثلت في عدد من الكتب التي اعتنت بالإعجاز العددي دون غيره من الوجوه. ومن أبرز من كتب في ذلك:

١) **بديع الزمان النورسي**[١]:

نشرت له عدة مؤلفات، أهمها رسائل النور التي وجهها إلى أتباعه، ونشِرت في عدة مجموعات منها مجموعة "عصا موسى" و"الرموزات الثمانية"[٢].

ولم أحصل على الكثير مما كَتَب النورسي، إلا أنّ كونه أول من كتب من المتأخرين في الإعجاز مستعملاً حساب الجمّل في توضيح أفكاره، كان لا بدّ من ذكره في رسالةٍ كهذه، ولم يكن يسمّي ما يجريه من حسابات إعجازاً عددياً، بما كان يعدّ تطبيق حساب الجمّل على آيات القرآن الكريم من طرق إظهار الإعجاز الغيبي. وكان يعتقد أنّ في آيات القرآن خزينة للأسرار التي تناسب كلّ عصر، وتنكشف في العصر الذي تناسبه[٣].وأكتفي لتوضيح منهجه في تبيين إعجاز القرآن بالمثال الآتي[٤]:

كما تحدث في بعض كتبه عن التوافق العددي بين كلمات القرآن[٥]، وإن كان اعترف بوجود فروق في العدديين هذه الإحصائيات، لكنه قال بأنه لا بأس بمثل هذه الفروق في مثل هذا المقام الخطابي[٦]!!

طبّق الشيخ النورسي حساب الجمّل على آيات سورة الفلق، وربط كلّ قيمة بأحداث معينة، من ذلك:

---

(١) هو بديع الزمان سعيد النورسي، ولد سنة ١٢٩٢هـ_١٨٧٣م، في نورس من كردستان لأب صوفي، طلب العلم صغيراً حتى أصبح شيخ فرقة وله أتباع، كيد له وأدخل مستشفى العقل، ثـمّ السـجن، توفي سنة ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م. [انظر: النورسي، (١٤٠٧هـ)، ص٣٦٩-٣٩٠]

(٢) انظر: النورسي (١٤٠٧هـ)، ص١٠٢-١٠٧.

(٣) انظر: النورسي (١٤٠٧هـ)، ص١٠٤.

(٤) انظر: النورسي (١٤٠٧هـ)، ص١٠٢-١٠٥.

(٥) انظر: النورسي (١٤٠٦هـ)، ص ٥٢٨ وما بعدها.

(٦) انظر: النورسي (١٤٠٦هـ)، ص ٥٣٣.

• قوله – تعالى-: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] تساوي بالحساب الأبجدي (١٣٥٢) أو (١٣٥٤) وهذا يوافق تاريخ الحرب العالمية الثانية. وهذه الآية تقول للأمة المحمدية:"لا تدخلوا هذه الحرب، والتجئوا إلى ربكم"[١].

• قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤] عبارة ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾ تساوي(١٣٢٨) بعدم عدّ الشدتان، و(١٣٥٨) بعدّ اللام في الشدة، وهذا يوافق "تاريخ استعداد الشرور للمجيء إلى الوجود، التي أفنت إفناءً وحشياً...بتلقين الدبلوماسيين السياسيين لمؤامراتهم السرية في أزرار وعقد المقدرات البشرية"[٢].

• ورود كلمة "شر" أربع مرات يشير إلى أربع شرور ستصيب الأمة[٣].

٢) محمد رشاد خليفة[٤]:

بدأ بإعداد ترجمة لمعاني القرآن لتناسب المسلمين الأجانب، وحسب قوله أنه عندما وصل إلى قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١] استوقفته هذه الحروف، ولم يجد في التفاسير تفسيراً يقتنع به، فعكف على البحث في تفسيرها أربع سنوات[٥]، خرج بعدها بما أسماه "معجزة القرآن العددية". وقد عُلِم بعد ذلك أنه بهائي[٦]، ثم أنّه أنكر السنة وازداد انحرافه إلى أن ادعى أنه رسول الله وأن الله – جل شأنه- قد ذكر اسمه في القرآن[٧]، وانتهى به الأمر إلى أن قتل في ظروف مجهولة[٨].

---

(١) انظر: النورسي (١٤٠٧هـ)، ص١٠٣.

(٢) انظر: النورسي (١٤٠٧هـ)، ج، ص١٠٣-١٠٤.

(٣) انظر: النورسي (١٤٠٧هـ)، ج، ص١٠٤-١٠٥.

(٤) ولد محمد رشاد خليفة في كفر الزيات في مصر عام ١٩٣٥م. وفي عام ١٩٥٧م حصل على بكالوريوس في الزراعة من جامعة عين شمس. وفي عام ١٩٦٤م حصل على الدكتوراة في الكيمياء الحيوية من جامعة كاليفورنيا بأمريكا، وعمل مدرساً في جامعاتها، وشارك في إنشاء 'اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا، عاد بعد ذلك إلى مصر فترة، ثم اختير للعمل خبيراً للتنمية الصناعية في الأمم المتحدة. [خليفة،(ب.ت)، ص٣-٤]

(٥) خليفة، (ب.ت)، ص٤. وانظر محتويات هذه المحاضرة في: الزين، (١٤١٤هـ) ج١ص٣٣-٤٩.

(٦) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٢٠.

(٧) جرار، (١٤١٠هـ)، ص١٥-١٦.

(٨) جرار، (١٤١٠هـ)، ص١٤١.

استطعت أن أصل إلى مطبوعتين لمحمد رشاد خليفة، الأولى هي نص محاضرةٍ ألقاها في الكويت بعنوان"تسعة عشر دلالات جديدة في إعجاز القرآن"يتحدث فيها عما وصل إليه من إعجاز الرقم ١٩، ابتداءً من البسملة ومروراً بسورة المدثر وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدَّثر: ٣٠]، ويقول في تفسير هذه الآية إنها تتحدث عن حروف البسملة، والتي يتبنّى أنّها نزلت مع الفاتحة بعد المدثر، ويتحدث عن تكرار كل كلمة من كلمات البسملة بعدد يقسم على ١٩، ويعلل ذكر اسم من أسماء الله الحسنى دون غيره بالحفاظ على الأعداد بحيث تقسم على العدد ١٩[1].

ثم ينتقل إلى الحديث عن الحروف المقطعة -النورانية والظلمانية كما يسميها-، ويصل من خلال عده لها إلى أنّ كل حرف من الحروف المقطعة التي بدئت بها السور قد تكرر في السورة التي ذكر فيها بعدد يقسم على ١٩، ويعلل ذكر بعض الكلمات دون غيرها بانضباط العدد بما يقسم على العدد ١٩ كما في قوله تعالى: ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾ [ق: ١٣] بدلاً من "قوم لوط"، وكتابة حرف دون حرف كما في كلمة "بصطة"، ثم يختم بالتأكيد على أهمية هذا الوجه من وجوه الإعجاز وضرورة البحث فيه[2]. ثمّ يختم محاضرته بالإجابة عن بعض الأسئلة[3].

وأما الكتاب الثاني "معجزة القرآن الكريم" فقد ضمنه تسعاً وأربعين حقيقة قرآنية-كما يسميها-. العشرون الأولى منها يستعمل فيها العد المباشر للسور والكلمات والآيات، ويربط كل الأعداد بالرقم ١٩[4].

ثم ينتقل إلى الحديث عن أعداد الحروف المقطعة في أوائل السور وأنّ كل حرف يتكرر في السورة التي يأتي ذكره في أولها عدداً من مضاعفات العدد ١٩، ويقول إن

(١) انظر: خليفة (ب.ت)، ص٧-١٢.

(٢) انظر: خليفة، (ب.ت)، ص١٤-٢٤.

(٣) انظر: خليفة، (ب.ت)، ص٢٥-٣٠.

(٤) انظر: خليفة، (١٩٨٣م)، ص١-٥٤.

مجموع هذه الحروف في كل السور هو من مضاعفات العدد ١٩ أيضاً[١] !

إلى أن يصل إلى الحقيقة ٤٩، والتي يبدؤها بسؤال: لماذا ١٩؟ وهنا يُدخل حساب الجمّل إلى حساباته، ويعلل اختيار العدد ١٩ بأنّ هذا العدد يعني "الله واحد" لأنّ حساب جمّل كلمة "واحد" هو ١٩[٢]!

وأما ما يختم به كتابه فهي صفحات يتحدث فيها عن نهاية العالم وأنّها لن تبقى مجهولة، ولا يكتفي بهذا التصريح، بل ويكشف هو عن موعد نهاية هذا العالم من خلال قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ **[الحجر: ٨٧]** فيدعي أنّ السبع المثاني تساوي أربعة عشر هي فواتح السور الحرفية، وأنّ سنة نهاية العالم هي مجموع القيم العددية لحروف الفواتح فيقول:"مجموع القيمة العددية للسبع المثاني يساوي (١٧٠٩)، إذن عمر الرسالة المحمدية كما حدده القرآن هو (١٧٠٩) سنة قمرية[٣]!!

وعند قراءة ما كتب رشاد خليفة تخطر في الذهن أسئلة كثيرة حول ما قاله وحول منهجيته في العد والإحصاء، منها:هل يسلّم له بأن عدد حروف البسملة هو ١٩؟ وأين ذهبت همزة الوصل من كلمة "بسم" والألف من كلمة "الرحمن"؟ ستكون الإجابة بأن هذا الوجه من وجوه الإعجاز هو في رسم القرآن. وهذه الإجابة بحدّ ذاتها تفتح المجال لكثير من التساؤلات والتي ستأتي مناقشتها لاحقاً.

كما أنّ مظاهر التحكم في كتابات د.خليفة كثيرة، وكل ما في هذا الرجل مدعاة للريبة والتوقف، يدل على ذلك ما كتبه أولاً، ثم إنكاره للسنة وادعاؤه النبوة ثانياً ثم مقتله ثالثاً، ويؤيد هذا مقابلة أجرتها معه صحيفة "البشير"[٤] أقتطف منها ما يلي:

البشير: يعني أنك تدعي أنك رسول الله؟

رشاد: أنا لا أدعي ذلك أنا عندي ألف برهان على أني رسول الله.

---

(١) انظر: خليفة، (١٩٨٣م)، ص٥٥-٢١٠.

(٢) انظر: خليفة، (١٩٨٣م)، ص ٢١١.

(٣) انظر: خليفة، (١٩٨٣م)، ص٢١٢-٢٢٣.

(٤) البشير: صحيفة إسلامية شهرية تصدرها جمعية التكافل الإسلامية في شيكاغو.

البشير: ماذا يعني ذلك؟

رشاد: ربي ذكر في القرآن أن الرسول الذي يأتي بعد كل الأنبياء اسمه رشاد خليفة.

البشير: إذا وجدت اسمي في القرآن بطريقتك الحسابية هل يعني أني رسول الله؟

رشاد: والله إذا وجدت الدليل الكافي أهلاً وسهلاً.

البشير: الأملاك التي عندك كالمسجد والأرض أعطيت لك من جمعية يهودية. ما رأيك؟

رشاد: ولماذا اليهود يهمهم أن يثبت أن القرآن من عند الله ؟

البشير: عندنا ملفات وأوراق رسمية تثبت ذلك.

رشاد: أهلاً وسهلاً.

البشير: تقول إن معجزتك أكبر من معجزات جميع الأنبياء المرسلين.

رشاد: نعم، لأن ربي قال عنها إنها لإحدى الكبر.

البشير: تقول إن مصر ستموت عام١٩٩٠ هل الوحي أخبرك بذلك؟

رشاد: نعم، جبريل قال لي ذلك، أصلوا ستأتيكم خبطة.

البشير: متى تقوم الساعة؟

رشاد: نعم هذه أيضاً جبريل جاء بها وستكون سنة ٢٢٨٠م وهي من مضاعفات الرقم ١٩. وسوف نتقابل يوم القيامة[1].

وقبل الانتقال إلى الحديث عن باحث آخر لا بدّ من الإشارة إلى أنّه قد وجد في حسابات د.رشاد خليفة الكثير من الأخطاء التي قد تكون مقصودة أو غير مقصودة، وقد أعاد أ. بسام جرار إحصاء ما أحصاه رشاد خليفة وبين أخطاءه في كتابه "عجيبة تسعة عشر بين تخلف المسلمين وضلالات المدعين" الذي سأتحدث عنه لاحقاً.

---

(١) انظر: جرار، (١٤١٠هـ)، ص١٣٥-١٤٠.

٣) د. عبد الرزاق نوفل[١]:

كان د. عبد الرزاق نوفل قد ألّف كتابه الأول "الله والعلم الحديث" حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وفيه تبنى القول بتعدد وجوه الإعجاز، منطلقاً من صلاحية القرآن لكل زمان ومكان، مما يتطلب - كما يقول- تجدد وجوه الإعجاز بما يناسب كل ظرف[٢].

ثم في كتابه "الإسلام دين ودنيا" قام بإحصاء كلمتي "الدنيا" و"الآخرة" في القرآن الكريم. وكذلك في كتابه "عالم الجن والملائكة" أحصى كلمتي"الملائكة "و"الشيطان"! فوجد تساوياً في عدد كل من المجموعتين[٣].

هذا التساوي دعاه إلى البحث في الإعجاز العددي، فوضع كتابه "الإعجاز العددي للقرآن الكريم"، وفيه أحصى عدداً كبيراً من الكلمات المتطابقة أو المترادفة. وإن كان لا يسلم له هذا التطابق والترادف في كل الأحيان؛ فمثلاً نجده يحصي السيئات بمشتقاتها مقابل الصالحات بمشتقاتها ويقرر التساوي بين مشتقات كل منهما[٤]، وهنا لابد من السؤال حول العلاقة بين هاتين الكلمتين، ولماذا لم يقارن بين الحسنات والسيئات باعتبارهما كلمتين متطابقتين؟!

وهو ينوع في أساليبه في الإحصاء، فتارة يحصي المشتقات ويتجاهلها تارة أخرى، كما في إحصائه كلمتي الإيمان والكفر، فلم يحص من مشتقاتهما شيئاً سوى الكلمتين بالتعريف والتنكير، ثم يقول معقباً:

"وبالرغم من هذا التساوي العددي في اللفظين الكفر والإيمان فإنّ مشتقات كل

---

(١) ولد د. عبد الرزاق نوفل في القاهرة، عام ١٣٣٦هـ-١٩١٧م. وعرف في الأوساط العلمية كباحث مفكر، ألف كتباً كثيرة منها: "الله والعلم الحديث" و"السنة والعلم الحديث" و"الإسلام دين ودنيا" و"عالم الجنّ والملائكة"، وكان يعدّ "التفسير العلمي الشامل المبسط للقرآن الكريم" قبل أن يتوفى عام ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. [انظر: رمضان، (١٤١٨هـ)، ج١ص٢٨٨].

(٢) انظر: المحتسب، (ب.ت)، ص٢٨٥.

(٣) انظر: نوفل، (١٤٠٧هـ)، ص٦.

(٤) انظر: نوفل، (١٤٠٧هـ)، ص٣٥.

منهما يختلف عددها اختلافاً كبيراً. فنجد أن الإيمان ومشتقاته قد تكرر ٨١١مرة- كما سبق إيضاحه في صفحات سابقة- بينما تكرر الكفر ومشتقاته ٥٠٦ مرات ومرادفاته وهي الضلال ومشتقاته١٩١مرة وعدد ذلك ٦٩٧مرة... والفارق بين الرقمين ١١٤ وهذا الرقم هو عدد سور القرآن الكريم ... ويكون فارق الإيمان عن الكفر هو بعدد سور القرآن الكريم"[١].

وبهذا يختم كتابه.

وأما نظرية العدد تسعة عشر فيؤجل الكاتب الحديث عنها إلى كتابه الثاني في الإعجاز العددي "معجزة الأرقام والترقيم في القرآن الكريم" والذي يتحدث فيه عن إعجاز القرآن وتعدد وجوهه وتجددها عبر العصور، ثم يتحدث باختصار عن وجوه الإعجاز الآتية[٢]:

١) الإعجاز البياني.

٢) الإعجاز التشريعي.

٣) إعجازه بإيراده حقائق سابقة ووقائع لاحقة.

٤) الإعجاز العلمي.

٥) الإعجاز العددي.

٦) الإعجاز الموسيقي.

٧) الإعجاز الحسي- بمعنى النفسي-.

ثم يتحدث عن أهمية الأعداد وأنها مما فطر عليه الإنسان، وعن دعوة القرآن للعد والحساب، ويسرد الآيات الكريمة التي ذكر الله - تعالى- فيها أرقاماً بعينها، ثم ينتقل إلى الحديث عن إعجاز الرقم ١٩، فينطلق من كون البسملة مكونة من ١٩حرفاً وأنّ أول ما نزل مكون من ١٩كلمة وآخر ما نزل كذلك- كما يرى-، ويعد حروف بعض الآيات،

(١) نوفل، (١٤٠٧هـ)، ص٨٨.

(٢) انظر: نوفل، (١٤٠٣هـ)، ص١٥-٤٧.

ويجري بعض العمليات الحسابية على ما لديه من أعداد[1].

وهنا يظهر بوضوح عدم اعتماده مذهباً واحداً في العدّ، فنجد أنه يعد الآية كاملة تارة كما في آيات الفاتحة حيث يقول: "وبالتأمل في فاتحة الكتاب وهي أول سورة في المصحف نجد أن أول حديث بين العبد وربه مما يعلمنا الله به هو ما جاء في النص الشريف: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ **[الفاتحة: ٥]** وعدد حروف هذا الحديث هو ١٩ حرفاً"[2].

ويعد بعض الآية، ومثاله قوله: "هذه الحقيقة الدينية .. والبديهية العقلية والتي منطوقها.. الدين عند الله الإسلام.. نجدها قد جاءت في القرآن الكريم في النص الشريف: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩] أي في الآية رقم ١٩ من سورة آل عمران. وإذا تدبرنا حروفها نجدها ١٩حرفاً"[3].

ثم يقول:

"ويقول الله سبحانه وتعالى عن فضله بإكمال الدين للناس وإتمام نعمته عليه ما نصه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣]. ولو تدبرنا القول الكريم- ورضيت لكم الإسلام ديناً- نجد أن حروفه ١٩حرفاً تشير إلى كمال الدين وتمام النعمة"[4].

بل إنّ العدّ عنده يمتد إلى غير القرآن، انظر إلى قوله:

"والآيات المماثلة .. والمتساوية في عدد حروفها والتي تبلغ ١٩حرفاً..كثيرة.. كثرة بالغة..بل إننا نجد في استجابتنا لما يأمرنا به القرآن الكريم في نصه الشريف: ﴿إِنَّ اللَّهَ

---

(١) انظر: نوفل، (١٤٠٣هـ)، ص٥٥-٨٧.

(٢) نوفل، (١٤٠٣هـ)، ص٨٢.

(٣) نوفل، (١٤٠٣هـ)، ص٨٣.

(٤) نوفل، (١٤٠٣هـ)، ص٨٣.

﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. فإننا نقول: اللهم صلّ وسلم على محمد.. وهذه عدد حروفها ١٩... وفي نصه الكريم: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٨]. نسبح بحمد ربنا فنقول: سبحان الله وبحمده أسبح، أو سبحان الله وبحمده نسبح.. وهذه وتلك أيضاً ١٩حرفاً"[1].

وبغض النظر عن الصيغة المذكورة للتسبيح، يبرز هنا سؤال محوري: هل يمتدّ الإعجاز العددي إلى غير القرآن الكريم؟!؟

وأخيراً يختم د. عبد الرزاق نوفل بلفت الأنظار إلى العجائب المتجددة في القرآن الكريم والدعوة إلى التدبر في آياته والكشف عن المزيد من تلك العجائب[2].

٤) أ.صدقي البيك:

كتب الأستاذ صدقي البيك كتابه "معجزة القرآن العددية" بعدما قرأه من كتابات أ. علي حلمي موسى، ومحمد رشاد خليفة، وعبد الرزاق نوفل حول الإعجاز العددي، حيث رأى أنّ هذا الموضوع يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة من قبل المتخصصين بالدراسات الدينية، يقول:

"وقد عرضت في هذا الكتاب ثلاثة جوانب إعجازية جديدة تتعلق بالإعجاز العددي، لثلاثة علماء غير متخصصين في الدراسات الدينية، بل كانت اختصاصاتهم ذات علاقة بالعلوم المادية الحديثة من كيمياء وفيزياء، ولكنهم خدموا القرآن الكريم باختصاصاتهم هذه.

وقد كنت في أحد هذه المظاهر الإعجازية مكتفياً بالعرض فقط، ومعلقاً على المظهر الآخر.

وأما المظهر الثالث، فقد درسته دراسة مستفيضة وممحصة، وأغنيته باكتشاف جوانب جديدة..."[3]

---

(١) نوفل، (١٤٠٣هـ)، ص٩٨.

(٢) انظر: نوفل، (١٤٠٣هـ)، ص٩١-١٠١.

(٣) انظر: البيك، (١٤٠١هـ)، ص٥-٦.

بعد المقدمة يمهد أ.صدقي البيك لكتابه بالحديث عن معجزات الأنبياء، وخصوصية سيدنا محمد - ﷺ- من حيث نوعية معجزته التي اتسمت بالخلود والبقاء والإحاطة بالجوانب المعنوية والمادية. وكيف أنّ القرآن كان هو المنهج الذي جاء به سيدنا محمد - ﷺ- وكان هو المعجزة في آنٍ واحد[١].

بعد ذلك يتحدث عن وجوه إعجاز القرآن الكريم بإيجاز فيذكر منها الإعجاز البلاغي والإعجاز العلمي[٢].

ثم ينتقل إلى الحديث عن الإحصاءات القرآنية قديماً، فيعرض بعض الأرقام التي ذكرها القدماء في كتبهم من إحصاء آيات القرآن وكلماته وحروفه. وعن الإحصاءات حديثاً وكيف ساعد الحاسوب على تطورها وزيادة دقتها[٣].

بعد هذه المقدمات يبدأ أ. صدقي البيك حديثه عما يسميه "مظاهر الإعجاز العددي"، فيذكر ثلاثة مظاهر هي:

١- غزارة المادة اللغوية التي استعملت في القرآن الكريم. وهذا المظهر هو ما تحدث عنه أ. علي حلمي موسى، ونقله عنه أ. صدقي البيك. ويقصدان به كثرة الجذور والأصول اللغوية التي استعملت في القرآن الكريم بالقياس إلى اللغة العربية ككل[٤].

٢- التوازن في كلمات القرآن[٥]، ويختصر في هذه النقطة ما كتبه د.عبد الرزاق نوفل في كتابه "الإعجاز العددي في القرآن الكريم". ولم يكتف أ.صدقي البيك هنا بمجرد العرض بل وضح ما عده وما لم يعده عبد الرزاق نوفل من مشتقات الكلمة ومفردها وجمعها ونحو ذلك. ويوضح السبب الذي لأجله أُحصيت الكلمة أو

---

(١) انظر: البيك، (١٤٠١هـ)، ص١٣-١٦.

(٢) انظر:ص١٧-١٩.

(٣) انظر:ص٢٠-٢٦.

(٤) انظر: ص٢٧-٣٢.

(٥) انظر: ص٣٣-٤٧.

نُحِيت. أما إن لم يجد سبباً، فإنه يذكر كيفية العد ويلفت الانتباه إليها، كما في قوله:"لا أدري لماذا أدخل في الضالين المفرد والجمع ومضل ومضلين، بينما لم يدخل في الموتى لا المفرد"ميت" ولا جمعاً آخر هو "أموات""[1].

ثم يفترض أ. صدقي البيك أسئلةً قد توجه للدكتور عبد الرزاق نوفل ويجيب عنها فيقول:

"وعلى كل حال فإن هذه الجوانب التي تؤكد إعجاز القرآن العددي بالتوازن والتناسب، تظهر أحياناً بشكل جلي، وأحياناً قد تدفع بعض الناس إلى القول إنّ في هذا تحميلاً للكلام فوق ما يحمل، ويتهم الدكتور بالتمحل والتصنع، وتثار في وجهه أسئلة كثيرة: لم كان هذا هكذا ولم يكن بشكل آخر؟ ولم ظهر التناسب هنا ولم يظهر توازن؟ أو لم كان التوازن بين الأضداد ولم يكن بين المتوافقات؟ ولم أحصيت المشتقات هنا ولم تحص المشتقات هناك ولم؟ ولم؟

وكل هذه الأسئلة يجاب عليها بجوابٍ واحدٍ: إنّ د. نوفل لم يضع هذا الإعجاز العددي ولكنه اكتشف هذه المظاهر، وهذا ما وصل إليه هو، وهو بذلك يفتح أمام الباحثين أبواباً واسعةً للغوص في أعماق كتاب الله وتدبر آياته وكلماته"[2].

٣- إعجاز العدد ١٩: وفيه يختصر ما توصل إليه محمد رشاد خليفة، ثم يبين النتائج التي قد يوصل إليها توضيح الإعجاز العددي من تأكيد حقيقة أن القرآن من عند الله - سبحانه- واستحالة أن يكون من اختراع محمد- ﷺ-، والتأكيد على حفظ القرآن الكريم من أي تحريف أو تبديل[3].

وهناك ملاحظة على كتابة أ.صدقي البيك في الإعجاز العددي، وهي أنه على الرغم من دفاعه عن الفكرة وبحثه فيها إلا أنه لا يجزم بها جزماً قطعياً كسابقَيه، فيقول في نهاية حديثه عن النتائج:

---

(١) البيك، (١٤٠١هـ)، ص٣٩.

(٢) ص٤٩.

(٣) انظر:ص٤٩-٦٤.

"وإني أعود لأقول: إن المؤمن يؤمن بكتاب الله وحفظه، من غير هذا الإعجاز، سواء أظهر أم لم يظهر، وسواء أصح أم لم يصح، ولكن صحة هذا الإعجاز وظهوره في هذا العصر يزيدان المؤمن إيماناً: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ....﴾ [المدَّثر: ٣١]"[(١)]

ويقول في رده على من ينكر هذه الفكرة بدافع الغيرة على كتاب الله:

"وليت الذين يرفضون الأفكار الجديدة، ومظاهر الإعجاز هذه يعلموننا كيف تكون سلامة النية والإخلاص، وكيف يكون التحقيق العلمي، والردود العقلية، بجهود مبذولة توازي أو تفوق جهود من كشف هذه الجوانب الإعجازية.

ليتهم ينطلقون من قاعدة أنّ كل مجتهد مأجور: بأجرين إن أصاب، وبأجرٍ إن أخطأ.

إنّ سلامة النية والإخلاص لا يجدده رجل متسرع يكيل التهم للآخرين، فالله - تعالى- وحده هو الذي يطلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور"[(٢)].

لكنه - مع هذا - كان مؤيداً للفكرة متبنياً لها حتى راسل د.رشاد خليفة بريدياً، واتفق معه على تصحيح بعض أرقامه وأعادا نشرها بتعليقات أ.صدقي البيك بعنوان "عليها تسعة عشر" وذكر في كتابه الذي نحن بصدده الأرقام التي بقي بينهما خلاف حولها[(٣)].

ثم تلاها بالنتائج التي انفرد بها عن د.رشاد خليفة، وتتلخص بما يأتي:

١- أحصى الحروف المقطعة الملفوظة، وبهذا فقد أضاف التنوين إلى النون، والميم المنقلبة عن نون إلى الميم، ولم يقم بعد الألفات المتلوة بساكن لأنها لا تلفظ! وأحصى ألف تنوين النصب إذا كانت صالحة للوقف عليها، وأحصى الحرف

(١)ص٦٤.

(٢) البيك، (١٤٠١هـ)، ص٦٥-٦٦.

(٣) انظر: ص٧٨-٩٨.

المشدد أو المدغم حرفين[1].

إلا أننا نجده بعد ذلك يعود للخلط بين الملفوظ والمرسوم، فأحصى الحروف الملفوظة والمرسومة من بعض الحروف المقطعة الواردة في أوائل بعض السور، والجدول الآتي يوضح الإحصاءات التي أجراها على سورة الرعد[2]:

جدول: ١, ٣: إحصاءات أ. البيك تكرار حرفي الميم والراء في سورة الرعد:

م					ر			المجموع
لام، ميم	م إقلاب	م إدغام	م مشددة	م مرسومة	إدغام	مشددة	مرسومة	
٢	٧	١٣	١٠	٢٦٠	٦	١٠	١٣٧	
٢٩٢					١٥٣			١٢٧٣

ويلاحظ هنا أنه تذبذب في المنهج فلا هو أثبت الإعجاز العددي في الرسم، ولا هو أثبته للفظ. هذا غير تلك القيود التي وضعها ولم يلتزم بها في إحصائه كل الحروف، وقيدها في حروف أخرى، كما في إحصائه الألف عندما لم يحص الألف المتلوة بساكن، وهي وإن لم تكن تلفظ في حالة الوصل، فإنها تلفظ في حالة الوقف، وهنا يظهر قيد جديد في إحصاء الألف وهو أن الإعجاز العددي فيها يكون في حالة الوصل فقط !

٢- أحصى تكرار الأعداد المذكورة في القرآن الكريم، فتبين له أن في القرآن (٣٨) رقماً مذكوراً بدون تكرار صحيحاً أو كسراً، وأنّ الأرقام الصحيحة المذكورة مع تكرارها هو(٢٨٥). والرقمان من مضاعفات الرقم (١٩).

وأحب أن أورد الجدول الذي يوضح كيف وصل إلى الرقم (٣٨) كمثال[3]:

جدول: ٢, ٣: إحصاء أ. البيك الأعداد المذكورة في القرآن:

(١) انظر: ص ٩٨-١٠٠.

(٢) ص١٠٥.

(٣) البيك، (١٤٠١هـ)، ص١٠٧. ورد الجدول على هذه الصورة في كتابه، السطر الأول من كلّ جزء يذكر فيه الأعداد المذكورة في القرآن والسطر الثاني فيه عدّ للوصول إلى عدد الأعداد المذكورة في القرآن.

الأعداد	١-١٢	١٩	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٩	١٠٠	٢٠٠
عددها	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣

٣٠٠	٣٠٩	٩٥٠	١٠٠٠	٢٠٠٠	٣٠٠٠	٥٠٠٠	٥٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠	٢/١	٣/١
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤

٤/١	٥/١	٦/١	٨/١
٣٥	٣٦	٣٧	٣٨

وسيأتي التعقيب على هذا الجدول في مكانه المناسب من هذه الرسالة[١].

ويختم أ. صدقي البيك كتابه بالحديث عن عجائب القرآن وحتمية استمرارها في الظهور إلى يوم القيامة.

٥) أ. مصطفى الدباغ:

ألف أ. مصطفى الدباغ كتاباً أسماه "وجوه من الإعجاز القرآني" تحدث فيه عن ثلاثة أوجه هي: الإعجاز البلاغي والإعجاز العددي والإعجاز العلمي، وجعل حديثه عن الإعجاز العددي في الباب الثاني من كتابه[٢]، ويتحدث فيه عن عدة نقاط في هذا الموضوع:

١- العدد في القرآن الكريم واستبدال القرآن النظام العشري بالنظام الستيني.

٢- الإعجاز العددي والرقم ١٩. ويتبنى في هذه النقطة ما وصل إليه محمد رشاد خليفة وتحدث عنه مختصراً.

٣- التوازن الحرفي في القرآن الكريم، وفي هذه المسألة يسير في محورين:

المحور الأول: هو ما تحدث عنه رشاد خليفة من تكرار الحروف المقطعة في أوائل

---

(١) سأبين عدم دقة الأعداد المذكورة، وأنّه لا علاقة لها بالعدد ١٩.

(٢) انظر: الدباغ، (١٤٠٥هـ)، ص٧٩-١١٥.

السور تكراراً من مضاعفات الرقم ١٩. وكون هذا التكرار نسبياً الأعلى في السورة التي ذكر الحرف في أولها.

المحور الثاني: هو أنّ ترتيب الحروف المقطعة في أوائل السور هو حسب تكرار كلٍ منها في السورة تنازلياً من الأعلى للأدنى، ومثال ذلك في سورة البقرة المبدوءة بـ"ألم" وجد أن تكرارات الحروف هي كما يأتي[1]:

(أ) ٤٥٩٢مرة.

(ل) ٣٢٠٤مرة.

(م)٢١٩٥مرة.

وهكذا في عدة سور.

ويعود ويؤكد على أنّ تكرارات هذه الحروف تكون بأعلى نسبة في السور التي تذكر في أولها، لكنه يبدأ تلقائياً بإظهار الخلل في هذه القاعدة عندما يقول:

"وبالمثل فالسورتان اللتان افتتحتا بحرف (ص) وهما سورة (ص) والأعراف (أ ل م ص) وهما متتابعتان نزولاً في الوحي، إذا ضمتا معاً تفوقتا حسابياً في هذه الحروف على باقي سور القرآن الكريم"[2].

فهذه النظرية لما لم تنطبق على كل سورة منفردة، جمع السورتين معاً!

ثم يقول لاحقاً: "أما في سورة (يس) فإننا نلاحظ الدلالة الإحصائية نفسها، ولكن معكوسة حيث ترتيب الحروف جاء بعكس الترتيب الأبجدي فنجد أنّ توارد الحرف "ي" و "س" هو أقل من تواره في جميع المصحف مكياً ومدنياً!!"[3].

٤- التوازن الموضوعي: وفيه يلخص ما ذكره د.عبد الرزاق نوفل في كتابه"الإعجاز العددي للقرآن الكريم".

---

(١) ص١٠٤.

(٢) ص١٠٦.

(٣) ص١٠٦.

ويختم هذا الباب بالحديث عن أهمية إثبات هذا الوجه من وجوه الإعجاز من وجهة نظره متأثراً في ذلك بما كتبه كلٌ من د.نوفل ود.خليفة.

٦) أ. حسين سليم[1]:

قدّم أ.حسين أحمد سليم كتابه "معجزات الأرقام في القرآن" بمقدمة تحدث فيها عن أهمية الإعجاز العددي وكونه وجهاً من أوجه الإعجاز يتناسب مع طبيعة هذا العصر الذي سادت فيه لغة الأرقام، يقول: "إنّ الإعجاز العددي للقرآن الكريم هو الوجه الذي لا بد أن ندعو به إليه، إنّه الدليل على وجود الموحي ورسالة الموحى إليه، وإنّه لأسلوب الجيل بلغة العصر، فنحن في جيل الأرقام وعصر العدد والإحصاء"[2].

بعد المقدمة يورد الكاتب جدولاً يذكر فيه سور القرآن وعدد كلمات كل سورة وعدد حروفها، وجدولاً آخر يذكر فيه حروف اللغة العربية وتكرار كل حرف في كتاب الله، وثالثاً يذكر فيه تكرار كل حرف ونسبته في سورة الفاتحة، ورابعاً يذكر فيه تكرار كل حرف ونسبته في سورة البقرة. ولم يعلّق على أي من هذه الجداول ولم يوضح علاقة ما جاء في هذه الجداول بمعجزات الأرقام في القرآن[3].

ثمّ يتحدث عما يسميه "التوافق العددي والتوازن الرقمي ومعجزات الحساب في القرآن الكريم" فلا يذكر سوى مثالين هما[4]:

١- عدد حروف لفظ "الدنيا" = عدد حروف لفظ "الحياة" = عدد الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض = عدد آيات سورة الناس بغير البسملة =(٦).

٢- عدد حروف لفظ "الإنسان" = عدد مراحل خلق الإنسان = عدد آيات سورة الفاتحة = (٧).

---

(١) كاتب وشاعر وأديب لبناني. [محمود، (١٤٢٢هـ)، ص٢٢]

(٢) سليم، (١٩٩٨م)، ص١٥.

(٣) انظر: ص٢١-٢٩.

(٤) انظر: ص٣٠-٣١.

ويمضي في كتابه ذاكراً الأعداد الواردة في القرآن، ذكراً مجرداً بلا تعليق منه عليها[1].

ثم يتحدّث عن الحروف المفردة في فواتح السور فيورد جدولاً يوضحها فيه، ويتحدث عن تساوي عدد السور المبدوءة بهذه الحروف مع عدد حروف اللغة العربية وهو (٢٩). والمكرر وغير المكرر منها، وأنّ مجموع هذه الحروف يساوي (٧٨) وهو عدد حروف أول آيات القرآن نزولاً (الآيات: ١-٥ من سورة العلق)[2].

وتحت عنوان "الإعجاز العددي في القرآن الكريم" يورد أ.حسين سليم الكلمات المتضادة أو المترادفة التي سبق أن ذكرها د.عبد الرزاق نوفل في كتابه "الإعجاز العددي" دون الإشارة إلى مصدر معلوماته، ولا انتقادها ولا التعليق عليها، غير أنه يذكره ضمن المراجع في آخر الكتاب، ثمّ إنّ تحديد مصدره أمر متيسر لما بينهما من اشتراك في الأرقام والتحكمات والأخطاء، كإحصاء "ناقة الله" ضمن أسماء أنبياء الله - عليهم السلام- ونحو ذلك[3].

ثم يستخرج أسماء الله الحسنى من كتاب الله ويذكر (١٠٦) أسماء مع آية تدل على كل اسم، وأيضاً بلا تعليق ودون محاولة للربط بينها وبين الإعجاز العددي[4].

ويختم كتابه بالحديث عن إعجاز الرقم (١٩) فيبدأ بقوله: "إنّ المعجزة القرآنية مبنية على العدد (١٩)"

ويلاحظ على الكاتب اختلاف أرقامه من موضع لآخر، فبينما قال إنّ عدد الحروف المقطعة بتكراراتها يساوي عدد حروف أول كتاب الله نزولاً، قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ - ٥]، ويساوي (٧٨) حرفاً[5]. قال أيضاً إنّ أول ما نزل من القرآن هو

---

(١) انظر: سليم، (١٩٩٨م)، ص٣٢-٤٠.
(٢) انظر: سليم، (١٩٩٨م)، ص٤١-٤٤.
(٣) انظر: سليم، (١٩٩٨م)، ص٤٥-٨٨.
(٤) انظر: سليم، (١٩٩٨م)، ص٨٩-١١٤.
(٥) انظر: سليم، (١٩٩٨م)، ص٤٣.

(١٩) كلمة، مكونة من (٧٦) حرفاً أي (١٩×٤)[١] ، فما الذي حولها من(٧٨) إلى (٧٦)!!

ويختم حديثه عن العدد (١٩) بإيراد عبارات من آيات القرآن مكونة من (١٩) حرفاً يمكن حشد أمثالها لأي عدد غير (١٩).

ويختم كتابه بملحق فيه إحصاءات بعض الأمور المتعلقة بالقرآن ككلماته وحروفه ونقطه ونحو ذلك.

٧) أ. بسام جرار[٢]:

للأستاذ بسام جرار عدة مؤلفات في الإعجاز العددي، كانت بدايتها عندما اطلع على كتاب د.رشاد خليفة "معجزة القرآن الكريم"، وأثار الكتاب اهتمامه، فعمل مع مجموعة من رفاقه في سجن "أنصار" على التأكد من هذه الأرقام من خلال إعادة الحسابات التي أجراها د.خليفة، ثم أعاد تلك الحسابات بعد خروجه من السجن باستخدام الحاسوب[٣]. وكتب بحثه الأول في تأييد هذه الفكرة وتصحيح أرقام رشاد خليفة، ونشره بعنوان "عجيبة تسعة عشر بين تخلف المسلمين وضلالات المدعين"، وأعاد نشر الكتاب نفسه بعد مدة مع بعض الزيادات بعنوان "إعجاز الرقم ١٩ في القرآن الكريم – مقدمات تنتظر النتائج".

قدّم أ. بسام جرار لكتابه هذا بمقدمة ذكر فيها دوافعه للكتابة في الإعجاز العددي، والأسباب التي دفعته إلى إهمال ذكر د.رشاد خليفة في كتابه لأسباب ذكر منها:

١. أنّ رشاد خليفة لم يصل إلى القاعدة، بل تحصلت لديه بعض الحقائق خلطها بتلفيقات وتأويلات باطلة، بحيث لا يصح اعتبار بحثه مرجعاً لشيء متكامل.

---

(١) انظر: سليم، (١٩٩٨م)، ص١١٨-١٢٠.

(٢) أ. بسام نهاد جرار، محاضر في كلية مجتمع رام الله منذ عام ١٩٧٧م، ومدير مركز نون للدراسات القرآنية، وعضو رابطة علماء فلسطين.-[http://www.islamway.com/?iw-s=Scholar&iw-a=info&scholar-id=416,14/4/1427]

(٣) انظر: جرار، (١٤١٠هـ)، ص١٢-١٧.

٢. أنّ رشاد خليفة حاول أن يستغل بعض الحقائق القرآنية لمصلحته الشخصية، إلى درجة ادعائه الرسالة؛ لذلك وجد أ.بسام جرار أنّ من المصلحة ألا يشوش على القارئ أو يعكر صفوه بذكر اسم رشاد في صلب الموضوع[1].

بعد ذلك قام أ.بسام جرار بسرد أخطاء رشاد خليفة وتحكماته التي اكتشفها، ثم لخصها بقوله:

"أخطأ رشاد خليفة في إحصاء أحرف فواتح (١٢) سورة، وصح إحصاؤه لـ(١٧) سورة. وفيما يتعلق بالعدد(١٩) ومضاعفاته، فقد صح إحصاؤه في (١٦) سورة، ولم يصح في (١٣)سورة. هل كان رشاد يعلم بهذه الأخطاء، وتعمدها ظناً منه أنّ الناس لن تحصي هذه الأحرف، أم كانت مجرد أخطاء وقع فيها سهواً، إذ لا عصمة إلا للأنبياء والرسل والرسالات"[2].

ثم ينبّه أ.بسام جرار على خطأ في منهج تفكير من يعارض فكرة الإعجاز العددي -من وجهة نظره- فيقول إنّ تقديس أي فرقة - كالبهائية[3]- لأي رقم لا يعني محاربة هذا الرقم، ويقول:" تقديس الأرقام والأعداد غير وارد في دين الإسلام، وللمسلمين موقفهم من هذه القضية، فلا نقدس رقماً ولا نعادي رقماً لأنّ البعض قدسه... لماذا نسمح لهم أن يفرضوا علينا المواقف من قبيل ردود الأفعال؟"[4].

ويتابع أ.بسام جرار حديثه عن إعجاز القرآن الكريم وتحديه للناس كافة، وعن الإعجاز العددي محاولاً أن يقدم إجابة على سؤال: "لماذا هو إعجاز؟" من خلال النقاط الآتية:

١. التسليم بإمكانية البشر كتابة موضوع والتقيد فيه بعدد معين في تكرار حرف معين.

٢. خطأ رشاد خليفة باتجاهه نحو تلفيق الأرقام، لأنّ ما لا يدل على إعجاز الرقم

(١) انظر: جرار، (١٤١٠هـ)، ص٩-١٠.

(٢) جرار، (١٤١٠هـ)، ص٢٣.

(٣) البهائية: فرقة ضالة، خارجة عن الإسلام، سيأتي الحديث عنها لاحقاً.

(٤) جرار، (١٤١٠هـ)، ص٢٥.

(١٩) قد يدل عل مظهر آخر.

٣. عدم ذكر الإعجاز العددي سابقاً حتى اكتشف في العصر الحديث.

٤. الإعجاز العددي ليس الوجه الوحيد من وجوه الإعجاز الموجودة في القرآن.

٥. اكتُشِف هذا الوجه بدافع من اعتقاد سابق بإعجاز القرآن وحتمية تجدد وجوه إعجازه.

٦. العلاقات المتشابكة غير البسيطة، والتي وجدت في تكرار الحروف والكلمات هي التي ستحكم بأنه إعجاز[١].

بعد هذه المقدمات يشرع أ.بسام جرار في الفصل الأول من كتابه، فيتحدث عن الرسم العثماني، وعن القول بأنه توفيقي. وبناءً على هذا يذكر بعض الأمور التي لا بد من التقيّد بها - كما يرى-، ومن ذلك أنّ التاء المربوطة تحصى هاءً لأنها ترسم كالهاء[٢].

ونراه كذلك يجمع بين الروايات المختلفة للرسم العثماني إذا دعت الحاجة لذلك، فيقول مثلاً:

"أنّ هناك اختلافاً في رسم بعض المصاحف العثمانية، مثل: (أوصني، أوصيني - بإضافة نبرة مجردة بعد الصاد-، أولك، أولئك)... ويبدو أنّ لهذا الاختلاف أسراراً لمست بعضها، فعندما أردت إحصاء الهمزات التي ترسم على ياء أو واو، وجدت أنّ عدد الهمزات في السور التي تفتتح بـ(ألم)، (ألمص)، (ألمر)، (ألر)، هو (١١٣٩). وبعد التدقيق وجدنا أنّ كلمة (أولئك) في سورة الروم، رسمت في بعض المصاحف العثمانية (أولك) من غير نبرة، فأصبح بذلك عدد الهمزات هو: (١١٤٠)أي (١٩×٦٠)"[٣].

ثم يتحدث عن بعض ما يتعلق بالقرآن الكريم، كأول ما نزل وثاني ما نزل... ويربط ذلك بالعدد (١٩)، كما فعل سابقوه في هذا المجال، إلاّ أنّه يستدرك على رشاد

---

(١) انظر: جرار، (١٤١٠هـ)، ص٢٨-٣٠.

(٢) انظر: جرار، (١٤١٠هـ)، ص٣٢-٣٥.

(٣) جرار، (١٤١٠هـ)، ص٣٤. وسيأتي الحكم على هذا القول.

خليفة إحصاءه لكلمة اسم فيقول:

"وقد أخطأ رشاد خليفة عندما اعتبر أنّ كلمة (اسم) تكررت في القرآن (١٩) مرة، لأنه أحصى ﴿بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾[الحُجُرات: ١١] ولم يحص (بسم) التي وردت ثلاث مرات. والصحيح أنّ كلمة اسم أضيفت في البسملة إلى لفظ الجلالة (الله)، جاءت متسلسلة، وأنّ كلمة (اسم) مضافة إلى (رب) جاءت أيضاً متسلسلة مع فاصل بينهما، وذلك على الصورة: (٩، ١، ٩). لذلك نجد أنّ كلمة (اسم) مضافة إلى لفظ الجلالة (الله) وردت في القرآن الكريم (١٩) مرة فقط..."[1].

ويتابع أ. بسام جرار حديثه عن فواتح السور، ويقسمها إلى ست مجموعات: (ألمر، ألمص، حم، عسق)، (طسم)، (ألم، طس، ألر)، (طه)، (كهيعص، يس) (ص، ق، ن). ويورد جداول يبين فيها تكرارات حروف هذه المجموعات في السور التي وردت فيها، ويربط كل ذلك بالعدد (١٩). ويلاحظ القارئ تعدد الطرق وتشعبها بهدف الوصول إلى هذا الرقم ومضاعفاته، والوقوف عنده أينما وجد وإظهاره بمظهر إعجازي، فمثلاً يقول:

"مجموع تكرار (طه) = (١٠٧+٤٢٦) = (٥٣٣)

(٥٣٣) -١(الهاء في بسملة سورة مريم) =(٥٣٢) =(١٩×٢٨)"[2]

بينما يقول في موضع آخر: "إحصاؤنا لجميع أحرف الفواتح يشمل البسملات"[3]. فهو مع قوله هذا قد حذف البسملة في أكثر من موضع، وربط ذلك بورود الحرف في فواتح سور متتابعة أو سور بينها سور أخرى.

ثم يتحدث عن الرقم ١٩ وعلاقته ببعض الأرقام العلمية والفلكية[4].

بعد ذلك يوضح الكاتب بعض المسائل المتعلقة بآية أو سورة معينة، كمدة لبث

---

(١) جرار، (١٤١٠هـ)، ص٤٨.

(٢) جرار، (١٤١٠هـ)، ص٧٢. وانظر: جرار، (١٤١٤هـ)، ص١٠٨.

(٣) جرار، (١٤١٤هـ)، ص٩٦.

(٤) انظر: جرار، (١٤١٠هـ)، ص٩٤-١٠٠.

سيدنا نوح عليه السلام- في قومه وربطها بالأعداد الخاصة بسورة نوح وبالعدد ١٩[١].

ثم يورد أ. بسام جرار في كتابه صفحات من كتاب أ. صدقي البيك بدون أي تعليق عليها[٢].

ويختم كتابه بالرجوع إلى قضية رشاد خليفة وادعائه الرسالة ويعجب من افتراءاته بعد أن اكتشف ما اكتشف من مظاهر الإعجاز العددي[٣].

وقد تابع أ. بسام جرار اهتمامه بالإعجاز العددي، فأصدر كتابه "زوال إسرائيل ٢٠٢٢م نبوءة أم صدف رقمية"، والذي افتتحه بمدخل تحدث فيه عن النبوءات وأثرها الإيجابي في تحفيز الأفراد والأمم. ثم يصف الأساس الذي بنى عليه كتابه، وهو تصوره لأهمية خاصة للرقم (١٩)، فيقول:

"من يقرأ الكتاب الخاص بالعدد (١٩) سيدرك بشكل جلي معنى أن تقوم المعادلة التاريخية في هذا الكتيب على العدد (١٩). وأقول للذي لم يقرأ الكتاب: إنّ هناك بناءً رياضياً مدهشاً يتعلق بالكلمات والحروف القرآنية، ويقوم على أساس من الرقم (١٩). وإنّ هناك ما يشير إلى أنّه أساس في عالم الفلك. ويدهشك في هذا الكتيب أن تكتشف أنّه قانون في التاريخ أيضاً"[٤].

ثم يشرع في كتابه المؤلَّف من فصلين:

الفصل الأول: ويذكر فيه ملخصاً لتاريخ بني إسرائيل، ثم يربط بين هذا التاريخ وبين نبوءة يرويها بعض اليهود، وهي أنّ دولة اليهود الحالية ستدوم مدة (٧٦) سنة. ثمّ يحاول الربط بين هذه النبوءة وبين الآيات الكريمة من سورة الإسراء والتي تتحدث عن إفسادي بني إسرائيل[٥].

(١) انظر: جرار، (١٤١٠هـ)، ص١٠٤-١٠٦.

(٢) انظر: جرار، (١٤١٠هـ)، ص ١٠٧-١١٥.

(٣) انظر: جرار، (١٤١٠هـ)، ص١١٧- آخر الكتاب.

(٤) جرار، (١٤١٧هـ)، ص١٥.

(٥) جرار، (١٤١٧هـ)، ص١٨-٥٠.

الفصل الثاني: وهنا يبدأ حديثه بلغة الأرقام والحساب، فيربط بين ما ذكره في الفصل الأول وبين الأرقام وخاصة العدد (١٩)[١].

وفي بداية هذا الفصل يطرح أ. بسام جرار فكرة ظهر من يطبقها فيما بعد، حيث يقول:

"يؤمن المسلمون بالتوراة، لكنهم يعتقدون أنّها محرفة، أو أنّهم يجزمون بوجود نسبة من الحقيقة، ومن هنا لا يبعد أن تكون هناك نبوءات مصدرها الوحي، وإن كانت تحتاج إلى تأويل، أو فك رموز حتى على المستوى الرقمي. ونحن هنا بصدد تأويل نبوءة قرآنية، سبق أن كانت نبوءة في التوراة..."[٢].

ثم يبدأ حديثه عن الأرقام، فيذكر أنّ الرقم (٧٦) والذي يساوي عدد سنوات عمر دولة إسرائيل - حسب النبوءة اليهودية-، والذي يساوي (١٩×٤)، وعليه فإنّ السنة الهجرية التي ستزول فيها هذه الدولة هي: (١٣٦٧+٧٦ = ١٤٤٣هـ) وهذا الرقم الأخير يساوي عدد الكلمات من قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ...﴾ [الإسراء: ٢] إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤][٣].

وهذان الرقمان هما محور حسابات أ. بسام في هذا الكتاب ومنهما ينطلق إلى تحديد المزيد من التواريخ، والوصول من خلال سورة الإسراء إلى مزيد من الأرقام التي تدعم رأيه في تحديد زمن زوال دولة إسرائيل، مع المحافظة على ربط هذه الأرقام بالعدد (١٩)، يقول:

"رقم كلمة (وليدخلوا) (٧٦) وهذا ينسجم مع القول إنّ عمر دولة إسرائيل الثانية هو (٧٦) سنة، لأنّ كل كلمة في السورة تقابل سنة، والدخول عند حصول وعد العقوبة.

---

(١) جرار، (١٤١٧هـ)، ص٥١-٥٧.

(٢) جرار (١٤١٧هـ)، ص٥٣. هذه الفكرة أخذ بها محمد سلامة في كتابه "نبوءات مستقبلية" حيث تناول بعض ما ذكر في الكتب المحرفة على أنّه ربما يكون مما سلم من التحريف.

(٣) انظر: جرار (١٤١٧هـ)، ص٥٦-٥٨.

إذا ضربنا رقم الكلمة (أولاهما) بالعدد (١٩) يكون الناتج (١٩×٣٨)= ٧٢٢. وهذا هو تاريخ سقوط إسرائيل الأولى. وبالتالي انتهى الجوس في إسرائيل.

إذا ضربنا رقم الكلمة (وعد): (٧٢×١٩= ١٣٦٨) وهو عدد السنين الهجرية من الإسراء إلى العام (١٩٤٨) أي عام بداية الفساد الجزئي في الأرض المباركة.

وإذا ضربنا رقم الكلمة (الآخرة): (١٩× ٧٣ = ١٣٨٧) وهو عدد السنين الهجرية من الإسراء إلى العام (١٩٦٧)، أي عام اكتمال الوعد بفساد الآخرة في كامل الأرض المباركة.

وإذا ضربنا رقم الكلمة (وليدخلوا) (١٩× ٧٦ =١٤٤٤) وهو عدد السنين الهجرية من الإسراء إلى العام (٢٠٢٢)"[(١)].

ويستعين بحساب الجمّل، فيحسب جمّل قوله - تعالى-: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: ١٠٤]، فيقول إنه يساوي (٢٠٢٣) إذا قرئت (الآخرة) بإثبات الهمزة، ويساوي (٢٠٢٢) بحذفها!! ويقول: "ويمكن اعتماد هذه القراءة هنا لأنّ الكلام ينتهي عندها، فيستحسن التخفيف كما ورد في سورة الكهف: ﴿...بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴾[الكهف: ٧٨] أمّا في النهاية فقال: ﴿....تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا﴾ [الكهف: ٨٢] لاحظ كلمة (تستطع) و(تسطع)"[(٢)].

ويختم كتابه بالتعريف بحساب الجمّل، وحساب القيم العددية لبعض العبارات.

وبهدف متابعة دراسة الإعجاز العددي في القرآن الكريم قام أ. بسام جرار بالاشتراك مع آخرين بتأسيس مركز (نون) للدراسات والأبحاث القرآنية عام ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨م في رام الله في فلسطين. يتحدث عن هذا المركز فيقول:

"مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية مركز متخصص في الدراسات القرآنية.

---

(١) جرار (١٤١٧هـ)، ٧٨-٧٩.

(٢) جرار (١٤١٧هـ)، ص٨٣.

ومن أولوياته الدراسات المتعلقة بالإعجاز العددي، وعلى وجه الخصوص الإعجاز الرياضي لما له من أهمية ..."[1]

ويتحدّث عن قواعد الإحصاء في مركز نون في مقال خاص، فكان من أبرز النقاط التي ذكرها[2]:

١. نستند في عدّ الآيات على ما جاء في المصحف المذكور، والذي يعتمد العدد الكوفي. أمّا باقي الأقوال في عدّ الآيات فلم نتفرّغ بعد لدراستها. أمّا الأقوال التي وردت في عدّ آيات السور القرآنيّة، فمردّها إلى تعليم الرسول ﷺ، فهي في رأينا توقيفيّة، كما هي القراءات. وهذا رأي توصلنا إليه بعد دراسة وتمحيص. وعدد آيات القرآن الكريم وفق العدّ الكوفي هو: (٦٢٣٦) آية.

٢. نستند في إحصائنا للكلمات والحروف إلى رسم المصحف، المسمّى بالرسم العثماني، وعلى وجه الخصوص المصحف المنتشر في العالم الإسلامي، على قراءة حفص. ولم نتفرّغ بعد لاستكشاف أوجه الإعجاز في القراءات الأخرى، والتي هي متواترة أيضاً.

٣. عند إحصائنا للحروف في المصحف نهمل الإضافات التي أضيفت على الرسم العثماني بقصد التوضيح؛ فالألف الصغيرة التي تُرسم فوق بعض الحروف لا تُحصى، لأنها دخيلة على الرسم؛ فكلمة إسماعيل، مثلاً، تكتب في المصحف هكذا: (إسمعيل)، وعليه تتألف الكلمة من ستة حروف، وليس من سبعة.

٤. قلنا إنّه عند إحصاء الكلمات نراعي الرسم، وعليه نقوم بالعدّ وفق ما تتم به عملية طباعة المصاحف اليوم، لأنّها توافق الرسم. فحرف الجرّ (في)، مثلاً، يُحصى كلمة، لأنّه يُرسم منفرداً غير متصل بغيره من الكلمات. أمّا حرف (الباء)، مثلاً، فهو يَلحَقُ في الرسم الكلمة التي تليه، مثل: (بالله)، فهي في الرسم كلمة واحدة.

---

(١) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٧.

(٢) انظر: ١٥/ ٤/ ١٤٢٧هـ، http://www.islamnoon.com/ijazresearches.htm

٥. قلنا إنّه عند إحصائنا للكلمات القرآنيّة نتقيّد بالرسم العثماني للكلمة، وعليه فعبارة مثل: (يا أيها)، تعتبر كلمة واحدة، لأنّ المصحف يرسمها وحدة واحدة، هكذا: (يأيها). وكذلك عبارة مثل (يا رب)، يرسمها المصحف (يرب). ...الخ.

٦. بما أنّ الدراسات العدديّة تتعلق برسم المصحف، فإننا نحصي الحرف المشدد حرفاً واحداً؛ فكلمة مثل: (مَدَّ) تتألف من حرفين رسماً، أمّا لفظاً فهي ثلاثة حروف.

٧. **كلمات مثل:** (أوَلَم، أوَكُلّما، أوَليس...) هي كلمة واحدة فقط. وقد يَحسن أن نلفت الانتباه إلى أنّ (أوْ) تختلف عن (أوَ) في المعنى، وفي الرسم. فـ (أوْ) ترسم كلمة منفصلة، وفيها معنى التخيير. أمّا (أوَ) فهي ترسم ملحقة بما بعدها، وهي همزة استفهام مع واو العطف.

٨. **جملة:** (من بَعْدِ ما) هي ثلاث كلمات. وحصل لدينا تردد في كلمة (بَعْدَما)، ثم رأينا أن تُحصى كلمتين.

٩. **حساب الجُمّل:** هو إعطاء كل حرف من حروف (أبجد هوز...) قيمة عدديّة. وهو حساب مغرق في القدم، وقد استخدمه المسلمون في التأريخ للأحداث. وقد وجدنا بالاستقراء أنّ حساب الجُمّل هو الركن الأساس في الإعجاز العدديّ للقرآن الكريم.

وأما باكورة أبحاث هذا المركز فهو كتاب "إرهاصات الإعجاز العددي في القرآن الكريم" والذي هو بمثابة مقدمات في الإعجاز العددي - كما يقول بسام جرار في مقدمة الكتاب- وهي ست مقدمات:

١. **سورة المدثر مدخل إلى الإعجاز العددي:** ويتحدث تحت هذا العنوان عن سورة المدثر والعدد (١٩)، وهو العدد الأساس الذي يبني عليه نظرياته، ويقول في حديثه عن هذا العدد: "ولكن هل يعتبر العدد هنا من قبيل المتشابه الذي لا مطمع للإنسان في إدراك بعض حكمه ومراميه، أم أنه الإشارة التي تطلق العقل البشري في اتجاه مفاتيح الكثير من المعاني والأسرار؟! فالأصل أن يعمل الكلام ولا

يهمل"[1].

٢. **معجزة ترتيب سور القرآن:** ويتحدث عن ترتيب سور القرآن بلغة الأرقام، مسنداً معظم ذلك إلى كتاب عبد الله جلغوم "أسرار ترتيب القرآن قراءة معاصرة"مع إعادة التأكد من بعض أرقامه. ومما يقولانه أنّ في القرآن (٦٠) سورة عدد آياتها زوجي، و(٥٤) سورة عدد آياتها فردي، وتنقسم كل من المجموعتين إلى نصفٍ ترتيب سوره في المصحف زوجي ونصف ترتيب سوره فردي، أي أنّ:

(١١٤) = (٦٠+٥٤) = (٣٠ ترتيبها زوجي+٣٠ ترتيبها فردي+٢٧ ترتيبها زوجي+٢٧ ترتيبها فردي)

والعدد (١١٤)= (١٩×٦)

والعدد (٦٠)= (١٠×٦)

والعدد (٥٤)= (٩×٦).

ثمّ يقول: "وعلى خلاف هذين الترتيبين يكون من الصعب أن تأتي النتيجة على هذا النسق..."[2].

٣. **معجزة ترتيب سور الفواتح:** وهنا يتحدث عن السور المبدوءة بالحروف المقطعة على نحو ما تحدث في كتابه "إعجاز الرقم ١٩في القرآن الكريم"[3].

٤. **حساب الجمّل والإعجاز العددي:** يقدّم لهذا الباب بالتعريف بحساب الجمّل، ثمّ يذكر كلمات من القرآن الكريم محاولاً الربط بينها وبين هذا الحساب، كذكره كلمة "الحديد"، حيث يقول إنّ هذه الكلمة وردت في أكثر من سورة، وأنّ الجذر التربيعي لمجموع أرقام ترتيبها بين كلمات السور التي وردت فيها يساوي تقريباً: (٥٧)، وجمّل كلمة "الحديد" يساوي: (٥٧)، وهو الوزن الذري لعنصر الحديد[4]!!

---

(١) جرار، (١٤١٩هـ)، ص١٣-١٤.

(٢) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٢٩.

(٣) انظر: جرار، (١٤١٩هـ)، ص٣٧- ٤٨.

(٤) انظر: جرار، (١٤١٩هـ)، ص٥٧-٥٩.

٥. **الإعجاز الرياضي وعالم الفلك:** وهنا يحاول بسام جرار ربط بعض الأرقام الفلكية بالعدد ١٩، فيقول مثلاً:

"السنة الشمسية هي(٣٦٥,٢٤٢٢) يوماً، و السنة القمرية هي (٣٥٤,٣٦٧) يوماً وعليه يكون الفرق بين السنة الشمسية والقمرية هو (١٠,٨٧٥٢) يوماً، وبعد (٣٣,٥٨) سنة شمسية يكون مجموع هذه الفروق سنة شمسية كاملة، أي أن السنة القمرية تعود لتلتقي مع السنة الشمسية في نقطة البداية نفسها بعد (٣٣,٥٨) سنة شمسية ويمكن اعتبار كل نقطة عودة إلى البداية "دورة " مقدارها (٣٣,٥٨) سنة وعلى ضوء ذلك لو تساءلنا في أي سنوات من التاريخ الميلادي كانت الدورة (١٩)؟ فسنجد أن الدورة (١٩) بدأت سنة (٦٠٤) م، و انتهت سنة (٦٣٨) م، ومن اللافت للانتباه أنه بعد بداية الدورة بـ (٦) سنوات كانت السنة (٦١٠) م، وهي السنة التي بعث فيها الرسول – عليه الصلاة والسلام –، و قبل نهاية الدورة بـ (٦) سنوات كانت السنة (٦٣٢) م، وهي السنة التي توفي فيها الرسول – عليه الصلاة والسلام–، وهذا يعني أن فترة الرسالة كانت بؤرة الدورة (١٩) من التاريخ الميلادي"[١].

٦. **العدد في سورة الجن:** ينطلق في الحديث عن العدد في سورة الجن من الجدول الذي وضعه أ. صدقي البيك و ضمنه الأرقام الصحيحة الواردة في القرآن و الذي وصل من خلاله إلى أن عدد هذه الأرقام هو (٢٨٥) عدداً[٢]، ويربط ذلك بسورة الجن باعتبار أنّها تحتوي على (٢٨٥) كلمة، والكلمة الأخيرة منها هي (عددا)[٣].

٧. **ويختم** أ. بسام جرار كتابه بخاتمة يدعو فيها إلى مزيد من الاهتمام بالإعجاز العددي ومزيد من الأبحاث في مجاله[٤].

أما الإصدار الثاني لمركز نون فهو كتاب "ولتعلموا عدد السنين والحساب"، والذي

---

(١) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٦٥-٦٦.

(٢) ستأتي مناقشته لاحقاً.

(٣) انظر: ص٧٣-٨٢.

(٤) انظر: ص٨٣-٨٤

يعقد فيه أ. بسام جرار بعد المقدمة مدخلا من كتابه يتحدث فيه عن مسألة أسماء السور، وأنها توقيفية، وعن ترتيبها في المصحف، وأنه توقيفي - على الراجح- ثم يذكر بعض المناسبات بين سورتي الإسراء والكهف(1). كما يتحدث عن العناوين الآتية:

١- **تعريف بسورة الكهف:** وفيه يتحدث عما تحويه سورة الكهف من قصص، ويركز حديثه على قصة أصحاب الكهف، وتاريخ هذه القصة ورواياتها الإسلامية و غير الإسلامية(2).

٢- **نظرات في آيات قصة أصحاب الكهف:** وفيه يفسر قصة أصحاب الكهف ويذكر سبب نزولها، ويتعرض للخلافات التي ظهرت حول تفاصيلها، ووجوب الرجوع إلى القرآن في ذلك(3).

٣- **قصة العزير، وقصة أصحاب الكهف:** وهنا يتحدث عن وجوه التشابه والاختلاف بين القصتين(4).

٤- **الزمن وحسابه في القرآن الكريم:** وهنا يتحدث عن أهمية الزمن، وارتباط العبادات به، ويذكر بعض الآيات التي تتحدث عن الزمن وحسابه وتربط ذلك بالليل والنهار والفلك، كقوله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾[يونس: ٥] ويورد تعليقاته على هذه الآيات(5).

٥- **مقدمات لا بد منها:** ويتحدث عن النقاط الآتية:

- حساب الجمّل: حيث يعرف بهذا النوع من الحساب، ويقول بوجود علاقة بينه

---

(١) انظر: جرار (١٤٢٠هـ)، ص٩-١٨.

(٢) انظر: ص٢١-٢٦.

(٣) انظر: ص٢٩-٤٤.

(٤) انظر: ٤٧-٥٠.

(٥) انظر: ص٥٣-٥٩.

وبين الإعجاز العددي، ويرى أ. بسام جرار احتمالية أن يكون لهذا الحساب أساس ديني، ثم دخله التحريف والتبديل والتوظيف السيئ! ويذكر بعض الأمثلة على استخدامه[1].

- العدد ١٩: فيعتبره العدد المركزي في قضية الإعجاز العددي[2].
- ٢٠٢٢ميلادي: وهي السنة التي يتنبأ أ.بسام جرار بزوال إسرائيل فيها مستنبطاً ذلك من حساباته على سورة الإسراء كما سبق في كتابه "زوال إسرائيل ٢٠٢٢م، نبوءة أم صدف رقمية"[3].

٦- التقويم الزمني: ويتحدث في هذا عن التقويم العبري، ويضع نظرية ترجع بداية التاريخ العبري إلى قصة أصحاب الكهف[4].

٧- إحدى عشرة لوحة عددية[5]: حيث يقوم ببعض العمليات الحسابية القائمة على عد الآيات والكلمات وحساب الجمّل معتمداً على سورتي الإسراء والكهف وقصة الرجل الذي أماته الله الواردة في سورة البقرة، رابطاً ذلك مرة بدورة للعدد (١٩) في التاريخ وأخرى بدورة للعدد (٣٠٩) ويصل من خلال ذلك إلى أنّ التقويم العبري هو تقويم رقيمي، يرجع إلى قصة أصحاب الكهف، وأنّ الله – تعالى– أرشد الناس إلى التقويم من خلال هذه القصة. وفيما يلي مقتطفات مما يقول:

- "جمّل: ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾ [الكهف: ٢٥] =١٨٠٨

جمّل: "ألف وأربعمائة وثلث وأربعون" (العام الهجري المتوقع برأيه لزوال

(١) انظر: جرار (١٤٢٠هـ)، ص٦٣-٦٦.

(٢) انظر: ص٦٦-٦٧.

(٣) انظر: ص٦٧.

(٤) انظر: ص٦٩-٧٠.

(٥) انظر: ص٧٣-٩٠.

دولة اليهود) =١٨٠٨"[١].

- "جمّل كلمة (رقيمية) هو٣٦٥ ويدهشك أنه عدد أيام السنة الشمسية. وقد تكرر لفظ يوم في صيغة المفرد في القرآن الكريم ٣٦٥ مرة. وتبلغ دهشتك مبلغها عندما تعلم أننا إذا أضفنا جمّل "رقيمية" إلى (٥٨٧١)[٢] يكون الناتج (٥٨٧١+٣٦٥)=٦٢٣٦ وهذا هو عدد آيات القرآن الكريم"[٣].
- "أنّ جمّل (قمرية) هو عدد أيام السنة القمرية الكبيسة ٣٥٥ وهذا توافق غريب، وتزداد الغرابة عندما نلاحظ أنّ بعد القمر في أقرب نقطة له عن الأرض هو ٣٥٥ألف كيلو متر"[٤].

وفي ردّه على من يحتجّ على حساب جمّل عبارات ليست من القرآن بسّام جرار يتحدّث عن أنّ هناك من قال بأنّ اللغة العربية هي توقيفية علّمها الوحي للناس، ويقول:

"وفي الوقت الذي لا نقول فيه بتوقيفية اللغة العربية، ولا نقول بأنّ الوحي علّمها للناس، فإننا نؤمن أنّ الله علّم الإنسان ما لم يعلم، وأنه لا تسقط من ورقة إلاّ بإذنه، كما ونؤمن أنّ للشيطان لّمة وللملك لّمة، ونؤمن بالوحي وكذلك الإلهام. فعندما سمّت آمنة بنت وهب وليدها (محمداً) لم يكن هذا بوحي مباشر، بل كان بالإلهام وبالرؤيا الصادقة. وما كان لها إلا أن تسميه محمداً، كيف لا، وقد بشرت به الرسل قبل مئات بل آلاف السنين. نعم إنّ هذه قضية يعجز البشر عن إدراك كنهها، ولكنهم يلمسونها في حياتهم، وإن لم يجدوا لها تفسيراً يسمونه علمياً، وذلك لقصور الوسائل العلمية."[٥]

---

(١) ص٧٧.

(٢) هذا العدد جاء به أ. بسام من اعتباره أنّ بداية التقويم العبري هو من بداية قصة أصحاب الكهف، وعليه يسميه تقويماً رقيمياً لا عبرياً. وهذا العدد يساوي نهاية الدورة (١٩) للعدد (٣٠٩). [جرار (١٤٢٠هـ)، ص٨٤]

(٣) ص٨٧.

(٤) ص٨٨. وهنا يأتي السؤال الذي يجب البحث فيه: الإعجاز الذي يتحدث عنه أهو في القرآن، أم في العدد١٩، أم العدد ٣٠٩، أم هو في اللغة العربية، أم أنه في حساب الجمّل؟!؟!

(٥) جرار (١٤٢٠هـ)، ص١١.

وهنا نسأل الأستاذ بسام: هل يُعد الإلهام دليلاً شرعياً أو عقلياً ؟؟

ولمزيد من الدعم لما خرج به أ. جرار من نتائج، وخاصة فيما يتعلق بزوال إسرائيل ألّف كتابه "الميزان ٤٥٦، بحوث في العدد القرآني" والذي اعتمد فيه على الأسس المذكورة في مقال "قواعد الإحصاء في مركز نون"، والتي منها: حساب الجمّل، والعدد ١٩، والرسم العثماني فيبدأ كتابه بالتعريف بهذه الأسس وتوضيحها[١].

وانطلق في حساباته من قول الله – تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقوله – عزّ وجلّ-: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]، فمن خلال حسابات أدخل فيها تكرار كلمتي "الناس"و"الحج" وجمّلهما وأرقام بعض السور وعدد آياتها، وجمّل بعض العبارات، استنتج وجود أهمية خاصة للرقم (٤٥٦) الذي سمّاه الميزان، وهو ترتيب كلمة "الحج" في سورة الحج، وترتيب كلمة "الميزان" في سورة الحديد. وذكر علاقات لهذا العدد ببعض الأرقام وخاصة الرقمين (٢٠٢٢) و(١٤٤٣) المتعلقين بزوال إسرائيل –وفق استنتاجاته–[٢].

٨) أ. محمد أحمد سلامة:

افتتح محمد أحمد سلامة كتابه "تنبؤات مستقبلية" بمقدمة مهد فيها لموضوع كتابه، واستدل في تمهيده هذا بحديثين هما:

١. ما روى الإمام أحمد[٣] في مسنده عن أبي زيد الأنصاري[١] قال: "صلى بنا

---

(١) انظر: جرار، (ب.ت)، ص٥-٨.

(٢) انظر: ، جرار، (ب.ت)، ٩- آخر الكتاب.

(٣) هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ، صنف المسند، وجمع من الحديث ما لم يتفق لغيره، كان من أصحاب الشافعي وخواصه، وله ولدان عالمان: صالح وعبد الله، توفي سنة ٢٤١هـ.[انظر: ابن خلكان، (١٩٦٨م)،ج١ص٦٣-٦٥]

رسول الله - ﷺ - صلاة الصبح، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل، فصلى العصر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس، فحدثنا بما كان و ما هو كائن، فأعلمنا احفظنا"(٢).. وفي البخاري(٣) "...، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه"(٤).

وبهذا الدليل يمهد لموضوع معرفة بعض الغيبيات وأهميته ويقول إنّ رسول الله - ﷺ- ذكرها لهم لسببين هما: "بيان إعجاز الإسلام و صدق نبوة الرسول لمن سيأتي فيما بعد من الأمم، والسبب الآخر هو تحذير المؤمنين من فتن واضطرابات ستأتي، قد يحتارون فيها بين الحق و الباطل فيتبعون الشيطان. فأخبرهم ليحتاطوا لأنفسهم ويعلموا إلى أي جانب ينحازوا وأي الفرق معها النجاة.."(٥)

٢. ما روى الترمذي(٦) عن عليّ - رضي الله عنه - قال: "سمعت رسول الله - ﷺ- يقول: ستكون فتن. قلت: وما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ

---

(١) هو عمرو بن أخطب الأنصاري، روى أحمد أنّ رسول الله - ﷺ-دعا له فقال: "اللهم جمله"، فشوهد وهو ابن أربع وتسعين وليس في لحيته شعرة بيضاء. [انظر: ابن عبد البر (١٤١٢هـ)، ج٤ص١٦٦٤. والعسقلاني، (١٣٢٨هـ)، ج٤ص٧٨]

(٢) رواه مسلم، كتاب الفتن، باب إخبار النبي- ﷺ- فيما يكون إلى قيام الساعة، ح٢٨٩٢ (٢٥)، ورواه أحمد في مسنده (ب.ت) عن أبي زيد الأنصاري، ج٥ص٣٤٠-٣٤١، والدارمي في سننه (ب.ت)، ج٢ص٢٥٥.

(٣) هو محمد بن إسماعيل البخاري، ولد سنة ١٩٤هـ، رحل في طلب العلم فزار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، له مصنفات كثيرة أهمّها على الإطلاق كتاب الصحيح، ومنها التاريخ الكبير والأدب المفرد وغيرها. [انظر: العسقلاني، (١٣٢٦هـ)، ج٩ص٤٧-٥٥. والزركلي، (١٩٧٩م)، ج٦ص٣٤]

(٤) رواه البخاري من حديث عمر -رضي الله عنه- .[انظر: كتاب بدء الخلق، باب ١، ح٣١٩٢]

(٥) ســــــــــــــــــــلامة، ص١-١٤،٢/ ٤/ ١٤٢٧
http://www.alargam.com/numbers/ragm591.htm

(٦) هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي، ذكره ابن حبان في الثقات وقال عنه: ممن جمع وصنّف وحفظ وذاكر، من أشهر كتبه: الجامع والعلل، توفي سنة ٢٧٩هـ. [انظر: المزي، (١٤١٣هـ)، ج ٢٦ص٢٥٠-٢٥٢، والعسقلاني، (١٣٢٦هـ)، ج٩ص٣٨٧-٣٨٩].

ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم". يقول معلقاً على هذا الحديث: "ومن هذا الحديث نعلم أنه في القرآن نبوءات حتى قيام الساعة. و لكن ما هو العلم الذي سيساعدنا على معرفة هذه النبوءات؟- إنه الحساب القرآني!! فكل حرف و كل آية لها موضعها الخاص في القرآن ،أنزلها الله لتلائمه ولا تتغير لموضع آخر، و بعمليات حسابية بسيطة يمكننا فهم تاريخ ما أو تحديد رقم معين!"[١] .

بعد هذين الدليلين يتحدث عن علم العدد القرآني، ويذكر لهذا العلم عمودين أساسيين يقوم عليهما: الأعداد القرآنية كعدد الحروف والآيات، وحساب الجمّل.

وبعد التعريف بهما يبدأ حديثه عن اليهود وعلاقتهم بالقرآن فيقول:

"وفي هذا البحث سنكتشف المزيد من هذه المفاجآت باستخدام علم الحساب القرآني موازياً للعلوم التي ذكرها الرسول في حديثه الموجود بالبخاري "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج"، أي علوم القرآن والحديث وعلوم اليهود التي أخفوها في كتبهم أو حاولوا تحريفها"[٢].

وفي قوله هذا ما لا يخفى من النقاش، فابن حجر -رحمه الله- استقصى في شرحه للحديث أقوال العلماء في معناه، ولم يكن هذا القول من ضمنها[٣]، فإنّ اليهود حين حرفوا كتبهم خلطوا الصدق بالكذب، ولا سبيل إلى التمييز بينهما إلا بالمنهج القويم الذي سار عليه العلماء، فما وافق كتاب الله وسنة رسوله صدقناه، لأنه ذكر عندنا ، لا لأنه ذكر عندهم، وما خالفهما كذبناه، وما سكت عنه في ديننا لا نصدقه ولا نكذبه[٤].

واعتماداً على الأعداد وروايات اليهود يتنبأ في كتابه بالأمور الآتية:

١. زوال إسرائيل.

٢. زوال أمريكا.

---

(١) ص٢. الحديث ضعيف، وستأتي مناقشة الدليلين في المبحث المناسب.

(٢) ص٤. والحديث رواه البخاري، ح٣٤٦١، وانظر: العسقلاني، (١٤١٦هـ) ،ح٣٤٦١.

(٣) انظر: العسقلاني، (١٤١٦هـ)، ج٧، ص١٧٥-١٧٦.

(٤) انظر: الذهبي (١٤٠٩هـ)، ج١ص١٧٨-١٧٩.

٣. تاريخ ميلاد المهدي المنتظر.

٤. ملخص الأحداث بين عامي ٢٠٠٧ و٢٠٧٠م.

٥. ما سيحدث عام ٢٠٢٣.

ويبدأ الفصل الأول من كتابه بالربط بين سورة الإسراء وتاريخ اليهود القديم، فيجمع ويضرب أعداد الحروف وأرقام الآيات في سبيل هذا الربط. ولا يكتفي بذلك بل يعتمد في تفسير الآيات والأرقام التي يصل إليها على ما في كتب أهل الكتاب، فمثلاً يذكر نصاً من سفر أرميا (٢٥: ٨-١١) جاء فيه أن مدة السبي البابلي كانت (٧٠) سنة، ويعتمد هذا كأنه أمر قطعي ينطلق من خلاله إلى حساباته فيقول: "ففي الآية الخامسة، نجد أن جملة "وكان وعدا مفعولا " = ١٤حرفاً، و١٤×٥= عدد الحروف مضروباً في رقم الآية=٧٠ ! وهو عدد أعوام السبي البابلي!"[1].

ودون أي ضابط لعملياته الحسابية وطرقها ومفتقراً لأي دليل معتمد شرعاً أو عقلاً يتابع قائلاً:

"٥٤+٦= (عدد حروف الآية + رقم الآية)=٦٠، ٥٤- ٦= ٤٨، ولكن ما معنى هذه الأرقام؟ إنها تعنى- وبكل بساطة- أن وعد الله لهم بأن ﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٦] سيكتمل تحققه بعد ٦٠ عاماً من قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨!! أي ١٩٤٨+٦٠=٢٠٠٨م."[2] ؟!؟

ويكتفي في بعض الأحيان بعدد قريب إلى العدد الذي يريد، فيقول في الاستنباط من قوله - تعالى- ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]: "فعدد حروف هذه الجملة =٣٣، وإذا أضفناه للعام الذي تحكي الآية السابقة عن أحداثه - أي١٩٩١- سنجد أن ١٩٩١+٣٣=٢٠٢٤، وما أقرب هذا الرقم إلى عام ٢٠٢٣م،

(١) سلامة، ص٦.

(٢) ص٧. فقبل قليل ضرب في رقم الآية والآن يجمع ويطرح.

والذي يمثل عام نهاية إسرائيل.."[1]!!

ويضرب بالحقائق التي يفرضها الواقع عرض الحائط حين يقول:" ومن هنا نصل إلى أن فترة العلو الإسرائيلي على العالم هي ١٦عاماً، وللتأكيد فإنه بجمع الرقم الذي توصلنا إليه سابقاً كبداية هذا العلو فإن ٢٠٠٧/٢٠٠٨ + ١٦ = ٢٠٢٣/ ٢٠٢٤ !!"[2]. وكأنّ ما نعيشه منذ ما لا يقل عن خمسين سنةً، ليس علواً إسرائيلياً، وليست سيطرة يهودية على العالم أجمع؟! أم أنّ علينا أن نغض الطرف عن كل هذا في سبيل هذه الأرقام المذكورة؟!

وبنفس هذا المنهج يحدد العام الذي ستزول فيه أمريكا، منطلقاً مما جاء في سفر الرؤيا (١٣:١٨) "من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه عدد إنسان وعدده: ستمائة وستة وستون" ويربط بين هذا العدد ورئيس أمريكا بوش حيث أن رمزه W =و=٦ بحساب الجمّل، وعلى هذا www=٦٦٦ (العدد المذكور في النبوءة).

يحمل أ. محمد سلامة هذه النبوءة والعدد ستة المكرر ثلاث مرات ويحاول غصباً استخراجها من كتاب الله، حتى يقول أخيراً:

"فعدد حروف"كذبت عاد" + جمّل ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾ [القمر: ١٦] = ٧+٢٠٠٠ = ٢٠٠٧!! وهذا - بإذن الله - تاريخ بداية النهاية لأمريكا، حين تحدث كارثة على أرضها، تفقد بعدها أغلب قوتها، إلا أنّ ذلك لا يعني النهاية التامة لوجود أمريكا، فعلى قدر علمي الذي وصلت إليه فإن الدمار النهائي لأمريكا سيكون بإذن الله عام ٢٠١٧/٢٠١٨ !!"[3]

ويلحق هذا بفصل يلخص فيه أهم الأحداث التي ستقع بين عامي ٢٠٠٧و٢٠٧٠م، معتمداً في ذلك اعتماداً كلياً على نصوص من سفر أشعيا ورؤيا دانيال، وغيرهما من الأسفار اليهودية والنصرانية!! فيذكر زوال أمريكا وزوال إسرائيل،

---

(١) ص٨.

(٢) ص٩.

(٣) ص١٠.

وظهور المهدي وموته، وظهور المسيح وموته، وغير ذلك من الأحداث التي يتنبأ بتواريخها. ويختم هذا الفصل بقوله:" وبوصولنا لهذه المفاجأة نكون قد أنهينا تفسير دانيال بحمد الله."[1]!!

ويختم كتابه بفصلين يذكر في أحدهما أحاديث نبوية بعضها صحيح وبعضها ضعيف تتحدث عما سيحدث في آخر الزمان[2]، وهذه لا نختلف حولها فما صح يقبل وغيره يرد، وليس في هذه الأحاديث ما يدل على السنوات التي ذكرها والتي لا تُسلّم له طريقة الوصول إليها.

ثم يعود في الفصل الأخير للتحدث عن المهدي وتحديد السنوات المتعلقة به، وبهذا ينهي كتابه.

٩) سعداوي البنا:

كتابه هو "الدلائل العددية وإشاراتها إلى الوحدانية"، وفيه يقسم أعداد النظام العشري إلى ثلاث مجموعات هي[3]:

٦. **مجموعة البداية:** وهي الأعداد (١،٢،٣).

٧. **مجموعة الوسط:** وهي الأعداد (٤،٥،٦).

٨. **مجموعة النهاية:** وهي الأعداد (٧،٨،٩).

ويتناول في كتابه هذه الأعداد عدداً بعد الآخر، ويورد لكل عددٍ الآياتِ التي ذكر فيها مع ذكر تفسير كل آية، وذكر ما يدل عليه كل عدد، كحديثه عن العدد (١) باعتباره يدل على الوحدانية[4] والعدد (١٠) باعتباره يدل على القمة والذروة والأمان والاطمئنان والاستقرار[5]، وهكذا مع بقية الأعداد.

---

(١) ص٢٠.

(٢) ص٢١ فما بعدها.

(٣) البنا، (ب.ت)، ص١٧.

(٤) انظر: ص٢٣-٤٣.

(٥) انظر: البنا، (ب.ت)، ص٤٤.

وهو من بداية كتابه يقول إنه سيحاول جاهداً أن يجد للأعداد دلائل بين آيات رب العالمين[1]، ومن هنا فإنّه لا يكتفي بالآيات التي صرحت بذكر أعداد معينة، بل يتعدى ذلك إلى آيات ليس فيها ذكر أي عدد، ولكنه يجد فيها دلائل على أعداد معينة، ومثال ذلك قوله بعد ذكره قول الله – سبحانه وتعالى–: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓا۟ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٥٢] "كانت البيوت عامرة، ولكن لشدة ظلمهم وطغيانهم صارت الآن خاوية خالية، أي انقضى عهدها، فالصفر هنا صار غطاءً لماضي تلك الفئة الباغية، وسكن الديار بدلاً منهم بعد هلاكهم"[2].

ويمتد به البحث عن دلالات الأعداد خارج كتاب الله، فيذكر للأعداد دلائل في الكون وبين المخلوقات، مثلاً يتحدّث في مجال العدد واحد عن وحدانية المخلوقات، وبمعنى أنّ كل مخلوق هو واحد قائم بذاته، ولا يصبح مخلوقاً ثانياً، فالقرد لا يصير إنساناً، والكلب لا يصير حصاناً..[3] وهكذا إلى أن ينهي كتابه على نفس النسق.

وباعتباره مُوَجِّهاً للرياضيات فلا يفوته أن يرشد إلى بعض الأمور الخاصة بتدريس الرياضيات، ويدعو إلى الربط بين الأعداد وآيات القرآن فيقول عن دور معلم الرياضيات في تدريس الأعداد: "وحبذا لو دعم كل رقم بآية قرآنية فالأعداد تشملها آيات القرآن جمعاء..."[4].

ومما ينبغي ذكره أن أ. البنا وإن كان يبالغ في البحث عن دلالات الأعداد في القرآن الكريم إلا أنّه لا يتحدث عن الأعداد باعتبارها مظهراً من مظاهر الإعجاز القرآني، فهو يأتي بمنهج خاص به يختلف عمن سبقه. والله أعلم.

---

(١) انظر: ص١٧.

(٢) ص٢٠.

(٣) انظر: ص٣٥-٣٧.

(٤) ص٣٠.

١٠) د. فريد قبطني[١]:

وضع د. فريد قبطني كتابين في الإعجاز العددي هما: "طلوع الشمس من مغربها، علم للساعة" و"الصدفة المنظمة، الإعجاز العددي للقرآن" كتبهما باللغة الفرنسية، وترجمهما إلى العربية الأستاذ أحمد أمين حجاج أول[٢]، وطبع الكتابان في مجلد واحد، نشرته دار البراق ببيروت.

تحدث المترجم في مقدمته عن الإعجاز العددي وأهميته، وعن انقسام المسلمين في موقفهم منه ما بين رادّ لها بدعوى أنها أمور تفوق فهم البشر ليس لهم الخوض فيها، وما بين حذر في قبولها لئلا يفتن المسلمون بما هو غير متحكم فيه، فإذا فتح الله على أحد من عباده بالخوض في أسرار العددية وفهمها، يقبل الخوض في هذه المسألة وتجب دراستها، وهذا كما يقول هو موقف د. قبطني[٣].

وبعد مناقشة القولين وترجيح القول الثاني، يتحدث المترجم عن دور أ. قبطني في توضيح الإعجاز العددي والخوض في أسراره، فكان مما قاله في خضم حديثه عن كتاب "الصدفة المنظمة، الإعجاز العددي للقرآن" :

"وقد جمع ذلك الكتاب مجموعة من الملاحظات لا تترك مجالاً للشك في أنّ القرآن من عند الله، وأنّ نسقه العددي هو رسالة مرموزة بالأرقام والأعداد أي بلغة الرياضيات..."[٤]

وأما في حديثه عن الكتاب الثاني "علم للساعة" فيقول:

"أما هذا الكتاب فقد وفق الله - سبحانه وتعالى- الإمام السيد فريد قبطني إلى

---

(١) هو فريد عباس رجاء قبطني، ولد في باريس عام ١٩٥٧م لأب وأم جزائريين. [انظر: قبطني، (ب.ت)، ص٢١٥.

(٢) لم أعثر على ترجمته، لكنه مرافق أ. قبطني منذ عام ١٩٨٦ ومساعده الأول في القسم العربي من دراساته. [انظر: قبطني، (ب.ت)ص١٧].

(٣) انظر: ص٨-١١.

(٤) ص١٥.

معرفة الإعجاز العددي معرفة مكنته من استخراج الرسالة المنسوجة في القرآن والمضمنة بداخله منذ ١٤قرناً"[١].

ومن أهم الأفكار التي يعرضها أ. قبطني في كتابه هذا:

١. **التوافق الصوتي والمعنوي بين اللغتين العربية والفرنسية:** وهي أول ما يعرضه أ. قبطني من أفكاره التي بنى عليها كتابه، حيث يعتبر هذا التوافق أمراً عجيباً فتح أبواباً جديدة لفهم القرآن، وأكسب كلماته معاني أخرى لم تكن معروفة من قبل!! يقول:

"إنّ الأبحاث المنشورة في هذا الكتاب وإن تمت باللغة العربية نظراً لكونها لغة القرآن الكريم، إلا أنّ أول تحرير لنتائجها تم باللغة الفرنسية ثمّ ترجمت إلى اللغة العربية. والعجيب في الأمر، هو أنّ اختيار اللغة الفرنسية لم يكن اعتباطياً، لذلك سوف يجد القارئ في هذه الدراسة ملاحظات حول ظاهرة التطابق بين هاتين اللغتين ومقارنات بين بعض الكلمات فيهما، سواءً كان ذلك على المستوى الصوتي أو المعنوي أو كليهما. وهذه الظاهرة تظهر جلياً مدى ارتباط اللغة الفرنسية باللغة العربية، كما أنّ ترجمة الآيات القرآنية إلى اللغة الفرنسية (في النسخة الفرنسية من هذا الكتاب) تسترعي انتباه القارئ نظراً لكثرة ما يتجلى فيها من هذه الظاهرة "[٢].

وهو يحشد في كتابه الكثير من الأمثلة التي يحاول من خلالها إثبات نظريته، فمثلاً يقول:

"ولفظة "كهف" بالعربية تعني" grotte/ غروت" بالفرنسية. كما أنها قريبة صوتياً من لفظة "cave/ كاف" مفخمة. فهاتان الكلمتان قريبتان صوتياً ومعنوياً في اللغتين. فـ"الكاف" مكان خفي تحت الأرض يستخدم لإخفاء أشياء موجودة فعلاً بغية حجبها عن الأعين وترك كشفها إلى حين نضجها وبلوغها، تماماً كأصحاب الكهف"[٣].

---

(١) ص١٥.

(٢) ص٢٣.

(٣) قبطني، (ب.ت)، ص١٥٤.

وفي موقع آخر يقول:

"ولفظة "اقرأ" قريبة صوتياً من لفظة "ecris`/ إكري" بالفرنسية التي تعني "اكتب". و"اقرأ" تقابلها بالفرنسية كلمة "lis"التي تنطق "ل"بالكسر وتقابلها صوتياً كلمة "lie/ ل" ومعناها "أقرن""[(١)].

وهو من خلال كتابه يصر على اعتبار ذلك مظهراً إعجازياً، يقول:

"من اللائق هنا الإشارة إلى قوة المعادلات البليغة، سواء كانت صوتية -أو في بعض الأحيان معنوية- الموجودة بين اللغتين العربية والفرنسية. إنها في الواقع مثال حي لتعدي الإعجاز الإلهي حواجز اختلاف اللغات والألسن. كما أنها تبين بوضوح أنّ ما من لغة إلا وفي كتاب مبين"[(٢)].

٢. **المقاربة بين ألفاظ اللغة العربية:** فهو بالإضافة إلى موقفه الذي يتبنى وجود علاقة صوتية ومعنوية بين اللغتين العربية والفرنسية، فإنّه لا يجد حرجاً من استبدال كلمة عربية بأخرى عربية للوصول إلى معاني وروابط جديدة، مثال ذلك قوله:

"إنّ مكة في القرآن ذكرت باسم آخر هو "بكة": ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ**﴾ [آل عمران: ٩٦]، وكلمة "بكة" قريبة من كلمة "بكّتَ" التي تعني "غلب بالحجة". والغلبة بالحجة هي إحدى صفات إبراهيم – عليه السلام-. فالتبكيت هو التكلم بالحجة إلى أن يصبح الخصم لا يستطيع قولاً وهو ما يطابق بالضبط معنى العبارة الفرنسية"clouer le bec / كلوي لو بك" صوتاً ومعنى.

والحج إن هو "قصد" بيت الله، وهو أيضاً الغلبة بالحجة، مثلما فعل إبراهيم -عليه السلام- مع معاصريه: فالقصد والغلبة بالحجة يلتقيان.

فكلمة الحج التي استعملت بمعنى القصد يجب أن تفهم أيضاً بمعنى "الغلبة بالحجة". القرآن حين ذكر إبراهيم – عليه السلام- كقدوة تتبع يؤكد ذلك: ﴿... **وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾[البقرة: ١٢٥]. ومقام إبراهيم – عليه السلام- موجود بمكة قريباً

---

(١) قبطني، (ب.ت)، ص١٥٥.

(٢) قبطني، (ب.ت)،ص١٥٦.

من الكعبة. وهو آثار قدمين في الصخر ينسبها بعضهم إلى إبراهيم - عليه السلام- على أنها المكان الذي وقف به قائماً. وعبارة ﴿مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ لا تخص المعنى المادي فحسب أي المكان الذي قام به، بل يزيد عليه ليصل إلى المقام العالي الذي ناله بأعماله. ومن جهة أخرى فإنّ لفظة ﴿مَّقَامِ﴾ قريبة جداً من عبارة "ما قام به" أي ما عمله"[1].

٣.**الاهتمام بالأعداد:** وهو في هذا المجال يهتم بعدد حروف الكلمات وتكرارها وعدد كلمات الآيات وأرقامها، وعدد السور وأرقامها الترتيبية حسب ترتيب المصحف وحسب ترتيب النـزول، ويورد الجداول التي تبين هذه الأعداد[2]. كما ويذكر بعض الأمثلة المتفرقة في كتابه بما يخدم الرسالة التي يريد إيصالها. يقول في حديثه عن موقع السورتين ("مريم":١٩، و"ص":٣٨) وميزة هذا الموقع:

"تتوزع السورتان (١٩) و(٣٨) بصفة متقابلة وبشكل رائع في مجموع السور (٢٩) المرموزة بالحروف، إذ أنها تقيم رابطاً جديداً بين (١٩) و(٩). عند العد نجد:

- ٩سور مرموزة بالحروف قبل السورة (١٩).
- ٩سور مرموزة بالحروف بين السورة (١٩) والسورة (٣٨).
- ٩سور مرموزة بالحروف بعد السورة (٣٨)"[3].

وهو لا يكتفي بمجرد العد، بل يتعداه إلى حساب هذه الأعداد بجمعها أو ضربها أو غير ذلك، فيقول مثلاً:

"إنّ سورة العلق أول سورة في ترتيب التنـزيل هي السورة (٩٦) في ترتيب المصحف. والقرآن يعد (١١٤) سورة، فهي أولى السور (١٩) المتبقية من القرآن.

إنّ مجموع أرقام ترتيب هذه السور (١٩) الأخيرة في المصحف هو مضاعف (١٩) وهذا أمر عادي، كما أنّ كونه حاصل ضرب (١٩) في (١٠٥) بالضبط أي العدد الوسط

(١) قبطني، (ب.ت)، ص١٤٥-١٤٦.

(٢) انظر: قبطني، (ب.ت)، ص٣٩٢-٤١١.

(٣) قبطني، (ب.ت)، ص٢٩٦.

لهذه السلسلة، أمر عادي أيضاً... لكن الشيء غير العادي حيث يظهر الإعجاز القرآني هو أنّ السورة (١٠٥) "الفيل" في ترتيب المصحف هي السورة (١٩) في ترتيب التنـزيل. و(١٩) هذا هو مضروب (١٠٥)"[١].

وفي حساباته للأعداد الترتيبية للحروف يستخدم أ. قبطني الترتيب الهجائي للحروف، وليس الأبجدي، وكذلك فإنه يجمع في كثير من الأحيان منازل الأرقام، ولا يجمعها كعدد كامل، فيقول مثلاً:" فإذا نظرنا إلى الحروف العربية في ترتيبها الألفبائي نجد أنّ حرف الألف هو أول حرف (١) وأنّ اللام هو الحرف الثالث والعشرون(٢٣) وأنّ الهاء هو الحرف السادس والعشرون (٢٦). فإذا جمعنا الأعداد الترتيبية لمواضع الحروف المكونة لاسم الجلالة "الله" عدداً عدداً لحصلنا على ١٩:

الــــلـــــــه

١ ٢٣ ٢٣ ٢٦

١+٣+٢+٣+٢+٦+٢=١٩"[٢]

٤. الاهتمام ببعض الأعداد بشكل خاص:فكما يتضح من المثالين السابقين فإنّه يهتم بالعدد (١٩) اهتماماً كبيراً ويبحث عنه بطرق مختلفة، ويولي اهتماماً لأعداد أخرى كالعدد (٥) والعدد(٩) والعدد (١٨) والعدد (٣٠) وغيرها من الأعداد[٣].

ويبحث عن روابط بين هذه الأعداد، فيقول مثلاً:

---

(١) قبطني، (ب.ت)، ص٢٦٢-٢٦٤. وأما معنى كلمة "مضروب" لكل عدد طبيعي (صحيح موجب) مثل ن ، يُسمى حاصل الضرب:

ن (ن – ١) (ن – ٢) ... × ٣ × ٢ × ١ مضروب العدد ن.

[http://www.schoolarabia.net/math/general_math/level3/montatham/montatham1.htm]

وعليه فالكلام هنا غير مفهوم والعلاقة بين الرقمين غامضة، لأنّ مضروب ١٩=١٢١٦٤٥١٠٠٤٠٨٨٣٢٠٠٠، ومضروب ١٠٥ أكبر من ذلك بكثير. ويبدو أنّه يقصد العدد المضروب سابقاً في (١٠٥).

(٢) ص١٩٦.

(٣) انظر: ص١٥٠-١٥١.

"ومن ناحية أخرى رأينا فيما سبق العلاقات الوطيدة بين العدد (١٩) و (٣٠).
وللتذكير:

- ❖ أن العدد (١٩) ورد في الاية (٣٠) من السورة (٧٤) (المدثر).
- ❖ إن الحروف (١٩) التي تكون البسملة الداخلية بالقرآن موجودة في الآية (٣٠) من السورة (٢٧) (النمل).
- ❖ أن العدد (١٩) هو أول الأعداد (٣٠) المختلفة الموجودة في القرآن حسب ترتيب التنـزيل وآخر الأعداد (٣٠) المختلفة في ترتيب المصحف.
- ❖ توجد (٣٠) سورة مرموزة بالرمز الشرقي / الغربي من السورة (١٩) إلى السورة (٧٤) حيث جاء ذكر العدد (١٩) في الآية (٣٠)[١].

٥. **المشابهة بين رسم الحروف والأرقام:** حيث يبحث أ. قبطني عن تشابه بين الحروف والأرقام من ناحية الرسم، ويصل بذلك إلى كلمات مستخرجة من بعض الأعداد، كما في قوله:

"ونلاحظ هنا أنّ رسم حرف الكاف :"كـ" قريب جداً من رسم العدد "5" وأنّه لا يبقى بعد حرف الكاف إلا "4" حروف:

كـلبـهم

4321 5

و"الكلب" ذُكِر (5) مرات في القرآن، (1) في لفظة "الكلب" وأربعة في لفظة "كلبهم""[٢].

كما يستنتج أنّ العدد "19"يعني "حق" لأنّ العدد (9) يجلي حرف القاف (قـ) والعدد 1" " يجلي الحرف "حـ""[٣].

---

(١) انظر: قبطني، (ب.ت)، ص٣٧٧.

(٢) ص١٣٧.

(٣) انظر: ص١٢٤-١٢٦. والتجلية المقصودة من خلال التشابه بين الحرف والرقم!!.

٦. **الربط بين الكلمة واستخداماتها في اللغة:** ويستخدم ذلك ليصل من آية لأخرى برابط من الاستخدام اللغوي يعتقد بوجوده، وذلك كما في محاولته الربط بين قصة أصحاب الكهف وبين النار، فقال:

"ومن ناحية أخرى فإنّ عدة "الكهف" تنتهي بعدة "الكلب".في حين تستخدم كلمة "الكلب" لتسمية العنصر الذي يحدث عملية إطلاق النار في الأسلحة النارية، فيقال: "الضغط على كلب المسدس" لكي يتم إطلاق النار.

وفي إطار الكلام عن إطلاق النار نذكّر بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ﴾ [المدَّثر: ٣١]. إنّ "البعث" يأتي في الوقت وفي "الساعة" التي يصبح "القلب"فيها "كلباً"[(١)].

٧. **الربط بين الأعداد المستخرجة من كتاب الله وبعض التواريخ:** إذ ربط بين أعداد استخرجها من القرآن الكريم والحج فقال:

"ومن السورة (٩) التوبة إلى السورة (٢٢) الحج في ترتيب المصحف توجد (١٤) سورة...

(١٤) مثل رقم سورة إبراهيم – عليه السلام – وهو أب[(٢)] المسلمين، الذي كان أول من أذّن بالحج.

أما آخر حج في هذا القرن بل و في هذه الألفية من تاريخ ميلاد السيد المسيح – عليه السلام – فقد تم يوم عرفة بتاريخ (٩) من ذي الحجة سنة (١٤١٩) الموافق لـ (٢٦) من مارس (١٩٩٩). فيوم (٩) من شهر في حساب قمري وافق يوم (٢٦) من شهر من حساب شمسي، وهذا يوافق تماما ورود لفظة "رحيم" التي جاءت (٩) مرات في السورة (٩) و (٩) مرات في السورة (٢٦) زيادة عن بسملتها (وكلمة الرحيم هي آخر كلمة في البسملة).

---

(١) انظر: ص١٣٨.

(٢) الكلمة كما جاءت في الكتاب.

زد على ذلك أن شهر مارس هو الشهر الثالث من السنة الميلادية، و ذو الحجة هو الشهر الثاني عشر (١٢) في التاريخ الهجري:

١٢ - ٣ = ٩

وزيادة على هذا فإن السنة (١٩) في التاريخ الهجري توافق السنة (٩٩) في التاريخ الميلادي.

فوضع التاريخين بهذه الطريقة يسمح بقراءة السنتين أفقياً و عمودياً. كما يلاحظ أنه لا بد من (١٩) عدداً لكتابة الأعداد من (١) إلى (١٤)، و(١٤) تشير إلى السورة (١٤) (إبراهيم)، أب المسلمين و الحاج الأول"[١].

وهو في كلّ ذلك يحاول أن يثبت أنّ في القرآن رسالة مضمنة، يتحدّث عنها في عدة مواضع من كتابه، يقول في موضع منها:

"... فهذا العلم الجديد الذي يوحيه القرآن نفسه إنّما هو إعراب لغة معجمة في القرآن. فالعلاقات بين معاني الكلمات والآيات تفرض نفسها من خلال علاقاتها الرياضية. فنحن أمام معادلات رياضية بحتة"[٢].

وكما يرى فإنّ هذه الرسالة متعلقة بيوم القيامة وما يسبق ذلك من ظهور المهدي والمسيح – عليه السلام–[٣]، بل ويراها متعلقة بكل ما هو خفي عن الإنسان، يقول:

"إنّ الرسالة العلمية المضمنة في القرآن لوحدها تحرر الإنسان من عبئه الثقافي الثقيل. وهذه الرسالة تتعدى ذلك: فعلى غرار القرآن الذي لا توجد به أدنى عبارة أو كلمة أو حرف وليد الصدفة، بل على العكس من ذلك تخضع لمنطق معين ولرسالة واصبة، فإنّ هذه الرسالة تنبئ بكشف الغطاء عن الخلق كله، أي القدرة على قراءة وتفهم كل شيء"[٤].

---

(١) انظر: قبطني، (ب.ت)، ص١٤٨-١٤٩.

(٢) ص١٧٩. وانظر: ص٢٠٧-٢١٤.

(٣) ص٢٩٣.

(٤) قبطني، (ب.ت)، ص٢١٣. وأرى أنّ هذا الكلام من التهافت بحيث لا يحتاج إلى ردّ.

٣،٤،١١ عاطف محمد العزايزة[١]:

كتب أ. عاطف العزايزة مؤلفه "أسرار الحروف والآيات في رسالة القرآن العجيب" في الإعجاز العددي، وفيه يطرح فكرة جديدة في هذا المجال، وهي فكرة البحث في نوعية الحروف المستعملة في الآيات الكريمة وتسلسلها العددي، والتي يعبر عنها بقوله في مقدمة بحثه:

"البحث يدرس إعجاز الآية القرآنية في عدد كلماتها، في نوعية الحروف العربية التي تؤلفها، وفي مجموعها المتسلسل.

"من أجل ذلك أقول بأنّ القرآن العظيم نزل بلسان العرب ولغتهم، لكن الذي يميزه عن لغتهم ولغات العالمين أنّ للغته نظاماً وقاعدة محكمة غير مستطاعة لأحد من البشر. لقد استخدم الله -جلت قدرته-في هذا القرآن العظيم (شيفرة) معينة لترتيب آياته وتأليفها يظل من المستحيل علينا فك رموزها ما لم نعرف الطريقة التي بنيت بها هذه (الشيفرة) القرآنية المعجزة، فآيات القرآن العظيم مصفوفة ومرتبة وفق حقيقة حسابية مبنية على أساس نظام التسلسل العام للأعداد الحسابية..."[٢].

وبعد أن يطرح بعض الأمثلة التي يوضح من خلالها فكرته يقول مؤكداً صحة ما توصل إليه:

"مما سبق يتضح أنّ ربنا جلت حكمته قد أبدع رسالة القرآن العظيم وأحكمها وفق قاعدة عددية قد توافقت وانسجمت وفق نوعية حروفها ثم كذلك وفق مجموعها المتسلسل..."[٣].

ويملأ صفحات كتابه بالأمثلة التي يدعم بها فكرته، ويلاحظ عليه أنّه لم يحدد لنفسه

---

(١) عاطف محمد العزايزة: ولد في شَعب الجليل في فلسطين، عام ١٩٦١م، حاصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ والعلوم السياسية، يعمل في تدريس التاريخ والدين الإسلامي في المدارس الثانوية. [العزايزة، (١٩٩٥م) الغلاف]

(٢) العزايزة، (١٩٩٥م)، ص٣.

(٣) العزايزة، (١٩٩٥م)، ص١١.

منهجاً في اختيار الآيات، أو الأسس التي يعتمدها في العد، فهو يختار أيّة آية من أي سورة، ما دامت تحتوي العدد الذي يريد.

كما ويلاحظ عليه اتباعه للّفظ في حساب الحروف وليس للرسم العثماني، والجدول الآتي يوضح مثالاً لذلك(1):

جدول: ٣,٣: مثال على متسلسلات أ.العزايزة:

السورة	الآية ورقمها	الكلمات	الحروف	المجموع
الحجر	﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ [١٧]	٥	١٥	٢١
الصافات	﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ [١٤٦]	٥	١٥	٢٢
الذاريات	﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [٢٢]	٥	١٥	٢٣
الشعراء	﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [٢٠٠]	٥	١٥	٢٤
الصافات	﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [٣٣]	٥	١٥	٢٥
القيامة	﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [٣٩]	٥	١٥	٢٦

فقد اختار فيه مجموعة من الآيات كلّ منها مكون من (٥) كلمات، و(١٥) حرفاً بغير المكرر، ويكون مجموع حروفها مع المكرر "متسلسلة" كما بين في الجدول.

ويعرض في كتابه نموذجاً آخر لهذه المتسلسلات، يراعي فيها عدد حروف كل كلمة، كما في هذا الجدول(2):

جدول:٤,٣: نموذج آخر للمتسلسلات:

السورة	الآية	الكلمات	ألفاظها	التراكيب (أي أعداد حروف الكلمات المكونة منها الآية)
...	...	...	....	...
الناس	١	٤	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾	٥٤٣٢
التكوير	١٤	٤	﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾	٥٤٣٢

(١) العزايزة، (١٩٩٥م)، ص١٧-١٨.

(٢) انظر: العزايزة، (١٩٩٥م)، ص٦٨-٦٩.

الصافات	٥٤	٤	﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾	٦٤٣٢
الانشقاق	١٩	٤	﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾	٦٤٣٢
المدثر	٨	٤	﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾	٧٤٣٢
الانفطار	١٦	٤	﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾	٧٤٣٢
...	...	...	....	....

وهنا لا بد من ملاحظة أنّه يرتب الأعداد التي تتكون منها كلمات الآية تصاعدياً، ولا يذكرها كما هي في ترتيب الآية.

١٢) أ. فاتح حسني محمود[١]:

وهو من القلة الذين كتبوا في معارضة فكرة الإعجاز العددي. فقام بإعداد بحث لاستكمال متطلبات مادة إعجاز القرآن لطلبة الدراسات العليا في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، سمّاه "الإعجاز العددي في القرآن بين الحقيقة والوهم"[٢].

بعد المقدمة يتحدث أ. فاتح عن فكرة العد والإعداد في القرآن، ويقول إنها ليست فكرة معاصرة، بل هي ربيبة يهودية، تحدث اليهود فيها منذ فجر الإسلام وما زالوا قائمين على رعايتها من خلال فرقة البهائية التي عملوا على إنشائها وتحميلها هذه الدعوة. ثم ينتقل إلى الحديث عن الأصول التي اعتمدها القائلون بالإعجاز العددي ضمن الفصول الآتية:

١- **مرجعية دينية:** وهذا هو عنوان الفصل الأول من كتابه، ويتحدث فيه عن المباحث الآتية:

- التوافق العددي في القرآن الكريم: فيتحدث عن نظرية عبد الرزاق نوفل ومن حذا حذوه في التوافق العددي لألفاظ القرآن، ويعارضها ويقول بسقوطها وتهافتها. ثم يتحدث عما كتب حول السباعيات والثلاثيات في القرآن، ويقول

---

(١) فاتح حسني محمود: حاصل على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، ويعمل مدرساً في الأردن. [محمود، (١٤٢٢هـ)، ص٧ و٤٦]

(٢) أنظر: محمود، (١٤٢٢هـ)، ص٧.

إنها تقسيمات غير مقبولة[1].

وأما في حديثه عن كتاب أ. عاطف العزايزة، فيعارضه بشدة، ويذكر أمثلة لكلام من كلام البشر أمكن تقسيمه إلى متسلسلات كالتي ذكرها أ. العزايزة، وهنا يسأل أ. فاتح: أين الإعجاز في ذلك؟[2]

وبنفس الشدة في المعارضة يعرض لما كتبه المهندس عدنان الرفاعي في كتابه "المعجزة"، وخليفة عبد السميع خليفة في كتابه "الرياضيات في القرآن"، وابن خليفة عليوي في كتابه "معجزة القرآن العشرية في كشف سباعية وثلاثية أوامر القرآن الكريم"، وغيرهم[3].

- الاعتماد على التوافق العددي في حديث النبي - ﷺ - وإحصاءات الصحابة رضوان الله عليهم. وهي بضعة أحاديث وآثار يذكرها ويرد على الاستدلال بها[4].

٢- **حساب الجمّل:** وهو عنوان الفصل الثاني من الكتاب، ويتحدّث عن حقيقته واستعمالاته، وعن استعمالات بعض القائلين بالإعجاز العددي له، فينقدها ويرد عليها وخاصة على ما كتبه أ.بسام جرار في ذلك[5].

٣- **الرقم ١٩:** وهنا يتحدث عن أصل الاهتمام بالعدد ١٩، وعلاقة ذلك بالبهائية، وينتقد ما ذكره أصحاب الإعجاز العددي حول إعجاز الرقم ١٩، ويذكر في المقابل عبارات كثيرة مرفوضة المعاني، ومكونة من ١٩ حرفاً، ليدلل بها على بطلان قولهم[6].

---

(١) نظر: ص١٨-٢٨.

(٢) انظر: ص٢٩-٣٢.

(٣) نظر: ص٣٣-٤٧.

(٤) نظر: ص٤٨-٥١.

(٥) انظر: ص٥٤-٦٦.

(٦) انظر: ص٦٩-٧٩.

٤- **تناقضات وقع فيها كتاب ما يسمى بالإعجاز العددي:** بهذا الفصل يختم كتابه، ويذكر فيه بعض ما رآه من تناقضات في كتب المؤيدين للإعجاز العددي،كذكر بعضهم أنّ كلمة "اسم" ذكرت في القرآن ١٩ مرة، في حين أنّ هذا الرقم غير صحيح، بالإضافة إلى أنّ رسم الكلمة الخاص بالبسملة هو "بسم" وليس "اسم"[١].

وجدير بالذكر أنّ أ. بسام جرار ردّ على كتاب أ. فاتح حسني فيما يتعلق بانتقادات أ. حسني على كتاباته وكتابات غيره، واتسمت ردوده غالباً بالعنف والشدة.

١٣) عاطف علي صليبي:

وقد ألّف كتابه "أسرع الحاسبين" في تأييد فكرة الإعجاز العددي.

في بداية كتابه يظهر حماساً قوياً لفكرة الإعجاز العددي ويعتبرها فتحاً لعلم جديد يقوم على الاستقراء فيقول:

"أُبشِّرُ بعلم جديد مكنون في القرآن الكريم، يعتمد الاستقراء وليس الاجتهاد كوسيلة لفهم القرآن الكريم، وذلك بالتعامل مع عدد الحروف والكلمات والآيات والسور. كما أبشر بأن الله قد أذن بحربه على أكلة الربا من اليهود الذين استكبروا في الأرض[٢]..."

و يجزم بأنّ هذه الأعداد هي وجه جديد من وجوه الإعجاز القرآني الذي لا يستطيع أحد الإتيان بمثله فيقول:

"ولكن الله سبحانه وتعالى، يأبى إلا أن يتم نوره، فإذا بنا نكتشف أن القرآن الكريم يشتمل على منظومة رقمية وعددية، ثم سلاسل عددية مرصوفةٍ رصفاً، كلها تتمتع بمزايا حسابية لا يمكن لمخلوقٍ أو عالمٍ رياضيات أن يوجد تشكيلات مشابهة بخصائصها، لأنها تشكيلات ومرصوفات ومعكوسات تشده العقول بدقة إحكامها ومرونة تفاعلاتها

---

(١) انظر: ص٨٣-٨٦.

(٢) http://www.atefbook.0catch.com/index.htm ١٤/ ٨/ ٢٠٠٤م. ص١.

الحسابية بالنسبة إلى الثوابت العددية القرآنية(١١-١٣-١٧-١٩-٢٣-٢٩)"[1].

ثمّ يتحدّث عن دوره الذي قام به في خدمة هذا العلم فيقول:

"...فما أقدمه هو بحث استقرائي يحتاج إلى جمهور واسع من الباحثين ليستكشفوا ما يحويه هذا الإعجاز من معطياتٍ، وما يتفرع عنه من تأويلٍ وأحكامٍ، لا أدري ما حدودها وما نتائجها في الفقه والشريعة، فما أنا إلا مجتهدُ جاهدت في اللهِ فهداني المولى عز وجل إلى الشيفرة القرآنية الرقمية، ثم تلك العلاقات المذهلة في ترتيب السور القرآنية في المصحف ثم في ترتيبها في التنـزيل، ثم العلاقات الحسابية المحكمة بين ترتيب السور وعدد آياتها، وفواتح السور من الحروف المقطعة التي اجتهد فيها كثيرون، فأضفت إلى اجتهادهم باباً كبيراً يخلب العقول"[2].

ثمّ يذكر آيات سورة المدثر، ويتحدّث عنها بما تحدث به سابقوه.

ويحدثنا عن بداية قصة بحثه فيقول:

"كنت خلف الإمام في صلاةٍ جهرية، وكان حضوري كاملاً عندما بدأ الإمام بتلاوة سورة القيامة بعد الفاتحة العظيمة، فتلا الآيات من الآية(١) إلى الآية (١٥) فكانت منظومةً على وتيرةٍ واحدة، وفهمت أنها تقريعٌ للإنسان وإنذارٌ له، وبدءاً من الآية (١٦) وحتى الآية (١٩) شعرت أن موضوع الكلام قد اختلف، ولما كنت لا أحفظ هذه السورة عن ظهر قلب، فقد ظننت أن الإمام قد خرج عن نص السورة، أو أنه قد خلط نص سورةٍ أخرى بنص سورة القيامة، فسألت الإمام بعد فراغنا من الصلاة: هل خرجت عن نص السورة؟!. فأجابني باستغرابٍ متعوذاً بالله العظيم، بأنه لو خرج عن نص السورة الكريمة في التلاوة لرده المصلون فوراً. فاحتكمنا إلى القرآن الكريم، فكان الحكم أنه لم يخرج عن نص السورة ..."[3].

ويتابع أنّه استغرب هذا التغيير في موضوع الآيات، فعلم أنّ وراء ذلك سراً،

---

(١) ص١.

(٢) ص١.

(٣) ص٢.

وعندها تذكّر البحث الذي نشره محمد رشاد خليفة، فرجع إليه وقرأه، ثمّ قرّر التأكد من أرقامه، واكتشف الأخطاء الكثيرة التي وقع فيها خليفة. وفي ذلك الوقت حصل على كتاب أ. بسام جرار " إعجاز الرقم ١٩في القرآن الكريم (مقدمات تنتظر النتائج)"، فأعجب به، وهكذا استمرت قصته مع الإعجاز العددي[١].

بعد ذكره قصة كتابه، يتحدّث أ. صليبي عن رسم المصحف، وعدم وصول العلماء قديماً لتعليلات مقنعة لرسم المصحف، مختاراً في ذلك مقتطفات من كتاب "رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية" للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد[٢].

ثمّ يتحدّث عن الأسس التي اعتمدها في بحثه، فيقول:

"يلاحظ من العمليات الحسابية القادمة، الجمع بين رقمين بوحدتين مختلفتين وعكس الأرقام أحياناً، وكذلك رصف الأرقام بجانب بعضها[٣]، وهذا ما لم يألفه الناس في الحساب مما يؤكد أن من عمل هذه العمليات - وهو الله تعالى- لم يكن يتوخى الفائدة المادية من الحساب والإحصاء كما البشر، بل توخى هداية البشر إلى أن القرآن الكريم كتاب منـزل من عنده تعالى.

يعتمد هذا البحث ستة أعداد ثوابت حسابية قرآنية وهي:

١٩ ٢٩ ١٣ ٢٣ ١١ ١٧

وهذه الأعداد أعداد أولية[٤]، وترمز إلى :

١٩: هي عدد حروف الآية الأولى في القرآن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

٢٩: هي عدد كلمات السورة الأولى في القرآن الكريم (الفاتــحة).

---

(١) انظر: ص٢.

(٢) انظر: ص٣.

(٣) هكذا وردت في كتابه والصحيح "بعضها بجوار بعض".

(٤) العدد الأولي: هو العدد الذي ليس له من القواسم إلا نفسه والعدد واحد، مثل:٢، ٣، ٥، ٧، وعادة لا يعتبر العدد ١ من الأعداد الأولية. [وزارة التربية والتعليم الأردنية، (١٩٧٥م)، ص٢٠٨]

١٣: هي عدد سنين البعثة في مكة المكرمة.

٢٣: هي عدد سنين البعثة كاملة.

أما العددان ١١ و١٧ فهما من نتاج هذا البحث. ويتم شرح ذلك لاحقاً.

كما يعتمد ترامیز للحروف، حيث لكل حرف قيمة رمزية..."[١].

ثمّ يتحدّث عن حساب الجمّل وما قام به أ. بسام جرار من حسابات في هذا المجال، ويعتبر أنّ ما توصل إليه من نتائج دليل على أنّ لحساب الجمّل أصلاً دينياً[٢].

بعد هذه المقدمات يتحدّث عن الحروف المقطعة في أوائل السور، وما تحدث به العلماء قديماً وحديثاً، ويذكر السور التي افتتحت بهذه المقاطع[٣]. ثمّ يورد جدولاً يبين فيه مجموع هذه الحروف في السور التي ذكرت فيها[٤]. ويقسم هذه السور إلى مجموعات بحسب عدد الحروف الواردة في المقطع الذي افتتحت به، ثمّ يقسمها تقسيماً آخر بحسب الحرف الأول الذي افتتحت به، ويجري حساباته على المجموعات من كلا التقسيمين، بجمع الأرقام الواردة في الجدول سابق الذكر، وقسمتها على العدد (١٩) أو غيره[٥].

أما الجدول الثالث فاحتوى على إحصاءات للحروف التي وردت مع حرف الألف، ثم قام بإجراء عمليات الجمع والقسمة على الأرقام الناتجة بالطريقة السابقة نفسها، مضيفاً إلى ذلك بعض العمليات الجديدة كاختيار سورتين أو أكثر وإجراء هذه العمليات على الأرقام الناتجة عن السور المختارة ولا يعلق على أي من هذه الأرقام[٦].

ثمّ يطبّق الخطوات نفسها على المقاطع التي احتوت حرف الحاء[٧].

---

(١) انظر: ص٤.

(٢) انظر: ص٤.

(٣) انظر: ص٥.

(٤) انظر: ص٦.

(٥) انظر: ص٧.

(٦) انظر: ص٨.

(٧) انظر: ص٩.

ويورد جدولاً آخر يذكر فيه الحروف نفسها وتكرارها مضافاً إليها التكرارات الواردة في البسملة[1].

وجدولاً آخر يذكر فيه نفس الحروف وتكرارها مع ما يسميه الترميز الأول والترميز الثاني والترميز الثالث. ويحسب مجموع كل ترميز، ثم يقسمه على بعض الأعداد مرة "رصفاً" أي برصف الأرقام بجوار بعضها ثم معاملة العدد على أنّه عدد واحد، وإما "جمعاً" أي جمع الأعداد كالمعتاد[2]. مثلاً يقول:

"ألـم (جمعاً): ٦٩٩٩٣٣ ÷ ١٣=٥٣٨٤١

نعكس: ٣٣٩٩٩٦ ÷ ٢٩=١٧٧٢٤

نعكس الناتج الأول: ١٤٨٣٥ ÷ ٢٣=٦٤٥

نعكس هذا الناتج : ٥٤٦ ÷ ١٣=٤٢

ألـم (رصفاً): ٢٥٩٧٧٠٢٤٧٧٧٩١٩٢٣٨٤÷١٣=١٩٩٨٢٢٣٢٦٧٥٢٢٤٥٥٦٨"[3]

وبعد الانتهاء من هذه العمليات الحسابية على الترميز الأول، يتحدث عما يسميه "معجزات رياضية" بقوله: "...كما أنوه أن عمليات القسمة على ١١ أو ١٣ أو ١٧ أو ١٩ أو ٢٣ أو ٢٩ إنما هي من باب كشف خصائص الأعداد المرصوفة أو المعكوسة أو المجموعة جمعاً عادياً وهي معجزات رياضية والأهم أنها الميزان لمعرفة الطريق لكشف التراميز القرآنية (الشيفرات)"[4]!

وهكذا يستمر في عرض مثل هذه الجداول لمجموعات الحروف المقطعة، وإجراء العمليات الحسابية نفسها عليها، مستخدماً القسمة على الأرقام "٢٩،٢٣،١٩،١٣". أما عن سبب اختياره لهذه الأرقام تحديداً، فيعلل منها اختياره للعدد "٢٩" بقوله:

---

(١) انظر: ص١٠.

(٢) انظر: ص١١.

(٣) ص١١.

(٤) ص١١.

"لِمَ أَعتبر العدد (٢٩) ثابتاً قرآنياً؟.

١- لأنه يمثل عدد كلمات السورة الأولى في المصحف (الفاتحة)، مع العلم أن العدد (١٩) هو عدد حروف الآية الأولى في الفاتحة.

٢- لأن عدد السور المفتتحة بأحرف مقطعة هو (٢٩) سورة.

٣- لأن سورة العنكبوت ترتيبها (٢٩) في القرآن الكريم، وهي واسطة العقد بين هذه السور العظيمة، أي يسبقها أربع عشرة سورة، ويليها أربع عشرة سورة"(١).

ثم يعلل كتابة بعض الحروف دون غيرها في رسم المصحف، فيقول:

"من خلال دراستي الإحصائية هذه، فهمت مغزى قلب السين صاداً في سورة الأعراف، في كلمة (بصطة)... لأن دقة النظام الإحصائي تستدعي صاداً إضافية في السورة المذكورة لتكتمل المنظومة الحسابية، مع العلم أن جذر (بصط) غير موجود في معاجم اللغة العربية "(٢).

و بالأسلوب نفسه الذي اتبعه غيره في البحث عن العدد (١٩)، يبحث أ. عاطف عن العدد (٩) فكان مما ذكر من الأمور التي تميز هذا العدد:

١- أُنزل القرآن الكريم في شهر رمضان، إذ يقول تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

فإذا حسبنا ترتيب شهر رمضان بين شهور السنة، نجد أنه الشهر التاسع.

٢- السورة الوحيدة التي لا يوجد في أولها (بسملة) هي سورة التوبة، وترتيبها في المصحف: التاسعة...

٣- السورة الوحيدة التي وردت فيها البسملة كجزءٍ من آية: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] هي سورة النمل، وترتيبها في المصحف: ٢٧،

---

(١) ص١٥.

(٢) ص١٦. ولاحظ أنّ هذا يتعارض تماماً مع رأي أ. بسام في المسألة.

فيكون الفرق بين الترتيبين: ٢٧- ٩ = ١٨ أي (٩ + ٩)[1].

وانطلاقاً من سورة النمل، وتحديداً من الأرقام التي ذكرت فيها، وهي - حسب ما يذكرها-: "تسع" في الآية (١٢)، و"بسم الله الرحمن الرحيم" في الآية (٣٠)، و"تسعة" في الآية (٤٨). ولا يوضح وجهة نظره في اعتبار البسملة ضمن الأرقام، بل يتابع قائلاً:

"ولما كان للبسملة مكانة محورية في هذه الدراسة، وبما أن الفرق بين الأرقام الثلاثة ١٨، ١٨.... ولأن ١٨ هي ٩ ،٩ ، فقلت لِمَ لا أضيف للرقم ١٢ رقم ٩ فيصبح لدي رقم جديد هو ٢١، وأن أضيف للرقم ٣٠ الرقم ٩، فيصبح لدي رقم جديد آخر هو ٣٩..."[2]!

ثم استخرج الحروف المقطعة في أوائل السور حسب ترتيبها في المصحف، وأعطى لكل حرف قيمة عددية من الأرقام السابقة، ابتداءً من الرقم (١٢)، وبناءً على هذه الأرقام أجرى حساباته، يقول:

"... ثم اعتبرت المتشكل رصفاً من هذه الأرقام حسب تسلسلها عدداً واحداً وهو مكون من ٣٢ خانة (لاحظ أنها معكوس ٢٣) وقسمت هذا العدد على ١٩:

١٢٩١٢٠١١١١٠٢٩٣٨٤٧٥٦٦٥٧٤٨٣٩٣٠٢١١٢ ÷١٩ =

٦٧٩٥٧٩٥٣٢١٢٠٧٢٨٨١٩٢٩٣٤١٢٥٩٤٨٤٨

ثم جمعت مفردات العدد الأساسي أي:

٢+١+١+٢+٠+٣+٩+٣+٨+٤+٧+٥+٦+٦+٥+٧+... الخ فكان الناتج: ١١٤

١١٤ ÷ ١٩ = ٦

وكلنا يعلم أن ١١٤ هو عدد سور القرآن الكريم"[3]!!

ولا يقف عند ذلك، بل يكون كلمات من هذه الحروف ويوجد لها قيمة عددية

---

(١) ص١٦.

(٢) ص١٧.

(٣) ص١٧.

بنفس الطريقة، ثمّ يقول:"...هنا تأكدت أنني قد وقعت على درةٍ ثمينةٍ من كتاب الله الكريم، ستلمسونها ببصائركم إن شاء الله"(١).

ثمّ يقرر أنّ إعجاز كتاب الله لا يمكن أن يقف عند (١٤) حرفاً فقط هي الحروف المقطعة في أوائل السور، بل لا بدّ أن يكون في كلّ الحروف(٢)، ولذا فقد عمد إلى استخراج بقية الحروف من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. ثمّ رتّبها حسب ورودها في الآية ووضعها في جدولٍ يناظر جدول المجموعة السابقة(٣).

وليته وقف عند هذا، بل وضع جدولاً للحروف التي تقابل الحروف المقطعة، فـ(شفوتد) هي الأحرف البديلة عن "كهيعص"، و(تجذ) هي الحروف البديلة عن "عسق"(٤). وجدولاً آخر أحصى في أعداد هذه الحروف البديلة في السور المبدوءة بالحروف المقطعة(٥). ثمّ قسمها إلى مجموعات تقابل تلك التي قسّم إليها الحروف المقطعة، وأجرى عليها حساباته بالطريقة نفسها(٦). والله المستعان.

ثمّ يطرح تساؤلاً يدور حول بقية السور غير المبدوءة بحروف مقطعة، هل فيها منظومة رياضية معجزة، كتلك التي احتوتها السور (٢٩)؟!؟ ويجيب بإثبات ذلك، ثمّ

---

(١) ص١٧.

(٢) وهذا يناقض ما ذهب إليه كلّ من د.رشاد خليفة وأ.بسام جرار من أن هناك خصوصية للحروف المقطعة.

(٣) انظر: ص١٨.

(٤) انظر: ص١٩.

(٥) انظر: ص٢٠.

(٦) انظر: ص٢١-٢٦.

يقسّم سور القرآن إلى أربع مجموعات (٢٩، ٢٩، ٢٨، ٢٨)، ويصُفُّ بجوار كل مجموعة فواتح السور الـ (٢٩)[١]. ثمّ يقسم كل مجموعة حسب الحروف المقطعة كما فعل من قبل، ويجري حساباته بالجمع والرصف والقسمة، ولا ينبه إلى أي نتائج غير أنّه يخرج بأعداد تقبل القسمة على (١٣) أو(١٧) أو (١٩) أو(٢٣) أو(٢٩)[٢]. ثمّ يقول: "وجدنا في الصفحات السابقة أن توزع الحروف المقطعة معجز ليس في السور التي افتتحت بأحرف مقطعة فقط، بل في كامل سور القرآن الكريم. وأود أن أؤكد أن هذا الإعجاز يشمل الحروف غير المقطعة في كل سور القرآن الكريم أيضاً..."[٣].

ثمّ يعود إلى المجموعات الأربعة التي قسم إليها سور القرآن، ويصفّ بجوار كل سورة الحروف البديلة عن الحروف المقطعة، ويعيد إجراء حساباته[٤].

وبعد هذه الصفحات يسعى إلى الكشف عن رموز خفية في القرآن، فيقول:

"ولما كانت الأمثلة التي سبق وسردتها، عن السور التي لا يوجد عليها أحرف مقطعة في القرآن الكريم، قد ثبت صحتها ودقة منظومة الإحصاء فيها.

فعليه أجيز أن أفترض وجود أحرف مقطعة (ورموز) غير منظورة على رأس كل سورة من السور التي لا يوجد في مطلعها أحرف مقطعة حسب الجدول في الصفحة ٩٢، وهو افتراض سليم المنحى لصحة نتائجه. وهذا لا يعني مطلقاً أنني أضيف أحرفاً إلى القرآن العظيم، بل أسترشد بهذه الأحرف كي ما أحصي من الحروف من تلك السور، وبدون هذا الافتراض لا نستطيع الوصول إلى اكتشاف القيم الترميزية للأحرف الـ١٤ غير المقطعة"[٥]!

ويعتقد أ. صليبي بمعرفة الرسول – ﷺ بهذا العلم، مستدلاً بحادثة حساب اليهود

---

(١) انظر: ص٢٧.
(٢) انظر: ص٢٨-٤٧.
(٣) ص٤٧.
(٤) انظر: ٤٨-٦٢.
(٥) ص٦٣.

لعمر هذا الدين. كما ويعتقد بعلم بعض الصحابة بهذا العلم، كابن عباس وعلى بن أبي طالب – رضي الله عنهم أجمعين-[1].

ثم يطبق ما توصل إليه من قيم الحروف فيحسب مجموع قيم الحروف المكونة لأسماء الخلفاء الراشدين، ويتوصل إلى النتائج الآتية[2]:

١) قيم حروف (عبد الله بن أبي قحافة)= ١٢٠٥ لا تقبل القسمة إلا على (١) فقد أخذ ترتيب الرقم (١).

٢) قيم حروف (عثمان بن عفان) =٩٦٣ لا تقبل القسمة إلا على (١،٣) وكان ترتيب رقم (١) قد أشغل، فقد أخذ ترتيب رقم (٣).

٣) قيم حروف (عمر بن الخطاب) =٨١٠ لا تقبل القسمة إلا على (١،٢،٣) وكان ترتيبا (١،٣) قد أشغلا ،فقد أخذ ترتيب رقم (٢).

٤) قيم حروف (علي بن أبي طالب) =٨٤٠ وقبلت القسمة على جميع الأرقام الأربعة فقد أخذ الترتيب رقم(٤).

ثمّ يستخرج من أسمائهم الحروف المشتركة مع اسم "محمّد"- ﷺ- ويستنتج أنّ هذه الحروف المشتركة تكون "محمّد" دون تكرار أي حرف، ويذكر تطبيقات أخرى نحو ذلك[3].

ويعود لإجراء تطبيقات للترميز الأول الذي افترضه، فيربطه باللغة تارة، وبالعلم تارة، وهكذا...ومن الأمثلة على هذه التطبيقات قوله:

" يقول الله تعالى في الآية رقم ٢٣٣ من سورة البقرة: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ

(١) انظر: ص٦٤-٦٥.

(٢) انظر: ص٦٧. لاحظ أنّه أعطى رقماً لاسم "عثمان" قبل اسم "عمر"! ولاحظ أنّ القيم وفق الأعداد التي وضعها، وليس وفق حساب الجمّل، وهذا يرد على من استعملوا حساب الجمّل في إعجاز القرآن، ويؤكّد أنّه أمر مخترع، وبإمكان أي إنسان أن يخترع مثله.

(٣) انظر: ص٦٧.

﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾. صدق الله العظيم.

نحسب قيم حروف الكلمتين "حولين كاملين" بالترميز الأول.

حــــو لــيــــن كــــا مــلــيــــن

١١١ + ٧٠ +٢١+٧٥+١٢٩+٥٧+١٢+٣٠+٢١+٧٥+١٢٩ = ٧٣٠

وهذا الرقم يساوي عدد أيام سنتين شمسيتين ٧٣٠ ÷ ٢ = ٣٦٥ !!!!"(١)

كما ويقول فيما يذكر من تطبيقات:

"المسائل التالية من اكتشاف الأستاذ طلحة جوهر مؤلف كتاب "الإعجاز العددي في سورة الفاتحة". لم يدرج هذه المسائل في كتابه لصدوره قبل أن أكتشف القيم الرمزية في القرآن الكريم، وبعد أن اطلع على دراستي هذه وتعامل مع الرموز، اكتشف المسائل التالية، وجميعها بالترميز الأول..."(٢)

ويلاحظ على هذه المسائل خروجها عن نص القرآن الكريم، بل وعن اللغة العربية بكاملها، إلى نصوص أخرى كالإنجيل، فيقول مثلاً:

"جاء في إنجيل يوحنا، الباب الرابع عشر، من الترجمة المسكونية ما يلي:

"وسأصلي للأب الذي سيعطيكم باراكليت آخر". انظر كتاب "ميثاق النبيين". لعبد الوهاب عبد السلام طويلة. صفحة ٤٢٢ وانظر من الصفحات ٤٢٤ حتى ٤٣٦. تحقيق المؤلف في معنى كلمة باراكليت، واختلاف النصارى في تفسيرهم لها، حيث ينتهي المؤلف إلى أن المقصود بهذه الكلمة هو "سيدنا محمد ﷺ".

بــــا ر ا كــلــيــت

١٠٦ + ١٢+٤٨+١٢+٥٧+٢١+ ٧٥+١١٥ = ٤٤٦

ذكر الرسول ﷺ في القرآن الكريم باسمين (محمد و أحمد).

---

(١) ص٦٧.

(٢) ص٦٨.

مــحـــمــد أ حـــمــد

٣٠+١١١+٣٠+ ٦١ ١٢+١١١ +٣٠+٦١

٢٣٢ + ٢١٤ = ٤٤٦

إذاً فقد تساوى مجموع رموز (باراكليت) مع مجموع رموز (محمد +أحمد)"[١].

بعد ذلك يبدأ مرحلة جديدة من كتابه وهي إعادة حساباته بالتقسيمات والخطوات نفسها على سور القرآن، ولكن هذه المرة حسب ترتيب النـزول، فيقرر أنّ كل سورة تحمل رقماً حسب ترتيب النـزول تقابل السورة التي تحمل نفس الرقم حسب ترتيب المصحف، ثمّ يقسمها إلى مجموعات حسب الحروف المقطعة، ثم حسب الحروف البديلة، وهكذا إلى آخر كتابه...[٢]

ولا يخرج من كل ذلك بنتائج عدا الأعداد التي تقسم على الأرقام المذكورة سابقاً- أحدها أو أكثر.

١٤) محمد سعيد عبد القادر:

المستشار محمد سعيد عبد القادر – نائب رئيس محكمة النّقض- ألف كتابه "من معجزات القرآن- لغة الأرقام ومعجزة الرقم سبعة في الكتاب والسنة"، تحدّث في الباب الأول من كتابه عن[٣]:

١. وجوب الإيمان بالكتب السماوية وأدلّة ذلك.
٢. وجوب الإيمان بالقرآن الكريم وأدلة ذلك.
٣. نبذة عن إعجاز القرآن الكريم ذاكراً بعض الأمثلة عن الإعجاز الغيبي

(١)ص٦٨ . كلمة (باراكليت) تكتب في بعض الأحيان (بارقليط) و(باراقليط)، فأيها تحمل القيمة العددية الصحيحة؟ كما أنّ المسألة خلافية فهناك من قال أنّ الباراكليت هو المهدي المنتظر.[انظر: القنوجي، (ب ت)، ج٢ص٢١٤]

(٢) انظر: ص٦٩ -١١٤(آخر الكتاب).

(٣) انظر: عبد القادر، (ب.ت)، ص٧-٣٧.

والتشريعي.

٤. البداية لتوضيح معجزة الرقم سبعة من خلال"لا إله إلا الله محمد رسول الله" باعتبارها سبع كلمات.

أما الباب الثاني والذي يعنون له بـ"تمهيد عن معجزة الرقم سبعة في القرآن الكريم" فيذكر في المبحث الأول منه نبذة من الأرقام المتعلقة بالرقم سبعة كعدد الآيات والسور، وعدد السور المبدوءة بالحمد، والمبدوءة بالتسبيح[1]... ثم يذكر أسماء الله الحسنى في جدول ويذكر عدد ورود كلّ اسم منها في القرآن الكريم والآيات والسور التي ذكر فيها كلّ اسم[2]. ثمّ في جدول آخر يبين أسماء الأنبياء- عليهم السلام- وعدد ذكر كلّ نبي والمواضع التي ذكر فيها[3]. ويورد جدولاً آخر يبين عدد مرات ذكر بعض المواضيع الهامة - كما يسميها- من أسماء وحوادث وأماكن وأشياء أخرى، كالتسبيح والفرح والقضاء والقصاص ومصر والعدد سبعة وامرأة ومولانا ومولاهم...والمواضع التي ذكرت فيها، ويوردها مرتبة حسب الترتيب الأبجدي للحروف[4].

ثمّ يبدأ حديثه عن العدد سبعة في القرآن، فيذكر عدد مرات وروده، والآيات التي ذُكر فيها ويفسرها معنوناً لتفسيرها بعنوان"مواضع الإعجاز"[5]. ويتابع إلى آخر كتابه دراسة العدد سبعة من عدة نواحٍ منها: الفاتحة باعتبارها السبع المثاني[6]، وبعض الآيات التي تحمل الرقم سبعة (ترتيبها في السورة)[7]، وبعض الآيات المكونة من سبع كلمات[8]،

---

(١) انظر: ص٤٣-٥١.

(٢) انظر: ص٥٢-١١٠.

(٣) انظر: ص١١١-١٢٣.

(٤) انظر: ص١٢٤-١٧١.

(٥) انظر: ص١٧٣-٢٠٩.

(٦) انظر: ص٢١٧-٢٣٥.

(٧) انظر: ص٢٦٥-٢٧٧.

(٨) انظر: ص٢٨١-٣٤٩.

والسور التي يتكون اسم كلّ منها من سبعة حروف[1]. والأحاديث النبوية التي ذكر فيها الرقم سبعة، والأحاديث المكونة من سبع كلمات[2]. ثمّ بعض المسائل الفقهية المتعلقة بالرقم سبعة كسن التمييز والطواف بالبيت[3]، وغيرها...

ويختم كتابه بخاتمة يتّحدّث فيها عن كثرة معجزات القرآن الكريم بحيث لا يمكن حصرها في مؤلف ولا مؤلفات، راجياً أنه يكون كتابه قد أحاط ببعض هذه المعجزات[4].

ومما يلاحظ عليه أنّه يتحدّث في كثير من المواضع العادية عن الإعجاز بما لا يتوافق مع مضمون ومفهوم الآية،كما في حديثه عن الآية رقم ٢٥من سورة الأعراف: (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) حيث يقول:"ومن الإعجاز البلاغي في هذه الآية أنّ الضمائر كلّها تشير إلى الأرض، والـأرض فقط"[5].

ولا يخفى أنّ الضمير (واو الجماعة) في الآية لا يشير إلى الأرض!

وهو يعنون بعبارة "مواضع الإعجاز" لأمور ليس فيها ذكر لشيء من الإعجاز كما في حديثه عن سورة الماعون حيث يقول تحت عنوان "نبذة عن فحوى السورة ومواضع الإعجاز فيها"[6]:

١. هذه السورة مكية، وقد تحدّثت بإيجاز عن فريقين من البشر هما:

أ- الكافر الجاحد لنعم الله، المكذّب ليوم الحساب.

ب- المنافق الذي لا يقصد بعمله وجه الله، بل يرائي في أعماله وصلاته.

---

(١) انظر: ص٣٥٣-٤١٥.

(٢) انظر: ص٤٥٩-٥١٠.

(٣) انظر: ص٥١١-٥٢٥.

(٤) انظر: ص٥٣٧.

(٥) انظر: ص٣١٠. وهو ينسب هذا القول في الهامش إلى القرطبي. وعبارة القرطبي هي:"الضـمائر كلـها للأرض"[القـرطبي، (ب.ت)، ج٧ص١٤٧]، هكـذا دون الإشـارة إلى إعجـاز خـاص بالضـمائر في الآية.

(٦) ص٤١٠.

٢. **أما الفريق الأول:** فقد ذكر الله تعالى من صفاتهم الذميمة: أنهم يهينون اليتيم ويزجرونه، غلظة لا تأديباً، ولا يفعلون الخير، حتى ولو بالتذكير بحقّ المسكين والفقير، فلا هم أحسنوا في عبادة ربّهم، ولا أحسنوا إلى خلقه.

٣. **وأما الفريق الثاني:** فهم المنافقون، الغافلون عن صلاتهم، الذين لا يؤدونها في أوقاتها، والذين يقومون بها صوراً وشكلاً، لا معنى، المراءون بأعمالهم.

٤. وقد توعدت السورة الفريقين بالويل والهلاك، وشنّعت بهم أكبر تشنيع، بأسلوب الاستغراب والتعجب.

وهذا كلّ ما يقوله، فأين "مواضع الإعجاز فيها"؟؟

وهو لا يتّبع أسلوباً محدداً في العدّ. فبينما يعدّ كلمات الآية كاملة في مواضع أثناء ذكره الآيات المكونة من سبع كلمات، يكتفي ببعض الآية في مواضع أخرى، كما في: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨][(١)].

١٥) م. عبد الدائم كحيل:

ولد المهندس عبد الدائم كحيل عام ١٩٦٦م في مدينة حمص - سورية، ويحمل شهادات في هندسة الميكانيك - دبلوم هندسة السوائل ودبلوم التأهيل التربوي. ويعمل في وزارة العدل - مجال المتابعة والإشراف الهندسي. له عدة مؤلفات منها كتاب: "روائع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم"، وكتاب "أسرار الكون بين العلم والقرآن"، وسلسلة من ٣٢ كتيباً بعنوان: "الإعجاز العلمي والرقمي في القرآن الكريم والسنّة النبوية". بالإضافة إلى عدد من الأبحاث في الإعجاز العلمي والعددي[(٢)].

يقول عن بداية علاقته بالإعجاز العددي: "بعد أن أتممتُ حفظ القرآن الكريم بدأتُ أتدبّر آياته من الناحية البلاغيّة والتشريعيّة. وفي عام ١٩٩٠ قمتُ بدراسة الإعجاز

---

(١) ص٢٩٥.

(٢) انظر: ١٥/ ٤/ ١٤٢٧ http://www.55a.net/firas/arabic/?page=pro_alem&id=12. وانظر بعض مؤلفاته في: www.alargam.net و ww.55a.net

العلمي والعددي، وأكثر ما لفت انتباهي الأخطاء في كتب الإعجاز العددي، وعندها بدأتْ رحلة البحث عن المعجزة الرقمية الصحيحة بمنهج علمي وشرعي منذ ١٩٩٨ ولازلت مستمراً بفضل الله تعالى"[١].

وتابع المهندس عبد الدائم كحيل رحلته مع مؤلفاته - الكثيرة نسبياً- في الإعجاز الرقمي - كما يسميه- معتبراً هذا الوجه من أوجه الإعجاز ضرورة عصرية للدعوة إلى دين الله، وفي ذلك يقول:

"واليوم ونحن نعيش عصراً جديداً يمكن تسميته بعصر التكنولوجيا الرقمية نتساءل: هل يمكن أن يحوي هذا القرآن معجزة رقمية تناسب عصر الأرقام في القرن الواحد والعشرين؟ وهل يمكن لهذه المعجزة أن تقنع رؤوس الإلحاد في عصر العولمة بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، بلُغَتهم التي يتقنونها جيداً– الأرقام ؟

...تعجز لغة الكلام في الإجابة عن كثير من الأسئلة مثل: لماذا كُتبت كلمات القرآن بطريقة تختلف عن أي كتاب في العالم؟ وما هي أسرار الحروف التي في أوائل السور؟ ولماذا تتكرر القصة ذاتها في العديد من السور؟ عندها تأتي لغة الأرقام لتقدم البراهين المادية لكل ملحد، بأن هذا الكتاب العظيم لا يحوي طلاسم أو تكرارات، بل هو كتاب الحقائق والمعجزات، وأن هذا الرسم المميّز لكلمات القرآن والحروف التي استُفتحت بها بعض السور هي من دلائل إعجاز القرآن..."[٢]

ويرى م.كحيل أنّ البناء الرقمي في القرآن يقوم على ثلاثة أسس هي:

١) العدد سبعة، حيث يقول فيه:

"... والجواب عن هذا التساؤل سيكون موضوع بحثنا هذا حيث تتجلّى أمامنا ولأول مرة حقائق رقمية تثبت بشكل قاطع وجود بناء رقميّ لآيات القرآن العظيم، هذا البناء المُحكَم يقوم على الرقم سبعة ومضاعفاته. ومن جديد تبرز عدة أسئلة مثل: ما هو الهدف من وجود هذا البناء في القرآن، ولماذا الرقم سبعة، وهل يعجز البشر فعلاً عن

---

(١) http://www.55a.net/firas/arabic/?page=pro_alem&id=12 ١٤٢٧/٤/١٥

(٢) انظر: http://www.alargam.com/kaheel/book7/1.htm 14/4/1427

الإتيان بمثل هذا البناء المذهل ؟"[1].

٢) معطيات العدّ المأخوذة مباشرة من آيات القرآن الكريم: يقول فيها: "يجب أن تأتي من القرآن نفسه مثل: عدد حروف، عدد كلمات، عدد آيات، عدد سوَر، هذه الأعداد يمكن لأي واحد منا أن يتأكد منها بسهولة وفي لحظات معدودة، لذلك هي معطيات يقينيّة مرئيّة"[2].

٣) طريقة صفّ الأرقام: يقول فيها: "ومن خلال الدراسة العلمية الطويلة والمركزة لآيات القرآن تبيّن أن طريقة صفّ الأرقام هي المناسبة لكشف البناء الرقمي في القرآن الكريم. وهذه الطريقة تحافظ على تسلسل كلمات القرآن ، بينما طريقة جمع الأرقام لا تراعي ذلك"[3].

ومن الأمثلة على ما يرى فيه إعجازاً عددياً قوله تحت عنوان "الرقم سبعة في القرآن الكريم":

" ذُكر الرقم سبعة لأول مرة في القرآن في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]، ولو بحثنا عن الآية التي ذُكر فيها الرقم سبعة لآخر مرة في القرآن نجدها في قوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ: ١٢]. والآن إلى هذه الحقائق الثابتة:

١- إذا قمنا بعدّ السور من سورة البقرة حيث ورد الرقم ٧ أول مرة، وحتى سورة النبأ حيث ورد الرقم ٧ آخر مرة، لوجدنا بالضبط (٧٧) سورة، وهذا العدد من مضاعفات السبعة.

٢- ولو قمنا بعدّ الآيات من الآية الأولى حيث ورد الرقم (٧) أول مرة وحتى الآية الأخيرة حيث ورد هذا الرقم، لوجدنا (٥٦٤٩) آية وهذا العدد من مضاعفات

---

(١) انظر: http://www.alargam.com/kaheel/book7/1.htm 14/4/1427 .

(٢) انظر: http://www.alargam.com/kaheel/book7/1.htm 14/4/1427.

(٣) http://www.alargam.com/kaheel/book7/1.htm 14/4/1427 .

السبعة أيضاً.

٣- ولو قمنا بعدّ الآيات من أول سورة البقرة التي ورد فيها الرقم ٧ لأول مرة، وحتى آخر سورة النبأ التي ورد فيها الرقم ٧ لآخر مرة، سوف نجد عدداً هو (٥٧٠٥) آية، وهذا العدد من مضاعفات السبعة أيضاً!!"[١]

ومن أهمّ ما يميز م. كحيل على غيره من الباحثين في الإعجاز العددي سعيه لتحديد ضوابط للإعجاز العددي، لا يتجاوزها الباحث، وفي مقاله المعنون بـ"ضوابط الإعجاز العددي في القرآن الكريم" يبين أهمية وجود مثل هذه الضوابط فيقول:

" ... وسوف نرى أن معظم الأخطاء والتأويلات البعيدة عن المنطق العلمي، والتي نصادفها في كثير من كتب الإعجاز العددي، سببها بالدرجة الأولى عدم الالتزام بمنهج علمي ثابت، وعدم وجود قاعدة أو أساس متين يعتمد عليه الباحث خلال استنباطه لهذا اللون من ألوان الإعجاز القرآني.

ومن هنا تبرز ضرورة وجود ضوابط موثوقة ومقنعة للمؤمن الحريص على كتاب ربه، والذي يرفض أن يقبل شيئاً عن القرآن ما لم يكن مدعوماً بالدليل والبرهان العلمي. وكذلك هذه الضوابط ضرورية لكل من أحب أن يبحر في هذا القرآن من الباحثين والقرَّاء والمهتمين، لترافقه في بحثه أو قراءته، يصحح بها منهجه وتكون بالنسبة إليه كالدليل الواضح يقيس عليه صدق النتائج الرقمية، ليطمئن بها قلبه وينال الأجر من الله تعالى"[٢].

ويقول ملخصاً الضوابط التي توصّل إليها: "يجب أن يلتزم الباحث في الإعجاز العددي بقواعد صارمة أثناء تعامله مع كتاب الله عز وجل، وهي أن تكون المعطيات التي سيعتمد عليها في بحثه مستخرجة من القرآن نفسه، ولا يجوز له أن يقحم أرقاماً من خارج كتاب الله تعالى، وأن يستخدم طرقاً علمية ثابتة في معالجته لهذه الأرقام، وأن تكون النتائج التي سيحصل عليها بعيدة عن المصادفة وألا يبني عليها استدلالات غير علمية أو

(١) http://www.alargam.com/kaheel/book7/1.htm ١٥/ ٤/ ١٤٢٧

(٢) http://www.55a.net/firas/arabic/?page=show_det&id=372 ١٥/ ٤/ ١٤٢٧

شرعية"[1].

وبعد...

فهذه أبرز المؤلفات في الإعجاز العددي التي حصلت عليها، عرضتها عرضاً موجزاً يبين ما فيها. ويقيني أنّ هناك عدداً آخر من المؤلفات في هذا الموضوع منتشرة في أصقاع الأرض ولكنها لم تصل إلى بلادنا ولم نطلع عليها؛ وإنّما قلت هذا لأنّ حركة التأليف في الإعجاز العددي قد نشطت نشاطاً كبيراً في أماكن كثيرة من العالم.

(١) http://www.55a.net/firas/arabic/?page=show_det&id=372 ١٥/ ٤/ ١٤٢٧

المبحث الخامس: مظاهر الإعجاز العددي

من المبحث السابق يتبين تعدد المظاهر التي ذكرها الكتّاب للإعجاز العددي، إذ أنّهم لم يتفقوا على مظاهر محددة له، وأدلى كلّ منهم بدلوه ووضّح ما يرى فيه من مظاهر، وفي المطالب الآتية تحديد أبرز هذه المظاهر:

المطلب الأول: الأعداد المذكورة في القرآن الكريم صراحة:

ذكر الله – تعالى- في كتابه الكريم بعض الأعداد ذكراً صريحاً كما في الآيات الكريمة الآتية:

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٢].

وأي قارئ للقرآن يمكن أن يدرك ولو بعض ما تشير إليه هذه الأعداد بيسر وسهولة، بمجرّد أن يمتلك بعض الأدوات البسيطة كمعرفة هذه الأعداد وفهم العربية – اللسان الذي نزل به القرآن الكريم.

❖ **دلالات الأعداد في القرآن الكريم:**

للكلمة في القرآن الكريم وظائف عظيمة، تقوم بها كل كلمة اختارها الله – سبحانه وتعالى-لتكون في موضع من كتابه، والأعداد كغيرها من الكلمات لها وظيفتها ودلالتها، التي لا يصلح غيرها لأدائها، ومن هذه الوظائف:

١. توضيح الأمور الغيبية والعقائدية، كما في قوله – تعالى- في بيان ألوهيته وحده في الآية سابقة الذكر: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقوله – عز وجلّ- في من يحملون العرش يوم القيامة: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ

يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]، وقوله في عدد أصحاب النار من الملائكة: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[المدَّثر: ٣٠]. فهذه من الأعداد التي ذكرت في القرآن الكريم لتبين للمسلم أموراً من عقيدته وجب عليه الإيمان والتسليم بها دون تأويل ولا تحويل للنص عن مقصده.

٢. تحديد الأحكام الشرعية: كما في قوله - سبحانه- فيما على المتمتع بالعمرة إلى الحج إن لم يجد الهدي: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وقوله في عدة المتوفى عنها زوجها: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ﴾[البقرة: ٢٣٤]، وقوله - عزّ وجلّ- في قسمة الميراث: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ﴾ [النساء: ١١]، وغير هذه الآيات كثير جاءت الأعداد فيها لبيان حكم شرعي بأسلوب واضح بيّن.

٣. الإخبار عن تفاصيل قصص بعض السابقين من أنبياء وغيرهم: وذلك كما في قوله - تعالى- في قصة موسى - عليه السلام-: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ﴾[الأعراف: ١٤٢]، وقوله - سبحانه- في المدة التي لبثها أصحاب الكهف: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾[الكهف: ٢٥]، وقوله - عزّ وجلّ-على لسان أحد المتخاصمين عند داوود - عليه السلام-: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]. وغير هذه من الآيات التي احتوت أعداداً تحدّد تفاصيل دقيقة لبعض القصص.

٤. تحفيز المؤمنين ووعدهم بما يسرهم في الدنيا والآخرة: كما في قوله - تعالى – في غزوة بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ

مُرۡدِفِينَ ﴾ [الأنفال: ٩] وقوله – سبحانه – في أجر الإنفاق: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ﴾ [البقرة: ٢٦١].

٥. الوعيد للكافرين وتيئيسهم من رحمة الله: كما في قوله – عزّ وجلّ– في عذاب الكافرين يوم القيامة: ﴿ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢]، وقوله – سبحانه – في الإخبار عن هلاك الكافرين: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾ [التوبة: ٨٠].

٦. الكشف عن حقائق الكون: وذلك كما في قول الله – عزّ وجلّ–: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾ [فُصِّلَت: ١٢].

٧. بيان عظمة كتاب الله وكلماته: وذلك نجده في قول الله – سبحانه وتعالى –: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [لقمان: ٢٧]، وقوله – جلّ جلاله–: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

مما سبق يتبين لنا أنّ للأعداد في كتاب الله معانيَ هامةً توضح أموراً عظيمة قطعية، وما تضيفه من معنى قطعي كذلك، لا يأتيه الباطل ولا الزيغ من بين يديه ولا من خلفه.

هذا بالإضافة إلى ما تحدث عنه علماؤنا الأفاضل من القيم التي تعطيها الكلمة القرآنية بالإضافة إلى القيمة البيانية والبلاغية التي تجمع بين كلمات كتاب الله، كالقيمة التاريخية والعلمية والاقتصادية[1]، وهذا بلا شك ينطبق على الأعداد المذكورة في القرآن الكريم، ولهذه الأعداد مثل هذه القيم، وهذا ما يفسر ذكر الله – تعالى – بعض الأعداد بأساليب متنوعة، كما في قوله – تعالى– ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾

(١) انظر: عباس، (١٩٩١م)، ص،١٦٧–١٦٨.

[الكهف: ٢٥]، فللأعداد في هذه الآية الكريمة قيمة تاريخية باعتبارها تتناول حدثاً تاريخياً، وفي نفس الوقت قيمة علمية باعتبار أنّ (٣٠٠) سنة شمسية = (٣٠٩)سنة قمرية. وكما في قوله – عزّ وجلّ-: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، فللعدد في هذه الآية قيمة تاريخية، وقيمة نفسية نفهمها من طريقة ذكر العدد (٩٥٠) من خلال عددين لكلٍ منهما تمييز مختلف: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾، ﴿خَمْسِينَ عَامًا﴾، يقول د. فضل عباس:

"فالسنة: تلقي من منطوقها ظلال الشدة والقحط والصعوبة، والعام على العكس من ذلك، قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٩].

وفي الأثر: (سنين كسني يوسف)[١]. فالسنة تدل على القحط، والعام يدلّ على الرخاء.

وهناك فرق آخر وهو أنّ السنة تستعمل أكثر ما تستعمل في السنة الشمسية على حين يستعمل العام للقمرية، ونحن نعلم أنّ بينهما أحد عشر يوماً تقريباً، ومن هنا فلا عجب أن تدهشنا روعة التعبير في اختيار الكلمات، حيث ذكرت السنة فيما قضاه نوح عليه وعلى نبينا وعلى أنبياء الله صلوات الله وسلامه، وذكرت كلمة: العام بجانب المدة التي استثنيت من ذلك، وفي هذا تصوير لما عاناه عليه الصلاة والسلام من شدة في الأمر، ومقارعة لأعداء الله، وطول أمد، وإذا تدبرنا كتاب الله تعالى، فإننا لن نجد أي كلمة منها تشبه غيرها، فضلاً عن أن تسد مسدها"[٢].

ومن هنا نرى القيمة العظيمة في التعبير ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ حيث فصل لنا نوعية الحياة التي عاشها نوح – عليه السلام -في كل قسم، وبيّنا حالته النفسية في كلٍ منهما.

(١) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب يهوي بالتكبير حين يسجد، ح٨٠٤.

(٢) عباس، (١٩٩١م)، ص، ص١٧٩.

المطلب الثاني: عدّ الحروف والكلمات والآيات والسور

قد بينت كيف اعتنى الأقدمون بالإحصاءات المتعلقة بالقرآن الكريم والفوائد التي كانوا يسعون لتحقيقها من هذه الإحصاءات، فعدّوا حروفه وكلماته وآياته وسوره، ودونوا ذلك في كتبهم وتفاسيرهم.

أمّا مؤيدو الإعجاز العددي من المعاصرين فقد قاموا بهذه الإحصاءات في سبيل هدفٍ آخر، هو إثبات ما يقولون به، وتقديم البراهين العددية الدالة عليه، ومن ثم إيجاد بعض التطبيقات المستنبطة مما أحصوه.

وأمّا القواعد التي يحددونها لهذا الإحصاء، فهي تختلف من باحث إلى آخر، بل لعلّ الباحث الواحد يتبنى أكثر من منهج في بحوثه. ويحدد أ.بسام جرار قواعد الإحصاء التي يتبناها في كتابه "إعجاز الرقم ١٩ في القرآن الكريم"بعدة أمور هي[١]:

١. إحصاء التاء المربوطة هاءً، لأنّها مرسومة على شكل الهاء.

٢. أنّ حرف (ن) في سورة القلم كتب في المصاحف العثمانية (نون) أيضاً وعلى أساس الصورة الثانية يتم إحصاء حرف النون في سورة القلم[٢].

٣. إحصاء الألف المرسومة على صورة الياء ياءً، والنبرة كذلك تحصى ياءً لأنّ الإعجاز هنا في الرسم.

٤. الاختلاف في رسم المصاحف له أسراره، وأي رسم يعطي العدد المطلوب فهو المعتمد.

٥. عدم إحصاء الصاد في كلمة (بصطة) من سورة الأعراف، ويقول بعد الحديث في هذه النقطة: "أمّا كتابتها (بصطة) فلا بدّ لذلك من حكمة فيها. والمهم هنا أن نعلم

(١) انظر: جرار، (١٤١٠هـ)، ، ص٣٣-٣٥. و جرار، (١٤١٤هـ)، ص٤٢-٤٤.

(٢) الحقيقة أنّ حرف النون كتب في هذا الموضع (ن) في جميع المصاحف العثمانية بلا استثناء، وليس الأمر كما يقول من أنها كتبت في المصاحف العثمانية (نون).

أنّها في المصحف العثماني (بسطة) أيضاً"[1].

٦. عند إحصاء الكلمات لا يُحصى الحرف الواحد مثل: (و، ف) كلمة، لأنّ هذه الأحرف لا ترسم منفردة.

٧. اعتبار (مالِ) كلمة واحدة في الرسم، وكذلك (يأيها) لأنها ترسم كلمة واحدة. بل وتعدى الأمر عند بعضهم كرشاد خليفة، إلى إحصاء (وما يسطرون) كلمة واحدة، وكذلك (ما أنت) بينما اعتبرت (لو تدهن) كلمتين[2]، فما هو الفرق بين الحالتين؟

والأمثلة على هذه الإحصاءات في كتب المؤيدين للإعجاز العددي كثيرة، كإحصاء حروف فواتح السور، وإحصاء حروف وكلمات بعض السور والآيات كقولهم بأنّ أول ما نزل من القرآن

وهو قول الله - تعالى-: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ١ - ٥] يتألّف من (١٩) كلمة، و(٧٦) حرفاً أي (١٩×٤)، وأنّ رقم هذه السورة من آخر المصحف هو(١٩)[3].

ومن الأمثلة على ما يذكرونه في مجال عدّ الحروف التوازن أو التساوي بين أعدادها في عبارات القرآن الكريم قول م. عدنان الرفاعي:

"ولننظر إلى الآية الكريمة التالية.. ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤].

إن ما تحمله الصورة القرآنية ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ يقتضي ما تحمله الصورة القرآنية ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ والعكس صحيح، فما تحمله الصورة القرآنية الثانية يقتضي ما تحمله الصورة القرآنية الأولى.. وهذا التناظر نراه منعكساً في مجموع الحروف المصوّرة لكل ركن من

(١) جرار، (١٤١٤هـ)، ص٤٣.

(٢) انظر: خليفة، (١٩٨٣م)، ص٢٠.

(٣) انظر: خليفة، (١٩٨٣م)، ص١٢-١٧.

ركني هذه المسألة..

﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ = (١١) حرفاً

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ = (١١) حرفاً

ولو أخذنا هذه المسألة بركنيها لرأيناها ركناً جديداً في مسألة أخرى تشمل الآية كاملةً..

﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ = (٢٢) حرفاً

﴿فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ = (٢٢) حرفاً

فالله تعالى الذي لا إله إلاّ هو (وهذا ما يصوره الركن الأول)، يستحق من الكائنات المكلفة أن تعبده و أن تقيم الصلاة لذكره جلّ و علا ..

ومن جهةٍ أخرى، فإن العبادة و إقامة الصلاة لا يستحقها إلا الله الذي لا إله إلاّ هو .."[١]

وعدّ الحروف هنا حسب الرسم العثماني.

المطلب الثالث: عدّ الجذور اللغوية التي وردت في القرآن الكريم:

بلاغة القرآن شمس ساطعة لا يمكن حجبها، وهي وجه الإعجاز الذي أجمع عليه المتقدمون والمتأخرون ممن يعتد برأيهم. ولا يخفى أنّ في اللغة العربية التي وسعت كتاب الله مقومات ومميزات أهلتها لأن تحمل أعظم كتاب عرفته البشرية، بعض هذه المقومات كان أصيلاً فيها، كوفرة مفرداتها وتعدد أساليبها، وعذوبة وقعها، وجاء كتاب الله فضاعف جمالها وأضاف إلى أساليبها، وزيّنها بنجوم آياته التي لا هي بالشعر ولا هي بالنثر، والتي لم يعرف الإنس والجنّ لها مثيلاً. ويكفي هذه اللغة فخراً أنّ الله اصطفاها وحباها الخلود بخلود كتابه، والانتشار بانتشاره.

---

(١) http://www.alargam.com/prove/ragm

ولا يخفى كذلك أنّ كتاب ربنا - عزّ وجلّ- الخالد على مرّ العصور والأزمان، الشامل لكل ما يتعلق بحياة الإنسان، والذي هو دستور لجميع الأمم والحضارات، حين احتوى كل هذا بين دفتيه فعّل الكثير من مفردات اللغة وتراكيبها بما يتناسب وما احتواه من عقيدة وتشريع وقصص وغيرها.

عن هذه المفردات الكثيرة يتحدّث أ.صدقي البيك باعتبارها مظهراً من مظاهر الإعجاز العددي في القرآن الكريم، وهو ينقل كلامه عما كتبه أ.علي حلمي موسى، فكان مما قاله:

"إذا حددنا الألفاظ بأنها الأسماء والأفعال دون الحروف فإننا نجد أنّ عدد ألفاظ القرآن هو (٥١٨٩٩). ولكي نتعرف على أصول هذه الألفاظ نجد أنها تحتوي على(٥٥٧) لفظاً هي أسماء الأنبياء، والرسل، فعلى سبيل المثال ورد اسم محمد - ﷺ- ٤ مرات، واسم إبراهيم - عليه السلام- (٦٩)مرة... كما أنّ من بين ألفاظ القرآن الكريم (١٦٧) لفظاً من أصل غير ثلاثي... مثل (برزخ) التي وردت ثلاث مرات و(خردل) التي وردت مرتين و(سلسبيل) التي وردت مرة واحدة...

أما غالبية ألفاظ القرآن الكريم وهي الألفاظ ذات الأصل الثلاثي فقد بلغ عددها (٥١١٧٥) لفظاً بنسبة ٩٨٪ من مجموع ألفاظ القرآن الكريم"[(١)].

ويتابع الحديث عن نسب الجذور الثلاثية التي تبدأ ببعض الحروف، ثم يقول: "ونسبة الجذور الثلاثية الواردة في الصحاح هي ٣٤٪، وهذا يعني أن ما ورد في القرآن الكريم من جذور ثلاثية يمثل أكثر من ثلث جذور اللغة العربية الثلاثية"[(٢)].

والذي يمعن النظر فيما قالاه يجد أنّه من قبيل الإعجاز البلاغي، فليس الإعجاز في مجرد كثرة الألفاظ، وإلا لكانت معاجم اللغة هي أكثر الكتب إعجازاً، إنما المهم اختيار الألفاظ وكيفية الربط بينها كما بيّن الخطابي -رحمه الله- في رسالته حين قال -مما سبق

(١)البيك، (١٤٠١هـ)، ص٢٩.

(٢) البيك، (١٤٠١هـ)، ص٣٠-٣١.

ذكره-: "وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم. وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة"[1].

وأ. صدقي البيك يؤيد هذا القول، يظهر ذلك من خلال بعض عباراته، كقوله بعد الحديث عن الجذور الثلاثية التي ذكرت في القرآن الكريم: "وهذا إعجاز بلاغي رائع"[2]، إذن الإعجاز هنا ليس عددياً، فأي كتاب قد يحتوي على عدد من الألفاظ يقرب مما احتواه كتاب الله، ولكن أي كتاب يمكن أن يتعامل مع هذه الألفاظ كما تعامل القرآن معها ؟ يقيناً لا يوجد، وهذا هو صلب الإعجاز وحقيقته.

المطلب الرابع: التساوي والتناسب في أعداد الكلمات المتضادة والمترابطة في القرآن:

وهو إحصاء تكرار الكلمة من القرآن الكريم، والبحث عن علاقة بين نتائج هذا الإحصاء ونتائج إحصاء كلمة أخرى مع وجود رابط بينهما.

أما العلاقة بين التكرارين فقد تكون التساوي، كقولهم إنّ تكرار كلمة (الدنيا) يساوي تكرار كلمة (الآخرة) ويساوي (١١٥)[3]. أو التناسب كقولهم أنّ تكرار كلمة (اليسر) ومشتقاتها هو (٣٦) مرة، وهذا ثلاثة أضعاف تكرار كلمة (العسر) ومشتقاتها وهو(١٢)مرة[4]. وقد يطرح رابط ثالث غير التساوي والتناسب يربط بين الكلمتين كقولهم إنّ الفرق بين تكرار كلمة (الكفر) ومشتقاتها ومرادفاتها (٦٩٧) مرة، وتكرار كلمة (الإيمان) ومشتقاتها –بدون مرادفات–(٨١١) مرة، هو(١١٤) وهو عدد سور القرآن الكريم[5].

---

(١) خلف الله و سلام، (١٣٨٧هـ)، ص٢٧.

(٢) البيك، (١٤٠١هـ)، ص٣١.

(٣) أنظر: نوفل، (١٤٠٧هـ)، ص٧.

(٤) ص٩٠.

(٥) ص٨٨.

وأما الرابط بين الكلمتين فقد يكون التضاد ككلمتي (الدنيا) و(الآخرة)، و(الموت) و(الحياة)، أو التوافق - حسبما يسمونه- ككلمتي (السجود) و(الدين)، و(المسلمون) و(الجهاد)، ونحو ذلك. وقد يكون الرابط غامضاً أو صعب التصور، كالرابط بين (الطين) و(النطفة) من جهة، و(الشقاء) ومشتقاته من جهة أخرى[1]، فصحيح أن الطين والنطفة هما أصل كل إنسان، والشقاء جزء من حياته، لكن الناس ليسوا جميعاً أشقياء، فمنهم شقي وسعيد، فلماذا لم تتساوَ مشتقات السعادة معهما؟ وكالعلاقة بين المصير والأبد واليقين...[2]

وأول من عرف عنه الاهتمام بِعَدّ كلمات القرآن الكريم والبحث عن علاقات بين أعدادها في العصر الحديث هو الإمام النورسي - رحمه الله تعالى-. فقد أورد جملة من الألفاظ القرآنية وتعداد مرات تكرارها في القرآن الكريم[3].

المطلب الخامس: تطبيق حساب الجمّل على كلمات القرآن الكريم:

حساب الجمّل: هو كتابة الأعداد بحروف يعادل كل منها عدداً معلوماً، وذلك وفق الترتيب الأبجدي[4]، والأبجدية هي حروف الهجاء العربية المرتبة في الكلمات الثماني التالية: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ[5].

وأما القيم التي أعطيت للحروف فهي على النحو الآتي: أ=١، ب=٢، ج=٣، د=٤، هـ=٥، و=٦، ز=٧، ح=٨، ط=٩، ي=١٠، ك=٢٠، ل=٣٠، م=٤٠، ن=٥٠، س=٦٠، ع=٧٠، ف=٨٠، ص=٩٠، ق=١٠٠، ر=٢٠٠، ش=٣٠٠، ت=٤٠٠، ث=٥٠٠، خ=٦٠٠، ذ=٧٠٠، ض=٨٠٠، ظ=٩٠٠، غ=١٠٠٠[6].

---

(١) انظر: نوفل، (١٤٠٧هـ)، ص٢١١-٢١٢.

(٢) انظر: نوفل، (١٤٠٧هـ)، ص٢٢٦-٢٢٧.

(□)□ ١٥/ ٤/ ١٤٢٧ http://www.alargam.com/prove/ragm501.htm

(٤) انظر: التونجي والأسمر، (١٤١٤هـ)، ج١ص٢٨٤.

(٥) التونجي والأسمر، (١٤١٤هـ)، ج١ص١١.

(٦) التونجي والأسمر، (١٤١٤هـ)، ج١ص٢٨٤.

وأما ما يعتمد عليه القائلون بإدخال هذا الحساب على الحسابات القرآنية فهو حديث أورده السيوطي وابن جرير[1] في تفسيريهما، والبخاري في تاريخه، سيأتي ذكره لاحقاً.

وقد ذكر بعض المفسرين كابن جرير حساب الجمّل ضمن الأقوال التي وردت في تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور، إلا أنّ المحققين منهم أنكروا هذا القول واستقبحوه، وسيأتي بيان ذلك في الفصل الثالث.

وأما في العصر الحديث فأبرز المتحمسين لهذا النوع من الحساب هم أصحاب الإعجاز العددي، حيث أدخلوه ضمن الحسابات القرآنية واعتمدوه في الوصول إلى بعض الأعداد التي لها دلالتها في نظرهم. ويعتقد بعضهم أنه ربما كان لهذا الحساب أصل ديني، يقول أ.بسام جرار: "وقد يكون لهذا الحديث أساس ديني"[2]. وبعد أن يورد حديث استنباط اليهود عمر هذه الأمّة من الحروف المقطعة، معتبراً أنّ الرسول ﷺ قد أقرهم في استنباطهم، وبعد أن يذكر ضعف هذا الحديث يقول:

"...ولكن في المقابل لم يرد شيء عن الرسول - ﷺ- ينفي أن يكون لحساب الجمّل أساس ديني. المهم أنّه لم تقم الحجة على النفي أو الإثبات، وإن كان الإثبات أرجح على ضوء هذا الحديث الضعيف. ولا نستطيع أن نبني على هذا الرجحان، ولكن يمكن لنا بالاستقراء أن نثبت أنّ القرآن الكريم ادّخر بعض الأسرار في كلمات أو جمل، أي أن القرآن الكريم استخدم هذا الاصطلاح الذي تواطأت عليه اللغات السامية. وما الذي يمنع ذلك، وقد نزل القرآن باللسان العربي؟!"[3]

---

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد الآملي الطبري، ولد سنة ٢٢٤هـ، وقيل ٢٢٥هـ، إمام قارئ مفسر فقيه مؤرخ، قيل عنه: علامة عصره وفقيه زمانه، وهو صاحب تصانيف كثيرة من أهمها: تفسير الطبري، (١٤٠٨هـ) عن تأويل آي القرآن، وتاريخ الأمم والملوك، واختلاف الفقهاء، توفي سنة ٣١٠هـ. [انظر: ابن النديم، (١٤١٦هـ)، ص٢٣٤. وابن خلكان، (١٩٦٨م)، ج٣ص٣٣٢. وابن الجزري، (١٤٠٠هـ)، ج٢ص١٠٧]

(٢) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٥١.

(٣) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٥٣-٥٤.

وقد تعددت وجوه استعمال حساب الجمّل في إطار الإعجاز العددي، فحسبوا به بعض عبارات القرآن، كما في قول أ. بسام جرار:

"عرّف المسجد الحرام في القرآن الكريم بأنه: ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦]. وجمّل هذه العبارة هو (١٠٦٣). وعرّف المسجد الأقصى بأنه: ﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١]. وجمّل هذه العبارة أيضاً (١٠٦٣)، هذه مجرد ملاحظة، ولكن ماذا يعني هذا التساوي في القيمة العددية؟!"[(١)]

واستخدموه في حساب جمّل كلمات من القرآن كما في قوله:

"...بالرجوع إلى المصحف الشريف وجدت أن كلمة (سبت) وردت خمس مرات (السبت)، ومرتين (يسبتون، سبتهم)، وعليه يكون المجموع (٧) مرات. ووفق حساب الجمّل فإنّ القيمة العددية للكلمة (السبت)هي (٤٩٣). وكما رأينا فإنّ السبوت هو السنة السابعة التي يسبقها (٦) سنوات من العمل، ويكون الانقطاع في السنة السابعة. فما هي الـ(٦) سنوات؟ قمت بضرب قيمة السبت في حساب الجمّل بالعدد (٦) فكان الناتج: (٤٩٣×٦=٢٩٥٨) وهذا هو عدد السنين من بداية العام (٩٣٥ق.م) إلى نهاية العام (٢٠٢٢م)"[(٢)].

وليس في القرآن وحسب، بل استخدموه في إيجاد التوافق بين عبارات من غير القرآن كما فعل أ.بسام جرار حين حسب جمّل (رقيمية) و (قمرية)[(٣)].

كما وقاموا بالربط بين هذا الحساب والرقم ١٩، كما في الأمثلة الآتية[(٤)]:

- عبارة (بنو إسرائيل) قيمتها العددية (٣٦١) أي (١٩×١٩).
- عبارة (المسجد الأقصى) قيمتها العددية (٣٦١) أي (١٩×١٩).

---

(١) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٥٤.

(٢) جرار (١٤١٧هـ)، ص٩٧.

(٣) انظر: جرار (١٤٢٠هـ)، ص٨٧-٨٨.

(٤) انظر: جرار (١٤١٧هـ)، ص٩٣-٩٤.

• عبارة (المسجد الحرام) قيمتها العددية (٤١٨=١٩×٢٢).

ولم يكن أ.بسام جرار الكاتب الوحيد الذي استعمل حساب الجمّل في الحسابات القرآنية، فقد استعمله أ.عاطف صليبي في كتابه "أسرع الحاسبين"[١]وغيره، إلا أنّه كان أكثر من ربط بين هذا الحساب والإعجاز العددي، هذا مع قوله في أوائل أبحاثه: "ويجب التنبه هنا إلى أنّ حساب الجمّل هو مجرّد اصطلاح بشري، ويقتضي أن تحمل الكلمات الكثيرة العدد نفسه..."[٢].

المطلب السادس: العدد ١٩وأعداد أخرى:

للعدد (١٩) أهمية خاصة في الدراسات العددية للقرآن الكريم، حيث اعتُبِر ومنذ الدراسات الأولى أساساً من الأسس التي قام عليها الإعجاز العددي. فكان هذا العدد هو محور دراسات رشاد خليفة الذي تحدّث عن أهميته قائلاً:

"ما هو السر الذي سيثبت للعالم أصالة القرآن وحمايته الأبدية من أي تحريف؟ ما هي المعجزة التي أخفاها الله - سبحانه – في القرآن الكريم، وشاء -سبحانه- أن تنكشف في زمن لاحق؟

بعد دراسة هذا الكتاب دراسة دقيقة واعية سيكتشف القارئ أنّ الوصف التفصيلي لهذا السر المختفي موجود في سورة "المدثر" وأنّ كلمة "المدثر" تعني "السر المختفي""[٣]!!

ثم يقول:"ويلاحظ أنه في الوقت الذي نجد فيه أرقام القرآن الكريم معرفة، فإنّ الرقم "تسعة عشر" هنا يقف وحده بدون تعريف، مما يدلّ على كونه "حسابياً بحتاً""[٤].

وهو بعد ذلك يبني بحثه كاملاً على هذا العدد، وقد ذكر له الأستاذ بسام حسابات لفق فيها ليحافظ على النظام الذي يعتقد وجوده.

---

(١) ١٥/ ٤/ ١٤٢٧http://www.alargam.com/prove/ragm132.htm

(٢) جرار، (١٤١٧هـ)، ص٩٢.

(٣) خليفة، (١٩٨٣م)، ص٥.

(٤) خليفة، (١٩٨٣م)، ص٦.

وهذا العدد محور أساسي في دراسات بسام جرار الذي بكّر بكتابه "عجيبة تسعة عشر بين تخلف المسلمين وضلالات المدعين" فدافع فيه عن هذه الفكرة معتبراً أنّ المنهج الصحيح يتطلب عدم رفض هذا الرقم لما يحيط به من البدع، وقد سبق ذكر ذلك.

وفي حديثه في تفسير الآية الثلاثين من سورة المدثر يقول:" إذا وجدنا نتيجة للاستقراء، أنّ هناك إعجازاً عددياً يقوم على العدد (١٩)، فهل تصبح الآية (٣١)، مفهومة بشكل أفضل؟ ألا يصلح الإعجاز القائم على العدد (١٩)، أن يكون اختباراً وابتلاء للكفار، إذ تقام به عليهم الحجة؟ ..."[١]. ويقول مؤكداً أهمية هذا العدد:

"إذا كان العدد (١٩) ذكرى للبشر كما نصّ القرآن الكريم[٢]، فإنّ ذلك يعني أنّ البشر سيصلون عن طريق هذا العدد إلى اليقين الذي هو ذكرى وعظة وحجة وعظة. فالأقرب إلى العقل والمنطق أن نقول إنّ ذلك سيكون عن طريق الإعجاز العددي القائم على أساس العدد (١٩) على اعتبار أن اليقين لا يتحصل إلا عن دليل قاطع، ولا شكّ أن المعجزة هي دليل قاطع"[٣].

ومن الأمثلة على الإحصاءات المرتبطة بالعدد (١٩):

- بين البسملة الغائبة في سورة التوبة والبسملة الزائدة في سورة النمل (١٩) سورة[٤].
- تحتوي كلٌّ من السورتين "ق"و "الشورى" على(٥٧) قافاً ،وهذا يساوي (١٩×٣)[٥].
- في الآية (٣١) من سورة المدثر جملة معترضة -كما يقول بسام جرار-:﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾ هي عبارة عن (١٩) حرفاً[٦].

---

(١) جرار، (١٤١٠هـ)، ص٤٤.

(٢) سيأتي توضيح معنى"النص"، لمعرفة ما إذا كان القرآن قد نصّ على ذلك أم لا.

(٣) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٢١.

(٤) انظر: خليفة، (١٩٨٣م)، ص٥٤.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص٥٨-٦٠.

(٦) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٢٣.

- جمّل عبارة "المسجد الأقصا"- حسب الرسم العثماني- هو (٣٦١) أي (١٩×١٩)[١].

- تكرر اسم نبي الله "موسى"- عليه السلام- في سورة القصص (١٨) وورد اسم نبي الله "هارون" - عليه السلام- مرة واحدة، وعليه يكون تكرار (موسى وهارون) في سورة القصص هو(١٩) هذا مع ملاحظة أنهما الاسمان الوحيدان الواردان في سورة القصص من أسماء الأنبياء[٢].

- يقول أ.بسام جرار: "إذا أضفنا البسملة إلى آيات سورة (المدّثر) يصبح عددها (٥٧) آية، أي (١٩×٣). واللافت للنظر أنّ هذا العدد (٥٧) يتكرر في سورة المدّثر؛ فهو عدد كلمات أول (١٩) آية، وهو عدد كلمات الآية (٣١)، والتي تتحدث عن العدد (١٩)"[٣].

- "الفاتحة سبع آيات، فإذا كتبنا أرقام الآيات متسلسلة من اليمين إلى اليسار، يتكون لدينا رقم هو من مضاعفات العدد (١٩): (٧٦٥٤٣٢١) = (١٩×٤٠٢٨٥٩). وإذا كتبنا عدد أحرف كل آية، متسلسلة من اليمين إلى اليسار يتكون لدينا رقم هو من مضاعفات العدد (١٩):

الآيــــــات: ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧

عدد الأحرف: ١٩ ١٧ ١٢ ١١ ١٩ ١٨ ٤٣

وهذا العدد: (٤٣١٨١٩١١١٢١٧١٩) = (١٩×٢٢٧٢٧٣٢١٦٤٣٠١)"[٤]

تدل الأمثلة السابقة على تعدد الأشكال التي أدخل من خلالها العدد (١٩) على الإحصاءات القرآنية، فتارة بمجرد عدّ الحروف والكلمات والآيات، وتارة بجمع الأعداد أو طرحها، وأخرى بقسمة الأعداد على (١٩)، بل وتعددت طرق كتابة الأرقام كما

---

(١) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٥٥.
(٢) انظر: جرار، (١٤١٩هـ)، ص٥٩.
(٣) جرار، (١٤١٠هـ)، ص٤٥.
(٤) جرار، (١٤١٠هـ)، ص٤٩-٥٠.

شاهدنا في المثال الأخير، فالعدد (١٩) هو الذي يفرض ذلك، وأي طريقة توصل إليه فلا بدّ من الاهتمام بها وعرضها.

ولم يقف الأمر عند العدد (١٩)؛ بل خرج من الباحثين في الإعجاز العددي من يتحدث عن إعجاز أرقام أخرى واحتلالها مكانة مركزية في القرآن الكريم، كالعدد ١٣حيث قام أحدهم بإجراء حسابات تتعلق به وتربط بينه وبين العدد (١٩) كما يلي:

"مجموع آيات أول سورة من القرآن (الفاتحة) وآخر سورة من القرآن (الناس) (٧ + ٦) يساوي (١٣). كما أن أول القرآن نزولا (اقرأ باسم .... علم الإنسان ما لم يعلم) وآخر ما أنزل: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]، عدد حروف الأولى (٧٦) وعدد حروف الأخيرة (٥٤) وبذلك يكون (٧٦ + ٥٤) يساوي (١٣٠) وهو(١٣ × ١٠).

ويقرن بعضهم الرقمين (١٣) و(١٩) معاً، أوّل سورة في ترتيب المصحف المبتدئة بالحروف المقطعة هي البقرة آياتها (٢٨٦) ويساوي (١٣ × ٢٢) وآخرها هي القلم عدد آياتها (٥٢) ويساوي (١٣ × ٤)، كما أن الآية (١٣) من سورة الممتحنة (آخر آية من السورة) عدد كلماتها (١٩) كلمة، كما أن أول آية قرآنية في المصحف والتي تتكون من (١٩) كلمة هي: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ وهي الآية ١٣ من البقرة، وهكذا يمضي في تعداد ظواهر العددين ١٣ و١٩ على هذه الشاكلة مستعينا بأعداد الآيات في السور وأرقام الآيات"[1].

وقام بعضهم بالبحث في أهمية الرقمين (٣) و(٧)، فقد ألّف ابن خليفة عليوي كتابه "معجزة القرن العشرين في كشف سباعية وثلاثية القرآن الكريم" ذكر فيه أمثلة كثيرة لثلاثيات في القرآن الكريم، منها أنّ دعوة الأنبياء (شعيب ونوح وصالح وعيسى)

---

(1) http://www.al-mishkat.com/khedher، http://www.alargam.com/prove/ragm501.htm ١٥ / ٤/ ١٤٢٧. ولا يذكر د. محمد زكي خضر، كاتب المقال من هو صاحب هذه الإحصاءات.

أقوامهم إلى عبادة الله بصيغة الأمر (اعبدوا) قد وردت ثلاث مرات لكل منهم . أما إبراهيم -عليه السلام- فقد ورد الخطاب على لسانه مرة واحدة، وعيسى وموسى معا ثلاث مرات أخرى لكل منهما، كما ورد خطاب الضالين من قريش ثلاث مرات. وورد خطاب الله لرسوله محمداً ﷺ (اعبد) ثلاث مرات : في قوله تعالى ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩] وقوله تعالى ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزُّمَر: ٢] وقوله تعالى ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥]. وهو لا يذكر هنا قوله - تعالى-: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الزُّمَر: ٦٦]. وهكذا يمضي في تعداد ثلاثيات أخرى في القرآن الكريم.

أما السباعيات فمنها: الأمر بالسجود للخالق - جل وعلا-، وسباعية أمر الهبوط، وسباعية أمر أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة بعد النداء، وسباعية الأمر بالاستغفار الموجه إلى رسول الله - ﷺ[1].

المطلب السابع: استخدام الترتيب الهجائي للحروف:

وهو الترتيب المعروف المتداول للحروف العربية (أ،ب،ت،ث،...)، وقد استخدمه بعض من كتب في الإعجاز العددي، كالأستاذ فريد قبطني في كتابيه في حساب قيم عدد من الكلمات ككلمة لفظ الجلالة "الله"، حين قال إنّ أرقام ترتيب حروفها حسب الترتيب الهجائي هو (٢٦،٢٣،٢٣،١)، ومجموع ذلك (١+٣+٢+٣+٢+٦+٢ = ١٩)[2].

وهنا سؤال لا بدّ منه: هل الإعجاز وفق الترتيب الهجائي، أم وفق الترتيب الأبجدي؟

---

(١) انظر: معجزة القرن العشرين في كشف سباعية وثلاثية القرآن الكريم، ابن خليفة عليوي، دار الإيمان، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. (لم أحصل عليه، قرأت بعض ما جاء فيه عبر الموقع http://www.al-mishkat.com/khedher ،و
http://www.alargam.com/prove/ragm501.htm ١٥/ ٤/ ١٤٢٧)

(٢) انظر: قبطني، (ب.ت)، ص١٩٦.

المطلب الثامن: افتراض منظومات عددية:

فقد أباح بعضهم لنفسه افتراض منظومات عددية، كما فعل أ. عاطف صليبي حين افترض وجود "تراميز" لكل حرف من الحروف، وعلل ذلك بقوله: "...فعليه أجيز أن أفترض وجود أحرف مقطعة (ورموز) غير منظورة على رأس كل سورة من السور التي لا يوجد في مطلعها أحرف مقطعة،... وهو افتراض سليم المنحى لصحة نتائجه"(١). و- كما ترى- فقد عدّ ما يعبر عنه بـ"صحة النتائج" دليلاً على صحة افتراضاته كما ذكرت في الحديث عن كتابه.

المطلب التاسع: المتسلسلات العددية:

وذلك حسب تعبير أ.عزايزة عندما انتقى آيات من القرآن الكريم تشكل أعداد حروفها وكلماتها، أو أعداد حروف كلماتها متسلسلات عددية، وقد حشد في كتابه مئات الآيات بهذه الطريقة ليدلل على صحة هذا المظهر من مظاهر الإعجاز العددي.

---

(١) http://www.atefbook.0catch.com/index.htm ١٤/ ٨/ ٢٠٠٤م.، ص٦٣.

المبحث السادس: تطبيقات الإعجاز العددي

ظهر جلياً من خلال ما سبق كيف تعددت المظاهر التي عُرِض من خلالها الإعجاز العددي من قبل القائلين به، ولم يتوقف الأمر عند تلك المظاهر، بل تعداها إلى تطبيقات تستفاد منها وتزيد من فائدتها – كما يقولون-. وليس من الغريب أن ترتبط الكلمة القرآنية بالحقائق العلمية، أو الأحداث التاريخية أو الإخبار بالغيب، فاتساع دلالة الكلمة من القرآن لتشمل مجالات متنوعة أمر لا شكّ فيه. ولكنهم يتحدثون في هذه التطبيقات عن علاقة بين الأرقام التي يخرجون بها من حساباتهم وبين الدلالات العلمية والتاريخية، وهنا تظهر خطورة ما رأيناه من غياب الأسس المتينة لطرق استخراج الأعداد من كتاب الله، مما قد يؤدي إلى الربط بين كتاب الله وأمور ظنية غير ثابتة لا عقلاً ولا نقلاً.

وسوف أتناول هذه التطبيقات في المطالب الآتية:

المطلب الأول: ربط الأعداد بالحقائق العلمية:

فقد تحدث أصحاب الإعجاز العددي عن الربط بين الأعداد المستخرجة من كتاب الله وبين بعض الحقائق العلمية، وممن كتب في هذا الموضوع أ.بسام جرار وم.عدنان الرفاعي وغيرهما. كما في المثالين الآتيين:

١- من الأمثلة حسابات أ.بسام جرار على سورة (الحديد) وربط النتائج بالعدد الذري والوزن الذري للحديد[١].

٢- ومما ذكره م.عدنان الرفاعي من ربط الإعجاز العددي بالحقائق العلمية حديثه عن مجموع ورود كلمات (البحر – البر – يبساً) وأن العلاقة العددية ما بين هذه الكلمات هي ذاتها العلاقة العددية التي تربط نسبة اليابسة و الماء على سطح الكرة الأرضية، فيقول أنّ كلمة البر ترد (١٢) مرّة وكلمة يبساً ترد مرّة واحدة.. أي أن المجموع هو (١٣) مرّة.. و كلمة البحر المعرّفة ترد (٣٢) مرّة.. و هكذا يكون

---

(١) انظر: جرار، (١٤١٩هـ)، ص٥٧.

مجموع ورود هذه الكلمات هو (١٣+ ٣٢) = ٤٥.. و تكون نسبة اليابسة هي: ١٣/ ٤٥ = ٢٩ ٪ و نسبة الماء هي: ٣٢/ ٤٥ = ٧١ ٪[١].

المطلب الثاني: ربط الأعداد بالأحداث والتواريخ:

تحدثت في مبحث سابق عن بعض ما روي من الربط بين العدد القرآني والأحداث التاريخية كالذي روي حول الربط بين سورة القدر ومدة حكم بني أمية، وقد تناثرت بعض هذه المحاولات عبر التاريخ الإسلامي إلى أن تكثفت وبرزت في العصر الحالي على أيدي الباحثين في الإعجاز العددي.

ومثال ذلك ما توصل إليه أ. بسام جرار من خلال حسابات أجراها على قصة أصحاب الكهف، وسورة الإسراء، فقد رأى أنّ هناك معطيات تدل على أنّ بداية التأريخ العبري هي قصة أصحاب الكهف، فقال:

"نظراً لعدم منطقية الزعم اليهودي بأنّ التاريخ العبري يرجع إلى بداية ظهور الإنسان على الأرض بناءً على ملاحظاتنا العديدة في قصة أصحاب الكهف في القرآن الكريم، فقد قمنا بوضع النظرية التالية:

(التاريخ العبري يرجع إلى بداية نوم أصحاب الكهف)"[٢].

وهو مع عنايته بالرقم (١٩)، يجد أنّ هناك أهمية للعدد (٣٠٩)، ويقسم التاريخ منذ قصة أصحاب الكهف إلى دورتين: الأولى دورة الرقم (١٩) والثانية دورة الرقم (٣٠٩)، يجري عدة حسابات يخرج من خلالها بما يدعم نظريته[٣].

وهو يربط عددياً ما ليس من القرآن بما هو من القرآن، فيقول:

"الكثير منا لا يعرف أنّ اسم صلاح الدين الأيوبي هو (يوسف). والحقيقة أنّ اسمك هو ما اشتهرت به، لأنّ الأسماء هي اصطلاحات تطلق من أجل التمييز

---

(١) انظر: http://www.alargam.com/prove/ragm

(٢) جرار (١٤٢٠هـ)، ص٦٩-٧٠.

(٣) انظر: جرار (١٤٢٠هـ)، ص٦٩وما بعدها.

والتعريف. ولا شكّ أنّ اسم (يوسف بن أيوب) لا يعرِّف ولا يميِّز. أمّا (صلاح الدين الأيوبي) فهو الاسم الحقيقي لذلك البطل، لأنه يعرِّف به العرب والعجم. ومعلوم أنّ هذا البطل قد خاض معارك كثيرة، وفتح بلاداً واسعة. إلاّ أنّ شهرته جاءت بعد (حطين) التي كانت الطريق إلى القدس والمسجد الأقصى. وعلى ضوء ما قلنا إليك هذه الملاحظات العددية:

جمّل: (صلاح الدين الأيوبي) = ٢٨٤

جمّل: (حطين) =٠٧٧

المجموع = (٣٦١=١٩×١٩)

وهذا المجموع يساوي جمّل (المسجد الأقصا) وفق رسم المصحف....فتأمّل!!"[(١)]

المطلب الثالث: ربط الأعداد بالغيبيات:

ومن أوهى الأمثلة على ذلك ما ذكره د.رشاد خليفة الذي اعتقد بارتباط الحروف المقطعة بعمر أمة محمد -ﷺ- حيث يقول: "منذ بداية الإسلام ارتبطت "الحروف القرآنية فواتح السور" ارتباطاً مباشراً مع عمر الرسالة المحمدية، كما يتضح من الحدث التاريخي الذي نجد صورته على الصفحة التالية، والذي تمّ تصويره من كتاب تفسير البيضاوي المشهور."[(٢)] ويقصد بذلك الحديث الذي جاء فيه اليهود إلى النبي وحاولوا تحديد عمر الدين الإسلامي من خلال فواتح السور، ثم يقول: "وهكذا اتفق النبي - عليه السلام- مع يهود المدينة على أنّ هذه الحروف عمر الدين الإسلامي، ولما كان محمد -عليه السلام- هو خاتم النبيين، فإنّ نهاية رسالته تحدد موعد نهاية العالم.

ولما كانت مشيئة الله سبحانه هي الكشف عن موعد نهاية العالم ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ

(١) جرار (١٤٢٠هـ)، ص١١-١٢.

(٢) خليفة، (١٩٨٣م)، ص٢١٧. والبيضاوي هو: ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي، مفسر عابد، من مصنفاته: المنهاج وشرحه في أصول الفقه، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، توفي سنة ٦٩١هـ وقيل٦٨٥هـ.[انظر: ابن العماد، (١٤٠٦هـ)، ج٥ص٣٩٢-٣٩٣].

﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ [طه: ١٥] فمن الطبيعي أن يكون هذا الكشف في رسالة الله الختامية، القرآن الكريم"[١].

ثمّ يقرر أنّ السبع المثاني هي الحروف المقطعة، واعتماداً على ذلك الحديث الضعيف يقرر أنّ مجموع جمّل هذه الحروف يساوي السنة التي سيكون فيها يوم القيامة، ويدعي أنّ قوله – تعالى-: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، يخبر عن موعد الساعة، ولست أدري أي رابط خفي وصل به إلى هذه النتيجة!! وكان مجموع السبع المثاني هو (١٧٠٩) أي أنّ الساعة ستقوم في هذه السنة الهجرية.

ولا يخفى على أي مسلم ولا حتى على أي ناطق بالعربية سخافة هذا القول وبطلانه، فقد ثبت بالنصوص القطعية نقلاً ونصاً اختصاص الله سبحانه بمعرفة قيام الساعة، وهذه حقيقة تعتبر من المسلمات التي لا يمكن النقاش فيها، وقد خاض في علم الساعة ووقتها الجاهلون في كل وقت، وما قاله رشاد خليفة وغيره من الكذب والافتراء، أجاب عليه قول الله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧] وقد أعلن الله القاعدة الأبدية في علم الساعة فقال: ﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ﴾ [فُصِّلَت: ٤٧]، فكيف نخالف هذه النصوص القطعية ونتركها إلى أدلة واهية متساقطة تقول بخلافها !؟

ومن محاولات التنبؤ بالغيب كذلك ما كتبه أ. بسام جرار عن زوال إسرائيل سنة (٢٠٢٢)م. وما كتبه أ. محمد سلامة عن زوالها عام (٢٠٢٣)م، وزوال أمريكا عام (٢٠٠٧) أو (٢٠٠٨)م، وغير ذلك مما سبق الحديث عنه[٢].

---

(١) خليفة، (١٩٨٣م)، ص٢١٨-٢١٩.

(٢) ص٤٧-٤٨.

الفصل الثالث

الإعجاز العددي بين القبول والرد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الاختلاف في الإعجاز العددي.

المبحث الثاني: محاور الخلاف.

ظهر جلياً من خلال ما سبق خطورة موضوع الإعجاز العددي، وأهمية الوصول مع تلك الأفكار إلى آراء علمية مدروسة، تقدّم للأمة الحقيقة ناصعة جلية، دون تدليس ولا تزوير، ولا تعصب ولا تسرع، مع تقديم الأدلة القاطعة التي تدعم الموقف العلمي وتقويه.

وآراء كهذه لا بدّ لها من دراسات عميقة وفق الأسس الشرعية والعلمية، ولا بدّ لها من مقارنة ومناظرة بين الآراء المطروحة تطرح الغث وتحتفظ بالسمين، وتمحق الشبهات وتقدم للأمة ما يتفق مع دينها وينفعها في الدنيا والآخرة. وكخطوة في سبيل ذلك أكتب هذا الفصل من هذه الرسالة.

المبحث الأول: الخلاف في الإعجاز العددي

بعد أن ظهرت كل تلك الدراسات المتعلقة بالإعجاز العددي، وطرحت أفكارها في ساحة العلم الشرعي، كان لا بد من أن تستفزّ هذه الدراسات علماء الأمة ليدلوا بدلائهم في موضوعها ويطرحوا آراءهم فيها ما بين مؤيد ومعارض، وعن هذه المواقف يتحدّث أ. أحمد أمين حجاج أوّل ملخصاً إياها في موقفين:

أ- "موقف يردّها بدعوى أنّها أمور تفوق فهم البشر، فليس لنا الخوض فيها لا سيما أنّ الأقدمين لم يبحثوا فيها، وعليه فليس لنا أن نبحث فيها، فكانوا كمن قالوا: ﴿... مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٤]..."[(١)]. وإلى هؤلاء يَضُم القائلين ببطلان فكرة الإعجاز العددي، فيقول:"كما كان منهم من استدل على بطلان الاهتمام بالعددية بقوله إنّ عدد حروف العربية غير متفق عليه ..."[(٢)].

ب- "أما الموقف الثاني وعليه أكثر العلماء، فقد تبنوا الحذر لئلا يفتن المسلمون بما هو غير متحكم فيه. فاكتفوا برده إلى الله ورأوا ألا يخوضوا فيه ما لم يأتهم علم عنه،

(١) قبطني، (ب.ت)، ص٨.

(٢) قبطني، (ب.ت)، ص٩.

وما لم يحيطوا بأمره على بصيرة ويقين..."[1].

والحقيقة أنّه لا بدّ من التعليق على هذا التقسيم، إذ لم أجد بين علمائنا الأفاضل من رفض فكرة الإعجاز العددي لمجرد أنّ الأوائل لم يتحدّثوا عنها ولم يبحثوا فيها، بل إنّ لكل عالم أدلّته التي يستند إليها في موقفه من هذه الفكرة. فحصرت الأقوال فيما يأتي:

أ- التأييد المطلق لهذه الفكرة واعتبارها وجهاً من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم.

ب-الرفض المطلق لهذه الفكرة وعدم قبولها وجهاً من أوجه الإعجاز.

ت-التوسط بين القولين.

وسأبين هذه الأقوال في المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول: المؤيدون وأدلتهم:

ومن أبرز من تبنى هذا الموقف وكتب فيه د.محمد رشاد خليفة وأ.فريد قبطني، وأ.بسام جرار، وغيرهم ممن سبق الحديث عنهم وعرض مؤلفاتهم. بل إنّ منهم من أعطى لهذا الوجه أهمية فاقت كل ما ذُكِر قبله من أوجه لإعجاز القرآن. يتحدّث د. خليفة عن ميزة الإعجاز العددي فيقول: "... إلا أنّ جميع أوجه الإعجاز التي ظهرت حتى الآن كانت بدون استثناء مبنية على آراء شخصية قابلة للتفسير والتأويل، وتميزت جميعها بالتحيّز العاطفي الذي طمس عظمة هذه الأوجه المختلفة من الإعجاز رغم أنّها بالطبع حقائق واقعية، وكانت النتيجة الطبيعية لكون هذه الدراسات تفسيرية، واجتهادات بشرية أن رفضها غير المسلمين كبرهانٍ كافٍ على أصالة القرآن الكريم وأنّه من عند الله - عزّ وجلّ-.

أمّا المعجزة القرآنية التي نقدّمها هنا والتي سمّيت "معجزة القرآن الكريم" فإنّها تقدّم للعالم لأوّل مرة معجزة مادية ملموسة في القرآن الكريم لا تقبل الشكّ أو الجدال، وليست عرضة للتفسير أو التأويل أو التضارب في الآراء..."[2].

---

(١) قبطني، (ب.ت)، ص٩.

(٢) خليفة، (١٩٨٣م)، ص١.

وفي تأييد ذلك يقول أ. صدقي البيك: "وهذه هي النتيجة الأولى لهذا الإعجاز العددي، فهو يؤكد أنّ القرآن الكريم من عند الله تعالى، بشكل مادي عددي، لا يردّه معاند، ولا يرفضه مجادل، يبهت الكافرين، ويلجم أفواههم وعقولهم، إلا أن يكون ممن ينطبق عليهم قول الله – تعالى-: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤]"[١].

● **أدلة أصحاب هذا القول:**

الدليل الأول:

الاستقراء: وجد من الباحثين في الإعجاز العددي من اعتبر الاستقراء هو دليل الإعجاز العددي، وأنّه لا حاجة إلى أدلة من الكتاب أو السنة، يقول أ.بسام جرار:

"...وتتميّز مسألة الإعجاز العددي بأنها قضية استقرائية بالدرجة الأولى، ومن هنا فهي لا تحتاج إلى دليل نصّيّ من القرآن أو السنّة، لأننا نتحدث عن بنية القرآن الكريم حرفاً، وكلمة، وآية، وسورة. أمّا القول بأنّ ما اجتمع لدينا من ملاحظات استقرائيّة يشكّل إعجازاً عدديّاً فمتروك لحكم العقل السليم"[٢].

ويقول أ.عاطف صليـــبي:

"أبشر بعلم جديد مكنون في القرآن الكريم، يعتمد الاستقراء وليس الاجتهاد كوسيلة لفهم القرآن الكريم"[٣].

الدليل الثاني:

ما أخرجه ابن إسحق والبخاري في تاريخه وابن جرير في تفسيره عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب قال: مرّ أبو ياسر بن أخطب في رجال من يهود برسول الله ﷺ

---

(١) البيك، (١٤٠١هـ)، ص٦٣-٦٤.

(٢) ١٥/ ٤/ ١٤٢٧ http://www.islamnoon.com/ijazresearches.htm

(٣) http://www.atefbook.0catch.com/index.htm ١٤/ ٨/ ٢٠٠٤م.، ص١.

وهو يتلو فاتحة سورة البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾(١)، فأتاه أخوه حيي بن أخطب في رجال من اليهود فقال: تعلمون -والله- لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾. فقالوا أنت سمعته؟ قال: نعم. فمشى حيي في أولئك النفر إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، ألم تذكر انّك تتلو فيما أنزل عليك: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾؟ قال: بلى. قالوا: قد جاءك بهذا جبريل من عند الله؟ قال: نعم. قالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء، ما نعلمه بين لنبي لهم ما مدة ملكه، وما أجل أمته غيرك. فقال حيي بن أخطب وأقبل على من كان معه: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة. أفتدخلون في دين نبي إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة! ثمّ أقبل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد هل مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال ما ذاك؟ قال: ﴿الٓمٓصٓ﴾. قال هذه أثقل وأطول. الألف واحدة واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه مائة وإحدى وستون سنة. هل مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: ماذا؟ قال: ﴿الٓرۚ﴾ قال: هذه أثقل وأطول. الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة. فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم. ﴿الٓمٓرۚ﴾. قال فهذه أطول وأثقل. الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، فهذه إحدى وسبعون سنة ومائتان. ثمّ قال: لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقليلاً أعطيت أم كثيراً! ثم قاموا فقال أبو ياسر لأخيه حيي ومن معه من الأحبار: ما يدريكم لعله قد جمع ذلك لمحمد كله، إحدى وسبعون وإحدى وستون ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان، فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون. فقالوا لقد تشابه علينا أمره. فيزعمون أنّ هذه الآيات نزلت فيهم ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ [آل عمران: ٧]"(١).

فيعتبرون أنّ الرسول ﷺ قد أقرّ اليهود على استنباطهم، وعلى تفسيرهم القرآن تفسيراً عددياً(٢).

---

(١) انظر: الطبري، (١٤٠٨هـ)، ج١ص٩٢-٩٣. البخاري، (ب.ت)، ج٢ص٢٠٨. السيوطي، (١٤١١هـ)، ج١ص٥٥.

(٢) انظر: جرار، (١٤١٩هـ)، ص٥٣، ٥٤.

وقد ردّ هذا الدليل لضعف الحديث المذكور، فقد ضعفه أئمة الحديث وغيرهم، مما سيأتي ذكره في المكان المناسب.

وقد ردّ أصحاب الإعجاز العددي على ذلك بقولهم: "المهم أنّه لم تقم الحجة على النفي أو الإثبات، وإن كان الإثبات أرجح على ضوء هذا الحديث الضعيف..."(١)

الدليل الثالث:

ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنه- أنّه قال في سورة القدر: "السورة ثلاثون كلمة وقوله (هي) هي السابعة والعشرون منها"(٢). وقال: "ليلة القدر تسعة أحرف وهي مذكورة ثلاث مرات، فتكون ليلة السابع والعشرين"(٣).

الدليل الرابع:

ما أخرجه الترمذي عن عليّ – رضي الله عنه - قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون فتن. قلت: وما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم"(٤). ووجه الاستدلال بهذا الحديث أننا نعرف نص القرآن وليس فيه كل هذا فلا بدّ أنّ السر يكمن في الأعداد في القرآن الكريم.(٥)

الدليل الخامس:

ما تنسبه الشيعة إلى الحسين بن علي –رضي الله عنهما- من أن رسول الله – ﷺ-

---

(١) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٥٣، ٥٤.

(٢)- ابن قدامة، ()، ج٣ص١٨٠.

(٣) الرازي، (ب،ت)، ج٣٢ص٣٠. وقد قال قبل ذكرها: "والذي عليه المعظم أنها ليلة السابع والعشرين، وقد ذكروا فيه أمارات ضعيفة".

(٤) الحديث عند الترمذي، (١٤١٤هـ)، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، ح٢٩١٥. وقال أبو عيسى: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال". وقال الألباني في حكمه على أحاديث الترمذي: ضعيف.(ح٢٩٠٦). ورواه الدارمي، (ب.ت)، ج٢ص٤٣٥.[طبعة غير مرقمة]، من الطريق نفسها.

(٥) انظر:١٥/ ٤/ ١٤٢٧
http://www.alargam.com/numbers/future/ragm591.htm .

رأى في رؤياه ملوك بني أمية رجلاً رجلاً، فساءه ذلك، فأنزل الله ما يسري عنه من قوله في القرآن: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القدر: ١ - ٣]. قالوا: يعني بألف شهر مدة الدولة الأموية! فقد كانت أيامها خالصة ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر مجموعها ألف شهرٍ سواء.

الدليل السادس:

عدم مخالفة الإعجاز العددي للنص الشرعي، فحتى لو لم يكن هناك دليل يثبته فلا يوجد ما ينفيه[١].

الدليل السابع:

القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، وحتى لا تنقضي عجائبه، فلا بد من ظهور اكتشافات جديدة والتي منها الإعجاز العددي، فلماذا يرفض أو يعترض عليه ؟![٢]

الدليل الثامن:

العلاقات المتشابكة، غير البسيطة والمعقدة، الموجودة في تكرار الكلمات والحروف هي التي ستحكم بأنّه إعجاز[٣].

الدليل التاسع:

الاختلاف في الرسم العثماني للكلمة من القرآن الكريم من موضع لآخر، ومن رواية لأخرى، فلا بدّ لهذا الاختلاف من حكمة، والإعجاز العددي قد يجلي هذه الحكمة، فهو إعجاز في رسم القرآن الكريم[٤].

---

(١) انظر: جرار، (١٤١٩هـ)، ص٥٣-٥٤.

(٢) انظر: بكيرات، (١٤١٩هـ) ص٢٨.

(٣) انظر:جرار، (١٤١٠هـ)، ص٣٠.

(٤) انظر:جرار، (١٤١٠هـ)، ص٣٤.

المطلب الثاني: المعارضون وأدلتهم:

وعلى هذا كثير من المختصين في العلوم الشرعية، وقد كتب وتحدّث كثير منهم في معارضة هذه الفكرة ونقدها، وتقديم الأدلة على بطلانها، وتبيين أثرها السلبي على كتاب الله وعلاقة الناس به، ومن هؤلاء د. يوسف القرضاوي[١] الذي قال في ردّه على رشاد خليفة:

"وتوهم بعض الناس أنه جاء بوجه جديد من وجوه الإعجاز القرآني، ونوه به من نوه، وكتب من كتب، وكنت من الذين لم يستريحوا لهذا النوع من الاستنباط الذي لا يستحق كل ما أثير حوله من ضجيج الإطراء، وأقصى ما يقال فيه إنه من " مُلَح العلم " وطرائفه، وليس من صلبه ولبابه"[٢].

وقال: "وإنما شددنا الإنكار على مثل هذا القول لما فيه من جرأة على كتاب الله، وفتح الباب للمتلاعبين به، المحرفين للكلم عن مواضعه، فيصبح كتاب الله ملعبة لهواة الإغراب، وتصبح آياته الهادية الخالدة كأنها كرة يتقاذفها اللاعبون !"[٣].

ومن هؤلاء أيضاً د. فضل حسن عباس الذي أفرد الجزء الأخير من كتابه "إعجاز القرآن الكريم" ليرد على القائلين بالإعجاز العددي، وبالذات على أصحاب نظرية "تسعة عشر"، وكان مما قال: "إنّ المتدبر للقرآن الكريم يجد أنّه لم يحفل كثيراً بالقضايا الشكلية إلا إذا كان لها دلالة على المعنى، وهذه عظمة القرآن البيانية،... فأن يستبدل

---

(١) الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: ولد في مصر عام ١٩٢٦م، نشأ يتيماً، أتم دراسته في الأزهر وحصل على الدكتوراة عام ١٩٧٣م، عمل في التدريس والخطابة، وإدارة مطبوعات الأزهر، وعمادة عدة كليات في قطر، من كتبه: فقه الزكاة، الحلال والحرام في الإسلام، فقه الأولويات وغيرها. [انظر: المجذوب، (١٩٩٢م)، ج١ص٤٦١-٤٩٠. ويوسف القرضاوي، (١٤٢٤هـ) ج١ص١٩-٢٣]

(٢) 77 – http://www.islamonline.net/arabic/FatwaDisplay.asp?hFatwaID=1554

(٣) 77 – http://www.islamonline.net/arabic/FatwaDisplay.asp?hFatwaID=1554

القرآن كلمة بأخرى حتى يحافظ على عدد معين لحرف معين قضية غير مسلمة في كتاب الله"[1].

وقال: "والحق أنّ المسلمين يجب أن يكونوا حذرين يقظين لا تخدعهم الظواهر والمظاهر..."[2]

وقال:"... ولكن مع هذا، فقد اطلعت على كثير من هذه الكتب، وجدت أنّها لا تخلو من تكلف، وأنّ من الخير عدم المغالاة في هذه القضية"[3].

•أدلة أصحاب هذا القول:

الدليل الأول:

وجود القراءات المتواترة المختلفة للقرآن الكريم: فمن المعلوم أنّ هناك عدة قراءات متواترة لا يفضل بعضها بعضاً، وهناك كلمات اختلفت بين قراءة وأخرى، وبالنظر إلى هذه الاختلافات سيختل نظام الإعجاز العددي، حيث ستختلف الأعداد الناتجة بحسب القراءة المتبعة[4].

الدليل الثاني:

الوظيفة البيانية والموضوعية للفواصل القرآنية: فإنّ الفواصل القرآنية جاءت حسب نظام دقيق تتلاءم مع السياق والمعنى، وفيها إعجاز بياني عظيم، لا يمكن غض النظر عنه وتعليل ورود الكلمات في الفواصل القرآنية بإتمام عدد معين. فإنّ في هذا انحراف عن أهداف القرآن البيانية والموضوعية، إلى أهداف جافة سطحية[5].

---

(١) عباس، (١٩٩١م)، ص٣٥٢.

(٢) عباس، (١٩٩١م)، ص٣٥٣.

(٣) عباس، (١٩٩١م)، ص٣٥٤.

(٤) انظر: عباس، (١٩٩١م)، ص٣٥٠-٣٥١. وانظر: قبطني، (ب.ت)، ص١٢.

(٥) انظر: عباس، (١٩٩١م)، ص٣٥١.

الدليل الثالث:

الوظيفة البيانية والموضوعية لكلمات القرآن: فإنّ كلمات القرآن مثل فواصله، جاءت كلّ كلمة منها لتؤدي وظيفة لا تؤديها غيرها من كلمات اللغة، والقول بأنّ هذه الكلمات جاءت ليتم بها نظام العدد قول يتنافى مع سمو القرآن ورفعته وبيانه[١].

الدليل الرابع:

الاختلاف فيما سيتّبَع في العد لفظ القرآن أو رسمه: وخاصة أنّ المعتاد في التعامل مع القرآن الكريم التعامل مع اللفظ في جلّ الأمور، وأكثر المتبنين لفكرة الإعجاز العددي يقولون بأنّه إعجاز في رسم المصحف، فإذا اتبعنا الرسم هل سننفي الإعجاز عن اللفظ؟!

الدليل الخامس:

الاختلاف في الرسم العثماني لبعض كلمات القرآن الكريم: فمن المعلوم أنّ هناك أكثر من مذهب ثابت ومتبع لرسم المصحف الشريف، وهذا الاختلاف يؤدي إلى اختلاف في نتائج العدّ وعمليات الحساب التي يبنى عليها الإعجاز العددي، وبالتالي إلى اختلال نظامه وعدم القول بصلاحيته وجهاً من أوجه الإعجاز[٢].

الدليل السادس:

الاختلاف بين النحويين في عدد حروف اللغة العربية: فمنهم من قال إنّها (٢٨) حرفاً، ومنهم من قال إنّها (٢٩) حرفاً، فإذا توصلنا إلى نظام عددي حسب قول معين، سيردّه من يتبنى القول الثاني ويحتجّ عليه بما يستدل به على قوله[٣].

الدليل السابع:

الاختلاف في ترتيب نزول الآيات والسور: فلا يخفي وجود اختلاف بين الروايات في ترتيب نزول الآيات والسور، وقد اتبع بعض القائلين بالإعجاز العددي الروايات

---

(١) انظر: عباس، (١٩٩١م)، ص٣٥١.

(٢) جرار، (١٤١٠هـ)، ص٣٤.

(٣) انظر: قبطني، (ب.ت)، ص١٠-١١.

الأضعف في ترتيب النزول وتركوا الروايات الأقوى، كما فعل رشاد خليفة، فكيف التعامل مع ذلك؟! ثمّ كيف التعامل مع الروايات التي استوت من ناحية القوة أو الضعف وما أمكن الترجيح بينها ؟؟[1]

الدليل الثامن:

ضعف الأدلة النقلية المعتمدة لدى القائلين بالإعجاز العددي وعدم صلاحيتها للاحتجاج فحساب الجمّل الذي هو أساس في حسابات الإعجاز العددي: لم يقم عليه دليل عقلي أو نقلي يؤيد اعتماده في أمر خطير كإعجاز القرآن الكريم.

يقول د.القرضاوي:

"...ثم إن "حساب الجمل" نفسه مجرد اصطلاح من جماعة من الناس، ولكنه اصطلاح تحكمي محض، لا يقوم على منطق من عقل أو علم. فمن الذي رتب الحروف على هذا النحو: ا ب جـ د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ؟ ولماذا لم تترتب هكذا: ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز إلخ؟ أو تترتب على أي نحو آخر؟ ومن الذي جعل للألف رقم (١) والباء رقم (٢) وهكذا آحادًا إلى حرف ط، ثم أعطى للحرف " ي " رقم (١٠) وللحرف ك (٢٠) وهكذا الزيادة بالعشرات إلى الحرف الذي يعادل (١٠٠) وبعده تكون الزيادة بالمئات... كل هذا تحكم من واضعيه المصطلحين عليه. صحيح أنه لا مشاحّة في الاصطلاح، ولكن هذا لا يلزم أحدًا"[2].

وقصة اليهود وحسابهم عمر دين محمد - ﷺ- ضعيفة، **قال د. القرضاوي:**

"هذه القصة من الناحية العلمية غير ثابتة، ولم ترو بسند صحيح أو حسن، بل بإسناد ضعيف لا يحتج به، ضعفه الحافظ ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٨) والسيوطي في الدر المنثور (الدر المنثور ١/ ٢٣). والشوكاني في فتح القدير (فتح القدير ١/ ٣١). وأحمد شاكر في تخريج تفسير الطبري (تفسير الطبري ١/ ٢١٨، مطبعة

---

(١) قبطني، (ب.ت)، ص:١٢.

(٢) www.islamonline.net /arabic/FatwaDisplay.asp?hFatwaID=1554 – 77 ١٥/ ٤/ ١٤٢٧

دار المعارف). فسقط إذن الاحتجاج بها، إذ لا يحتج بضعيف عند أهل العلم"[1].

وكذلك فقد ثبت ضعف الرواية المذكورة عن ابن عباس -رضي الله عنه- والأخرى المذكورة عن الحسين بن علي -رضي الله عنهما- ، والثالثة المروية عن علي – رضي الله عنه-.

المطلب الثالث: توسط بين القولين:

فقد وجد من العلماء من لم يرفض الفكرة رفضاً مطلقاً، ولم يتقبل كلّ ما فيها، من هؤلاء د.صلاح الخالدي الذي تحدّث في كتابه "إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني" عن وجود ما أسماه بـ"التناسق العددي في القرآن الكريم" معتبراً إياه مظهراً من مظاهر "التناسق" الشامل في القرآن[2].

وهو مع تأييده لعدد من مظاهر التناسق العددي التي ذكرها أصحاب الإعجاز العددي، إلا أنّه يرفض تسمية ذلك بـ"الإعجاز العددي" فيقول:

"التناسق العددي ليس وجهاً من وجوه الإعجاز، لأنّه لم يكن مطلوباً في التّحدي، فلم يطلب القرآن من المشركين الإتيان بكلام تتساوى أعداد كلماته وحروفه مع أعداد كلمات وحروف القرآن!

ولكنّ التناسق العددي مظهر من مظاهر الإعجاز البياني، فوجوده في البيان القرآني ليس هدفاً مقصوداً لذاته، وإنّما هو دليل لتحقق الإعجاز البياني في هذا الجانب الرقمي!"[3]

ويعتبر د. الخالدي أنّ "التناسق العددي" يأتي متوافقاً مع ثلاث "التزامات قرآنية" دلّ اجتماعها على أنّ القرآن هو كلام الله – تعالى-. وهذه الالتزامات هي: التزام بياني،

---

(١) www.islamonline.net / arabic/FatwaDisplay.asp?hFatwaID=1554 – 77
١٥/ ٤/ ١٤٢٧

(٢) انظر: الخالدي، (١٤٢٥هـ)، ص ٣٢٨.

(٣) الخالدي، (١٤٢٥هـ)، ص ٣٢٩.

والتزام موضوعي، والتزام شكلي، وهذا الأخير هو الذي توضحه الأرقام والحسابات[1].

ولم يقع التحدي إلا بالالتزام الأول -البياني- بدليل قوله -تعالى-: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ....﴾ [هود: ١٣] فكلمة ﴿مُفْتَرَيَاتٍ﴾ "أي ليس فيها صدق موضوعي ولا تناسق عددي، إنّما فيها مستوى بياني رفيع"[2].

وممن تبنّى هذا القول د.ناصر بن محمّد الماجد[3] حيث كتب -معلّقاً على بعض الأمثلة التي ذكرها الكتّاب في الإعجاز العددي-:

"...وهذه الأمثلة ونحوها لو سُلِّم بصواب عَدِها وانضباطها -مع أن فيها نظراً- فهي ليست مما يندرج ضمن الأمور المعجزة التي لا يُقدر عليها، فأنت مثلاً تستطيع أن تؤلف كتاباً ضخماً وتتعمد أن تراعي تساوي عدد المرات التي تذكُر فيها لفظ الرجل والمرأة، أو لفظ الدنيا والآخرة، أو لفظ الملائكة والشياطين، فمثل هذا لا خلاف أنّه في مقدور كل أحد أن يفعله، وإذاً فهو ليس أمراً معجزاً، فلا يصح أن يدرج في البحوث المتصلة بالإعجاز العددي لأنها غير معجزةٍ أصلاً،..."[4]

ثمّ يتابع مقترحاً تسمية أخرى لهذه الأمثلة ونحوها:

"وإذاً فمثل هذه التوافقات العددية في القرآن الكريم ليست من الإعجاز، ويمكن أن نطلق عليها مصطلح الظاهرة العددية في القرآن الكريم، فهي حقيقة ظواهر عددية في القرآن الكريم، وليست أمراً معجزاً يدرج ضمن بحوث الإعجاز العددي، وعليه فيجب أن يفرَّق بين الظاهرة العددية في القرآن وبين الإعجاز العددي فيه"[5].

وفي الوقت الذي يعارض فيه أصحابٌ هذا القول اعتبار هذه الحسابات من أوجه

---

(١) انظر: الخالدي، (١٤٢٥هـ)، ص ٣٢٩ -٣٣٠.

(٢) الخالدي، (١٤٢٥هـ)، ص٣٣٠.

(٣) ناصر بن محمّد الماجد: عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.[http://www.alargam.com/prove/ragm590.htm ١٥/ ٤/ ١٤٢٧]

(٤) http://www.alargam.com/prove/ragm590.htm ١٥/ ٤/ ١٤٢٧

(٥) المصدر نفسه.

إعجاز القرآن الكريم، ويتقبلونها خارج هذا الإطار، فإنّهم يأخذون على هذا الأمر افتقاره إلى المنهجية الثابتة والأسس العلمية المتينة، يقول د. الماجد:

"... من خلال ما قرأته من دراسات تتعلق بموضوع الإعجاز العددي ظهر لي بشكل جلي -وأعتقد أن كثيراً من المختصين يشاركونني هذا الرأي - أن هذا النوع من الدراسات يفتقر إلى المنهجية العلمية التي تحكم مساره وتضبط أبحاثه، ولا سيما أن هذا النوع من الدراسات قد يتأثر بمقررات عند الباحث سابقة لدراسته، قد تجعله - حتى من غير قصد- يتحكم في مسار البحث واتجاه الدراسة،..."[١].

(١) المصدر نفسه.

المبحث الثالث: محاور الخلاف

كانت تلك الآراء المتداولة بين العلماء في مسألة الإعجاز العددي، ومما سبق يمكن استنتاج أنّ هناك محاور رئيسية للخلاف ربما تفيد دراستها في تحديد الموقف الصحيح من الإعجاز العددي،

وساتناول هذه المحاور في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الرسم العثماني.

المطلب الثاني: عدّ الآي والإعجاز العددي.

المطلب الثالث: علم القراءات والإعجاز العددي.

المطلب الرابع: حساب الجمّل، أصله وصلاحيته.

المطلب الخامس: الحروف المقطعة في أوائل السور.

المطلب السادس: واقع الإعجاز العددي ومتطلبات التفسير بالرأي.

المطلب السابع: الحديث الضعيف وتفسير القرآن به.

المطلب الثامن: الإعجاز العددي في ميزان اللغة العربية.

المطلب التاسع: العدد تسعة عشر- مكانته ودلالاته.

المطلب العاشر: الإعجاز العددي والتجديد في قراءة القرآن الكريم.

المطلب الحادي عشر: المسلم والكتب السماوية المحرفة.

المطلب الثاني عشر: الإعجاز العددي في ميزان أصول الفقه.

المطلب الأول: الرسم العثماني

علم الرسم العثماني من علوم القرآن الأصيلة التي حازت اهتمام المسلمين عبر مختلف العصور، وبما أنّ معظم القائلين بالإعجاز العددي -كالأستاذ بسام جرار- يعتبرونه الأساس في إحصاء الحروف والكلمات، كلن لا بدّ من التعريف بهذا العلم وبيان مدى اتفاق الدراسات العددية مع حقائقه.

تعريف الرسم في اللغة:

الرسم في اللغة: أثر الشيء[1]، فيقال: :"رسم الدّار" أي: أثرها بعد أن عفت[2]. والرّسم "تمثيل شيء أو شخص بالقلم ونحوه"[3]. وهو "تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها"[4].

تعريف الرسم في الاصطلاح:

وفي اصطلاح علماء رسم المصحف، فإنّ الرسم هو: علمٌ تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، ويسمى الرسم التوقيفي[5]. أوهو: "الوضع الذي ارتضاه سيدنا عثمان[6] -رضي الله عنه- في كتابة كلمات القرآن و حروفه"[7].

---

(١) ابن فارس، (١٤١٥هـ)، ص٤٠٣. ابن منظور، (ب.ت)، ج١٢ص٢٤١. المارغني، (١٤١٥هـ)، ص٨.

(٢) أنيس، منتصر، عطية، أحمد، (١٩٧٣م)، ص٣٦٩.

(٣) أنيس، منتصر، عطية، أحمد، (١٩٧٣م)، ص٣٦٩.

(٤) الضباع، (١٤٢٠هـ)، ص٢٠.

(٥) المارغني (١٤١٥هـ)، ص٢٥.

(٦) هو عثمان بن عفان الأموي، ذو النورين ومهاجر الهجرتين، ولد بعد الفيل بست سنين، أسلم مبكراً، جهز جيش العسرة بثلاثمائة بعير وألف دينار، وصدقاته وقراءته للقرآن وعبادته أشهر من أن يقال فيها، بويع خليفة للمسلمين سنة٢٤هـ، واستشهد سنة ٣٥هـ، وله من العمر اثنتان وثمانين سنة. [انظر: العسقلاني، (١٣٢٨هـ)، ج٢ص٤٦٢]

(٧) الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٣٦٩.

الاختلاف بين اللفظ والرسم وأثره على الإعجاز العددي:

الأصل في المكتوب موافقته للمنطوق، إلا أنّ هذه القاعدة غير مطردة في رسم القرآن الكريم، فوجدت فيه كلمات كثيرة جاء رسمها مخالفاً لأداء النّطق. فقد خالف الرسم العثماني الرسم القياسي من بعض الوجوه، والتي تنحصر في القواعد الآتية: الوجه الأول[1]: الحذف، ويقع في حذف الألف، والواو، والياء، واللام، والنون. فمن ذلك حذف ألف جمع المذكر السالم التي ليس بعدها همز ولا تشديد كقوله تعالى: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حيث حُذفت الألف بعد العين، وقد كُتبت كذلك في جميع مواضعها في القرآن، والأصل في كتابتها حسب الرسم الإملائي (العالمين).

الوجه الثاني: الزيادة[2]، وتكون في الألف، والواو، والياء. فمثال الزيادة في الألف، قوله تعالى: ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ [الزُّمَر: ٦٩] و[الفجر: ٢٣]، والأصل فيها (وجيء). وتزاد الألف في آخر كلّ اسم مجموع أو في حكم المجموع، نحو ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾[البقرة: ٤٦] و[هود: ٢٩]. وبعد الهمزة المرسومة على واو، كما في: ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ﴾[يوسف: ٨٥].

الوجه الثالث[3]: الهمز، حيث وردت الهمزة في الرسم العثماني تارة برسم الألف، وتارة برسم الواو، وتارة برسم الياء. فمن أمثلة ورودها ألفاً، قوله تعالى: ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ [القصص: ٧٦] وهو الموضع الوحيد، والأصل فيها (لتنوء).

ومن أمثلة ورودها واواً، قوله تعالى: ﴿يَبْدَؤُاْ﴾ [يونس: ٤] وهي كذلك في مواضعها الستة من القرآن، والأصل فيها (يبدأ).

ومن أمثلة مجيئها ياءً، قوله تعالى: ﴿وَإِيتَآيِٕ﴾ [النحل: ٩٠] وهو الموضع الوحيد

(١) انظر: الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٣٦٩. الزركشي، (١٤٢١هـ-أ)، ج١ص٤٦٨. وهذا الوجه سمّاه الزركشي: "ما نقص عن اللفظ".

(٢) انظر: الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٣٧٠. سمّاه الزركشي: "ما زيد فيه". انظر: االزركشي، (١٤٢١هـ-أ)، ج١ص٤٦١.

(٣) انظر: الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٣٧١.

من ثلاثة مواضع، والأصل فيها (وإيتاء).

الوجه الرابع[1]: البدل، ويقع برسم الألف واواً أو ياء. فمن مجيئها واواً، قوله تعالى: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣] وهي كذلك في جميع مواضعها الأربعة والستين، والأصل (الصلاة) ومثلها (الزكاة). وذلك إذا لم تضف إلى ضمير متصل، فإذا وقعت كذلك أثبتت ألفها[2]، كقوله – تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي﴾ [الأنعام: ١٦٢]. ومن صور رسمها ياءً، قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾ [يوسف: ٨٤] والأصل فيها (يا أسفا). ومن ذلك أيضاً إبدال السين صاداً في ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥] و﴿بَصۜطَةً﴾ [الأعراف: ٦٩]، وأصلها (ويبسط) و(بسطة).

الوجه الخامس[3]: الفصل والوصل، فقد رُسمت بعض الكلمات في المصحف العثماني متصلة مع أن حقها الفصل، ورُسمت كلمات أخرى منفصلة مع أن حقها الوصل، فمن أمثلة ما اتصل وحقه الفصل: (عن) مع (ما) حيث رسمتا في مواضع من القرآن الكريم متصلتين، من ذلك قوله تعالى: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[البقرة: ٧٤] وقد وردت كذلك في جميع المواضع ما عدا قوله - تعالى-: ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ﴾ [الأعراف: ١٦٦] فقد فصلت على الأصل. ومما رسم بالقطع وحقه الوصل كلمة: ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠]

الوجه السادس[4]: القبض والبسط لتاء بعض الكلمات والتي تكتب عادة بالتاء المقبوضة، وذلك نحو كلمة "رحمة" كتبت في بعض المواضع (رحمت)، و"نعمة" كتبت (نعمت)، وذلك في مواضع مخصوصة، ولعلل مفصلة في كتب الرسم.

---

(١) انظر: الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٣٧١-٣٧٢.

(٢) انظر: الضباع، (١٤٢٠هـ)، ص٦٤.

(٣) انظر: الزرقاني، (ب.ت)، ج ١ص٣٧٢-٣٧٣. والزركشي، (١٤٢١هـ-أ)، ج١ص٤٩٧-٥٠٣.

(٤) انظر: الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٣٧١. وقد عدّ هذا الوجه من باب البدل. وانظر: والزركشي،(١٤٢١هـ-أ)، ج١ص٤٩١-٤٩٦.

هذه القواعد التي ذكرتها، مع شيء من التمثيل لها، هي أهم الوجوه التي فارق فيها الرسمُ العثمانيّ الرسمَ الإملائيّ، بينتها ليكون القارئ على بينة من الفروق بين رسم المصحف والكتابة المعروفة، وما ينتج عن ذلك من فروق بين حروف القرآن الملفوظة وحروفه المكتوبة من ناحية أشكالها وأعدادها. وهنا تظهر نقطة الخلاف الأولى في اعتماد الإعجاز العددي على رسم المصحف، وقولهم إنّه وجه من أوجه الإعجاز خاص بالرسم دون اللفظ؛ فلماذا نخصه بالرسم، وما الدليل الذي يؤيد ذلك ؟!

ولا يُفهم من كلامي هذا أني أنكر وجود حكمة إلهية من رسم المصحف، بل أؤمن بذلك، وأؤمن أيضاً بأنّ هذه الحكمة لا بدّ وأن تكون فوق كلّ المطاعن والمآخذ التي سجّلت على "الإعجاز العددي". و سيأتي توضيح بعض مثل هذه الحكم[1].

اختلاف العلماء في الرسم العثماني وأثر ذلك على الإعجاز العددي:

اختلف العلماء في الرسم العثماني للمصحف، هل هو توقيفي بأمر رسول الله - ﷺ- ، أو اصطلاحي باتفاق بين الكتبة و بين سيدنا عثمان - رضي الله عنه-، وذهبوا في ذلك مذاهب ثلاثة:

المذهب الأول: أنه توقيفي لا تجوز مخالفته، وذلك مذهب الجمهور. واستدلوا بإقرار النبي ﷺ الكتبة على كتابتهم، ثم إجماع أكثر من اثني عشر ألفاً من الصحابة، ثم إجماع الأئمة من التابعين والمجتهدين عليه، وأدلة أخرى من العقل والنقل[2].

وعن مالك[3]: سئل أرأيت من استُكتب مصحفاً أترى أن يكتبه على ما استحدثه

---

(١) ص١٢٢.

(٢) الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٣٧٧.

(٣) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، الحميري، شيخ الأئمة وإمام دار الهجرة، قال عبد الله بن أحمد: قلت لأبي: من أثبت أصحاب الزّهري؟ قال: مالك أثبت في كلّ شيء. وقال الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك النّجم، من أهم مصنفاته "الموطأ"، توفي سنة ١٧٩هـ، وهو ابن تسعين سنة. [انظر: السيوطي، (١٤٠٣هـ)، ج١ ص٩٦. الذهبي، (١٤١٩هـ)، ج٨ص٦٩-٧٤]

الناس من الهجاء اليوم؟ فقال:"لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى"[1].

وعن أحمد[2]: قال: "تحرم مخالفة خط عثمان في واو أو ياء أو غير ذلك"[3].

المذهب الثاني: أنه اصطلاحي تجوز مخالفته، وعليه القاضي أبو بكر الباقلاني، ودليلهم:أن الله لم يفرض على الأمة شيئاً في كتابته، ولم يرد في السنة والإجماع ما يوجبه. ولقد نوقش هذا المذهب بأدلة تضعفه[4].

المذهب الثالث[5]**:** تجب كتابة المصحف للعامة على الاصطلاحات الشائعة عندهم، و يجب في ذات الوقت المحافظة على الرسم العثماني بين الآثار الموروثة عن السلف.

وهذا الرأي يحتاط للقرآن من ناحية إبعاد الناس عن اللبس، ومن ناحية إبقاء الرسم المأثور ليقرأ به العارفون به، والاحتياط مطلب ديني خاصة في جانب حماية التنـزيل.

فما عليه الجمهور، أن رسم القرآن توقيفي كله، ومنه ما كان بإملاء الرسول – ﷺ– كتابةَ بعض الكلمات، والقسم الآخر كتب كما تقرؤه قريش بلسانها.

وعلى الرغم من هذا الترجيح فإنّ المسألة تبقى ظنية، ليس عليها دليل قطعي، والخلاف فيها سيظل قائماً، فكيف نبني على هذا الخلاف وجهاً من أوجه الإعجاز، الأصل فيه أن يكون دليلاً للبشرية جمعاء على عظمة القرآن الكريم، وعاملاً متيناً من عوامل إظهار عجزها عن الإتيان بمثله، وهذا الخلاف من أيسر ما يوجه ضد الإعجاز

---

(١) الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٣٧٩. االزركشي، (١٤٢١هـ-أ)، ج١ص٤٦٠.

(٢) هو أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني، المروزي ثمّ البغدادي، عالم أهل عصره، وإمامه في الحديث والفقه والزّهد والورع، قيل لأبي زرعة: من رأيت من المشايخ المحدثين أحفظ؟ قال: أحمد بن حنبل. من أهم مصنفاته 'المسند'، توفي سنة ٢٤١هـ في بغداد. [انظر: ابن العماد، (١٤٠٦هـ)، ج١ص٩٦-٩٨. الزركلي، (١٩٧٩م)، ج١ص٢٠٣]

(٣) الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٣٧٩. االزركشي، (١٤٢١هـ-أ)، ج١ص٤٦٠.

(٤) الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٣٨٠.

(٥) انظر: الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٣٨٥. الزركشي، (١٤٢١هـ)، ج١ص٤٦٠.

العددي من مطاعن!

هل يمكن اعتبار الإعجاز العددي من فوائد الرسم العثماني ومزاياه؟

ذكر العلماء قديماً فوائد جليلة للرسم العثماني فكان مما ذكروه هذه الفوائد:

الأولى: الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة ما أمكن. وذلك أنّه لوحظ في قاعدة الرسم أنّ الكلمة إذا كان فيها قراءتان أو أكثر، كتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين أو القراءات، فإن كان الحرف الواحد لا يحتمل ذلك، بأن كانت صورة الحرف تختلف باختلاف القراءات، جاء الرسم على الحرف الذي هو خلاف الأصل وذلك نحو ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣] رسمت بدون نقط أو إعراب، فدلت على الوجوه الأربعة الصحيحة الواردة فيها[(١)].

الثانية: إفادة المعاني المختلفة بطريقة ظاهرة. وذلك كقطع "أم" في ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩]، ووصلها في ﴿أَفَمَن يَمْشِي﴾ [المُلك: ٢٢]، وذلك للدلالة على أنّها في الأولى أم المنقطعة التي بمعنى بل، وأنّ الثانية ليست مثلها[(٢)].

الثالثة: الدلالة على معنى خفي دقيق.كزيادة الياء في ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]، إيماء لتعظيم قوة الله[(٣)].

الرابعة: الدلالة على أصل الحركة مثل ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، أو

(١) القراءات الأربعة الواردة في الآية: الأولى: تخفيف نون (إن) مع تسكينها، وبالألف في (هذن) مع تخفيف نونها وهي قراءة حفص، والثانية: تخفيف نون (إن) وبالألف في (هذن) مع تشديد نونها، وهي قراءة ابن كثير، والثالثة تشديد نون (إن) وبالياء في (هذن) مع تخفيف نونها وهي قراءة أبي عمرو، والرابعة تشديد نون (إن) وبالألف في (هذن) مع تخفيف نونها، وهي قراءة الباقين. [انظر: ابن الجزري، (١٤٢١هـ)، ص٤٥٩. شعلة، (١٤٢٢هـ)، ص٣٠٢. القاضي، (١٤٢٥هـ)، ص٢٦٢]. وهذه الفائدة في الزرقاني، (ب.ت)، ج ١ص٣٧٣.

(٢) انظر: الزرقاني، (ب.ت)، ج ١ص٣٧٤.

(٣) انظر: الزرقاني، (ب.ت)، ج ١ص٣٧٤-٣٧٥.

أصل الحرف مثل (الصلوة)[1].

الخامسة: إفادة بعض اللغات الفصيحة.كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ﴾ [هود: ١٠٥] بحذف الياء من "يأتي" على لغة هذيل[2].

السادسة: حمل الناس على تلقي القرآن من صدور الثقات، ولا يتكلوا على الرسم الذي جاء غير مطابق للفظ الصحيح، وفي ذلك مزيتان، إحداهما: التوثق من اللفظ والأداء وحسن الترتيل والتجويد، فإنّ ذلك لا يعرف بالرسم فقط. والثانية: اتصال السند برسول الله -ﷺ -، وهذه خاصية للأمة الإسلامية[3].

ومع هذه الفوائد العلمية المدعمة بالأدلة المعتمدة، وجد بعض الباحثين ممن اعتمدوا الرسم العثماني في العدّ الأمر لديهم قد يكون قائماً على التحكم والانتقائية سعياً لإثبات نظرية ما، أو لمطابقة عدد ما موجود لديهم سلفاً، قال أ. بسّام جرار:

"...أنّ هناك اختلافاً في رسم بعض المصاحف العثمانية، مثل: (أوصني، أوصيني -بإضافة نبرة مجردة بعد الصاد-، أولك، أولئك)... ويبدو أنّ لهذا الاختلاف أسراراً لمست بعضها، فعندما أردت إحصاء الهمزات التي ترسم على ياء أو واو، وجدت أنّ عدد الهمزات في السور التي تفتتح بـ(ألم)، (ألمص)، (ألمر)، (ألر)، هو (١١٣٩). وبعد التدقيق وجدنا أنّ كلمة (أولئك) في سورة الروم، رسمت في بعض المصاحف العثمانية (أولك) من غير نبرة، فأصبح بذلك عدد الهمزات هو: (١١٤٠)أي (١٩×٦٠)"[4].

ولا بدّ هنا من تقرير بعض الأمور:

١) الخلاف المذكور في رسم الكلمة المشار إليها غير موجود البتّة فالاتفاق قائم عند علماء الرسم على حذف الألف وإثبات النبرة في كلّ مواضع هذه الكلمة في

(١) انظر: الزرقاني، (ب.ت)، ج ١ص٣٧٥.
(٢) انظر: الزرقاني، (ب.ت)، ج ١ص٣٧٥.
(٣) انظر: الزرقاني، (ب.ت)، ج ١ص٣٧٦.
(٤) جرار، (١٤١٠هـ)، ص٣٤.

القرآن الكريم بلا استثناء[1]، فإذا وُجِد مصحف كتبت فيه خطأً بدون نبرة، فالخطأ لا يعتدّ به.

٢) ما معنى أن يساوي العدد (١١٤٠) (١٩×٦٠)؟ إنّه يساوي أيضاً (١٠٠٠+١٤٠) ويساوي (١١٥٠-١٠) ويساوي (٢٢٨٠÷٢) إلى غير ذلك من الاحتمالات الكثيرة.

٣) بناءً على ما ذكره أ.بسام من أنّ الهمزات كانت (١١٣٩) وبعد التدقيق وجد أنّ كلمة "أولئك" في سورة الروم رسمت في بعض المصاحف بدون نبرة، فإنّ كلامه هذا يعني أن تنقص الهمزات واحدة لا أن تزيد، فيصبح العدد (١١٣٨)!! فليتأمّل.

مصادر الرسم العثماني وحقيقة الخلاف فيما بينها:

كما ظهرت العناية بشتى الجوانب والعلوم المتعلقة بكتاب الله، ظهرت العناية بعلم الرسم القرآني، باعتباره علماً يتعلّق بكتاب الله بشكل مباشر، وباعتبار أنّه كغيره من علوم القرآن يقع على المسلمين واجب حفظه ودراسته ونقله.

ولقد كانت المصاحف العثمانية هي المصدر الأول لهذا العلم، وعنها نسخ المسلمون مصاحفهم، ثمّ عرضوا نسخهم عليها، واعتنوا بإقامتها على نحو ما جاء في المصحف الإمام، فلم يكن هناك ما يمنع من أن تقوم هذه النسخ الدقيقة مقام الأصول، وتصبح هي الأخرى مصدراً لعلم رسم المصحف. فكان أن روى الأئمة عن هذه المصاحف العثمانية - أصولاً وفروعاً- هذا العلم الكريم وتناقلوه[2].

وما أن بدأ عصر تدوين العلوم الإسلامية، حتى سارع العلماء إلى تدوين علم رسم المصحف وتسجيل الروايات التي حددت صور الكلمات في المصاحف العثمانية، بل وقارنت بين رسم بعض الكلمات في مختلف مصاحف الأمصار كالمدني والمكي والشامي...، معتمدين في ذلك على أئمة القراءة أنفسهم في تلك الأمصار[3]، فقد كان

(١) انظر: الضباع، (١٤٢٠هـ)، ص٤٣.
(٢) انظر: الحمد، (١٤٢٥هـ)، ص١٣٥.
(٣) انظر: الحمد، (١٤٢٥هـ)، ص١٣٦.

الواحد منهم يروي لتلاميذه كيفية رسم الكلمات إلى جانب قراءتها، ودوّن التلاميذ روايات شيوخهم في كتب كثيرة سواءً تلك التي اختصت بالرسم المصحفي، ككتاب حمزة بن حبيب الزّيات[1] في " مقطوع القرآن وموصوله"، وكتاب أبي داود[2] "التنـزيل في هجاء المصاحف". أو تلك التي دونت روايات الرسم وكثيراً مما يتعلّق به ضمن كتب تتحدّث عن علوم أخرى من علوم القرآن الكريم، ككتاب الزركشي[3] "البرهان في علوم القرآن"، وكتاب السيوطي "الإتقان في علوم القرآن".

"وبينما نجد مؤلفات القرون الأولى في الرسم تقوم على الوصف غالباً، وتحدّد طريقة رسم الكلمات فحسب، نجد أنّ مؤلفات القرون التالية تتخللها محاولات لتعليل صور الكلمات التي وردت في المصحف مخالفة للشائع من القواعد التي قعّدها علماء المصرين: الكوفة والبصرة"[4]. فكان من بين تلك التعليلات ما ذكرته سابقاً مما أظهر عِظم القيمة العلمية لهذه المخالفات. وجلّى في الوقت نفسه العقلية العلمية النقية التي تعامل بها العلماء السابقون مع ظواهر الرسم.

وعند استعراض ما وصل إلينا من كتب الرسم العثماني تظهر مكانة خاصة لثلاثة مصادر هي:

---

(١) هو أبو عمارة، حمزة بن حبيب التميمي مولى تيم الله بن ربيعة الكوفي، أحد السبعة، قرأ على التابعين وتصدّر للإقراء فقرأ عليه جلّ أهل الكوفة، توفي سنة ١٥٦هـ، وقيل١٥٨هـ. [انظر: ابن العماد، (١٤٠٦هـ)، ج١ص٢٤٠]

(٢) هو أبو داود بن أبي القاسم الأندلسي، سليمان بن نجاح، شيخ القراء، وإمام الإقراء، أخذ القراءات عن أبي عمرو الداني، ولازمه كثيراً وسمع منه أغلب مصنفاته، من أجل مصنفاته 'كتاب التبيين لهجاء التنزيل' وكتاب 'التنزيل في هجاء المصاحف، توفي سنة ٤٩٦هـ. [انظر: ابن الجزري، (١٤٠٠هـ)، ج١ص٣١٦-٣١٧، والزركلي،(١٩٧٩م)، ج٣ص٢٠٠]

(٣) هو بدر الدين، أبو عبد الله، محمّد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ولد سنة ٧٤٥هـ، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، عالم فقيه، شافعي المذهب، من أهم مصنفاته: البرهان في علوم القرآن، والبحر المحيط، وهو كتاب في أصول الفقه، توفي سنة٧٩٤هـ. [انظر: ابن العماد، (١٤٠٦هـ)، ج٦ص٣٣٥، والكتاني، (١٤٠٠هـ)، ص١٤٢]

(٤) الحمد، (١٤٢٥هـ)، ص١٥٤.

١) أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني[١]، فقد ألّف في الرسم عدة كتب، قيل بأنّها أحد عشر كتاباً، أصغرها حجماً "المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار" وهو من أشهر كتب الرسم، إن لم يكن أشهرها، وأعظمها فائدة وصحة. وقد ظل "المقنع" مرجعاً معتمداً لدى العلماء منذ كتابته إلى عصرنا هذا.

وللداني أيضاً: "التحبير" و"الاقتصاد" و"المُحكم"، وكلّها مراجع جليلة في رسم المصاحف ونقطها[٢].

٢) أبو داود سليمان بن نجاح، وهو تلميذ أبي عمرو الداني، كان قد ألّف في الرسم كتاباً جامعاً هو" كتاب التبيين لهجاء التنـزيل" ثمّ جرّد من هذا الكتاب كتاباً آخر سمّاه "التّنـزيل في هجاء المصاحف".

٣) أبو محمّد قاسم بن فيرة الشّاطبي[٣]، وقد نظم كتاب "المقنع" لأبي عمرو الداني، في منظومة سمّاها "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد"ومطلعها:

الحمــد لله موصــولاً كمــا أمــرا   مباركــاً طيبــاً يستنــزل الــدررا

وزاد عليه عدداً من المسائل، يقول:

وهاك نظـم الـذي في مقنـع عـن أبـي   عمــرو، وفيــه زيــادات فطــب عُمُــرا

(١) هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي القرطبي الأصل، الداني لنزولـه دانية بلد من بلاد الأندلس، أحد الأئمة الجامعين لعلوم القرآن والمحصلين لعلوم الحديث، من أهـم مصنفاته: المقنع والمحكم وطبقـات القـراء، وغيرهـا، تـوفي سـنة٤٤٤هـ. [انظـر:. ابـن الجـزري، (١٤٠٠هــ)، ج١ص٥٠٣. السـيوطي، (١٤٠٣هــ)، ص٤٢٨-٤٢٩. الكتـاني، (١٤٠٠هــ)، ص١٠٤-١٠٥]

(٢) انظر: الحمد، (١٤٢٥هـ)، ص١٤٥-١٤٦.

(٣) هو أبو محمد القاسم بن فيرة الشاطبي، ولد أعمى، برع في القراءات واشـتهر بقصـيدتيه: اللامية في القراءات، والرائية في رسم المصحف، توفي في القاهرة سنة ٥٩٠هـ. [انظـر: الـذهبي، (١٤١٧هــ)، ص٣١٢-٣١٣]

وقد توالى على شرح هذه القصيدة عدد كبير من العلماء منذ كتابتها إلى يومنا هذا[1].

هذه هي المصادر الأساسية الثلاثة التي يُرجع إليها في علم رسم المصحف، وباعتبار أنّ هذه المصادر وغيرها اعتمدت المصاحف العثمانية مصدراً أساسياً لعلم الرسم، وباعتبار أنّه كان هناك اختلافٌ بين تلك المصاحف في رسم بعض الكلمات، فقد ظهر خلاف بين هذه المصنفات تبعاً للمصحف الذي تنتهي إليه.

وبما أنّ فكرة الخطأ في رسم المصحف مستبعدة أصلاً وقطعاً[2]، فإنّ جميع أشكال الرسم ثابتة عن رسول الله - ﷺ- لا يجوز التمييز ولا المفاضلة ولا الترجيح بينها.

الاختلاف في الرّسم وأثره على الإعجاز العددي:

هناك عدة نقاط خلافية في الرسم تصطدم بنظرية الإعجاز العددي، وهي:

- الاختلاف في اعتماد الرّسم وليس اللفظ في التوصل إلى مظاهر الإعجاز العددي، إذ أنّ الأصل في أكثر علوم القرآن اعتماد اللفظ دون الرّسم، فلماذا نخالف ذلك اليوم ونعتمد الرّسم دون اللفظ. ولو أنّنا - كمجرد قراء لما يخرج به الكتّاب في الإعجاز العددي - سلمنا باعتماد الرّسم العثماني، فسنجد أنّهم لم يتّفقوا على ذلك وعارض بعضهم بعضاً في هذه النّقطة فمنهم من اعتمد الرّسم العثماني، كالأستاذ بسام جرار - مع انتقائه بين أوجه الرّسم كما ذكرت- ومنهم من اعتمد اللفظ كالأستاذ حسين سليم الذي عدّ كلمة الإنسان ستة أحرف - كما ذكرت في عرض كتابه- معتمداً في ذلك اللفظ وليس الرّسم. بل وخالف نفسه باعتماده الرّسم في عدّ حروف سورة العلق المرسومة مرة، ثمّ عدّها باعتماد اللفظ مرةً أخرى.

وهنا لا بدّ من توجيه الكلام إلى جميع الباحثين في الإعجاز العددي بأن يتبنوا رأياً موحداً في عدّهم للكلمات والحروف، ويتفقوا عليه، وإلا فإنّ جهودهم واستنتاجاتهم

(١) انظر: الحمد، (١٤٢٥هـ)، ص١٤٧-١٤٨.

(٢) انظر: الحمد، (١٤٢٥هـ)، ص ٢٠١-٢٠٢.

ستتعارض ومن ثم تفقد مصداقيتها، فمن يعتمد الرسم العثماني سينتقض عده بعدّ من يعتمد الرسم الإملائي والعكس بالعكس.

- الاختلاف في توقيفية الرّسم العثماني، فإن كان توقيفياً وأردنا أن نثبت له وجهاً إعجازياً، فالأصل أن ينطبق هذا الإعجاز على جميع أوجه الرسم. وإن لم يكن كذلك فكيف يمكن أن نثبت إعجازاً لاجتهادٍ بشري؟!
- الاختلاف بين طرق الرسم الثابتة المعتمدة -والتي سبق توضيحها- فبما أنّ جميع هذه الأشكال ثابتة، كيف يمكن أن نوفّق بين هذه الحقيقة، وبين نظرية الإعجاز العددي الذي ما يثبت منه بشكل من أشكال الرسم ينتفي باعتبار الشكل الآخر؟ وهل يمكن التسليم بوجود هذا الإعجاز في شكل من أشكال الرسم دون آخر؟! ثم كيف يمكن أن نضبط العملية الانتقائية بين أشكال الرسم، والتي يمارسها بعض المؤيدين للإعجاز العددي[1] تبعاً لما يتناسب مع حساباتهم؟؟

فلو أردنا بعد النّظر في هذه الخلافات أن نعدّ حروف كلمة "إسرائيل" مثلاً، لوجدنا أنّها تساوي سبعة أحرف باعتماد اللفظ، وأمّا باعتماد الرّسم فالاتفاق قائم على حذف الياء منها فتكون على مذهب أبي داود وهو حذف الألف:خمسة أحرف، وعلى مذهب الداني وهو إثبات الألف: ستة أحرف[2]، وفي سورة كسورة الإسراء تكررت هذه الكلمة أربع مرات، فانظر إلى حجم الاختلاف في عدّ حروف هذه السورة!! هذا غير الاختلاف الناتج عن بقية الكلمات!

وإن قيل: إن المعتمد في الإعجاز العددي هو الرسم الإملائي ناقضه الرسم العثماني. وإن قيل: إن المعتمد هو الرسم العثماني فعلى أي المذهبين نعوّل؟! فلا بد إذن من وضع أساس نسير وفقه في هذه النقطة.

من هنا يتبين أنّ بناء الإعجاز العددي على الرسم العثماني، هو خلاف مبني على

---

(١) سبق ذكر أمثلة على ذلك في المبحث الثالث من الفصل الثاني.

(٢) انظر: الضباع، (١٤٢٠هـ)، ص٢٩.

خلاف مبني على خلاف، فكيف سيقوم هذا البناء؟! وكم يبقى من نسبة الإصابة فيه بعد كل هذه الاختلافات!!

المطلب الثاني: عدّ الآي والإعجاز العددي

تعريف الآية لغةً:

الآية في اللغة هي العلامة، وأصلها "أأْية" بوزن أعْية، مهموز همزتين، فخففت الأخيرة فامتدت، وآية الرجل شخصه، وخرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم، ومنه آية القرآن لأنها جماعة الحروف، والجمع آي[1].

تعريف الآية اصطلاحاً:

وأما في كتاب الله – تعالى- فقد جاءت كلمة آية بعدّة معانٍ هي[2]:

١. **المعجزة:** كما في قوله – تعالى-: ﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة: ٢١١] أي معجزة واضحة.

٢. **العلامة:** ومنه قوله – تعالى-: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[البقرة: ٢٤٨] أي علامة ملكه.

٣. **العبرة:** ومنه قوله – عزّوجلّ-: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً﴾[الشعراء: ٨]أي عبرة لمن يعتبر.

٤. **الأمر العجيب:** ومنه قوله – سبحانه -: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾[المؤمنون: ٥٠].

٥. **البرهان والدليل:** ومنه قول الله – عزّوجلّ-:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ [الروم: ٢٢]، والمعنى، من براهين وجوده وقدرته – سبحانه- خلق عوالم السماوات والأرض واختلاف الألسنة والألوان.

---

(١) انظر: ابن فارس، (١٤١٥هـ)، ص١٠٢-١٠٣.

(٢) انظر: الزركشي، (١٤٢١هـ)، ج١،ص٣٣٥-٣٣٦. الزرقاني، (ب.ت)، ج ١ص٣٣٨-٣٣٩.

٦. **وهو المعنى الذي خُصّ بالاصطلاح**، فقد عرّفت الآية بأنّها "طائفة ذات مطلع ومقطع من كتاب الله مندرجة في سورة منه"[١]. "وقيل هي طائفة من القرآن، منقطعة عما قبلها وما بعدها"[٢].

والعلاقة بين هذا المعنى الاصطلاحي الأخير وبين المعاني السابقة واضحة، لأنّ الآية القرآنية معجزة، ولو بانضمام غيرها إليها، ثم هي علامة على صدق من جاء بها -ﷺ-، وفيها عبرة وذكرى لمن أراد أن يعتبر، وهي من الأمور العجيبة لمكانها من السموّ والإعجاز، وفيها معنى الجماعة لأنّها مؤلفة من جملة كلمات وحروف، وفيها معنى البرهان والدليل على ما تضمنته من هداية وعلم[٣].

طريقة معرفة الآية:

وهي مسألة مهمّة لا بدّ من توضيحها قبل عرض الخلاف في عدد آيات القرآن الكريم، والأثر المترتّب من هذا الخلاف على الإعجاز العددي.

وللعلماء في هذه المسألة قولان[٤]:

- **القول الأوّل:** إنّه لا سبيل لمعرفة آيات القرآن إلا بتوقيف من الشارع، لأنّه ليس للرأي ولا للقياس فيها مجال، إنّما هو محض تعليم وإرشاد، بدليل أنّ العلماء عدّوا "ألمص" آية ولم يعدّوا نظيرها وهو "ألمر" آية، وغير ذلك من النظائر التي لم يُبنَ فيها العدّ على قياس النظير على نظيره، ولو كان في الأمر متّسع للقياس، لكان حكم النظيرين واحداً.
- **القول الثاني:** إنّ معرفة الآيات منه ما هو سماعي ومنه ما هو قياسيّ، ومرجع ذلك

---

(١) الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٣٣٩.
(٢) السيوطي، (١٤٢١هـ)، ج١ص١٣٣.
(٣) انظر: الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٣٣٩.
(٤) انظر: الزرقاني، (ب.ت)، ج ١/ ٣٤٠-٣٤١.

إلى الفاصلة[1]. يقولون: فما ثبت أنّ النّبي - ﷺ- وقف عليه دائماً تحققنا أنّه فاصلة، وما وصله دائماً تحققنا أنّه ليس فاصلة، وما وقف عليه مرةً ووصله أخرى، فهو محتمل، وفي هذا مجال للقياس.

وكما اختلفوا في الطريقة المعتمدة لعدّ الآي، فقد اختلفوا في أعدادها كذلك، على مذاهب في العد، فلأهل المدينة عددان، ولأهل مكة عدد، ولأهل الشام عدد، ولأهل البصرة عدد، ولأهل الكوفة عدد، وكلّها مذاهب منقولة عن الّصحابة - رضوان الله عليهم-، ففي عدّ آيات القرآن اتفقوا على أنّها ستة آلاف ومائتا آية وكسر، واختلفوا في هذا الكسر، ففي عدد المدني الأوّل سبع عشرة، وفي عدد المدني الأخير أربع عشرة، وفي عدد المكيّ عشرون، وفي عدد الكوفي ست وثلاثون، وفي عدد البصري خمس، وقيل: أربع، وقيل: تسع عشرة، وفي عدد الشامي ستّ وعشرون[2].

ثم إنّهم اختلفوا في أعداد آيات سور القرآن، فكانت ثلاثة أقسام[3]:

١. قسم لم يُختلف فيه: وهي أربعون سورة، منها سورة "يوسف" (١١١) آية، و"الحجر" (٩٩) آية، و"النّحل"(١٢٨) آية، وغيرها.

٢. وقسم اختلف فيه تفصيلاً لا إجمالاً: ومنها:

- "الفاتحة" (٧)، عدّ المدنيان والبصري والشامي ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (٧) أسقطوا عدّ البسملة، وعدّ الباقون البسملة آية منها[4].
- "القصص"(٨٨)، عدّ أهل الكوفة ﴿طسٓمٓ﴾ (١)آية، والباقون بدلها: ﴿أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ (٢٣).

---

(١) الفاصلة هي الكلمة التي تكون آخر الآية، وقال الداني: كلمة آخر الجملة.[انظر: السيوطي، (١٤٢١هـ)، ج٢ص٢٠٤]

(٢) انظر:الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٣٤٣.

(٣) انظر: السيوطي، (١٤٢١هـ)، ج١ص١٣٥-١٣٩.

(٤) انظر: القاضي، (١٣٩٥هـ)، ص٦٥.

- "العنكبوت"(٦٩)، عدّ أهل الكوفة ﴿الٓمٓ﴾ (١)آية، والبصرة بدلها: ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (٦٥)، والشام ﴿وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ (٢٩).
- "الجنّ" (٢٨)، عدّ المكيّون ﴿لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ﴾) (٢٢) والباقون بدلها: ﴿وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا﴾ (٢٢).
- "العصر" (٣) عدّ المدنيّون: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾(٣) دون ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾(١)، وعكس الباقون.

٣. قسم اختلف فيه إجمالاً وتفصيلاً: ومنها:

- **الإسراء:** مائة وإحدى عشرة آية في الكوفي، ومائة وعشر آيات فيما عداه[١].
- **الكهف:** مائة و إحدى عشرة آية في البصري، و مائة و عشر آيات في الكوفي، ومائة وست آيات في الشامي، ومائة وخمس آيات في المدنيين والمكي[٢].
- **مريم:** تسع وتسعون في المكي والمدني الأخير، وثمان وتسعون فيما عدا ذلك[٣].
- **الحديد:** تسع وعشرون في البصري والكوفي، وثمان و عشرون فيما عدا ذلك[٤].
- **نوح:** ثمانٍ وعشرون في الكوفي، وتسع وعشرون في البصري والشامي، وثلاثون فيما عدا ذلك[٥].
- **المدّثر:** ست وخمسون في العراقي والمدني الأول، وخمس وخمسون في الشامي والمدني الأخير[٦].

---

(١) أنظر القاضي، (١٣٩٥هـ)، ص١١٧.

(٢) أنظر القاضي، (١٣٩٥هـ)، ص١١٩.

(٣) أنظر القاضي، (١٣٩٥هـ)، ص١٢٣.

(٤) أنظر القاضي، (١٣٩٥هـ)، ص١٨٥.

(٥) انظر: الألوسي (١٣٩٨هـ)، ج٢٩ص٨٣. و القاضي، (١٣٩٥هـ)، ص١٩٤.

(٦) انظر: الألوسي (١٣٩٨هـ)، ٢٩ص١٤٣. والقاضي، (١٣٩٥هـ)، ص١٩٨.

• **العلق:** في الحجازي عشرون، وفي العراقي تسع عشرة، وفي الشامي ثماني عشرة[1].

ويلاحظ هنا أنّ أغلب السّور التي تحدّث أصحاب الإعجاز العددي عن وجود بعض مظاهره فيها تنتمي إلى القسم الثالث، كالمدّثر والحديد والحجّ والإسراء ونوح والعلق. فأي طرق العدّ سنعتمد؟ وماذا سنفعل بالروايات الأخرى للعدّ ؟

هذا مع ملاحظة استحالة الجزم بإحدى الروايات وطرح غيرها، ومع ملاحظة أنّ تعدد الروايات لا يمت بصلة إلى ضعف إحداها ، فإنما هي في الصحة سواء، و السبب في اختلافها أنّ النّبي - ﷺ -كان يقف على رؤوس الآي تعليماً لأصحابه أنّها رؤوس آي، حتى إذا علموا ذلك وصل - ﷺ - الآية بما بعدها طلباً لتمام المعنى، فيظنُّ بعض النّاس أنّ ما وقف عليه النّبي - ﷺ - ليس فاصلة، فيصلها بما بعدها معتبراً أنّ الجميع آية واحدة، والبعض يعتبرها آية مستقلة فلا يصلها بما بعدها. وبما أنّ ذلك لا يترتب عليه زيادة ولا نقص في كتاب الله فلم يكن هناك ما يدعو إلى تحديده[2]. وبما أنّه لم يحدّد في زمن النّبي - ﷺ - فلن يحدّد أبداً.

انظر مثلاً إلى اعتمادهم في الإحصاءات في سورة العلق على أنّها تسع عشرة آية، وتجاهلهم للعدّين الآخرين، واللذين لو اعتمدناهما لاختلّت كل النّتائج التي توصّلوا إليها، أي أنّ نسبة كون نتائجهم صحيحة هي ١/ ٣ ، وكونها خاطئة هي ٢/ ٣ ، أي أن نسبة الخطأ ضعف نسبة الصواب!! وكذلك الحال مع السّور الأخرى كالمدّثر، ونوح، وغيرهما.

والقول نفسه يقال بالنّسبة لدراستهم أعداد آيات السّور الزوجية والفردية، وربطهم ذلك بترتيبها في المصحف، وما سمّاه أ. عبد الله جلغوم ومن بعده أ.بسام جرّار بـ "معجزة ترتيب سور القرآن" فقال إنّ في القرآن (٦٠) سورة عدد آياتها زوجي، و(٥٤) سورة عدد آياتها فردي، وتنقسم كل من المجموعتين إلى نصفٍ ترتيب سوره في المصحف زوجي ونصف ترتيب سوره فردي، أي أنّ:

---

(١) انظر: الألوسي (١٣٩٨هـ)، ج٣٠ص٢٢٧.

(٢) انظر: الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٣٤٤. والقاضي، (١٣٩٥هـ)، ص٥٥-٥٦.

(١١٤)= (٦٠+٥٤)= (٣٠ ترتيبها زوجي+٣٠ترتيبها فردي +٢٧ترتيبها زوجي+٢٧ ترتيبها فردي)

والعدد (١١٤)= (١٩×٦)

والعدد (٦٠)= (١٠×٦)

والعدد (٥٤)= (٩×٦).

ثمّ يقول: "وعلى خلاف هذين الترتيبين يكون من الصعب أن تأتي النتيجة على هذا النسق..."[١]

أقول: ماذا لو كانت الأرقام كالتالي:

(١١٤)= (٧٢ +٤٢)= (٣٦+٣٦) + (٢١+٢١)

العدد (١١٤)= (١٩×٦)

والعدد (٧٢)= (١٢×٦)

والعدد (٤٢)= (٧×٦)!

ثم يذكر مزيداً من التفاصيل حول هذه النظرية في كتابه "الفكر العربي الإسلامي" فيصل إلى النّتيجة التالية:

- ترتيب + آيات (متجانس) = مجموع آيات القرآن الكريم = ٦٢٣٦
- ترتيب + آيات (غير متجانس) = مجموع ترتيب سور القرآن الكريم= ٦٥٥٥

بـهذا يثبت أنّ هناك علاقة بين رقم ترتيب كل سورة وعدد آيـاتـها، ويرتبط ذلك بمجموع ترتيب سور المصحف ومجموع آيات القرآن الكريم[٢].

بل إن هذا المسلك قد يوقع الباحث في خطأ تجاهل طرق العدّ الصحيحة كما يظهر من قول أ. بسام جرار:

---

(١) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٢٩.

(٢) انظر: جرار، (١٤٢٥هـ)، ص٨٧.

"حتى ندرك عمق المسألة وتعقيدها نفترض أنّ عدد آيات سورة البقرة أقل بآية واحدة، فتصبح (٢٨٥) آية، وبالتالي تصبح السورة فرديّة الآيات، مما يعني أنّ عدد السور الفرديّة سيصبح (٥٥) والزوجية (٥٩). عندها ينهار كل شيء"[١].

وبالرجوع إلى علم عدّ الآي نفاجأ بما يأتي:

- سورة البقرة في العدّ المكي والشامي والمدنيين (٢٨٥) آية.

- وفي العدّ الكوفي (٢٨٦) آية.

- وفي العدّ البصري (٢٨٧) آية[٢].

ثلاثة أقوال مختلفة ثابتة في عدد آيات سورة البقرة، فهل انهار الآن كلّ شيء؟! وهل فقد القرآن إعجازه؟

هذا مع ملاحظة أنّ عدد آيات السورة فردي وفق قولين من ثلاثة أقوال، وإن شئت فقل وفق خمسة مذاهب من ستة في علم العدّ.

وإذا كان كلّ شيء قد انهار بتغير عدد آيات سورة واحدة فماذا سيحدث إذا طبقنا ذلك مع بقية السور.

المطلب الثالث: علم القراءات والإعجاز العددي

القراءات في اللغة:

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر سماعي لقرأ، وأصله من الجذر "قرو" أو "قري"، وهو أصل واحد يدلّ على جمع واجتماع، فسميت قراءة؛ لأنّها جمع للحروف والكلمات[٣].

---

(١) جرار، (١٤٢٥هـ)، ص٨٨.

(٢) انظر: الداني، (١٤١٤هـ)، ص١٤٠.

(٣) ابن فارس، (١٤١٥هـ)، ص٨٨٤ .

القراءات في الاصطلاح:

وعلم القراءات: هو علم يبحث في كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوّاً لناقله[1].

والقراءة: "مذهب يذهب إليه إمام من أئمّة القراء مخالفاً به غيره، في النّطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطّرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"[2].

نشأة علم القراءات:

كان الصحابة – رضوان الله عليهم- يتلقون القرآن عن النّبي – ﷺ-، فمنهم من قرأه عنه على حرف واحد، ومنهم من قرأ على حرفين، ومنهم من زاد على ذلك. وبعد وفاة النّبي – ﷺ- وتفَرُّق الصحابة في الأمصار أقرأوا التابعين كلٌّ بحسب ما قرأ، فاختلف بذلك أخذ التابعين وتابعيهم، ودعت الحاجة إلى تحديد هذا الخلاف وتوضيحه وتقييده بما أقرأ به النّبي – ﷺ- الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم-، ثم تصدى بعد ذلك لهذا الشأن أئمّة تخصّصوا في هذا العلم وقاموا بدراسته، فبينوا تفاصيل القراءات، وحكموا على أسانيدها، وخرجوا لنا بالصحيح المقبول منها، وبينوا الشاذّ والضعيف. وهكذا نشأ علم القراءات[3].

ضوابط قبول القراءة:

للعلماء في قبول الرّوايات ثلاثة ضوابط مشهورة، يتوقف على توفُّرها في القراءة قبول القراءة أو ردّها، وهذه الضوابط هي:

- **الضابط الأوّل:** أن توافق القراءة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، فيجب أن تكون القراءة ثابتةً ولو في بعض المصاحف العثمانية دون بعض. كقراءة ابن عامر:

(١) النويري، (١٤٠٦هـ)، ج١ص٣٧.

(٢) الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٤١٢.

(٣) انظر: الزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٤١٢-٤١٤.

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦]، بغير واو، فإنّها كذلك في المصحف الشامي. والمقصود بـ"ولو احتمالاً" أي أنّه يكفي أن تكون الموافقة تقديراً، فإنّ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً كما في المواضع الموافقة للرسم القياسي، وقد تكون احتمالاً كما في "السّموت". وقد توافق بعض القراءات الرّسم تحقيقاً، وتوافقه غيرها احتمالاً، نحو قراءة ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، فإنّها كُتِبت بغير ألفٍ في كلّ المصاحف، فقراءتها بغير ألف توافق الرّسم تحقيقاً، وقراءتها بحذف الألف توافقه احتمالاً[١].

• **الضابط الثاني:** موافقة القراءة للعربية ولو بوجه، سواءً كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه[٢].

• **الضّابط الثّالث:** تواتر السّند، أي أن تتصل تلك القراءة بنقل جمع من العدول الضّابطين عن مثلهم إلى منتهاها على القول الراجح، وقيل باشتراط الصحة دون التواتر مع كونها مشهورة عند أئمّة هذا العلم الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو ممّا شذّ به بعضهم[٣]. والحق أن ضابط التواتر هو الضابط الأهم الذي إن وجد أغنى عماسواه من الضوابط.

أنواع القراءات[٤]:

وبناءً على توافر تلك الشّروط في القراءة، فقد حدّد العلماء أنواع القراءات بما يلي:

١. **المتواتر:** وهو ما نقله جمعٌ لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه، وقال السّيوطي: "وغالب القراءات كذلك"[٥].

---

(١) انظر: ابن الجزري، (ب.ت)، ج١ص١١-١٢. شعلة، (١٤٢٢هـ)، ص٤٧. والزرقاني، (ب.ت)، ج١ص٤١٨-٤١٩.

(٢) ابن الجزري، (ب.ت)، ج١ص٩-١٠.

(٣) انظر: ابن الجزري، (ب.ت)، ج١ص١٣.

(٤) انظر: السيوطي، (١٤٢١هـ)، ج١ص١٥٥-١٥٦.

(٥) السيوطي، (١٤٢١هـ)، ج١ص١٥٥.

٢. **المشهور:** وهو ما صحّ سنده ولم يبلغ درجة التّواتر، ووافق العربية والرّسم، واشتهر عند القراء، فلم يعدّ من الغلط ولا من الشّذوذ. ومثاله: ما اختلفت الطّرق في نقله عن السّبعة، فرواه بعض الرّواة دون بعض.

٣. **الآحاد:** وهو ما صحّ سنده وخالف الرّسم أو العربيّة، أو لم يبلغ حدّ الشّهرة، ولا يقرأ به، ومثاله قراءة: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفَسِكُمْ﴾ بفتح الفاء.

٤. **الشّاذ:** وهو ما لم يصحّ سنده، - على قول- أو صحّ ولم يتواتر على الراجح، ومثاله: قراءة ﴿مَلَكَ يَوْمَ الدِّينِ﴾، بصيغة الماضي ونصب "يوم".

٥. **الموضوع:** ومثاله قراءات الخزاعي[1].

٦. **المُدرج:** وهو ما زيد في القراءات على وجه التّفسير، كما أخرجه البخاري من قراءة ابن عبّاس: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربّكم)[2].

والقراءة المتواترة هي الوحيدة التي تعدّ قرآناً، على الرأي الراجح من أنّ القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وما عدا ذلك فلا تجوز القراءة به ولا اعتقاد صحته.

فوائد الاختلاف بين القراءات[3]:

للقراءات فوائد عظيمة أذكر منها:

١) الرحمة بهذه الأمّة والتيسير عليها، فإنّ هذه الأمّة كانت قبائل شتى، وكان بينها اختلاف في اللهجات والنّبرات، وكان في تعدّد القراءات والحروف ما يهوّن عليها أمر تعلّم كتاب ربّها.

---

(١) هو أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، له كتاب المنتهى في القراءات ، والواضح في القراءات، حكي عنه أنّه وضع كتاباً في الحروف نسبه إلى أبي حنيفة، فكبر عليه ذلك، ونزح عن بغداد، توفي سنة ٤٠٨هـ. [انظر: ابن الجزري، (ب.ت)، ج١ص٩٣. والذهبي، (١٤١٧هـ)، ص٢١٢.]

(٢) السيوطي، (١٤٢١هـ)، ج١ص١٥٦.

(٣) انظر: ابن الجزري، (ب.ت)، ج١ص٥٢-٥٤.

٢) الدّلالة على حكمين شرعيين في حالين مختلفين: كقوله - تعالى- في بيان الوضوء: ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾[المائدة: ٦] قرأ نافع[1] وابن عامر[2] والكسائي[3] ويعقوب[4] وحفص[5] بنصب اللام من لفظ "أرجلكم" وقرأ الباقون بجرّها[6]، فالنّصب يفيد طلب غسلها، لأنّ العطف يكون على لفظ "وجوهكم"، والجرّ يفيد طلب مسحها، لأنّ العطف حينها يكون على لفظ "رؤوسكم"، وقد بيّن الرسول - ﷺ- أنّ المسح يجوز للابس الخفّ، وأنّ الغسل يجب على من لم يلبس الخف.

٣) دفع توهّم ما ليس مراداً، كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [المائدة: ١١٢]، قرأ الكسائي "هل

---

(١) هو أبو رويم، نافع بن عبد الرحمن الليثي، مولاهم، المدني، إمام مقرئ، قال عن نفسه إنه قرأ القرآن على سبعين من التابعين، توفي سنة ١٦٩هـ. [انظر: الذهبي، (١٤١٧هـ) ص٦٤-٦٦. والعسقلاني، (١٣٢٦هـ)، ج١٠ص٤٠٧-٤٠٨]

(٢) هو أبو عمران عبد الله بن عامر اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة، ولد سنة ٢١هـ، أخذ القرآن عن عدد من الصحابة وكبار التابعين، كمعاوية والمغيرة بن أبي شهاب، توفي سنة ١١٨هـ.[انظر: الذهبي، (١٤١٧هـ)، ص٤٦-٤٩]

(٣) هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، الكوفي المقرئ النحوي، ولد سنة١٢٠هـ، قرأ القرآن على حمزة الزيات وعيسى بن عمرو الهمداني، من مصنفاته: معاني القرآن، كتاب القراءات، كتاب العدد، توفي سنة ١٨٩. [انظر: الذهبي، (١٤١٧هـ)، ص٧٢-٧٧]

(٤) هو أبو محمّد يعقوب بن إسحق الحضرمي، مولاهم، البصري، إمام البصرة، قال أبو حاتم: هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القراءات، توفي سنة ٢٠٥هـ. [انظر: الذهبي، (١٤١٧هـ)، ص٩٤-٩٥، وابن الجزري، (ب.ت)، ج١ص١٨٥-١٨٦]

(٥) هو أبو عمر حفص بن سليمان الدوري الكوفي، صاحب عاصم، وأعلم الناس بقراءته، ولد سنة ٩٠هـ، وتوفي سنة ١٨٠هـ.[انظر: الذهبي، (١٤١٧هـ)، ص٨٤-٨٥. والعسقلاني، (١٣٢٦هـ)، ج٢ص٤٠٠-٤٠٢]

(٦) انظر: ابن الجزري، (ب.ت)، ج٢ص٢٥٤. شعلة، (١٤٢٢هـ)، ص٢١٥.

تَستطيع ربَّكَ" بتاء الخطاب في "تستطيع"، ونصب الباء في "ربك"[1]. وهذه القراءة ترفع توهّم أنّ الحواريين كانوا شاكّين في قدرة الله -عزّ وجلّ-، لأنّ المعنى عليها: هل تستطيع أن تسأل ربك[2].

٤) تكميل قراءة لمعنى قراءة أخرى، كقوله - تعالى-:﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الأعراف: ١٧٠] قرأها أبو بكر[3] بالتّخفيف وقرأ الباقون بالتّشديد[4]، وقراءة التّشديد مكمّلة لقراءة التّخفيف؛ لأنّ الذي يريد أن يَمسّك غيره الكتاب لا بدّ أن يكون ممسكاً به.

٥) غاية الاختصار وجمال الإيجاز؛ إذ كل قراءة بمنزلة الآية؛ إذ كان تنوّع اللفظ بكلمة يقوم مقام تعدّد الآيات، ولو جعلت دلالة كل لفظة على حدة لم يخف ما كان في ذلك من التّطويل.

٦) الدّلالة على إعجاز القرآن الكريم، وأنّه كلام الله -تعالى-، والدّلالة أيضاً على صدق من جاء به، وهو رسول الله - ﷺ-؛ فإنّ هذه الاختلافات في القراءة لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كلّه على تنوع قراءاته يصدّق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم، وذلك من غير شك يفيد تعدّد الإعجاز بتعدّد القراءات والحروف.

الاختلاف بين القراءات والإعجاز العددي:

يتبين مما سبق أنّ لعلم القراءات فوائد هامّة تعود على فهم المسلمين لكتاب ربّهم، وتُقَوّي علاقتهم به. وتبيّن لنا كيف تسير هذه القراءات معاً بانسجام واضح، وعلاقة

---

(١) انظر: ابن الجزري، (ب.ت)، ج٢ص٢٥٦. النويري، (١٤٠٦هـ)، ج٤ص٢٣٩-٢٤٠.

(٢) انظر: الرازي، (ب.ت)، ج١٢ص١٢٩.

(٣) هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الحناط، الأسدي الكوفي، ولد سنة ٩٥هـ، قرأ القرآن على عاصم، كان له فقه وعلم بالأخبار، توفي سنة ١٩٣هـ. [انظر: الذهبي، (١٤١٧هـ)، ص٨٠-٨٣]

(٤) أنظر: الرازي، (ب.ت)، ج١٥ص٤٤. وابن الجزري، (ب.ت)، ج٢ص٢٧٣.

متينة بعيدة عن التناقض والتّعارض، يدَعّم بعضها بعضاً في سبيل إظهار عظمة كتاب الله، وبيان أحكامه.

ثمّ بعد هذه الفوائد الجليلة لهذا العلم الراسخ الدّقيق، لا بدّ من تدقيق النظر في أي فكرة جديدة من شأنها أن تتعارض مع هذا العلم الجليل، فعلى فرض أنّ الإعجاز العددي صحّ على قراءة من القراءات، فإنّ ذلك لا يخرج عن أحد احتمالين:

الأوّل: أنّ هناك تسع قراءات متواترة مجمع عليها تتعارض مع قولهم، إذ ستتغير الحسابات وفقها- هذا غير القراءات المختلف في تواترها- فإن صحّ على بعضها أثبتت بقية القراءات بطلانه.

والاحتمال الثاني: أنّ الإعجاز العددي سيهدم القراءات، فنقول إنّ هذه القراءة فيها إعجاز عددي بينما خلت الأخرى منه، فالأولى أكثر إعجازاً من الثانية !! أو ربما أصحّ من الثانية! وهذا الاحتمال الثاني مرفوض قطعاً، لأنّ المتواتر لا يتفاضل وليس بعضه أصح من بعض.

ولا بدّ للباحث في الإعجاز العددي أن يسير على منهجية علمية صحيحة فيما يتعلّق بعلم القراءات، وأن لا يكون الأمر مبنياً على الانتقاء بقدر ما يخدم فكرة الإعجاز العددي حتى يصبح الأمر وكأنه مجرد بحث عن الأرقام المقصودة وذلك كما فعل أ. بسام جرار حين حسب جمّل قوله - تعالى-: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ [الإسراء: ١٠٤]، فقال إنه يساوي (٢٠٢٣) إذا قرئت (الآخرة) بإثبات الهمزة، ويساوي (٢٠٢٢) بحذفها!! ويقول: "ويمكن اعتماد هذه القراءة هنا لأنّ الكلام ينتهي عندها، فيستحسن التخفيف كما ورد في سورة الكهف: ﴿...بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا﴾ [الكهف: ٧٨] أمّا في النهاية فقال: ﴿...تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا﴾ [الكهف: ٨٢] لاحظ كلمة (تستطع) و(تسطع)"[1].

وها هنا مأخذ على ما قاله؛ فما سماه «التخفيف» هو ما يعرف في علم القراءات

(١) انظر: جرار (١٤١٧هـ)، ص٨٣.

بـ«النقل»، أي: إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها مع حذف الهمزة[1]، وهذا الإلقاء مع حذف الهمزة إنما هو أمر أدائي، ويبقى معه عدد حروف الكلمة نفسه، وتبقى بميزانها الصرفي نفسه، فلا يمكننا أن نقول مثلاً إن كلمة «الأرض» في حالة النقل هي أربعة أحرف، لأن الباقي من الكلمة إذا حذفت منها «ال» التعريف هو«رْض» وأيّ معنى لهذه؟ وعلى أيّ وزن هي؟

أضف إلى ذلك أن النقل إذا كان في كلمتين كما في «من ءامن»، «قد أُوحي»، «من إله» ووقفنا على الكلمة الأولى وابتدأنا بما بعدها فإنه يترتب على ذلك أن يزيد حرف في كل مثال!! لأن الهمزة التي سقطت في حال الوصل بسبب النقل لا بدّ من الإتيان بها في حال البدء، فعلى أيّ الحالين نعتمد حينئذ: حال الوصل أم حال البدء؟ وقد علمنا أن في كل مثال من هذا القبيل - وهي تعدّ بالمئات في القرآن الكريم- إما زيادة حرف أو نقصان حرف!! وفي قوله هذا مخالفة صريحة لما نصّ عليه بنفسه في مقاله "قواعد الإحصاء في مركز نون"، حيث قال باعتمادهم على قراءة حفص وأنّهم لم يتفرّغوا لدراسة القراءات الأخرى[2]! ثمّ من أي كتب القراءات جاء بضابط الاستحسان هذا، أم أنّه ضابط جديد في دراستها؟! وكذلك القياس - حين قاس كلمة "الآخرة" على كلمة "تسطع"، فمنذ متى صار القياس مصدراً للقراءات.

القراءة الشاذّة والاستدلال بها في مسائل الإعجاز العددي:

الشّاذ في اللغة: المنفرد والمفارق[3]، **وفي الاصطلاح:** هي القراءة التي اختلّ فيها شرط التواتر، ويراد بها على الراجح ما وراء القراءات العشر[4].

وقد بحث العلماء قديماً وحديثاً في مسألة القراءة الشاذة والاستدلال بها، واتفق الجمهور على حرمة القراءة بالشاذة في الصلاة وغيرها، وعدم اعتبارها قرآناً، لأنّ الشرط

---

(١) انظر: ابن الجزري، (ب.ت)،ج١ص٤٠٨.

(٢) انظر: http://www.islamnoon.com/ijazresearches.htm ١٤/ ٤/ ١٤٢٧.

(٣) انظر: ابن فارس، (١٤١٥هـ)، ص٥٢٣.

(٤) أنظر: النويري، (١٤٠٦هـ)، ج١ص٦٥.

في ثبوت القرآن هو التواتر. ومثل هذه القراءات حتى وإن ثبتت بالنّقل فإنّها منسوخة بالعرضة الأخيرة، وبإجماع الصحابة على مصحف عثمان[1].

قال السّخاوي: "لا تجوز القراءة بشيء من الشواذ لخروجها عن إجماع المسلمين، وعن الوجه الذي ثبت به القرآن، وهو المتواتر، وإن كان موافقاً للعربية وخط المصحف، لأنّه جاء من طريق الآحاد، وإن كانت نقلته الثقات"[2].

وقال الغزالي: "القراءة الشاذّة، المتضمنة لزيادة في القرآن مردودة...ومعتمدنا شيئان:

أحدهما: أنّ الشيء إنّما يثبت من القرآن، إمّا لإعجازه، وإمّا لكونه متواتراً، ولا إعجاز، ولا تواتر. ومناط الشريعة وعمدتها تواتر القرآن، ولولاه لما استقرّت النّبوة. وما يبتني على الاستفاضة لتوفر الدّواعي على نقله، كيف يقبل فيه رواية شاذّة؟!

المسلك الثاني: مبنانا فيما نأتي ونذر، الاقتداء بالصحابة -رضي الله عنهم- وقد كانوا لا يقبلون القراءة الشاذّة..."[3].

وقال النووي(٤): "...ولا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة، لأنها ليست قرآناً، فإنّ القرآن لا يثبت إلا بالتواتر... ونقل الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر[5] إجماع المسلمين، على أنّه لا تجوز القراءة بالشاذ وأنّه لا يصلى خلف من يقرأ بها،

---

(١) انظر: ابن الجزري، (ب.ت) ج١ص١٤-١٥. القاضي، (١٤٠١هـ)، ص٩- ١٠.

(٢) الزّركشي، (١٤٢١هـ)، ج١ص٣٨٣-٣٨٤.

(٣) انظر: الغزالي، (١٤٠٠هـ)، ص٢٨١-٢٨٣.

(٤) هو الإمام أبو زكريا، محيي الدّين، يحيى بن شرف بن مُري النّووي ثمّ الدمشقي، ولد سنة ٦٣١هـ، عالم عابد زاهد، فقيه محدّث، كثير التصانيف، من أهمّها: المنهاج - شرح صحيح مسلم- ، المجموع- شرح المهذب- ، ورياض الصالحين، والأذكار، وغيرها الكثير. توفي سنة ٦٧٦هـ. [انظر: المنهج السوي في ترجمة الإمام النّووي، السيوطي، تصديراً للنووي، (١٤١٥هـ)، ص٥-١٤]

(٥) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، إمام عصره في الحديث والأثر، ولد سنة ٣٣٠هـ، قيل عنه أحفظ أهل المغرب، له مصنفات كثيرة منها: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والإستيعاب في معرفة الأصحاب، وجامع بيان العلم وفضله. توفي سنة ٣٨٠هـ. [انظر: ابن خلكان، (١٩٦٨م)، ج٧ص٦٦]

قال العلماء: فمن قرأ بالشاذ إن كان جاهلاً به أو بتحريمه عُرِّف ذلك، فإن عاد إليه بعد ذلك أو كان عالماً به عزّر تعزيراً بليغاً إلى أن ينتهي عن ذلك، ويجب على كلّ مكلف قادر على الإنكار أن ينكر عليه"(1).

وفي هذه الأقوال وغيرها الكثير ما يردّ على رجوع مثبتي الإعجاز العددي إلى هذه القراءات في إثبات حساباتهم، كرجوع أ. فريد قبطني إلى القراءة الشاذة "وإنّه لعَلَمٌ للساعة" بفتح العين واللام(2). وهنا –وبناءً على أقوال العلماء السابقة– لا بدّ من التنبيه لمثل هذه الاستدلالات، وعدم اللجوء إليها، لأنّها تقوم على ما لم تثبت قرآنيته أصلاً، فكيف ومثل هذه المحاولات تسعى إلى إثبات وجه إعجازي لما لا يعدّ قرآناً.

فإن قالوا إنّ استدلالهم بمثل هذه القراءات يأتي على سبيل الاستئناس بها باعتبارها خبراً سيُردّ عليهم بأنها مسألة خلافية، والراجح فيها عدم صحتها للاستدلال، قال النووي معللاً ذلك: "لأنّ القرآن لا يثبت بخبر الواحد، وإذا لم يثبت قرآناً لم يثبت بخبر الواحد عن النّبي – ﷺ–، لأنّ خبر الواحد إذا توجّه إليه قادح يوقف عن العمل به، وهذا إذا لم يجئ إلا بآحاد، مع أنّ العادة مجيئه متواتر توجب ريبة والله أعلم"(3).

والقراءة الشاذّة إن لم يصح الاستدلال بها في الأحكام الفرعية الظنيّة، فكيف يمكن الاستدلال بها على أمور غيبية تعتبر جزءاً من عقيدة المسلم التي لا تثبت إلا بالأدلة القوية إن لم تكن القطعية – على الراجح–؟ بل وتعتبر من الأمور الخطيرة على إيمان الناس، وخاصّة العوام منهم الذين لا يدركون حقيقة ظنية هذه الأدلة، واحتمالية تحققها أو عدمه! فهذه أمور لا بد لها من أدلة قوية وأساس متين يطمئنّ لها قلب المؤمن وعقله وتجعله يسلّم بنتائجها، وتبتعد بالنّاس عن الفتن.

المطلب الرابع: حساب الجمّل، أصله وصلاحيته

---

(1) انظر: النووي، (ب،ت)، ج٣ص٣٩٢.

(2) قبطني، (ب.ت)، ص٢١٣. وهذه قراءة الأعمش وهي من القراءات الأربع الشاذة التي بعد العشرة. [انظر: الدمياطي، (ب.ت)، ص٣٨٦]

(3) النووي، (١٤١٥هـ)، ج١٠ص٢٧، ح١٤٥٢.

ذكرتُ أنّ حساب الجمّل هو نظام حسابي يعطي لكل حرف من الحروف الأبجدية قيمة عددية معينة. ويعرف للحروف الأبجدية ترتيبان تختلف تبعاً لكل منهما قيم الحروف العددية:

فهي في الترتيب المشرقي: أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ. وقيمها وَفْقَه:

أ=١، ب=٢، ج=٣، د=٤، هـ=٥، و=٦، ز=٧، ح=٨، ط=٩، ي=١٠، ك=٢٠، ل=٣٠، م=٤٠، ن=٥٠، س=٦٠، ع=٧٠، ف=٨٠، ص=٩٠، ق=١٠٠، ر=٢٠٠، ش=٣٠٠، ت=٤٠٠، ث=٥٠٠، خ=٦٠٠، ذ=٧٠٠، ض=٨٠٠، ظ=٩٠٠، غ=١٠٠٠.

أما في الترتيب المغربي: أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، ص، ع، ف، ض، ق، ر، س، ت، ث، خ، ذ، ظ، غ، ش. وقيمها وَفْقَه:

أ=١، ب=٢، ج=٣، د=٤، هـ=٥، و=٦، ز=٧، ح=٨، ط=٩، ي=١٠، ك=٢٠، ل=٣٠، م=٤٠، ن=٥٠، ص=٦٠، ع=٧٠، ف=٨٠، ض=٩٠، ق=١٠٠، ر=٢٠٠، س=٣٠٠، ت=٤٠٠، ث=٥٠٠، خ=٦٠٠، ذ=٧٠٠، ظ=٨٠٠، غ=٩٠٠، ش=١٠٠٠"[١].

ولا يعرف لهذا الحساب أصل، فهناك رأي يقول بأن العرب تأثروا بالعقيدة الشامانية وهي الاعتقاد بعالم محجوب هو عالم الآلهة والشياطين وأرواح الأموات، لذلك فالحرف الظاهر يحمل داخله مدلولاً عددياً، وانعكس ذلك على تعاملاتهم مع الأعداد شأنهم في ذلك شأن الأمم السامية وعبريي العهد القديم[٢].

إلا أنّ المؤكد تاريخياً أنّ أقدم استعمال معروف لهذا الحساب كان من قبل اليهود، حيث ابتدع علماء بني إسرائيل مجموعة من العلوم المسماة "علوم الحرف" والتي منها علم حساب الجمّل، وعلم الجفر والتنجيم والسحر، وهي في مجموعها لا تتعدى كونها أنواعاً

---

(١) التونجي والأسمر، (١٤١٤هـ)، ج١ص٢٨٤.

(٢) ١٤ / ٤/ ١٤٢٧ adab/issue/446/1000htmlhttp://www.akhbarelyom.org.eg/

من الحيل[1].

وقد استمرّ أهل الكتاب عموماً في استعمال حساب الجمّل في الاستنتاج من نصوص كتبهم المقدّسة حتى يومنا هذا، "يقول القس الإنجيلى F . Vallowe في كتابه عن رياضيات الكتاب المقدس وحساب الجمّل: "من السهل جداً اكتشاف التعاليم المزيفة والخطأ عن طريق الأرقام؛ فإذا كانت القيمة العددية لكلمة أو عبارة غير مطابقة لأمر ما، فإنه يكون قطعاً غير صحيح. فإذا قال لك أحد الوعاظ أن كلمةً تعنى شيئا ما، وأثبت حساب الجمل شيئاً غيره ، يكون الواعظ هو المخطئ وليس حساب الجمل. فحساب الجمل ليس موضوعاً لمعالجة التأويلات (التفسيرات) ببراعة. إنه ببساطة: الواقع، ما هو كائن، لذلك فحساب الجمل لا يستخدم في تأسيس نظرية، أو مبدأ أو عقيدة، وإنما لتأكيدها""[2].

وكما سبق أن ذكرت فقد حاولوا حساب عمر الإسلام في عهد النّبي - ﷺ- بتطبيق حساب الجمّل على ألفاظ القرآن الكريم[3].

وعلى الرغم من معرفة العرب منذ القدم بهذا الحساب-كما قد يتبادر من الحديث سالف الذكر- إلا أنّه لم يعرف عنهم استعماله، وإنّما تمّ انتقال استعماله إليهم بعدّة طرق منها:

١) ظهور بعض الفرق الإسلامية، كالشيعة[4]، فهؤلاء كان منهم من يعتقد أنّ كتاب "الجفر" وهو كتاب يدّعون أنّ فيه علم لوح القضاء والقدر، علّمه رسول الله علياً رضي الله عنه، وأنّ علياً وضع الحروف في جلد الجفر، بحيث يمكن أن يستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة يدخل ضمنها حساب أبي جاد[5].

---

(١) انظر: ولفنسون، (ب.ت)، ص٧٦.

(٢) http://www.altawhed.com/Detail.asp¿InNewsItemID=164210

(٣) انظر: ص١٠٨من هذه الرسالة.

(١) سبق التعريف بها.

(٥) انظر: القنوجي، (ب. ت)، ج٢ص٢١٤-٢١٥.

وكالصوفية[1]، الذين عرف عنهم اهتمامهم بالحروف ورموزها،واعتقادهم بأنّها عالم قائم بذاته. قال ابن عربي[2]: "اعلم وفقنا الله وإياكم أنّ الحروف أمّة من الأمم، مخاطبون ومكلفون، وفيهم رسل من جنسهم، ولهم أسماء من حيث هم"[3] !! مضيفين إلى ذلك تقسيم الحروف إلى طبقات كطبقات البشر ، قال ابن عربي: "ومنهم الخاصة التي فوق العامة بدرجة، وهو حروف أوائل السور"[4]. وقال مؤكداً على هذه الأفكار: "الحمد لله فاتح الغيوب وشارح الصدور، وعاطف الأعجاز بفنون الإعجاز على الصدور، وواهب العقول أنواع المعارف عند الورود ومحليه بها عند الصدور، مخصص أهل المعروف بخصائص الأسماء وخواص الحروف، جاعل الحروف أمة من الأمم، مودعها مما تعطيه ذواتها من الحكم، عند تركيبها أو انفرادها مع الهمم، كـ (ق) و (ش) و (ع) فهذه حروف مفردة وهي من جملة حروف ما يفيد الكلم، وضعها على ضروب شتى من الوضع بحكم ما تعطيه حقيقة الطبع، فلها مراتب في المعارف الروحانية، ومراتب في المخارج الظلمانية، ومراتب في المدارج الرقمية، وذلك بتقدير العزيز العليم. ومن أسناها وجوداً، وأعظمها شهوداً: الميم والواو والنون المعطوفة أعجازها على

(١) هي فرقة دينية نشأت بعد اتساع الفتوحات وتحسّن الظروف الاقتصادية في ردة فعل ضد الانغماس في الترف الحضاري، ويقال بأن التصوف اول ما ظهر كان في الكوفة بسبب قربها من بلاد فارس، والتأثر بالفلسفة اليونانية بعد عصر الترجمة، لكنهم جنحوا بعد دخول كثير من البدع إلى مبادئهم، وظهرت لهم طرق تسمى "الطرق الصوفية"، منها: النقشبندية، والشاذلية، والأحمدية، والبكداشية، وغيرها. [انظر:الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (١٤٠٩هـ)، ص٣٤١-٣٥٣. http://www.heartsactions.com/su.htm ٢٩/٦/٢٠٠٦]

(٢) هو أبو بكر محيي الدين محمّد بن علي الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بابن عربي، ولد سنة ٥٦٠هـ، وتوفي سنة٦٣٨هـ، شيخ المتصوفة، مفسر شاعر أديب، من مؤلفاته: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، وفيهما ما ينكر عليه إنكاراً شديداً وكتاب الأخلاق، وغيره.[انظر: ابن كثير، (ب.ت)، ج٧ص١٣١. وابن العماد، (١٤٠٦هـ)، ج٥ص١٩١]

(٣) ابن عربي، (ب.ت)، ج١ص٥٨.

(٤) ابن عربي، (ب.ت)، ج١ص٥٨.

صدورها بوسائط حروف العلل المؤيدة بسلطان "كن"..."[١].

وربطوا الحروف بالأرقام[٢]، **قال ابن خلدون**[٣]:

"علم أسرار الحروف وهو المسمى لهذا العهد السيميا، نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصرف من المتصوفة فاستعمل استعمال العام في الخاص وحدث هذا العلم في الملة بعد الصدر الأول عند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس، وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات في عالم العناصر.

وزعموا أن الكمال الأسمائي مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب، وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء فهي سارية في الأكوان وهو من تفاريع علوم "السيميا" لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله ...

وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى، والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان.

ثم اختلفوا في سر التصرف الذي في الحروف بم هو؟ فمنهم من جعله للمزاج الذي فيه...ومنهم من جعل سر التصرف الذي في الحروف للنسبة العددية فإن حروف أبجد دالة على أعدادها المتعارفة وضعاً وطبعاً"[٤].

وهناك استعمال آخر لحساب الجمل أو حساب "أبجد هوز" من قبل الصوفية وهو ما يسمي بـ"التوافيق"، وهو البحث في خواص وأسرار الآيات القرآنية بذكر لفظٍ من ألفاظ الجلالة وما يعادله في حساب الجمل بالأرقام، وقد استعملوا هذه التوافيق في

---

(١) httpp://forum.rayaheen.net/showthread.php?threadid=11166&forumpage=1

(٢) انظر: نصر، (١٩٧٨م)، ص٣٨٧-٤٢٦.

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون، ولد في تونس سنة ١٣٣٢م، قرأ بالقراءات السبع، وتعلم النحو وعلوم اللغة، والمنطق والفلسفة، من كتبه: المقدمة، ولباب المحصل في أصول الدين، وغيرهما، توفي سنة١٤٠٦م. [الزركلي، (١٩٧٩م)، ج٣ص٣٣٠]

(٤) ابن خلدون، (١٤٢٥هـ)، ص٦٢٠-٦٢٢.

الدعاء، وكتبوها في التمائم والأحجبة[1]. قال ابن خلدون:

"ويختص كل صنف من الحروف بصنف من الأوفاق الذي يناسبه من حيث عدد الشكل أو عدد الحروف، وامتزج التصرف من السر الحرفي والسر العددي لأجل التناسب الذي بينهما.

فأما سر هذا التناسب الذي بينهما يعني بين الحروف وأمزجة الطبائع أو بين الحروف والأعداد فأمر عسر على الفهم وليس من قبيل العلوم والقياسات وإنما مستندهم فيه الذوق والكشف"[2].

وأما تقسيمهم الحروف إلى "ظلمانية" و"نورانية" فليس له أصل، ولم يأت ذكر هذا التقسيم - حسبما وجدت- إلا في بعض المصنفات المتأخرة، كتفسير "روح المعاني"، وكتاب "أبجد العلوم"[3].

٢) استعارة العرب المسلمين هذا الحساب لاستعماله في بعض الشؤون الحياتية، والتي منها دواوين الجيش والوزارات وأمور الخراج ووجدت هذه الطريقة سبيلها إلي الشعر العربي، فاستعملها الشعراء استعمالاً لا يخلو من الطرافة. وكان هذا في بداية العصر المملوكي[4]، وهذا وقت متأخر نسبياً.

نقشت الأبيات على الرخام وتصدرت القاعات وواجهات المساجد والأسبلة، وأحيانا شواهد الأضرحة، كما أورد بعض المؤرخين نماذج من هذه الأشعار على اختلاف أغراضها في وصف الأحداث وتأريخها. وكانت الأبيات الشعرية التي تتصدر المنشآت منظومة بعناية فائقة تقوم بدور إعلامي ودعائي لصاحب المنشأة فتشير لاسمه وألقابه، ثم إلى منشآته ومكوناتها ووظيفتها، ويحوي الشطر الثاني من البيت الأخير تاريخ المنشأة بحساب الجمل مع الإشارة إليه بكلمة مفتاحية كـ"تاريخه"و"أرّخته"

---

(١) http://www.altawhed.com/Detail.asp¿InNewsItemID=164210

(٢) ابن خلدون، (١٤٢٥هـ)، ص٦٢٢.

(٣) انظر: الألوسي (١٣٩٨هـ)، ج١ص٣٨. والقنوجي، (ب. ت)، ج٢ص٢٣٨.

(٤) انظر: يعقوب، وعاصي، (ب.ت)، ج١ص٣٤٩.

ونحوهما[1]. وعن طريق فك رموز هذه العبارة يستدل على تاريخ الأثر، فكانت ذات قيمة تاريخية وأثرية إلى جانب قيمتها البديعية.

ولم يكتف الأدباء بنص واحد للدلالة على التاريخ الذي يريدون، بل وُجِدَت ثلاثة نصوص على أحد الأسبلة تدلّ على تاريخ وفاة منشئه، وهذا دليل على تعمقهم في هذا الفن وإبداعهم فيه[2]. ومن أغرب الأمثلة على استعمال حساب الجمّل في حساب قيم حروف الآيات نص من مسجد (سارية الجبل) بقلعة صلاح الدين الذي أنشأه السلطان سليمان بن سليم خان[3] ليخص بهذا المسجد الجنود في القلعة، وقد أرِّخ لهذا المسجد عن طريق نص يوجد على مدخل بيت الصلاة نصه 'سليمان باشا اللهم اجعله من الفائزين مسجدا لوجه الله الملك المعين طلبا لمرضاة رب العالمين ليعبد فيه عباد الله وكان تاريخه (فاركعوا لله مع الراكعين). بملاحظة هذا النص نجد استخدام الكاتب ما يشبه نظم المقامة في العبارات الأولى ينهيها بالآية القرآنية (فاركعوا لله مع الراكعين) والتي إذا طبق عليها حساب الجمل نجد أن تاريخ المسجد ٩٣٥ هـ، حيث كان سليمان باشا والياً على مصر في هذه الفترة"[4].

والحقيقة أنّ هذه العبارة ليست من كتاب الله، إنّما هذا أمر اختلط على الكاتب، لأنّ نص الآية الكريمة ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣] فلا يمكن عدّ هذا النص من قبيل تطبيق حساب الجمّل على آيات القرآن الكريم.

كانت هذه استعمالات حساب الجمّل في العصور السابقة، أما في العصر الحديث، فقد عاد بعضهم لاستعماله في حساب قيم كلمات من الكتب المقدّسة عند أهل الكتاب، كالذي نجده في كتاب"نبوءات من التوراة عن رسول الله" حيث جاء فيه عدد من الأمثلة

(١) انظر: يعقوب، وعاصي، (ب.ت)، ج١ص٣٤٩.

(٢) http://www.akhbarelyom.org.eg/ adab/issue/446/1000html

(٣) سليمان بن سليم خان الأول القانوني، ولد سنة ٩٠٠هـ، وهو عاشر ملوك الدولة العثمانية، استلم الحكم سنة ٩٢٦هـ، وتوفي سنة ٩٧٤هـ.[انظر: المحامي، (١٤٠١هـ)، ص١٩٨-٢٥١].

(٤) http://www.akhbarelyom.org.eg/ adab/issue/446/1000html

على عبارات حسب قيمها وفق حساب الجمّل، على اعتبار هذه الحسابات أدلة على صدق سيدنا محمد - ﷺ -، ومن ذلك قوله:

"...وفى ترجمة الآباء اليسوعيين" لا يزول صولجان الملك من يهوذا ومشترع من صلبه حتى يأتي (شيلو) وتطيعه الشعوب ".

وفى الترجمات الإنجليزية وردت الكلمة (شيلوه أو شيله. (Shiloh) والكلمة وردت في التوراة العبرية من أربعة أحرف فقط: "شين ، يود ، لامد ، هى "أى: "شين، ياء ، لام، هاء "إذن فقد وردت الكلمة في الترجمات بأربع صيغ: شيلون ، شيلوه، شيلو، شِيلُه، ونختار طبعاً ما ورد في الأصل العبري، وفقاً لحروف الهجاء الأربعة، أي "شِيله".

إنها كلمة لا معنى لها في سياقها، ولكن يلغز بها يعقوب إلى اسم النبي الذي تنتهي على يديه الشريعة والسلطان من بنى إسرائيل وتنتقلان إليه وتخضع له الشعوب. فالقضيب أو الصولجان هو السلطان والملك ، والمشترع يعنى المشرع الشريعة و السلطة الدينية. علينا أن نتبع تعاليم يوحنا اللاهوتي الواردة في رؤيا يوحنا (١٣/ ١٨) .."هنا الحكمة من له فهم فليحسب عدد الوحش، فإنه عدد إنسان، وعدده ستمائة وستة وستون". علينا فقط أن نكون تلاميذ مطيعين، إنه تلميذ يسوع الحبيب.

وعند حساب هذه الكلمة "شيله" في نبوءة يعقوب بحساب الجمّل، نجده: ش= ٣٠٠ + ى= ١٠ + ل= ٣٠ + هـ= ٥ المجموع ٣٤٥ واسم: محمد بن عبد الله بالعبرية هو "حمدون ابن عويبد إلوهيم"وبتطبيق نفس حساب الجمل على هذا الاسم نجده:

ح = ٨ + م =٤٠ + د = ٤ + و = ٦ + ن = ٥٠ (حمدون) المجموع ١٠٨

أ = ١ + ب = ٢ + ن = ٥٠ (ابن) المجموع ٥٣

ع = ٧٠+ و= ٦ + ب = ٢ + ي=١٠+د =٤ (عويبد) المجموع ٩٢

أ =١+ ل =٣٠ + و=٦ + هـ=٥ + ى=١٠+ م =٤٠(إلوهيم) المجموع ٩٢

المجموع الكلى ٣٤٥..."[١]

وقد قام القائلون باعتماده في الإعجاز العددي باستعماله في حساب قيم عبارات من القرآن الكريم، كعبارة ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١] وأخرى من اللغة العربية، كعبارة (صلاح الدين)، وكلمتي (الحديد) و(النمل) وغير ذلك مما سبق ذكره.

بعد هذه اللمحة السريعة عن تاريخ حساب الجمّل واستعمالاته لا بدّ من ملاحظة الأمور الآتية:

١) أنّ أصل استعمال حساب الجمّل مجهول، فلا تعرف له بداية، ولا يعرف واضعوه، فمن قال إنّه وجد مع اللغة العربية فليأت بدليل على ذلك، وإن كان مما لا يعقل أنّه قد تمّ ترتيب حروف اللغة في الوقت نفسه الذي تمّ فيه الاصطلاح على ألفاظها، إذ الطبيعي أن يأتي تحديد الحروف وترتيبها بعد استقرار الألفاظ والاصطلاح عليها. ومن قال بأنّ له أصلاً دينياً فليأت بدليل على ذلك أيضاً، فكل ما نعرفه أنّ أقدم استعمال له كان من قبل اليهود، حيث عرفت عندهم عملية اكتشاف الروابط بين الكلمات بواسطة قيمها العددية وكانت تعرف باسم "جِماتريا" وهي نفسها التي عرفت فيما بعد عند العرب بـحساب الجمّل[٢]، ولكن هل كان جزءاً من دينهم، أم أنّ أحدهم قد وضعه؟ الإشارات التاريخية تنفي كونه أمراً دينياً، ولكنّ اليهود وضعوه وطبقوه أولاً على كتبهم المقدّسة من باب العرافة والكهانة، ولأنّ هذه الحسابات تتيح للسحرة إذابة الكلمات المتفقة عددياً، بعضها في بعض، لتشكيل كلمات جديدة موسومة بطابع الغرابة والغموض[٣]. أما العرب فلم يعرفوا هذا الأمر إلا في عصور متأخرة، قال أبو إسحق الشاطبي:"...وهو قول يفتقر إلى أنّ العرب كانت تعهد في استعمالها الحروف المقطعة أن تدلّ بها على أعدادها، وربما لا يوجد مثل هذا البتة، إنّما كان أصله في اليهود حسبما

(١) www.wasatyah.com/vb/forumdisplay.php?f=14

(٢) انظر: نصر، (١٩٧٨م)، ص٣٩٠.

(٣) انظر: نصر، (١٩٧٨م)، ص٣٩٠-٣٩١.

ذكره أصحاب السير..."[1]. وإن كان مما أنزل عليهم، أتراه حرِّف أم بقي كما كان؟؟ فهذه أمور لا يمكن الجزم بأي شيءٍ حولها.

٢) على فرض أنّ لهذا الحساب أصلاً دينياً عند أهل الكتاب، فإنّ موقفنا اتجاهه – نحن المسلمين– لن يتعدى واحداً من ثلاثة[2]:

١. أن نقبله ونصدقه، إذا كان في ديننا ما يؤيده.

٢. أن نكذبه ونرفضه إذا كان في ديننا ما ينافيه.

٣. أن لا نصدقه ولا نكذبه إذا لم يكن في ديننا ما ينفيه أو يثبته.

وهذا حال حساب الجمّل، فلو ثبت أنّ له أصلاً دينياً في أحد الأديان السماوية، فالموقف الصحيح منه أن لا يكذّب ولا يصدّق، فضلاً عن أن يُطبّق على كتاب الله، وأن تُفسَّر الآيات وفقه.

٣) ارتباط هذا الحساب بالاستعمالات الضالة عبر التاريخ، ابتداءً باستعمال اليهود له في السحر والشعوذة والدّجل، مروراً بحساباتهم الخاطئة لعمر أمة الإسلام في الحديث الذي سبق ذكره، والذي لو صحّ لكان دليلاً على خطأ هذا الحساب، لأنّ أياً من الأعداد التي ذكرها اليهود لم يكن صحيحاً، وانتهاءً باستعمال غلاة الصوفية له في الأحجبة التي اختلطت عند بعض من ضلّ من الصوفية بالشعوذة والسحر، وهذا كله مما ننـزه القرآن عن مثله.

٤) تعدّد أنظمة هذا الحساب، فهناك النظام الشرقي، والآخر الغربي، والاختلاف بينهما كبير، فما صحّ من حسابات أصحاب الإعجاز العددي، وفق أحد النّظامين، فإنّ الآخر سينقضه ويثبت بطلانه. انظر مثلاً إلى الأرقام الآتية والتي اعتمدها أ. بسام جرار التي حسبها مستعملاً النظام الشرقي كيف ستتغير:

- عبارة "بني إسرائيل" تساوي (٣٦٥) في الشرقي بحساب جميع الحروف بما فيها

---

(١) الشاطبي، (ب.ت)، ج٣ص٢٣٨.

(٢) انظر: ابن كثير، (١٤٠٧هـ)، ج١ص٥.

الهمزتان والألف، ويقابله (٦٠٥) في الغربي. وتساوي (٣٦٤) بحذف الألف المدية لأنّها محذوفة في الرسم العثماني، ويقابله (٦٠٤) في الغربي. وتساوي (٣٦٣) بحذف الألف والهمزة الثانية لأنّها محذوفة أيضاً في الرسم العثماني على ما اختاره أبو داود حيث تكتب (بني إسريل)، ويقابله (٦٠٣) في الغربي.

- عبارة "المسجد الأقصا" تساوي (٣٦١) في الشرقي، وتساوي (٥٧١) في الغربي.
- كلمة "السبت" تساوي (٤٩٣) في الشرقي، وتساوي (٧٣٣) في الغربي.

وهذه الأمثلة كافية لوضع علامة استفهام على جميع نتائج الحسابات المتعلقة بمسألة كزوال دولة اليهود. مثلاً يقول أ. بسام جرار:

"...قمت بضرب قيمة "السبت" في حساب الجمّل بالعدد (٦) فكان الناتج (٤٩٣×٦) = (٢٩٥٨) وهذا هو عدد السنين من بداية العام (٩٣٥ق.م) إلى نهاية عام (٢٠٢٢م)"[1].

هذه العملية الحسابية تصبح في الترتيب الغربي: (٧٣٣×٦) = (٤٣٩٨)!! وهو رقم بعيد جداً عن العام المفترض لزوال دولتهم.

وهذا لا يستغرب في أمر كحساب الجمّل لأنّه مجرّد تحكّم من واضعيه، فهم أرادوا أن تكون قيمة الألف واحد، وقيمة الباء اثنين ...وهكذا، وقد يأتي غيرهم ويريد شيئاً آخر. وهم وضعوه وفق الترتيب الأبجدي، وقد يأتي غيرهم ويضعه وفق الترتيب الهجائي... فكيف نخضع كتاب الله لهذه الحسابات القائمة على اتلتحكم واتباع الهوى؟!

وعلى فرض أنّ أحداً قال إنّ أكثر العلماء استعملوا الترتيب الشرقي، وعليه فهو المعتمد دون الغربي، فأقول إنّ هؤلاء العلماء استعملوا ما كان معروفاً في بيئتهم وحسب، ولا داعي لتحميل استعمالهم إياه ما لا يحتمل، ثمّ إنّ أياً منهم لم يعتبره من الدين ولا مرجعاً للتفسير، وإنّما كانوا يستعملونه أسلوباً بديعياً تعليمياً لا أكثر من ذلك

---

(١) انظر: جرار (١٤١٧هـ)، ص٩٧.

ولا أقلّ، وكان ذكرهم له من باب توضيح هذا الأسلوب حتى لا يكون ملتبساً على المتعلّم.

والتحكم ليس في تحديد قيمة الحروف وحسب بل يظهر في طريقة اختيار قيم الحروف، ولم تخل حسابات الجمّل من ذلك منذ الاستعمال الأقدم المعروف لها في تفسير القرآن، والاستدلال بها على الأحداث، وأقصد هنا حسابات ابن برّجان سالفة الذّكر[1]، فلماذا استعمل الحساب بـ "الجزم الصغير"- كما جاء اللفظ في التفسير الكبير والفتوحات المكية- ثمّ بـ"الجمّل" ولم يتّبع نظاماً واحداً في حساباته؟ ولماذا قيّد قيمة الـ"بضع" الواردة في الآية بالعدد ثمانية[2]، وترك القيم الستة الأخرى الممكنة للكلمة؟!

٥) تقليد النصوص المحتوية على هذا الحساب ومحاكاتها جائز عقلاً، ثابت نقلاً، فماذا نريد في هذا الباب أكثر من أن يضع ثلاثة من الشعراء ثلاثة من النصوص التي تتحدّث عن حادثة واحدة وتاريخ واحد، وكلُ منهم لا ينقص سنة ولا يزيد سنة[3]؟! فهل هذا أمر يليق به أن يلصق بإعجاز القرآن الذي لو اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثله، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً!!

٦) تعدّد الأساليب التي استعمل فيها بعض أصحاب الإعجاز العددي هذا الحساب، فقد استعملوه في حساب عبارات من القرآن الكريم، وأخرى من الكتب المحرفة، وعبارات ومصطلحات من اللغة العربية، حتى لم يعد من الممكن تحديد الأمر الذي فيه إعجاز عددي، أهو القرآن، أم الكتب السماوية، أم اللغة العربية، أم تراه حساب الجمّل نفسه!!

٧) إذا سلمنا جدلاً باستعمال حساب الجمّل في اللغة العربية، فهل سنسلّم أيضاً

---

(١) انظر: ص٢٥من هذه الرسالة.

(٢) يقول ابن عربي في الإجابة عن ذلك: "فإن قلت إنّ البضع مجهول في اللسان فإنّه من واحد إلى تسعة فمن أين قطعت بالثمانية عليه، فإن شئت قلت لك من طريق الكشف وصلت إليه، فهو الطريق الذي الذي عليه أسلك، والركن الذي أستند إليه في علومي كلها" [ابن عربي، (ب.ت)، ج١ص٥٩] ومن المعلوم أنّ الكشف لا يعتبر دليلاً عند أهل السنة والجماعة.

(٣) http://www.akhbarelyom.org.eg/adab/issue/446/1000html

باستعماله في اللغات الأخرى كالإنجليزية، وأشير هنا إلى ما كتبه أ. محمد سلامة من حساب قيمة الحرفw" " على أنّها تساوي قيمة الحرف "و" وتساوي "٦"، حيث قال:

"George W. Bush قال في خطابه وهو يضحك إنه أشهر رجل في العالم لا لأنه رئيس الولايات المتحدة فقط، بل لأن الملايين على وجه الكرة الأرضية يستخدمون كل يوم حرف "W" "المميز لاسمه لا مرة واحدة، بل ثلاث مرات! وذلك عند استخدامهم للانترنت " www". للوهلة الأولى الملاحظة تبدو عادية، ولكن يقظة دارسي التوراة والإنجيل من المسيحيين جعلتهم ينتبهون إلى أن W تعادل حرف "و" في حساب الجمّل وهو=٦، وبذلك يكون www =666 ، ويا لخطورة هذا الرقم الذي أشار بوش أنه يمثله! ففي سفر الرؤيا ١٣:١٨ "من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه عدد إنسان وعدده : ستمائة وستة وستون" فهذا العدد عند المسيحيين يمثل ....المسيح الدجال!"(١)

إذ ما الدليل الذي يسوّل لنا تطبيق حساب الجمّل على اللغات التي لا رابط علمياً ولا تاريخياً بينها وبينه؟؟ ولماذا يساوى بين هذين الحرفين بالذات؟؟ ولو سلّمنا بأنّ "w" تقابل "و"، فماذا سنفعل بالحروف الإنجليزية التي ليس لها مقابل في اللغة العربية؟

وتراه في نفس الوقت يتّبع منهجية جديدة في هذا الحساب، إذ العادة في استعمال حساب الجمّل جمع قيم الحروف لا صفّها بعضها بجوار بعض، فلماذا اعتبر "ووو" تساوي"٦٦٦"، ولم يحسبها كما هو المعتاد: "٦+٦+٦"وتساوي "١٨".

وقد وجد من المؤيدين للإعجاز العددي من يعترض على الاعتماد على حساب الجمّل في الحسابات المتعلقة في القرآن الكريم، كالمهندس عبد الدائم كحيل الذي يقول في مقال له بعنوان "ضوابط الإعجاز العددي":

"وإنني أوجه سؤالاً لكل من يبحث في هذه الطريقة: ما هو الأساس العلمي لهذا الترقيم؟ وأظنّ أنّه لا يوجد جواب منطقي أو علمي عن سبب إعطاء حرف الألف الرقم ١، وحرف الباء الرقم ٢،... لماذا لا يكون الباء ٣ مثلاً؟

---

(١) سلامة، ص١٠.

إنّ هذا الحساب لم يقدّم أية نتائج إعجازية، وإن كنا نلاحظ بعض التوافقات العددية الناتجة عن هذا الحساب. ولأنّ إقحام حساب الجمّل في كتاب الله -تعالى-، قد يكون أمراً غير شرعي، وقد لا يرضي الله -تعالى-؛ لذلك فالأسلم أن نبتعد عن هذا النوع وما يشبهه من ترميزات عددية للأحرف القرآنية، والتي لا تقوم على أساس علمي أو شرعي، حتى يثبت صدقها يقيناً"[1].

ويناقش بعض الأمثلة التي طرحت في هذا الموضوع، فيقول:

"ولو تابعنا الأمثلة والنتائج التي تقدمها أبحاث هذا الحساب لرأينا تناقضات عجيبة، ولا نكاد نجد مثالين متشابهين تماماً! بل هناك عدد ضخم من النتائج التي اعتمد أصحابها على طرائق متنوعة وغير منهجية، فهو يجمع ثمّ يطرح وبعد ذلك يقسم أو يضرب، أو يضيف أو يحذف، دون أي التزام بمنهج رياضي أو حتى منطقي"[2].

ومن الأمثلة التي يناقشها، ما ذكرته سابقاً من حسابات أ. بسام جرار حول سورة "النمل" فيقول:

"وعندما حاول بعضهم دراسة بقية السور، لم تنضبط حساباته مع أرقام السور، لذلك فقد لجأ إلى تغيير المنهج وذلك مع سورة "النّمل" التي رقمها في المصحف هو ٢٧. ولكن هذه الكلمة في حساب الجمّل تساوي ١٥١، وهذا الرقم بعيد جداً عن رقم السورة. فلجأ هذا الباحث إلى عدد الآيات لسورة النمل وهو٩٣، وكان هذا الرقم بعيداً أيضاً عن جمّل الكلمة، فجمع رقم السورة مع عدد آياتها ليحصل على العدد ٢٧+٩٣=١٢٠ وهذا الأخير أيضاً بعيد عن قيمة الكلمة. فحذف من كلمة النّمل التعريف لتصبح غير معرّفة، وكانت المفاجأة بالنسبة له وجود تطابق بين كلمة جمّل "نمل" وهو ١٢٠، وبين مجموع رقم سورة النّمل وعدد آياتها وهو ١٢٠ أيضاً... معتبراً أنّ هذه النتيجة تمثل معجزة، ونسي أنّ أهم ما يميز المعجزة القرآنية هو وضوحها وأنّ هذه المعجزة

(١) http://www.55a.net/firas/arabic/index.php¿page=show-det&id=372

(٢) http://www.55a.net/firas/arabic/index.php¿page=show-det&id=372

لا تحتاج لهذه الالتفافات"[1].

ثمّ يلفت م.كحيل الانتباه إلى ما أشرت إليه من اللامنهجية التي يتعامل بها أصحاب مثل هذه الدراسات، يقول:

"... هل يسمح للباحث بسلوك مناهج متعددة أو حذف حروف من أسماء السور للحصول على توافقات معينة؟ وهل يسمح له أثناء تعامله مع كتاب الله - تعالى-أن يجمع عدد الآيات مع رقم السورة مرة، ثمّ يكتفي برقم السورة كما هو مرة، وفي الأخرى يحذف حروفاً من هذا الاسم"[2].

وبناءً على كلّ ما سبق لا بدّ من الإنكار على من يستعمل حساب الجمّل في تفسير آيات القرآن الكريم، فإنّه لا يتجاوز كونه أمر مخترع على هوى مخترعه، وإنّ أحدنا لا يقبل أن يُفَسّر به كلامه، فضلاً عن يفسّر به كتاب الله تعالى!

المطلب الخامس: الحروف المقطعة في أوائل السور

ويقصد بالحروف المقطّعة في أوائل السور تلك الأسماء التي افتتحت بها بعض السور والتي مسمّياتها الحروف المبسوطة المعروفة، وقد جاءت الحروف المقطعة في فواتح تسع وعشرين سورة، هي:

١) ﴿الٓمٓ﴾ : البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة .

٢) ﴿الٓمٓصٓ﴾ : الأعراف .

٣) ﴿الٓر﴾: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر .

٤) ﴿الٓمٓر﴾: الرعد .

٥) ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ : مريم .

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

٦) ﴿طه﴾: طه .

٧) ﴿طسٓمٓ﴾: الشعراء، القصص .

٨) ﴿طسٓ﴾: النمل .

٩) ﴿يسٓ﴾: يس .

١٠) ﴿صٓ﴾: ص .

١١) ﴿حمٓ﴾: غافر، فصلت، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف .

١٢) ﴿حمٓ ، عٓسٓقٓ﴾: الشورى .

١٣) ﴿قٓ﴾: ق .

١٤) ﴿نٓ﴾: القلم.

ومنهم من جمع الحروف المقطعة في قول: "صح طريقك مع السنة"[1]، أو "نص حكيم له سر قاطع"[2]، و غير ذلك من العبارات.

وقد جاءت هذه الحروف ضمن مقاطع تصنف حسب عدد الحروف المكونة منها إلى[3]:

١. ذات الحرف الواحد: ﴿صٓ﴾، ﴿قٓ﴾ ، ﴿نٓ﴾ .

٢. ذات الحرفين: ﴿طه﴾، ﴿طسٓ﴾، ﴿يسٓ﴾، ﴿حمٓ﴾.

٣. ذات الثلاثة أحرف: ﴿الٓمٓ﴾، ﴿الٓر﴾، ﴿طسٓمٓ﴾ .

---

(١) الألوسي (١٣٩٨هـ)، ج١ص١٠٤.

(٢) ابن كثير، (١٤٠٧هـ)، ج١ص٣٩.

(٣) الجزائري، (١٤٠٧هـ)، ج١ص١٧.

٤. ذات الأربعة أحرف: ﴿المص﴾، ﴿المر﴾ .

٥. ذات الخمسة أحرف: ﴿كهيعص﴾، ﴿حم ، عسق﴾.

"ولا تخرج عن هذه الأعداد بنية الألفاظ في العربية مجردة من الزيادات"[1].

المعاني التي ذكِرت لهذه الحروف قديماً:

اختلف المفسرون في موقفهم من الخوض في معاني هذه الحروف على النّحو الآتي[2]:

أ) منهم من اعتبر أنّ هذا علم مستور، وسرٌّ محجوب استأثر الله –تبارك وتعالى- به، ولا يستطيع أحد كشفه. واحتجّوا عليه بأدلّة نقلية وعقلية[3].

ب) ومنهم من اعتبر أنّ المراد من هذه الفواتح معلوم، واحتجوا كذلك بأدلة نقلية وعقلية[4]. واختلف هؤلاء في المراد منها على أقوال كثيرة منها:

١. أنّ الله – تعالى-إنّما ذكرها احتجاجاً على الكفار، وذلك أنّ الرسول – ﷺ- لما تحدّاهم، أن يأتوا بمثل القرآن أو بعضه، فعجزوا عنه أنزلت هذه الحروف تنبيهاً على أنّ القرآن ليس إلا من هذه الحروف، وهم قادرون عليها، فكان يجب أن يستطيعوا الإتيان بمثله، فلما عجزوا كان هذا دليلاً على أنّه من عند الله[5]، فكأن هذه الحروف بقيت لتقول لهم: إن هذا القرآن مؤلف من مثل هذه الحروف، فألّفوا أنتم مثله. ويشهد لهذا القول ذكر لفظ القرآن بعدها غالبا نحو ﴿الم . ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ١]و ﴿الٓر ۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [يوسف: ١]. وقالوا إنّها لم ترد مجموعة في

---

(١) عبد الرحمن، (١٤٠٦هـ)، ص٢٢٨.

(٢) انظر: الرازي، (ب.ت)، ج٢ص ٣-١١. والألوسي، (١٣٩٨هـ)، ج١ص٩٨-١٠٥.

(٣) بسطها الفخر الرازي في تفسيره، انظر: الرازي، (ب.ت)، ج٢ص٣-٥.

(٤) انظر الرازي، (ب.ت)، ج٢ص٥-١١.

(٥) انظر: ابن منظور (ب.ت)، ج١ص٥. الرازي، (ب.ت)، ج٢ص٦. الخالدي، (١٤٢٥هـ)، ص١٤٧.

أول القرآن وإنّما وُزّعت وتكررت ليكون ذلك أبلغ في التّحدي والتبكيت. وهذا من أقوى الأقوال إن لم يكن أقواها على الإطلاق[1].

٢. أنّها أسماء للسور[2].

٣. أنّها أبعاض أسماء الله تعالى. واختلف في تعيين هذه الأسماء[3]. فمنهم من قال الألف: الله، واللام: لطيف، والميم مجيد[4]...

٤. أنّها أسماء للقرآن الكريم[5].

٥. أنّ الله أنزلها لتلفت الكافرين إلى القرآن فتكون سبباً لاستماعهم، وطريقاً لانتفاعهم، فذكر الحروف بهذه الطريقة منطق غريب عنهم إذا سمعوه انجذبوا إلى سماع القران فيتأثرون ويؤمنون[6].

٦. أنّ كل حرفٍ منها يخفي سراً يمكن معرفته عن طريق العدد، و"لا يكمل عبد الأسرار التي تتضمنها شعب الإيمان، إلا إذا علم حقائق هذه الحروف على حسب تكرارها في السور"[7]،ومنهم من حدّد هذه القيم كما حدّدها حساب الجمّل[8].

٧. أنّها جاءت للدلالة على بدايات السور[9].

---

(١) انظر: ابن كثير، (١٤٠٧هـ)، ج١ص٤٠. عبد الرحمن، (١٤٠٦هـ)، ص٢٢٨.

(٢) انظر: الطبري، (١٤٠٨هـ)، ج١ص٨٧. الرازي، (ب.ت)، ج٢ص٥. الألوسي (١٣٩٨هـ)، ج١ص١٠٠.

(٣) انظر: ابن أبي حاتم،(١٤١٩هـ)، ج١ص٣٣. الرازي، (ب.ت)، ج٢ص٦.

(٤) انظر: ابن منظور، (ب.ت)، ج١ص٥ . وقد رجّح هذا القول لشيوع استعمال العرب الحرف للدلالة على الكلمة، ونقل ترجيحه عن الزّجاج.

(٥) انظر: ابن أبي حاتم، (١٤١٩هـ)، ج١ص٣٣. الطبري، (١٤٠٨هـ)، ج١ص٨٧. الرازي، (ب.ت)، ج٢ص٦.

(٦) انظر: الطبري، (١٤٠٨هـ)، ج١ص٨٩. الرازي، (ب.ت)، ج٢ص٦. الجزائري، (١٤٠٧هـ)، ج١ص١٨.

(٧) ابن عربي، (ب.ت)، ج١ص٦٠.

(٨) انظر: الطبري، (١٤٠٨هـ)، ج١ص٨٩. الألوسي (١٣٩٨هـ)، ج١ص١٠٢-١٠٣.

(٩) انظر: ابن أبي حاتم، (١٤١٩هـ)، ج١ص٣٣. وابن كثير، (١٤٠٧هـ)، ج١ص٤٠.

موقع القول بتفسيرها وفق حساب الجمّل بين الأقوال الأخرى:

يمكن تقسيم الأقوال السابقة إلى ثلاث مجموعات:

١) ما أيّده جمهور العلماء: وهو القول بأنّها جاءت للدلالة على إعجاز القرآن وإمعاناً في تبكيت الكافرين. فقد حكاه الرازي[١] عن المبرد[٢] وجمع من المحققين، والقرطبي عن الفراء[٣] وقطرب[٤]، وقرره الزمخشري، وذهب إليه ابن تيمية[٥] وأبو الحجاج المزي[٦] وابن كثير وغيرهم[٧].

٢) أقوال أيدها بعض العلماء، كالقول بأنها من أسماء الله - تعالى- أو أسماء

---

(١) الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين أبو عبد الله القرشي الرازي، المفسر المتكلم، ولد سنة ٥٤٤هـ، وتوفي سنة ٦٠٦هـ، من مصنفاته: مفاتيح الغيب، وكتابه في اعجاز القرآن، والبرهان في قراءة القرآن، وغيرها. [انظر: ابن خلكان، (١٩٦٨م)، ج٤ص٢٤٨. والأدنروي، (١٤١٢هـ)، ص٢١٣-٢١٤]

(٢) المبرّد: هو أبو العباس، محمد بن يزيد، من الأزد، ولد سنة ٢١٠هـ، وتوفي سنة ٢٨٥هـ، وله: كتاب الكامل، وكتاب الروضة، وكتاب المقتضب، وكتاب الخط والهجاء وغيرها. [انظر: ابن النديم، (١٤١٦هـ)، ص٩٢-٩٤. والسيوطي، (١٣٨٤هـ)، ج٢ص٢٨]

(٣) الفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم النحو، له من الكتب: معاني القرآن، و المذكر والمؤنث، والمقصور والممدود، وغيرها. توفي سنة ٢٠٧هـ. [انظر: ابن النديم، (١٤١٦هـ)، ص١٠٥-١٠٦. وابن خلكان، (١٩٦٨م)، ج٣ص٢٤٨] وانظر قولهما: القرطبي، (ب.ت)، ج١ص١٦٣.

(٤) قطرب: هو أبو علي محمّد بن المستنير، من تلاميذ سيبويه، توفي سنة ٢٠٦هـ، من كتبه: معاني القرآن، الاشتقاق، القوافي، الأصوات، وغيرها. [انظر: ابن النديم، (١٤١٦هـ)، ص٨٣]

(٥) ابن تيمية: هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ولد بحران سنة ٦٦١هـ، فقيه عالم بالأصول والفروع والنحو واللغة، توفي بقلعة دمشق سنة٧٢٨هـ . [انظر: ابن كثير، (ب.ت)، ج٧ص٢٣٣-٥٣٥. السيوطي، (١٤٠٣هـ)، ص٥٢٠]

(٦) أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي، ولد سنة ٦٥٤هـ، حافظ مفسر، من مصنفاته: تحفة الأشراف، وتهذيب الكمال. وتوفي سنة٧٦٢هـ. [ابن كثير، (ب.ت)، ج٧ص٦٠٣-٦٠٤. السيوطي، (١٤٠٣هـ)، ص٥٢١]

(٧) انظر: ابن كثير، (١٤٠٧هـ)، ج١ص٤٠.

القرآن أو أسماء السور، حتى كان فيهم من قال بجواز الجمع بين هذه الأقوال، وأنّ هذه الحروف قد تكون أسماءً للسور وأسماءً لله – تعالى- في آن واحد. أيد ذلك الطبري وابن أبي حاتم[1].

٣) أقوال لم يؤيدها أحد يعتدّ بقوله، وذلك كقولهم إنّها جاءت للدلالة على على بدايات السور، فقد عارضه جمهور العلماء، وردّوا بأنّها لو كانت لذلك لجاءت في أوائل جميع السور. وكقولهم بأنّها تدل على العدد، فإنّه قول لا دليل عليه، قال أبو جعفر الطبري:"وقال بعضهم هي حروف من حساب الجمّل، كرهنا ذكر الذي حُكي ذلك عنه، إذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله"[2]. وقال ابن كثير: "وأما من زعم أنّها دالّة على معرفة المدد وأنّه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادّعى ما ليس له، وطار في غير مطاره، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدلّ على بطلان ذلك المسلك من التمسك به على صحته..."[3].

ويُلاحَظ أنّ جميع الأقوال تتفق مع المعروف والمفهوم من اللغة العربية، إلا القول بتفسيرها بالعدد والتكرار وحساب الجمّل، قال أبو إسحق الشاطبي في مناقشته معاني هذه الحروف: "وأشار جماعة إلى أنّ المراد بها أعدادها تنبيهاً على مدة هذه الملة، وفي السير ما يدلّ على هذا المعنى، وهو قول يفتقر إلى أنّ العرب كانت تعهد في استعمالها الحروف المقطعة أن تدلّ بها على أعدادها، وربما لا يوجد مثل هذا البتة، إنّما كان أصله في اليهود حسبما ذكره أصحاب السير..."[4].

هذا فضلاً عن كون ذلك مما يسهل تقليده، فإنّه ليس من الإعجاز في شيء. وهذا يشير إلى ضعف المذهب الذي تبناه أصحاب الإعجاز العددي.

---

(١) ابن أبي حاتم: هو عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، أبو محمد التميمي الحنظلي، الحافظ بن الحافظ، كان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال، من تصانيفه: التفسير المسند، كتاب الجرح والتعديل، كتاب الرد على الجهمية، توفي سنة ٣٢٧هـ. [انظر: الأدنروي، (١٤١٢هـ)، ص٦٥-٦٦]

(٢) الطبري، (١٤٠٨هـ)، ج١ص٨٨.

(٣) ابن كثير، (١٤٠٧هـ)، ج١ص٤٠.

(٤) الشاطبي، (ب.ت)، ج٣ص٢٣٧-٢٣٨.

أقوال الباحثين في الإعجاز العددي في الحروف المقطّعة:

كما تعددت الأقوال في تفسير الحروف المقطعة قديماً، تعددت أيضاً في العصر الحديث، وخاصّة من قبل الباحثين في الإعجاز العددي. فكان من هذه الأقوال:

١) القول بإعطائها قيماً عددية بما يوافق حساب الجمّل. وهو ما تمّت مناقشته في الصفحة السابقة.

٢) هو أنّ ترتيب الحروف المقطعة في أوائل السور هو حسب تكرار كلٍ منها في السورة تنازلياً من الأعلى للأدنى. وهي نظرية أ. مصطفى الدباغ، ويتبين من الإحصاءات خطأ هذه النظرية، ففي سورة مثل سورة "مريم" لو أحصينا الحروف "كهيعص" لوجدنا ما يأتي:

تكرار "ك"=١٣٧

تكرار "هـ"=١٤٨

تكرار "ي"=٣١٤

تكرار "ع"=١١٧

تكرار "ص"=٢٦

فأين ذلك الترتيب التصاعدي أو التنازلي ؟؟

وحتى إن كانت صحيحة فهي لا تقدّم تفسيراً لهذه الحروف، ولماذا كانت هذه الحروف بالذات.

٣) القول بارتباط هذه الحروف بنظام عددي يقوم على العدد (١٩)، بحيث يتكرر كل حرف في السورة التي يذكر في أولها، تكراراً يقبل القسمة على (١٩). وهي نظرية رشاد خليفة التي وضّحها في كتابه "معجزة القرآن الكريم"، وكفانا أ. صدقي البيك وأ. بسام جرار مؤونة التدقيق في حساباته، وأثبتا تدليسه في كثير

من الأعداد التي عرضها كما ذكرت سابقاً. وبذلك ثبت خطأ هذه النظرية.

٤) القول أيضاً بارتباط هذه الحروف بنظام يقوم على العدد (١٩)، ولكن بطريقة أخرى، وهي أنّ مجموع تكرار الحرف في السور التي ذكِر في أوائلها يكون من مضاعفات العدد (١٩). وهي نظرية أ.بسام جرار، عرضها في كتابه "عجيبة تسعة عشر"، وقد قسّم فواتح السور إلى مجموعات ودرس كلّ مجموعة على حدة، وتبدو نظريته أكثر تعقيداً من نظرية رشاد خليفة، ولم تخل هذه النظرية من التحكم والتكلّف، مثلاً:

• يقول في إحصاء حروف البسملة: "ولأننا نكون صور: (ألم، ألر، طس) من أحرف متناثرة في مجموعات مختلفة، فسوف لا نحصي أحرف البسملات. في حين أننا نحصي البسملة عندما نتعامل مع مجموعات تتألف من سور كاملة..."[١]، وهنا يكون السؤال: لماذا هذا الاختلاف في طرق الإحصاء، وما علاقة حساب حروف البسملة بصورة مجموعة الحروف، ولماذا نعتمد هذا التقسيم ونجعله حكماً في حساب أحرف البسملة أو عدم حسابها إذا كان أصلاً تقسيم افتراضي من قبل الباحث لم يقم عليه دليل؟! وفي مرةٍ أخرى يقول:" إحصاؤنا لجميع أحرف الفواتح يشمل البسملات"[٢]. وفي الوقت نفسه لم يحص البسملات في عدة سور، فكيف نوفق بين قوليه هذين؟

• أ. بسام كان دائماً يؤكد اعتماده الرسم العثماني في العدّ[٣]، في حين وجدناه هنا يخالف الرسم العثماني في أكثر من موقع: ففي سور الأعراف ومريم وص، يذكر أنّ مجموع تكرار حرف الصاد هو (١٥٢) ويساوي: (١٩×٨)، وهو في ذلك لم يحص الصاد من كلمة (بصطة) بحجة أنّها تلفظ بالسين[٤]!! هذا مع أنّ مذاهب الرسم مجمعة على

---

(١) جرار، (١٤١٠هـ)، ص٦٨.

(٢) جرار، (١٤١٤هـ)، ص٩٦.

(٣) http://www.islamnoon.com/ijazresearches.htm ١٥/ ٤/ ١٤٢٧.

(٤) جرار، (١٤١٤هـ)، ص٤٣.

كتابتها بالصاد، وهي كذلك في جميع المصاحف العثمانية[1]! وعليه يكون تكرارها حسب الرسم العثماني (١٥٣) وهذا الرقم ليس من مضاعفات (١٩).

• ثمّ في سورة "القلم"، يقول إنّ حرف النون الذي افتتحت به السورة تكتب في المصاحف العثمانية (ن) وفي بعضها (نون) وهو يعتمد الصورة الثانية. وهنا أيضاً تكتب (ن) في جميع المصاحف العثمانية بلا استثناء[2]. ويكون أ.بسام بذلك قد خالف الرسم مرة أخرى، وتكرار هذا الحرف في سورة "القلم" هو(١٣١) بالكتابة المعتمدة وبدون البسملة، وهذا ليس من مضاعفات (١٩). و(١٣٢) مع البسملة، وهذا أيضاً ليس من مضاعفات (١٩). و(١٣٣) وهذا من مضاعفات (١٩)، لكنه مخالف للرسم العثماني، الذي جعله أ.بسام أساساً في العدّ!

• أضف إلى ذلك مخالفته للرسم في إحصاء الهمزات، فمن المعلوم أنّ الهمزات مما أضيف على الرسم، وهو يقول: "عند إحصائنا للحروف في المصحف نهمل الإضافات التي أضيفت على الرسم العثماني بقصد التوضيح"[3] ، أحصاها مع الألف وكأنّها كانت موجودة، يقول في ذلك: كلمة مثل: (الأيام) هي ستة أحرف. لكن كلمة مثل: (الآخرة)، كما يرسمها المصحف، فهي سبعة أحرف، لأنّ الهمزة ترسم بين اللام والألف، على خلاف الهمزة في كلمة (الأيام)، التي تُرسم فيها الهمزة على الألف"[4].

وفي الوقت ذاته تجده لم يلتزم بأي من أقواله حين قال إنّ تكرار (أ) في الـ(١٣) سورة الواردة في فواتحها= ١٦٠٣١[5]، وهذا الرقم لا يمكن أن يتوافق مع القاعدة التي ذكرها لأنّه يساوي الألفات التي كتبت عليها همزة والألفات المفردة، أمّا الهمزات المفردة التي لم تكتب على أي حرف فعددها ١١٣٧.

(١) انظر: الضباع، (١٤٢٠هـ)، ص٦٥.

(٢) انظر: الضباع، (١٤٢٠هـ)، ص١٠٨.

(٣) http://www.islamnoon.com/ijazresearches.htm ١٥/ ٤/ ١٤٢٧.

(٤) http://www.islamnoon.com/ijazresearches.htm ١٥/ ٤/ ١٤٢٧.

(٥) جرار، (١٤١٤هـ)، ص٦٢.

وهو في مواضع أخرى حسب الهمزة بقيمة الألف بما في ذلك الهمزات المكتوبة على نبرة أو على واو كما سبق ذكره عند الحديث عنه. وهذا تناقض لا يمكن التغاضي عنه.

وبناءً على ما ورد في إحصاءاته من تناقضات ومخالفات للرسم العثماني، فلا أجد بدّاً من رفضها هي الأخرى.

٤) القول بأنّ هذه الحروف ليست عربية، وهو رأي لم يقل به أحد من السلف ولم يذكروه في مصنفاتهم لأنّ بطلانه أوضح من أن يذكر ويناقش لمعارضته لصريح آيات الكتاب المبين. قال بذلك نفر من المحدَثين منهم سعد عبد المطلب العدل، ومحمد شحرور، ويتفق هذان في حديثهما عن نقطتين الأولى منهما تتعارض مع آيات القرآن الكريم، وهي قولهما أنّ الحروف المقطعة ليست عربية، فيقول أ. العدل:

"اشترط في القرآن العظيم عربيته بمقتضى أحد عشر موضعاً في القرآن والآيات هي:

١. سورة يوسف: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢)

٢. سورة الرعد: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ (٣٧)

٣. سورة النحل: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ (١٠٣)

٤. سورة طه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ (١١٣)

٥. سورة الشعراء: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ (١٩٥)

٦. سورة الزمر: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٢٨)

٧. سورة فصلت: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٣)

٨. سورة فصلت: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ (٤٤)

٩. سورة الشورى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ (٧)

١٠. الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٣)

١١. الأحقاف: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (١٢)

بينما لم تشترط عربية السبع المثاني ولهذا فقد جاءت من لغة أخرى وهي اللغة المصرية"[١]!

ويقول أ. محمد شحرور مؤيداً: "هناك آيات في الكتاب غير عربية وهي آيات السبع المثاني حيث أنها ليست بلسان عربي وإنما هي أصوات إنسانية أي أن "ألم" "يس" ليست عربية ولا تركية ولاإنكليزية ... إلخ. بل هي ألفاظ مركبة من أصوات تتألف منها اللغات الإنسانية قاطبة"[٢].

وهذا – بالإضافة إلى مخالفته لنص الآيات- مخالف لإجماع الأمّة منذ بعثة سيدنا محمد حتى يومنا هذا. وقول مثل هذا يحتاج إلى دليل نصي، فأين الدليل الذي يقف أمام كل تلك الآيات ويخرج الحروف المقطعة من إطارها؟!

وأما الذي قالوه مما يخالف صحيح السنة فهو ادعاؤهما أنّ السبع المثاني هي الحروف المقطعة وليست الفاتحة، وهذا أمر سبقهما إليه د.رشاد خليفة عندما قال:

---

(١) http://www.alargam.com/fawateh/h2/116.htm 14/4/1427

(٢) http://www.alargam.com/general/shahroor/2.htm 14/4/1427

"مثاني: جمع مثنى، مثنى= اثنين، .. السبع المثاني= ٧×٢=١٤

عدد الحروف القرآنية فواتح السور =١٤=سبع من المثاني"[١].

ومثل هذا يقول أ. العدل: "...إذاً فالسبع المثاني شيء آخر غير سورة الفاتحة وهي شيء آخر غير القرآن، وهي سبع مثناة أي مضروبة في ٢، (٧ × ٢) = ١٤"[٢] .

ويقول راداً على اعتبار الفاتحة السبع المثاني:

" سورة الفاتحة لا تصح أن تكون هي السبع المثاني لأنها:

- أولاً ليست سبع آيات وليست سبعاً مثناة أي أربعة عشر شيئاً[٣].
- وثانياً أنها جزء من القرآن ولا يصح بأي حال عطف الشيء على نفسه كما لا يصح عطف الكل على الجزء.
- وثالثاً يؤكد هذا اختلاف الباحثين فيما بينهم في تواتر حديث عن الرسول مفاده أن السبع المثاني هي سورة الفاتحة[٤]، وإلا لكان الأمر قد حسم ولم يكن ثمة مجال للاجتهاد في ذلك"[٥] .

فهو في مقدمة كلامه قد خالف حديث البخاري عن أبي سعيد بن المعلى[٦]، قال: "كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله - ﷺ- فلم أجبه، فقلت: يارسول الله إني كنت أصلي. فقال: "ألم يقل الله استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم؟"، ثمّ قال لي:

---

(١) خليفة، (١٩٨٣م)، ص٢١٧.

(٢) http://www.alargam.com/fawateh/h2/116.htm ٢٤/ ٤/ ١٤٢٧

(٣) يردّ على قوله الآراء التي ذكرها العلماء في تعليل هذه التسمية.[انظر: العسقلاني،(١٤١٦هـ)، ج٩ص٧]

(٤) نسأله: من الذي اشترط تواتر الحديث حتى يقبل في تفسير القرآن، ولماذا لم يطالبوا بالتواتر عندما استدلوا بحديث تأويل اليهود لفواتح السور، وهو ضعيف؟؟

(٥) http://www.alargam.com/fawateh/h2/116.htm

(٦) هو أبو سعيد بن المعلى صحابي جليل، اختلف في اسمه، والأصح أنّه الحارث بن نفيع، لم يعرف بغير هذا الحديث وحديث آخر في تغيير القبلة، توفي سنة ثلاث أو أربع وسبعين. [انظر: ابن عبد البر (١٤١٢هـ)، ج٤ص١٦٧٠. والعسقلاني، (١٣٢٨هـ)، ج٤ص٨٨.]

"لأعلّمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد"، ثمّ أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: "(الحمد لله رب العالمين)هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته"[(١)].

فهذا الحديث ينصّ على أنّ فاتحة الكتاب هي السبع المثاني، وهو يجعل من هذه المسألة مما لا اجتهاد فيه؛ لأنّ أي اجتهاد هو مخالفة للنص الصحيح الصريح، كما أنّ الحديث يردّ على من يدّعي التفريق بين السبع المثاني والقرآن العظيم لأنه جمع بين اللفظين مما يمنع إخراج السبع المثاني من دائرة القرآن العظيم.

المطلب السادس: واقع الإعجاز العددي ومتطلبات التفسير بالرأي

ينقسم التفسير بالرأي إلى قسمين: قسم جائز ممدوح، وآخر حرام مذموم، وحتى يكون التفسير بالرأي من القسم الأول فلا بدّ له من أن يتّفق مع ما جاء في المصادر الأساسية للتفسير، **وهي:** القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وما صحّ من أقوال الصحابة، واللغة العربية، والتفسير بالمقتضى من كلام العرب والمقتضب من قوة الشرع[(٢)].

وعند البحث في مستند الإعجاز العددي، باعتباره نوعاً من التفسير لكتاب الله، يلاحظ افتقاره إلى هذا المستند، فلا يوجد في القرآن ما يؤيد هذا النوع من التفسير ولا ما يشير إليه، عدا ما تأوّله بعضهم مما سبق ذكره من الآيات التي لم تربط أبداً بين القرآن والعدد، فلآية الثلاثون من سورة المدّثر ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ وما بعدها وإن أشارت إلى الفتنة بالعدد (١٩) إلا أنه لا يمكن أن تجد فيها إشارة إلى أنّ هذا العدد مرتبط بغير عدّة أصحاب النار، فهذا هو ما دلّت عليه الآية التالية، وهو ما فهمه العرب الفصحاء منها،

---

(١) رواه البخاري في الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، ح٤٤٧٤. وانظر: العسقلاني، (١٤١٦هـ)،ح٤٤٧٤. وح٥٠٠٦.

(٢) انظر: الزركشي، (١٤٢١هـ)، ج٢ص١٧٣-١٨٠. والزرقاني، (ب.ت)، ج٢ص٤٩-٥٠. والذهبي، م، (١٤٠٩هـ)، ج١ص٢٦١-٢٦٢.

وما عدا ذلك فهي أقوال ضعيفة(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [الإسراء: ١٢] إنّما هو إشارة لحساب الزمن، وهذا أمر مهمّ لنا كوننا مسلمين، لتعلق عباداتنا بالزمن، وليقيننا بحتمية السؤال عن هذا الزمن يوم القيامة، وهي كذلك لا تشير إلى ارتباط هذا الحساب بالقرآن الكريم، ولا تدعونا إلى إجراء الحسابات على كلماته وحروفه.

وأما الحروف المقطعة في أوائل السور، فقد مرّ في المطلب السابق لهذا المطلب توضيح مدى ضعف القول بتفسيرها عددياً.

والنتيجة أنّه لا يوجد في كتاب الله ما يمكن الاستناد إليه في تفسير القرآن بتتبع أعداد الحروف والكلمات والآيات وحساب ذلك، إذ أنّ معرفة الحساب أمر، وربط هذا الحساب بالحروف أمر آخر.

فإذا لم يكن للتفسير بالرأي مستند من القرآن، وجب أن يكون له مستند من السنة، وقد تمّ بحث ذلك، وذكرت أنّه ما من دليل يصحّ عن النبي - ﷺ- ولا عن الصحابة الكرام -رضي الله عنهم-.

وأمّا المصدر الثالث للتفسير بالرأي، فهو اللغة العربية، إذ من الواجب إذا افتقر التفسير للإثبات من المصادر السابقة، أن يكون له مستند لغوي، وأن لا يتعارض مع ما يفهم من ألفاظ اللغة العربية وقواعدها. حتى أنّه يجب على المفسر الاحتراز من صرف الآية عن ظاهرها إلى معانٍ خارجة محتملة، يدلّ عليها القليل من كلام العرب، ويكون المتبادر خلافها(٢)، فكيف يسوغ الاستدلال بغير اللغة العربية كالفرنسية والإنجليزية والعبرية على تفسير القرآن. إنّ هذه مسألة لا تفتقر إلى دليل وحسب، بل هناك دليل ينفيها وينكرها، وهو قوله- عزّ وجلّ-: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ

(١) انظر: الطبري، (١٤٠٨هـ)، ج٢٩ص١٥٩-١٦٠. والألوسي (١٣٩٨هـ)، ج١٠ص١٥٧-١٥٨.
(٢) انظر: الذهبي، م، (١٤٠٩هـ)، ج١ص٢٦٢.

ءَا۠عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞ﴾ [فُصِّلَت: ٤٤]، فالله – سبحانه وتعالى– أنكر نزول القرآن بلغتين، بل هو كما أثبتت آيات أخرى ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ﴾ [الزُّمَر: ٢٨].

وأمّا التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع، فهو الذي فيه المجال الأعظم للاختلاف، إذ سيفسر كلّ واحد حسبما يفهمه من المقتضى من الكلام، ومع ذلك فقد اشترط علماء التفسير أن يكون لهذا التفسير مستند عقلي أو نقلي، وأن يكون تفسيره في حدود قوانين اللغة والشريعة والعلوم الكونية الثابتة. ولا مستند نقلي لتفسير القرآن وفق حساب الجمّل، وكذلك فلا يوجد مستند عقلي يجبرنا على التسليم بأنّ الألف تساوي واحد، والباء تساوي اثنين... كما لا يوجد مستند عقلي أو نقلي يبيح لنا أن نجري حساباتٍ الهدفُ منها إثبات إعجاز القرآن، فنطرح وقتما نشاء، ونجمع وقتما نشاء... ونعلق ذلك بمفردات من اللغة اصطُلِح عليها قبل نزول القرآن بما لا يعلمه إلا الله – تعالى– من القرون... وغير ذلك من التحكمات التي استعملها الباحثون في الإعجاز العددي مما لا يقبله ولا يسلم به مسلم، فضلاً عن أن يقبله كافر، ويتحول بسببه من الكفر إلى الإيمان.

وما أخِذ منَ التفسير من غير هذه المصادر فلا يصحّ ولا يقبل، والقول به بدعة، قال السيوطي: "قال ابن تيمية...:وفي الجملة من عدَل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك، بل مبتدعاً، لأنّهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنّهم أعلم بالحقّ الذي بعث الله به رسوله"[1].

وفيما يتعلق بالأمور الواجب التزامها عند تفسير القرآن بالرأي، يذكر بعض علماء التفسير أموراً يجب على المفسر أن يتجنبها أثناء تفسيره لكتاب الله، منها[2]:

---

(١) السيوطي، (١٤٢١هـ)، ج٢ص٣٥٥.

http://ibntaimiah.al-islam.com/Bookhier.asp?Mode=0&DocID=62&MaksamID=1

(٢) انظر: السيوطي، (١٤٢١هـ)، ج٢ص٣٦٣، والزرقاني، (ب.ت)، ج٢ص٥٠. والذهبي،م، (١٤٠٩هـ)، ج١ص٢٦٣.

١) التهجم على مراد الله - تعالى- مع الجهالة بقوانين اللغة وأصول الشريعة، وبدون أن يحصّل العلوم التي يجوز معها التفسير[1]، وهذا شيء لم يراع من قبل كثير من الباحثين في الإعجاز العددي، فمنهم من تخصص في الهندسة، ومنهم من تخصص في الرياضيات، ومنهم من تخصص في علم الحاسوب، فالمتخصص منهم متخصص في مجال الأعداد، لكنهم لم يحصلوا العلوم التي تلزمهم للتفسير، فمن منهم كان عالماً في اللغة أو الناسخ والمنسوخ أو غيرها من العلوم اللازمة، إنّ منهم من لم يحفظ حتى كتاب الله كما تدلّ على ذلك مناسبة تأليف أ. عاطف الصليبي لكتابه والتي ذكرتها في الحديث عنه.

وفي هذا يقول د. ناصر الماجد: "كثير من المحاولات التي نراها اليوم يقوم بها أناس فيهم غيرة ومحبة لهذا الدين، لكنهم ليسوا على علم راسخ بالقران الكريم، ولا معرفة بالأدلة الشرعية والأصول المرعية"[2].

وقد يقول قائل: إنّهم ربما كانوا علماء بهذه العلوم، فليست الشهادات هي التي تحدّد سعة علم الشخص أو ضيقه. وهذا قول لا يسلّم، نحن بشر لنا الدليل المحسوس، فأين الدليل على علمهم بهذه الأمور، إن لم يكن معهم شهادات تدّل على ذلك؟ وقد كان علماؤنا الموسوعيون في زمان العلم والحفظ يحملون إجازات من شيوخهم تدل على علمهم، وكانوا فوق هذا يُمتحنون من قبل الناس. فإذا تأكّد الناس من علمهم أقبلوا على الأخذ عنهم. فلماذا يطلب منا في هذا الزمن أن نأخذ ديننا عمن لم يقم الدليل على أهليته؟!

ولا أنكر هنا أن يكتب أي إنسانٍ شيئاً يخدم به دين الله، ولكنّ أمراً كهذا لا بدّ وأن يعرض على أهل العلم به، فإذا قبلوه قبلناه وإذا رفضوه رفضناه. لكن أن نقبل من بعضهم ما كتب ولّما يواطئه عليه أحد من أهل العلم، فهذا ما لا يعقل.

ثمّ إنّ أحداً لم يذهب إلى إمام مسجد، ولو كان يحمل درجة الدكتوراة في الشريعة،

---

(١) الذهبي، م، (١٤٠٩هـ)، ج١ص٢٦٣.

(٢) ٥١/ ٤/ ١٤٢٧.http://www.alargam.com/prove/ragm590.htm

طالباً منه أن "يهندس" له بيتاً ليبنيه، ولم نر طالباً ذهب إلى أستاذ في الشريعة، ليشرح له قانوناً في الفيزياء. فلماذا القرآن بالذات؟؟ لماذا ذهبنا به إلى المهندس والفيزيائي والكيميائي لـ"يهندسوا" لنا فهمه؟!

٢) "الخوض فيما استأثر الله بعلمه، وذلك كالمتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، فليس للمفسر، أن يتهجّم على الغيب بعد أن جعله الله سراً من أسراره وحجبه عن عباده."[١] وهذا أمر راعاه الكثير من أئمتنا العلماء عندما تبنوا القول بكون الحروف المقطعة من المتشابه، وراعاه الآخرون الذين قالوا بأنّها جاءت للإشارة إلى إعجاز القرآن مع كونه من هذه الحروف، عندما خرجوا من دائرة المجموعة الأولى بدليل من كتاب الله، وهو إتباعها بالحديث عن القرآن الكريم. فهل نترك القولين اللّذين الذين تراوح اختيار الأئمة العلماء الكبار بينهما، إلى قول لم يؤيده أحدٌ ممن يعتدّ بقوله.

٣)"السير مع الهوى والاستحسان، فلا يفسّر بهواه ولا يرجّح باستحسانه."[٢]وهذا مما وقع فيه كثير ممن كتب في الإعجاز العددي، من أمثلة ذلك ما استحسنه أ.بسام جرار عندما حسب جمّل قوله- تعالى-: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴾ [الإسراء: ١٠٤]، فيستحسن التخفيف كما ورد في سورة الكهف: ﴿... بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا﴾ [الكهف: ٧٨] أمّا في النهاية فقال: ﴿...تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا﴾ ...". ومما لا شك فيه أنّ هذا الاستحسان مما يجب الترفع بالقرآن عنه، فلا ينتقل المفسر من قراءةٍ إلى أخرى ولا من معنى إلى آخر إلا بدليل.

٤) التفسير المقرر للمذهب الفاسد، بأن يجعل المذهب أصلاً والتفسير تابعاً، ويحتال في التأويل حتى يصرفه إلى عقيدته، ويرده إلى مذهبه بأي طريق أمكن، وإن كان غاية في البعد والغرابة"[٣].

---

(١) الذهبي، م، (١٤٠٩هـ)، ج١ص٢٦٣.

(٢) الذهبي، م، (١٤٠٩هـ)، ج١ص٢٦٣.

(٣) الذهبي، م، (١٤٠٩هـ)، ج١ص٢٦٣.

وهذا لا يكون لو كان المفسر جامعاً لشروط التفسير، يقول د. الماجد: "وأهل العلم مجمعون على أن الناظر في كلام الله عز وجل ـ حتى يجوز له الكلام فيه ـ لا بد أن يستجمع أموراً معروفة ويحقق شروطاً معلومة، ومن نتائج الخلل في هذا الجانب والقصور فيه، أننا رأينا بعض الدراسات تنطلق من قناعات سابقة في أمر ما، تكون حكما على القرآن الكريم، حتى إنك ترى الباحث يتكلَّف ويتمحَّل في البحث والاستنتاج حتى يصل إلى تلك النتيجة المقررة عنده سلفاً"[1].

وهذا واضح في كتابات كثير ممن بحث في الإعجاز العددي، فتراهم ينتقلون من لغة إلى لغة، ومن قراءة إلى قراءة، ومن كتاب مقدس إلى آخر.. وفي حساباتهم تراهم يجمعون مرة، ويطرحون أخرى، ويضربون مرة ويقسمون أخرى، إلى غير ذلك من التنويع في طرق معقدة للحساب بغير قواعد ثابتة، ولا أسباب بيّنة واضحة للانتقال من طريقة إلى أخرى، كل ذلك في سبيل الوصول إلى العدد الذي يريده الباحث. مع أنّ كتاب ربنا من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى كل تلك الطرق المعقدة، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[القمر: ١٧].

٥) "التفسير مع القطع بأنّ مراد الله كذا وكذا، من غير دليل قاطع"[2]، وهذا وإن انتشرت العبارات التي تدلّ عليه في كتابات المؤيدين للإعجاز العددي إلا أنّي لن أحدد أحداً، لوجود احتمال بأن لا يكون هذا مقصودهم من تلك العبارات التي كانت تؤكد حقيقة الأمور التي يذكرونها. ولكنّي أدعو كل باحث في مجال تفسير القرآن وبيان دلالاته أن يتجنّب هذا الأمر، فاحتمال الخطأ وارد، والخطأ فيما يتعلق بالقرآن قد يفتن الكثير من العوام، وإثبات خطأ الكاتب وبراءة القرآن مما كتب أمر يحتاج إلى شرح وتوضيح لكل من قرأ هذا الخطأ من العوام فصدّق به، وتزداد احتمالية وقوع مثل هذه الأمور في مجال استخدام الأعداد في التنبؤ بالمستقبل، ثم الادعاء بأنّ هذا موجود في القرآن، وطرح ذلك على العوام مباشرة، بينما كان الأجدر أن تعرض هذه الأمور على جماعة من العلماء،

---

(١) الظاهرة العددية وليس الإعجاز العددي، ناصر بن محمّد الماجد، www.Islamtoday.net

(٢) الذهبي، م، (١٤٠٩هـ)، ج١ص٢٦٣.

وتؤخذ موافقتهم على نشرها.

المطلب السابع: الحديث الضعيف وتفسير القرآن به.

من المعروف أنّ أقسام الحديث من حيث درجة الصحة هي:

١) **الحديث الصحيح:** وهو ما اتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة[١].

٢) **الحديث الحسن:** وهو ما اتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن مثله، من غير شذوذ ولا علة مع خفة في ضبط بعض الرواة أو كلهم[٢].

٣) **الحديث الضعيف:** وهو ما انتقضت فيه صفة الحديث المقبول - الصحيح والحسن-[٣]. أي لم تتوفر فيه صفات الصحيح ولا الحسن[٤].

فأما الحديث الصحيح والحسن فيجب العمل بهما، والراجح أنّ الحديث إذا كان صحيح السند، ولا يتعارض مع غيره من الصحيح، مندرجاً تحت أصل من أصول الشريعة فهو حديث محتجٌّ به[٥].

وأما الحديث الضعيف فلا تجوز روايته إلا على سبيل التنبيه على ضعفه والتحذير منه، أو أن يروى بصيغة تمريضية، ولم يسوّغ أحد من أهل العلم روايته بصيغة جازمة[٦].

ويذكر عن بعض أهل الحديث أنهم أجازوا روايته في فضائل الأعمال بالشروط

---

(١) السيوطي، (ب.ت)، ص٦٣. و أبو حلبية، (١٩٩٥م)، ص١٣-١٤.

(٢) الصالح، (١٩٧١م)، ص١٥٦.

(٣) أبو حلبية، (١٩٩٥م)، ص٣٧.

(٤) انظر: ابن الصلاح، (ب.ت)، ص٣٢-٣٣. وشاكر، (ب،ت)، ص٣-٢٠. الصالح، (١٩٧١م)، ص١٦٥.

(٥) الصالح، (١٩٧١م)، ص٣١٣.

(٦) انظر: عتر، (١٤٠١هـ)، ص٢٩٦.

الآتية[1]:

1) أن لا يشتدّ ضعفه.

2) أن يندرج تحت أصل معمول به في الشريعة.

3) عدم الاعتقاد بثبوت هذا الحديث عند العمل به، بل يعمل به على سبيل الاحتياط.

4) أن لا يكون في بابه ما هو أقوى منه.

وبغير هذه الشروط فإنّ الحديث الضعيف لا يحتج به على الإطلاق، فلا يثبت به أمر عقائدي، ولا حكم شرعي، ولا فضيلة خلقية، ولا يفسر به كتاب الله[2].

وأما ما نسب إلى كبار الأئمة من الاحتجاج بالحديث الضعيف مطلقاً لم يثبت عنهم من لفظهم، وإنما هو مجرد إلزام لهم لعملهم ببعض الأحاديث الضعيفة، ولازم المذهب ليس بمذهب، إلا ما روي عن الإمام أحمد من الإطلاق في قبوله، وقد روي عنه مقيداً بالفضائل والمقيد يقضي على المطلق[3].

وحتى ما يروى من جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، فأصل هذا القول عبارة رويت عن الإمام أحمد وغيره، وهي: "إذا رَوينا بالحلال والحرام شدّدنا، وإذا رَوينا في الفضائل ونحوها تساهلنا"[4]، وكما ترى فهذه العبارة ليس فيها ذكر الحديث الضعيف وإنّما هي عبارة "لم تفهم على وجهها الصحيح، فغرضهم من التشديد ليس مقابلة أحدهما بالآخر كتقابل الصحيح بالضعيف في نظرنا نحن، وإنّما كانوا إذا رووا في

---

(1) انظر: القاسمي، (1399هـ)، ص116. و الصالح، (1971م)، ص212. و يذكر في رواية الضعيف والاحتجاج به ثلاثة أقوال: روايته مطلقاً، منعها مطلقاً، روايته بالشروط المذكورة، وأكثر أهل العلم على هذا القول الأخير. [انظر: القاسمي،(1399هـ)، ص113-116. وعتر، (1401هـ)، ص291]

(2) انظر: القاسمي، (1399هـ)، ص113

(3) انظر: عتر، (1401هـ)، ص296.

(4) الصالح، (1971م)، ص210-211. و عتر، (1401هـ)، ص296.

الحلال والحرام يتشدّدون فلا يحتجون إلا بأعلى درجات الحديث، وهو المتفق في عصرهم على تسميته بـ"الصحيح"، فإن رووا في الفضائل ونحوها مما لا يمسّ الحلّ والحرمة لم يجدوا ضرورة للتشدد وقصر مروياتهم على الصحيح، بل جنحوا إلى قبول ما هو دونه في الدرجة وهو الحسن، الذي لم تكن تسميته قد استقرت في عصرهم، ... ولو أنّ الناس فهموا أنّ تساهل هؤلاء الأئمة في الفضائل إنّما يعني أخذهم بالحديث الذي لم يبلغ درجة الصحة لما طوعت لهم أنفسهم أن يتناقلوا تلك العبارة السالفة : "يجوز العمل بالضعيف في فضائل الأعمال"، فمما لا ريب فيه –في نظر الدين– أنّ الرواية الضعيفة لا يمكن أن تكون مصدراً لحكم شرعي ولا لفضيلة خلقية، لأنّ الظنّ لا يغني من الحقّ شيئاً..."[١]

وكذلك العبارة التي قالها أيضاً الإمام أحمد وهي: "الحديث الضعيف أحبّ إليّ من الرأي" فقد ردّ ابن تيمية على المحتجين بهذه العبارة بقوله:

"ليس المراد به الضعيف المتروك، لكن المراد به الحسن... وكأنّ الحديث في اصطلاح من كان قبل الترمذي إمّا صحيح وإمّا ضعيف، والضعيف نوعان: ضعيف متروك وضعيف ليس بمتروك، فتكلّم أئمة الحديث بذلك الاصطلاح، فجاء من لا يعرف إلا اصطلاح الترمذي، فسمع قول بعض الأئمة: "الحديث الضعيف أحبّ إليّ من القياس"، فظنّ أنّه يحتجّ بالحديث الذي يضعفه مثل الترمذي، وأخذ يرجح طريقة من يرى أنّه أُتبع للحديث الصحيح. وهو في ذلك من المتناقضين الذين يرجحون الشيء على ما هو أولى بالرجحان منه إن لم يكن دونه"[٢].

والإمام أحمد هو القائل: "قد أكتب حديث الرجل للاعتبار به". ولم يعرف عنه أنّه روى عمن عُرِف بالكذب، ولكنه روى عمن عُرِف بغلطه أو قلة ضبطه[٣].

وإذا احتجّ أحد بما نسب إلى جميع الفقهاء من الاحتجاج بالضعيف في الأحكام لوجوده في كتبهم، فغير صحيح؛ لوجود الأحاديث الموضوعة فيها، ولا قائل بالاحتجاج

---

(١) الصالح، (١٩٧١م)، ص٢١١.

(٢) القاسمي، (١٣٩٩هـ)، ص١١٨.

(٣) انظر: القاسمي، (١٣٩٩هـ)، ص١١٥.

بالحديث الموضوع. وإنّما روى العلماء الأحاديث الضعيفة لأسباب ليس لها علاقة بالاحتجاج به لذاته، فمن هذه الأسباب[1]:

١) ليعرّفوه للناس ويبينوا لهم ضعفه.

٢) للاعتبار والاستشهاد به مع غيره، دون الاحتجاج به على انفراده.

٣) لأنّ مثل هذه الأحاديث تتدرّج في شدة ضعفها، فمنها الضعيف الذي يتقوى بغيره، ومنها المتروك ومنها الباطل، فيرويها العلماء ويتركون لأهل الحديث بيان حالها.

٤) أن تكون في باب الترغيب والترغيب وفضائل الأعمال عند من يتبنى هذا الرأي.

٥) أن لا يكون العالم من أهل الحديث.

وإذا كان هذا هو رأي العلماء في الأخذ بالحديث الضعيف في الأحكام العملية، فإنّ هذا يردّ على من يتمسك بحديث أبي صالح في تفسير الحروف المقطعة، كيف يمكن قبول تفسير القرآن بالحديث الضعيف، والتفسير قد يتعلق بالعقائد والغيبيات كما يتعلق بالأحكام والفضائل!

وبالنظر إلى الحديث المعتمد في حساب الجمّل - حديث استخدام اليهود لحساب الجمّل-، يظهر أنّه ضعيف منكر، وعلى الرأي المتساهل في الاحتجاج بالحديث الضّعيف فلا بدّ من توفر الشروط سابقة الذكر فيه حتى يصلح للاستدلال، لكنّها في الواقع غير متوفرة، إذ أنّ حساب الجمّل لا أصل له في الشريعة، وموضوعه ليس في فضائل الأعمال.

ثمّ إنّ الحديث الضعيف منه ما هو قابل للانجبار، وهو ما كان سبب ضعفه سقط من إسناده أو عدم ضبط راويه، ومنه ما لا يقبل الانجبار، وهو ما كان سبب ضعفه كذب راويه أو فسقه، فمثل هذا لا ينجبر بتعدّد الطرق المماثلة له الضعف[2]، وهو فوق ذلك ليس له روايات قوية ولا ضعيفة تقويه، قال فيه الإمام ابن كثير:"فهذا الحديث مداره

(١) انظر: القاسمي،(١٣٩٩هـ)، ص١١٤-١١٥.

(٢) انظر: القاسمي، (١٣٩٩هـ)، ص١٠٩. وعتر، (١٤٠١هـ)، ص٢٩١.

على محمد بن السائب الكلبي[١]، وهو ممن لا يحتجّ بما انفرد به"[٢]. أضف إلى ذلك أنّ إسناده –الكلبي عن أبي صالح[٣] عن ابن عباس– هو من أوهى الأسانيد عن ابن عباس –رضي الله عنهما–[٤]، فأبو صالح لم يسمع من ابن عباس[٥]، وقد قال الكلبي: قال لي أبو صالح: "انظر كل شيء رويت عني عن ابن عباس فلا ترووه"[٦]، وقال: "كل شيء أحدث عن أبي صالح فهو كذب"[٧].

وضعفه السيوطي في الدر المنثور[٨].

وضعفه أيضاً الشوكاني[٩] في فتح القدير[١٠].

ولله در العلامة أحمد شاكر فقد تكلم على هذا الحديث في تخريجه لأحاديث تفسير الطبري بما لا مزيد عليه، وخلاصة كلامه أنّ هذا الحديث ضعيف بجميع رواياته[١١].

---

(١) الكلبي هو: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي، سبئي، قال عنه السعدي: كذاب ساقط، وقال النسائي: متروك الحديث، توفي سنة ١٤٦هـ. [انظر: ابن عدي، (١٤٠٤هـ)، ج٦ص٢١٢٧-٢١٣٢، والعسقلاني، (١٣٢٦هـ)، ج٩ص ١٧٨-١٨١]

(٢) ابن كثير، (١٤٠٧هـ)،ج١ص٤١.

(٣) أبو صالح: اختلف فيه فقيل هو ميزان البصري، وهو الراجح وقيل هو مولى أم هانئ، ذكره ابن حبان في الثقات، وضعفه ابن عدي وغيره.[انظر: العسقلاني، (١٣٢٦هـ)، ج١٠ص٣٨٥-٣٨٦]

(٤) انظر: الذهبي،م، (١٤٠٩هـ)، ج١ص٨١، وأبو حلبية، (١٩٩٥)، ص٤٧.

(٥) انظر: العسقلاني، (١٣٢٦هـ)، ج٩ص١٨٠.

(٦) ابن عدي، (١٤٠٤هـ)، ج٦ص٢١٢٨.

(٧) ابن عدي، (١٤٠٤هـ)،ج٦ص٢١٢٨.

(٨) السيوطي، (١٤١١هـ)، ج١ص٥٥.

(٩) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني، مجتهد من كبار فقهاء اليمن، عمل بالقضاء، ذُكر له ١١٤ مصنفاً، منها تفسير"فتح القدير"، و"إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول" و"الدرر البهية في المسائل الفقهية"، توفي سنة ١٢٥٠هـ. [انظر: الزركلي، (١٩٧٩م)، ج٦ص٢٩٨]

(١٠) الشوكاني، (١٣٨٣هـ)، ج١ص٣١.

(١١) قال رحمه الله تعالى: "الحديث ٢٤٦- هذا حديث ضعيف الإسناد، رواه محمد بن إسحاق بهذا الإسناد الضعيف، وبأسانيد أخر ضعاف:

فرواه في السيرة، التي هذبها عبد الملك بن هشام النحوي البصري، ورواها عن زياد بن عبد الله=

=البكائي عن ابن إسحاق، وعرفت واشتهرت بأنها"سيرة ابن هشام". وابن هشام هذا: ثقة، وثقه ابن يونس وغيره، مات سنة ٢١٨. وشيخه زياد البكائي: ثقة، من شيوخ أحمد. و"البكائي"، بفتح الباء وتشديد الكاف: نسبة إلى"البكاء"، وهو: ربيعة بن عامر بن صعصعة.

فقال ابن هشام ٢: ١٩٤ - ١٩٥ (٢: ٣٥ - ٣٧ من الروض الأنف شرح السيرة): قال ابن إسحاق: وكان ممن نزل فيه القرآن بخاصة من الأحبار وكفار يهود، الذين كانوا يسألونه ويتعنتونه، ليلبسوا الحق بالباطل، فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله بن رئاب: أن أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله ﷺ... ".

فهذا إسناد ضعيف، جهله ابن إسحاق، فجاء به معلقًا بصيغة التمريض. وفيه أن الرواية عن ابن عباس وجابر، معًا.

ورواه البخاري في التاريخ الكبير، في ترجمة" جابر بن عبد الله بن رئاب" ١/ ٢/ ٢٠٧ - ٢٠٨ بثلاثة أسانيد، بعادته الدقيقة المتقنة، في الإيجاز والإشارة إلى الأسانيد وعللها:

وأولها: "حدثني عمرو بن زرارة، قال: حدثنا زياد: قال ابن إسحاق: حدثني مولى لزيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وعكرمة، عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله: أن أبا ياسر بن أخطب مر بالنبي ﷺ وهو يتلو (ألم. ذلك الكتاب)".

فهذه هي إشارة البخاري إلى الإسناد الأول من الثلاثة الأسانيد.

و"زياد" في هذا الإسناد: هو البكائي. فهذا إسناد صحيح إلى ابن إسحاق. ولكن فيه الضعف بجهالة أحد رواته "مولى لزيد بن ثابت". وهو كإسناد السيرة: عن ابن عباس وجابر معًا. ولعل عمرو ابن زرارة -شيخ البخاري- روى السيرة عن البكائي، كما رواها عنه ابن هشام.

وثانيها: "وقال سلمة: حدثني ابن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو سعيد، عن ابن عباس: (ألم. ذلك الكتاب) - بطوله".

وهذه إشارة البخاري إلى الإسناد الثاني. يريد أنه رواه سلمة -وهو ابن الفضل الذي في إسناد الطبري هنا- عن ابن إسحاق. ولم يذكر لفظ الحديث، اكتفاء بهذه الإشارة إليه.

وابن إسحاق -في هذا الإسناد- يرويه عن"محمد بن أبي محمد"، وهو الأنصاري المدني، مولى زيد بن ثابت. زعم الذهبي في الميزان أنه "لا يعرف"! وهو معروف، ترجمه البخاري في الكبير ١/ ١/ ٢٢٥ فلم يذكر فيه جرحًا، وذكره ابن حبان في الثقات. وكفى بذلك معرفة وتوثيقًا. ولعله هو"مولى زيد بنثابت" الذي أبهم في الإسناد الأول. ولكن اضطرب هذا الإسناد على ابن إسحاق، أو على سلمة بن الفضل - فكانت الرواية فيه: عن عكرمة، أو سعيد، يعني ابن جبير، على الشك. ثم كانت عن ابن عباس، دون ذكر "جابر بن عبد الله بن رئاب". \

ثالثها: "وعن ابن إسحاق: كان مما نزل فيه القرآن من الأحبار، فيما حدثني الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن جابر بن عبد الله بن رئاب: مر أبو ياسر بن أخطب بالنبي ﷺ وهو يتلو (ألم)، بطوله - في الحساب".

وهذه الرواية الثالثة، بالإسناد الذي عند الطبري هنا. تابعة للرواية الثانية، عن سلمة بن الفضل، عطفها عليها بقوله"وعن ابن إسحاق"، ليست تعليقًا جديدًا.

وأشار البخاري -بصنيعه هذا- إلى اضطراب الرواية على سلمة بن الفضل، بين هذا وذاك. =

=ولذلك ذهب إلى جرح"سلمة" بهذا الاضطراب، فقال عقب ذلك: "قال علي [يريد به شيخه علي بن المديني، إمام الجرح والتعديل]: ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديث سلمة".
وقال في ترجمة سلمة ٢/ ٢/ ٨٥: "سلمة بن الفضل أبو عبد الله الأبرش الرازي الأنصاري، سمع محمد بن إسحاق، روى عنه عبد الله بن محمد الجعفي. عنده مناكير. يقال: مولاهم. مات بعد التسعين. وهنه علي"، يعني شيخه ابن المديني. ويعني أن سلمة مات بعد سنة ١٩٠. وقال في التاريخ الصغير ص ٢١٧: "مات سلمة بن الفضل أبو عبد الله الأبرش الرازي الأنصاري بعد تسعين ومائة. قال علي [يعني ابن المديني]: رمينا بحديثه قبل أن نخرج من الري. وضعفه إسحاق بن إبراهيم". وقال في ترجمته أيضًا، في كتاب الضعفاء (ص ١٦): "سمع محمد بن إسحاق، روى عنه عبد الله بن عمر بن أبان ومحمد بن حميد. ولكن عنده مناكير. وفيه نظر".
وأنا أذهب إلى توثيق سلمة بن الفضل، فقد وثقه ابن معين، فيما رواه ابن أبي حاتم في كتابه، وله عنده ترجمة جيدة وافية ٢/ ١/ ١٦٨ - ١٦٩. وروى أيضًا عن جرير، قال: "ليس من لدن بغداد إلى أن تبلغ خراسان أثبت في ابن إسحاق - من سلمة بن الفضل". وقد رجحت توثيقه أيضًا في شرح المسند: ٨٨٦.
وعندي أن هذا الاضطراب إنما هو من ابن إسحاق، أو لعله رواه بهذه الأسانيد كما سمعه. وكلها ضعيف مضطرب. وأشدها ضعفًا الرواية التي هنا، والتي أشار إليها البخاري: من رواية الكلبي عن أبي صالح.
-ولله در الحافظ ابن كثير، فقد وضع الحق موضعه، حين قال في التفسير ١: ٦٩ - ٧٠: "وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم - فقد ادعى ما ليس له، وطار في غير مطاره! وقد ورد في ذلك حديث ضعيف، وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته". ثم نقل هذا الحديث من هذا الموضع من الطبري - ثم قال: "فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به، ثم كان مقتضى هذا المسلك- إن كان صحيحًا: أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التي ذكرناها. وذلك يبلغ منه جملة كثيرة. وإن حسبت مع التكرار، فأطم وأعظم!!".
ومحمد بن السائب الكلبي: ضعيف جدا، رمى بالكذب، بل روى ابن أبي حاتم في الجرح ٣/ ١/ ٢٧٠ - ٢٧١ في ترجمته، عن أبي عاصم النبيل، قال: "زعم لي سفيان الثوري قال: قال لنا الكلبي: ما حدثت عنى عن أبي صالح عن ابن عباس، فهو كذب، فلا تروه". وقال أبو حاتم: "الناس مجتمعون على ترك حديثه، لا يشتغل به، هو ذاهب الحديث".
والطبري نفسه قد ضعفه جدا، فيما مضى: ٦٦ إذ أشار إلى رواية عن ابن عباس: "روى جميع ذلك عن ابن عباس، وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله"، ثم ذكر أن الذي روى ذلك "الكلبي عن أبي صالح". ووصف الحديث: ٧٢ الذي رواه من طريقه، بأنه "خبر في إسناده نظر".
فكان عجبًا منه بعد هذا، أن يحتج بهذه الروايات المتهافتة، ويرضى هذا التأويل المستنكر، بحساب الجمل! إذ يختار فيما سيأتي (هذه الصفحة سطر: ٨ وما بعدها)، أن هذه الأحرف تحوي سائر المعاني التي حكاها إلا قولا واحدًا غير هذا المعنى المنكر. بل هو يصرح بعد ذلك ص: ٢٢٢ سطر: ٨ أن من المعاني التي ارتضاها: أنهن "من حروف حساب الجمل"!!

بل إنّ هذا الحديث عندما يُعتمد دليلاً على حساب الجمّل – ولاحظ أنّه الدليل الوحيد في بابه، فلا يوجد دليل آخر يدلّ على حساب الجمّل غيره-، ثمّ يستخرج من حساب الجمّل تواريخ الأحداث المستقبلة من أشراط الساعة وغيرها، فإنّ من يفعل ذلك يجعل من هذا الحديث الضعيف دليلاً على أمور عقائدية. وإذا كان العلماء قد اختلفوا في حجية خبر الآحاد الصحيح في أمور العقيدة[١]، فكيف يمكن الاحتجاج فيها بخبر مثل هذا؟؟ إنّ هذا بلا شك أمر مرفوض، ولا يفيد العلم القطعي ولا حتى الظنّ الغالب. فإنّ ما يوصل إلى العلم القطعي هو الخبر اليقيني ثبوتاً ودلالةً. وأما ما يوصل إلى غلبة الظنّ ولا يوجب العلم القطعي فالخبر الصحيح الذي لم يعارضه شيء من الشرع، إلا أنّه لم يبلغ درجة قطعي الثبوت والدلالة. وما سوى ذلك لا يجوز أن يتحول إلى عقائد راسخة جازمة، غير قابلة للتعديل أو النّسخ، بل تدخل في زاوية العلوم الظنية ويجري الاعتقاد بها والعمل بموجبها حتى يأتي ما يعدّلها أو يزيلها. ولا يعتبر منكرها جاحداً أو كافراً، وقد يعتبر فاسقاً، وذلك حينما لا يوجد عنده حول العقيدة نفسها دليل آخر يعتذر به عند ربه[٢].

وما عدا ذلك من طرق إثبات العقائد كالأحاديث الضعيفة والموروثات والتقاليد معدومة السند والدليل، فهذه كلها طرق فاسدة وهمية خداعة، لا تعتمد إلا على خيال وهمي أو عصبية ممقوتة، وهي طرق مرفوضة شرعاً وعقلاً[٣].

وعليه فلا يمكن القبول بالنتائج التي تناولت أحداثاً غيبية والتي توصّل إليها بعضهم

=وقد نقل السيوطي هذا الحديث في الدر المنثور ١: ٢٢، و ٢: ٤ - ٥، ووصفه في الموضع الأول بالضعف. وكذلك نقله الشوكاني ١: ٢٠، وضعفه.

وقوله في آخره: "ويزعمون أن هؤلاء الآيات.. " – هو من تتمة الرواية. وهو من كلام ابن إسحاق حكاية عمن روى عنهم. [الطبري، (١٩٥٦م)، ج١ص٢١٨ وما بعدها].

(١) انظر: السرخسي، (ب.ت)،ج١ص١١٢. والآمدي، (١٤٠٠هـ)، ج٢ص١٤٦-١٨٦. وحسن، (١٤١٣هـ)، ص٤٢-٤٨.

(٢) انظر: الميداني، (ب.ت)، ص٤٨-٤٩. والأشقر، (١٤١٥هـ)، ص٥٣-٥٨.

(٣) انظر: شلتوت، (١٣٩٥هـ)، ص٥٣. والميداني، (ب.ت، ص٤٩.

عن طريق حساب الجمّل لعدم قيام دليل عليه كما مر من قبل. وهذا هو الحال مع بقية الحسابات التي تعتمد تحويل الحروف إلى أرقام مع الافتقار إلى دليل يرجّح هذا التحويل.

المطلب الثامن: الإعجاز العددي في ميزان اللغة العربية

للغة العربية أهميتها البالغة في التعامل مع القرآن الكريم، كونه نزل بلسانٍ عربي مبين، وقد ذكرت سابقاً الآيات التي تدلّ على هذه الحقيقة، وبالتالي فلا بدّ من وزن ما يأتي به الناس من تفسيرات وتأويلات في ميزان اللغة لتكون مع غيرها من الأصول حكماً على هذه الأقوال، فإن وافقت ما عرف من اللغة قُبِلت و إلا رُدّت. وفي دراسة الإعجاز العددي ومعرفة ما يقبل منه وما يردّ كان لا بدّ من هذا المبحث. وسأتحدّث فيه عن ذلك من خلال النقاط الآتية:

مسألة: عدد حروف اللغة العربية:

من المعروف أنّ حروف اللغة العربية هي: ا، ء، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

إلا أنّ علماء اللغة اختلفوا في عدد هذه الحروف، فقال بعضهم: هي ثمانية وعشرون حرفاً، وقال آخرون: هي تسعة وعشرون. وسبب الاختلاف هو اختلافهم في الهمزة والألف، أهما حرف واحد أم حرفان؟

فقال سيبويه(١): "... فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً: الهمزة والألف والهاء..."(٢)، وقال ابن سنان الخفاجي(٣) في "سر الفصاحة": "حروف العربية تسعة

(١) سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى الحارث بن كعب، أخذ النّحو عن الخليل، وغيره. قيل عن كتابه في النّحو: من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً بعد كتاب سيبويه في النّحو فليستحيِ. توفي سنة ١٧٩هـ في فارس. [انظر: ابن النديم، (١٤١٦هـ)، ص٨١. وابن خلدون،(١٤٢٥هـ)، ص٧٠٢]

(٢) سيبويه، (١٣١٧هـ)، ج٢ص٤٠٤.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحلبي، ولد سنة ٤٢٣هـ، أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري، له: سر الفصاحة، وديوان شعر، توفي سنة ٤٩٦هـ. [انظر: الكتبي، (ب.ت)، ج٢ص٢٢٠-٢٢٤]

وعشرون حرفاً "[1]. وهوقول الزمخشري في المفصّل[2].

وأما المبرد فقد تبنى الرأي الآخر وقال: "هي ثمانية وعشرون حرفاً"[3].

وأما ابن منظور فقال: "...والحروف ثمانية وعشرون حرفاً مع الواو والألف والياء، وتتم بالهمزة تسعة وعشرون حرفاً"[4].

نتج هذا الاختلاف في عدد الحروف عن اختلافهم في الهمزة أهي حرف مستقل أم أنّ الألف والهمزة حرف واحد.

وإنما اختلفوا فيها أولاً لاختلافهم في تحديد مخرجها، فمن علماء اللغة من ذهب إلى أنها جوفية هوائية كحروف المد (ا، و، ي)، قال الخليل بن أحمد[5]: "والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه"[6]. ومنهم من ذهب إلى أنّها حلقية، قال ابن منظور: "والهمزة كالحرف الصحيح، غير أنّ لها حالات من التليين والحذف والإبدال والتحقيق تَعتلّ، فألحقت بالأحرف المعتلة الجوف، وليست من الجوف، إنّما هي حلقية في أقصى الفم"[7]، وبهذا قال سيبويه[8]، وتبعه على ذلك جمهور العلماء، بل إنّ الخليل ابن أحمد الذي قال بأنّ مخرجها من الجوف قال أيضاً في معجمه: "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف من غير طريقة

---

(١) ١٤/ ٤/ ١٤٢٧ http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?p=20871

(٢) انظر: الزمخشري، (١٤١٠هـ)، ص٤٦٥.

(٣) انظر: المبرد، (ب.ت)، ج١ص١٩٢.

(٤) ابن منظور (ب.ت)، ج ١ص١٠.

(٥) هو الخليل بن أحمد بن عمر البصري الفرهودي الأزدي، ولد سنة ١٠٠هـ، أول من استخرج علم العروض ووضع كتاب العين، وهو معجم رتب فيه الحروف حسب مخارجها، توفي سنة ١٧٥هـ.[انظر: ابن خلكان،(١٩٦٨م)،ج١ص١٧٢. والزركلي، (١٩٧٩م)، ج٢ص٣١٤].

(٦) الفراهيدي، (١٤٠٩هـ)، ج١ص٥٨.

(٧) ابن منظور(ب.ت)،ج١ص١٠.

(٨) انظر:سيبويه، (١٣١٧هـ)،ج٣ص٥٤٨.

الحروف الصحاح"[1].

وثانياً لأنّها تُسهل في كثير من الأحيان نظراً لصعوبة لفظها، فتلفظ ألفاً أو واواً أو ياءً، والتسهيل هو لغة قريش وأهل الحجاز[2].

وعند تتبع تاريخ هذه المسألة نجد أنّ الألف مرت بمرحلتين تاريخيتين[3]:

المرحلة الأولى: كانت الألف في الأصل تطلق على الألف، أو ما عرف في مرحلة متأخرة باسم "الهمزة"، أي ذلك الصوت الذي سمي حديثاً "الوقفة الحنجرية"، والرمز الأصلي لهذا الصوت (ا)، بدون رأس العين (ء)، ومعنى هذا أنّ ما كان يسمى في تلك الفترة بـ"الألف" لم يكن يدلّ على الألف المدية، أو ما سمي حديثاً بـ"الفتحة الطويلة"، والمؤكد أنّه لم يكن للألف المدية رمز في اللغة العربية يدلّ عليها بشكل خاص، وإنّما كان رمز واحد يدلّ على صوتين مختلفين.

وفي هذه المرحلة التاريخية كتِبت الهمزة بطريقتين:

- طريقة أهل التحقيق، فمن كانت لهجتهم تحقيق الهمزة في كلّ حال كانوا يكتبونها بصورة الألف أينما وقعت وأياً كانت حركتها، مثل: شيأ، يستهزأون...ومن المهم هنا الإشارة إلى أنّ هذه الطريقة لم تستعمل في الرسم العثماني ولم ترد في أي من المصاحف العثمانية، وذكر بعضهم رؤيتها في مصحف عبد الله ابن مسعود – رضي الله عنه[4].

- طريقة أهل التسهيل، وهي كتابة الهمزة على صورة الحرف الذي يخلفها عند التسهيل، والذي يتحدّد بحسب نوع الحركة التي تسبق الهمزة، أو حسب حركتها نفسها، مثل:مؤمن، ملائكة...وهذه هي الطريقة المتّبعة في الرسم العثماني[5].

(١) الفراهيدي، (١٤٠٩هـ)، ج١ص٥٢.

(٢) انظر: الحمد، (١٤٢٥هـ)، ص٢٩٧.

(٣) انظر: بشير، (١٩٩٨م)، ص١٩-٣٢.

(٤) انظر: الحمد، (١٤٢٥هـ)، ص٢٩٥-٢٩٦.

(٥) انظر: الحمد، (١٤٢٥هـ)، ص٢٩٧-٢٩٩.

وأما الهمزة الواقعة في أول الكلمة فقد كانت تكتب على صورة الألف دائماً[1].

المرحلة الثانية: من المعروف أنّ العرب قديماً لم يهتمّوا برموز حركات الأصوات، وإنّما نشأ علم الضبط[2] على يد أبي الأسود الدؤلي[3] عندما دعت الحاجة إليه في أواخر عهد الخلفاء الراشدين، وتطور هذا العلم على يد الخليل بن أحمد[4]، الذي وضع رموز الحركات المعروفة اليوم (الفتحة والكسرة...)، ووضع كذلك رمزاً للهمزة يميزها عن الألف المدية، وهو رأس العين، ويقال أنّه اختار رمز رأس العين (ء) لقرب مخرج الهمزة من مخرج العين، وترك الرمز القديم (ا) ليدلّ على الألف المدّية[5].

بالنظر في هاتين المرحلتين يتبين أنّ الهمزة والألف كانتا على الدوام صوتين مختلفين، ولكنّهما اشتركتا في الرمز مدةً من الزمن في حالات معينة. قال ابن يعيش[6]: "الهمزة، ويقال لها الألف، وإنّما سموها الألف لأنّها تصور بصورة الألف، فلفظها مختلف، وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة"[7].

ووجدت من المعاصرين من صحّح القولين، فبرأيهم أنّ الهمزة والألف حرف واحد باعتبار الأصل والتسمية، وحرفان من حيث تقسيماتهما وأحكامهما[8].

---

(١) انظر: الحمد، (١٤٢٥هـ)،ص٣٠٢-٣٠٣.

(٢) علم الضبط: هو علم يعرف به ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو شدّ أو مدّ أو غير ذلك.[محيسن، (١٣٧٩هـ)، ص٢].

(٣) أبو الأسود هو ظالم بن عمرو، قاضي البصرة، أدرك النبي -ﷺ- وأسلم في حياته ولم يره، سمع من عدد من الصحابة-رضي الله عنهم-، وضع النحو بإشارة من علي -رضي الله عنه- توفي في طاعون الجارف بالبصرة، سنة تسع وستين.[انظر: الذهبي، (١٤١٧هـ)، ص٣١]

(٤) انظر: محيسن، (١٣٧٩هـ)، ص٣-٧.

(٥) انظر: بشير، (١٩٩٨م)، ص٢٨-٢٩.

(٦) ابن يعيش: هو يعيش بن علي بن يعيش، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي، كان ظريفاً نحوياً، من كتبه: شرح المفصل وشرح التصريف الملوكي، توفي في حلب سنة ٦٤٣هـ. [انظر: الزركلي،(١٩٧٩م)، ج٨ص٢٠٦]

(٧) ابن يعيش، (ب.ت)، ج١٠ ص١٢٦.

(٨)www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?p=20871

وهذا الكلام فيه نظر، فنحن في زمن تمكنا فيه من خلال تشريح أعضاء الكلام ومعرفة بعض الأعضاء كالحنجرة، من التحقق من مخرج الهمزة بأنّه الحلق، ومن مخرج الألف بأنّه الجوف[1]، وعرفنا أنّ بينهما اختلافاً في الصفات؛ فالهمزة شديدة والألف المدية رخوة، فكيف لصوتين اختلفا مخرجاً وصفةً أن يكونا حرفاً واحداً ؟!

ويؤيد هذا أنّ كثيراً من علماء اللغة رفضوا كلام المبرد، ورجّحوا كون حروف اللغة تسعة وعشرين حرفاً. قال ابن جني[2]: "أما إخراج أبي العباس الهمزة من جملة الحروف واحتجاجه في ذلك بأنّها لا تثبت صورتها فليس بشيء. وذلك أنّ جميع هذه الحروف إنّما وجب إثباتها واعتدادها لما كانت موجودة في اللفظ الذي هو قبل الخط، والهمزة موجودة في اللفظ كالهاء والقاف وغيرها، فسبيلها أن تعتدّ حرفاً كغيرها"[3]. وقال ابن يعيش: "والصواب ما ذكره سيبويه وأصحابه من أنّ حروف المعجم تسعة وعشرون حرفاً، أوّلها الهمزة وهي الألف التي في أوّل حروف المعجم، وهذه الألف هي صورتها على الحقيقة، وإنّما كتبت تارة واواً، وياءً أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أريد تحقيقها لم تكن إلا ألفاً على الأصل"[4]. وقال د.كمال بشر[5]: "وإذا كان المبرّد يعني بعبارته السابقة تغيّر الهمزة نطقاً كذلك، كما في حالة التخفيف مثلاً، فنحن ندفع هذا الظنّ بأنّ التخفيف في الهمزة لهجة وذلك أمر مقرر وثابت...وإذا ثبت أنّ التخفيف لهجة وجب علينا حينئذ أن ننظر إليه في إطار هذه اللهجة وحدها لا في إطار اللغة بعامة..."[6].

---

(١) انظر: البياع، (١٩٩٥م)، ص١٥٣-١٤٦.

(٢) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، رومي الأصل، توفي سنة٣٩٢هـ، من أهم مصنفاته: سر صناعة الإعراب، والخصائص. [انظر: ابن خلكان، (١٩٦٨م)،ج٣ص.٢٤٨. والسيوطي، (١٣٨٤هـ)، ج٢ص١٣٢]

(٣) ابن جني، (١٤١٣هـ)، ج١ص٤٨.

(٤) ابن يعيش، (ب.ت)، ج١٠ص١٢٦.

(٥) د. كمال بشر: باحث مصري، من علماء اللغة المعاصرين، وأستاذ جامعي في دار العلوم، له كتاب بشير، (١٩٩٨م)، وكتاب علم الأصوات العام. [البياع، (١٩٩٥م)، ص١٤٧]

(٦) بشير، (١٩٩٨م)، ص٢٢.

ويترتب على هذا الخلاف تناقض يظهر في الحسابات القرآنية، إذ ستختلف نتائج من يعتمد أنّ الحروف (٢٩) عن نتائج من يعتمد أنّها (٢٨)، وكلّ من القولين سينقض النتائج التي يُتوصّل إليها باعتماد القول الآخر. كما أنّ ترجيح أنّها (٢٩) سينقض النتائج التي اعتبر فيها الألف والهمزة حرفاً واحداً، وهذا من الأسس المعتمدة في الحساب في مركز نون حيث يقول أ.بسام جرار:

"معلوم أنّ قيمة حرف الألف في حساب الجمّل هو (واحد)، وهو أيضاً قيمة حرف الهمزة. ونحن نعتمد دائماً الرسم العثماني للمصحف في إحصاء الحروف، وفي حساب الجمّل أيضاً. ولحرف الهمزة في الجمّل ترتيب خاص، فإنّ قيمة الهمزة لا تختلف باختلاف الحرف الذي ترسم عليه، فقيمتها (واحد) بغض النّظر عن رسمها منفردة أو على ألف أو على واو أو على ياء..."[1]

وهنا لا بدّ من التساؤل: من الذي وضع هذا النّظام الخاص للهمزة في حساب الجمّل؟ وعلى أي أساس وضع ما دام أنّ المعتمد هو الرسم العثماني، ولم يكن للهمزة رمز في الرسم يدلّ عليها، إنّما الذي كان يكتب هو الحرف الذي هي عليه (الألف أو الواو أو الياء). وكما بينتُ أنّ رمز الهمزة قد تمّ اختراعه لاحقاً، فالكلام هنا متعارض، فإذا كان المعتمد الرسم العثماني وجب عدّ الهمزة مع الحرف الذي كتبت عليه، لأنّ هذا هو المذهب في كتابتها فيه. وإذا تمّ عدّها مع الألف دائماً فهذه مخالفة للرسم مما يتعارض مع قواعد العدّ المعتمدة.

أضف إلى ذلك سؤالاً عن مصير الهمزات التي كتبت منفردة، ولم تكتب على أي حرف كان، مثل: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤] حيث كتبت الهمزة بين الزاي والواو، وكلمة ﴿أَنۢبِـُٔونِى﴾ [البقرة: ٣١] حيث كُتبت بين الباء والواو. أي أنّ الهمزة في مثل هذه الكلمات لم يكن لها صورة ظاهرة في الرسم العثماني لأنّ العمل فيه على حذف الهمزة

(١) http://www.islamnoon.com/ijazresearches.htm ١٥/٤/١٤٢٧.

في الحالات العامة الآتية[1]:

١. إذا كانت مفتوحة وبعدها ألف كـ(مآب).

٢. أو مضمومة وبعدها واو كـ(بدءوكم).

٣. أو مكسورة وبعدها ياء كـ(بئيس).

٤. إذا كانت مفتوحة بعد ألف كـ(نساءكم).

فعدّها في كلّ هذه الحالات مخالفة لقاعدة اتباع الرسم. وإذا أردنا النظر في مذاهب الرسم لازدادت مساحة الخلاف، إذ أنّ من العلماء من خالف في رسم بعض الكلمات. زيادة على ذلك أنّهم اختلفوا في المحذوف من الكلمات مثل: آدم، متكئين، بدءوكم... أهي الهمزة أم الحرف الذي يليها[2]، وهذا بالطبع له أثره الكبير على نتائج الحساب.

لمزيد من التوضيح خذ مثلاً كلمة "بدءوكم"، فهذه الكلمة في الرسم العثماني تكتب هكذا (بدوكم)[3]؛ لأن الهمزة لا صورة لها، وصورة الهمزة (ء) اخترعت فيما بعد، وعليه فإن جمّل الكلمتين سيختلف بقيمة (واحد) زيادةً أو نقصاً. هذا على اعتبار أن قيمة الهمزة واحد في كل الأحوال كما ذهبوا إليه.

ولكن قد علمنا من النقل السابق أن علماء الرسم اختلفوا في المحذوف من مثل هذه الكلمات أهي الهمزة أم الحرف الذي يليها؟ وعليه فإذا كانت الواو المرسومة في كلمة (بدوكم) هي صورة الهمزة والواو محذوفة فهذا يقتضي - وفق قواعد الإحصاء عندهم - أن يكون جمل هذه الكلمة على النحو الآتي:

بـ د و كـ م

٢ + ٤ + ١ + ٢٠ + ٤٠ = ٦٧

وأما إذا كانت الواو المرسومة في كلمة (بدوكم) هي صورة الواو والهمزة محذوفة

---

(١) انظر: المارغني (١٤١٥هـ)، ص١٤٦-١٥٣. والضباع، (١٤٢٠هـ)، ص٥٨.

(٢) انظر: المارغني (١٤١٥هـ)، ص١٥١.

(٣) انظر: الضباع، (١٤٢٠هـ)، ص٦١.

فهذا يقتضي أن يكون جمل هذه الكلمة على النحو الآتي:

بـــ	د	و	كـــ	م	
٢	+ ٤ +	٦ +	٢٠ +	+ ٤٠	= ٧٢

ولكن يفهم من خلال قواعد الإحصاء عندهم أنهم يحسبون كليهما: الواو والهمزة، وهذا يقتضي أن يكون جمل هذه الكلمة على النحو الآتي:

بـــ	د	ء	و	كـــ	م	
٢	+ ٤ +	١ +	٦ +	٢٠ +	+ ٤٠	= ٧٣

مع العلم أن هذا الوجه الثالث -وهو المعتمد عندهم- خارج عن قوليْ علماء الرسم: الراجح والمرجوح[١]!!

وهذا كله في مثال واحد في موضع واحد، فإذا أخذنا كلّ الكلمات في جميع مواضعها فسوف يكون الفرق كبيراً جداً!!

ويعلل أ. بسام اختيارهم طريقتهم في الحساب بما يأتي:

أ) "في أصل حساب الجمّل يمكن أن تحسب الهمزة (واحداً) بغض النظر عن الحرف الذي رسمت فوقه، وهناك مجال لأن تحسب بقيمة الحرف الذي رسمت فوقه"[٢]. وهنا لا بدّ من السؤال: أين هذا الـ(أصل) ومن أين جاء؟! وكيف انتقل حساب الجمّل من كونه مجرّد أداة تعليمية أو فنية -كما كان دائماً في الثقافة العربية والإسلامية- إلى أن أصبح "الركن الأساس للإعجاز العددي في القرآن الكريم"[٣].

وهنا لا بدّ من تساؤلين:

١- من الذي قال بهذا "المجال"؟ أهم علماء حساب الجمّل -إن كان له علماء

---

(١) انظر: الضباع، (١٤٢٠هـ)، ص٦١.

(٢) http://www.islamnoon.com/ijazresearches.htm ١٥/ ٤/ ١٤٢٧.

(٣) http://www.islamnoon.com/ijazresearches.htm ١٥/ ٤/ ١٤٢٧.

متخصصون؟ أم هو مجرّد احتمال؟

فإن كان من علماء حساب الجمّل من قال بذلك فهلمّ قولهم.

وإن كان احتمالاً فهل هو احتمال قديم أم حادث؟

فإن كان احتمالاً قديماً فقد وجب أن يكون منصوصاً عليه، وحينئذ نعود إلى النقطة التي قبلها.

وإن كان احتمالاً حادثاً لم يُقبل لأنّهم قالوا: حساب "مغرق في القدم".

٢- لو سلّمنا كونهما مجالين أو احتمالين جائزين فاعتمد بعض الباحثين الاحتمال الأول واعتمد آخرون الاحتمال الثاني، فإنّ نتائج الأول ستضرب نتائج الثاني، والمحصلة الطعن في نتائج الجميع.

٣- هذا مع ملاحظة الفرق الكبير بين حساب الهمزة ألفاً، وحسابها ياءً أو واواً، فمثلاً: كلمة (أولئك):

حسب الاحتمال الأول =١+٦+٣٠+١+٢٠=٥٨

حسب الاحتمال الثاني =١+٦+٣٠+١٠+٢٠=٦٧

والفارق= ٦٧-٥٨=٩

هذا الفرق في كلمة واحدة في موضع واحد!!

ب) "عندما نحسب الهمزة بقيمة (واحد) نكون قد اعتمدنا الوجه الذي يوحّد القيمة لفظاً وكتابة"[1]. والسؤال الذي يطرح نفسه ما الفائدة من هذا التوحيد، والخلاف واقع في كثير من الحسابات الأخرى؟ إما للاختلاف بين اللفظ والخط، وإما للاختلاف بين مذاهب الرسم نفسها.

ت) "رجح لدينا من خلال استقراء الألفاظ القرآنية صدقية هذا المسلك، وهذا لا يمنع أن ينبني على الاحتمال الثاني نتائج أخرى؛ فالقرآن الكريم كلام الله الذي

---

(١) http://www.islamnoon.com/ijazresearches.htm

لا تنقضي عجائبه، وهو المعجزة الخالدة التي تقيم الحجة في كلّ حين"[1].
وسيأتي الكلام على هذه النقطة في موضوع الاستقراء.

مسألة: ترتيب حروف اللغة العربية:

كما سبق وأن وضحت في الفصل الثاني من هذه الرسالة فقد اعتمد بعض الباحثين في الإعجاز العددي على ترتيب حروف اللغة العربية، وإعطائها قيمة بحسب ترتيبها، فالترتيب الأبجدي اعتُمِد في حساب الجمّل، وكان ممن اعتمده أ. بسام جرار وأعطى د. قبطني في بعض الأحيان قيماً للحروف بحسب الترتيب الهجائي،[2] ...

والواقع أنّ ترتيب حروف اللغة العربية هو ترتيب اجتهادي ذوقي، وكان لكل من علماء العربية رأي في ترتيبها، ولم ينكر أحدهم على الآخر ترتيبه، فكلها تعتبر صحيحة، ما دامت تذكر كلّ الحروف. ومن هذه الترتيبات:

1) **الترتيب الأبجدي**: وقد سبق التعريف به، ومرّ في ذلك التعريف أنّه ترتيب مغرق في القدم، لا يعرف واضعه، وإن ذكرت في وضعه عدة أقوال، فقيل إنّ "أبجد هوز..قرشت" أسماء ستة نفر هم الذين وضعوه حسب أسمائهم، وقيل هي أسماء ملوك من ملوك مدين، وقيل غير ذلك، إلا أنّ أياً من هذه الأقوال لم يثبت[3]. وهناك نظامان أبجديان المشرقي والمغربي، وبينهما اختلاف في ترتيب الحروفكما سبق أن بينت.

2) **الترتيب الهجائي**: وهو ترتيب وضع في الإسلام، بل وقيل إنّه وضع في عهد النبي – ﷺ[4]، و قيل أنّ هذا الهجاء أنزل على آدم، وقيل هود، وقيل على إسماعيل، وقيل غير ذلك[5]. واعتمِد فيه على أشكال الحروف بحسب المتشابه منها، وفيه

---

(1) المصدر نفسه.

(2) انظر: الصفحات: ٥٠، ٦٣ من هذه الرسالة.

(3) انظر: عبد الله، (ب.ت)، ج١ص٧٠٤. والقنوجي، (ب ت)، ج٢ص٢٦٥.

(4) انظر: الضباع، (١٤٢٠هـ)، ص٨١.

(5) انظر: القلقشندي، (ب.ت)، ج١ص٩-١٠.

خلاف أيضاً بين أهل المشرق والمغرب[1]، فهي في المشرقي:

أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

وفي المغربي: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي.

ونلاحظ أنّه لم يفصل بين الهمزة والألف؛ لأنّهما كانتا لا تزالان في زمن وضعه مشتركتين في الرمز[2].

٣) **الترتيب حسب مخارج الحروف:** رتّبها سيبويه على النحو الآتي: "الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والكاف والقاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو"[3]، ووضع الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيباً للحروف حسب المخارج، وجعل ترتيبها في كتابه "العين"، وهي عنده: "العين، والحاء والهاء، والخاء والغين والقاف والكاف والجيم والشين والضاد والصاد والسين والزاي والطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء والراء واللام والنون والفاء والباء والميم والياء والواو والألف"[4]، وهي عند الخفاجي: "الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والقاف والكاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو"[5]. وهي عند ابن جني: "الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والقاف والكاف والجيم والشين والياء

(١) القلقشندي، (ب.ت)، ج١ص١٨.

(٢) انظر: القلقشندي، (ب.ت)، ج٣ص٦-١٩. والضباع، (١٤٢٠هـ)، ص٨١.

(٣) سيبويه، (١٣١٧هـ)، ج٢ص ٤٠٤.

(٤) ابن منظور، (ب.ت)، ج١ص٧.

(٥www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?p=20871)

والضاد واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو"[1].

فهذه ترتيبات اجتهد في وضعها علماء اللغة، ولو تقصيت المزيد منها لوجدت، ولو جاء أحدهم اليوم بترتيب جديد لم ينكر عليه أحد ذلك، فكيف لأمر متغير مثل هذا أن يكون أساساً يُبنى عليه الإعجاز العددي في القرآن!؟

ثمّ إنّ أصحاب الإعجاز العددي قد نوّعوا في استخدام هذه الترتيبات؛ فقد اعتمد أ.بسام جرار الترتيب الأبجدي، في حين اعتمد د. قبطني في بعض الأحيان الترتيب الهجائي، وخرج كلّ منهما بنتائجه الخاصة به حول مظاهر الإعجاز العددي، ونتائج كلّ منهما تتغير تبعاً للترتيب المعتمد، كما أنّ بإمكان كلٍّ منهما أن يخرج بنتائج متنوعةً تنوّع ترتيبات الحروف. فأي تلك الترتيبات يأتي بالنتائج الصحيحة للحسابات القرآنية، وما هو الدليل الذي يجعلنا نعتمد أحد تلك الترتيبات دون غيره؟! وإذا وُجِد المرجِّح لأحدها، فبأي شيء سيكون الإعجاز أهو في القرآن الكريم أم في ذلك الترتيب الذي بنيت على أساسه نتائج الحسابات القرآنية؟؟

مسألة: تاء التأنيث وهاء التأنيث:

من المعروف عند العرب أنّ زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى، وقد عرِفت في العربية حروف خاصة بزيادة معاني الكلمات، منها تاء التأنيث وهي تاء تزاد في نهاية الكلمة بهدف زيادة معنى التأنيث عليها[2].

وقد تلحق تاء التأنيث بالحرف كما في "ثمّت" و"ربّت" وهي لغات في "ثُمّ" و"رُبّ". وتلحق بالفعل الماضي كما في "نجحت التلميذة"، وهي تلزم الفعل إذا تقدّم عليه الاسم، أما إذا تأخر الاسم؛ فإنّ الفعل يذكر ويؤنث وفق تفصيل يبسط في كتب النحو[3]. وتلحق بالاسم، وتفيد معانيَ كثيرة منها: التفريق بين المؤنث والمذكر مثل

---

(١) ابن جني، (١٤١٣هـ)، ج١ص٤٥-٤٦.

(٢) انظر: يعقوب، (١٤١٥هـ)، ص١٩٦.

(٣) انظر: يعقوب، (١٤١٥هـ)، ص١٩٦.

"ناجح" و"ناجحة"، والتفريق بين المفرد والجمع؛ مثل "تمر" و"تمرة"، والمبالغة في المدح أو الذمّ؛ مثل: "رجلٌ علاّمة" و"رجلٌ لحّانة"[1].

وأما كيفية الوقوف عليها، فإنّ التاء إذا كانت تاء التأنيث الساكنة، بقيت كما هي نحو: "نجحَتْ" و"حَفظَتْ". وإذا كانت متحركة، فقد تكون الكلمة جمعاً بالألف والتاء؛ فتبقى كما هي، نحو "تلميذات". فإن لم تكن كذلك فالأفصح الوقف بإبدالها هاء، فنقول: "رحمه" و"شجره"، وهناك لغة بالوقوف عليها بالتاء. وقد وردت في كتاب الله كلمات تقرأ بهذه اللغة، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦][2].

وأما سبب دراستي هذه التاء فهو الأساس المعتمد في العدّ في مركز نون حيث جاء في قواعد الإحصاء:

"التاء المربوطة تحصى هاءً، لأنّها مرسومة على شكل هاء، ومما يلفت الانتباه أنّ كلمة (رحمة) وردت مرتين في سورة (مريم)، واحدة منها رسمت تاء مفتوحة (رحمت) فلم تحص (هاء)، وذلك في الآية الثانية ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ وأما الثانية فقد رسمت تاء مربوطة (رحمة) وذلك في الآية ٢١: ﴿وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ﴾ . وفي القراءة نقف على (رحمت) بالتاء، و(رحمة) بالهاء"[3].

وهو يشير بهذا إلى أنّ هذا الاختلاف إنما جاء ليتناسب مع إحصاءات الحروف المقطعة في سورة مريم.

فهل يصح اعتبار كل تاء مربوطة هاءً؟ للإجابة عن ذلك لا بدّ من النظر في عِدّة أمور:

١) اختلف علماء اللغة في التعبير عن هذا الحرف الزائد للتأنيث، وإن عنوا الحرف

---

(١) انظر: يعقوب، (١٤١٥هـ)، ص١٩٨-٢٠٠.

(٢) انظر: الأنصاري، (١٤١٩هـ)، ص٢٨٠. وانظر: الضباع، (١٤٢٠هـ)، ص٦٤-٦٥.

(٣) جرار، (١٤١٠هـ)، ص٣٣.

نفسه في الغالب، وجاء اختلافهم على النحو الآتي:

- منهم من عبّر عنها بلفظ "هاء التأنيث"، ومن هؤلاء سيبويه في الكتاب[١]، والسيوطي في المزهر[٢]. ولم أجد عند سيبويه مناقشة لهذه المسألة، ربما لتقدمه، فلم يكن النقط قد عرف بشكله النهائي بعد، وبالتالي فلم تظهر مثل هذه المشكلة، فعبّر عنها اعتماداً على الشكل ولتمييزها عن تاء التأنيث المبسوطة.

- ومنهم من عبّر عنها بـ"تاء التأنيث"، ومن هؤلاء الزمخشري في المفصل[٣]، وابن يعيش في شرح المفصل[٤] فقد جاء في المفصّل: "وتاء التأنيث في الاسم المفرد تقلب هاءً في الوقف نحو "غرفة" و"ظلمة"، ومن العرب من يقف عليها تاء..."[٥]. وقد دافع ابن يعيش في شرحه عن القول بأنّ التاء هي التي تبدل هاءً في حالة الوقف وليس العكس، فقال: "والذي يدل على أنّ الهاء بدل من التاء، أنّها تصير تاءً في الوصل، والوصل مما ترجع فيه الأشياء إلى أصولها، والوقف من مواضع التغيير، ألا ترى أنّ من قال من العرب: هذا بكُر، ومررت ببكِر، فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف في الوقف فإنّه إذا وصل أجرى الأمر على حقيقته فقال: هذا بكْرٌ، ومررت ببكْرٍ. وإنّما أبدلوا من التاء الهاء؛ لئلا تشبه التاء الأصلية في نحو "بيت" و"أبيات"، والملحقة في نحو "بنت" و"أخت"، مع إرادة الفرق بينها وبين التاء اللاحقة للفعل في نحو "قامت" و"قعدت". على أنّ من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل فيقول في الوقف: "هذا طلحت" وهي لغة فاشية..."[٦].

ويظهر هذا الأمر جلياً عند إلحاق علامتي التثنية حيث يقال: "قائمة-قائمتان – قائمتين"، ولو أنّها هاء لبقيت هاءً كما في "منبه- منبهان- منبهين"وهذا يبين أن قراءة

(١) انظر: سيبويه، (١٣١٧هـ)، ج٢ص٢٤٤-٢٤٥.

(٢) أنظر: السيوطي، (ب.ت)، ج٢ص٢٠٤-٢٠٦.

(٣) انظر: الزمخشري، (١٤١٠هـ)، ص٣٩٢.

(٤) انظر: سيبويه، (١٣١٧هـ)، ج٩ص٨٠-٨٣.

(٥) ابن يعيش، (ب.ت)، ج٩ص٨٠. وانظر ما يوافق هذا القول: ابن عقيل، (١٤٢٠هـ)، ص٥٨٤.

(٦) ابن يعيش، (ب.ت)، ج٩ص٨١.

التاء المربوطة في حالة الوقف بالتاء هو إبقاء لها على الأصل لحكمة يعلمها سبحانه. بينما لا نجد في كتاب الله العكس، فلا نجد أي موضع في كتاب الله - تعالى- تُقرأ التاء فيه بالهاء في حالة الوصل، والله تعالى قادر على أن يجعل العدد مناسباً دون الحاجة إلى هذا الأسلوب أو غيره.

- وأما الرأي الثالث فيقول إنّ هناك "تاء تأنيث" و"هاء تأنيث" أي أنهما مختلفتان، ويفرق بينهما بأمور خلاصتها أنّ تاء التأنيث هي التي تكتب مفتوحة "ت" وهاء التأنيث هي التي تكتب مربوطة[1].

٢) الملاحظة التي لابدّ منها هي أنّ التاء الملحقة في أواخر الأسماء لا تكون دائماً للتأنيث، بل ولا تكون زائدة دائماً، فقد تكون أصلية، كما في بعض الأسماء مثل "التوراة"، ففي مثل هذه الحالة تخرج من دائرة الخلاف في كونها تاء أو هاء، وهذا يتعارض مع عدّ كل تاء مربوطة هاء، فعلى فرض أنّ التاء المربوطة الزائدة أصلها هاء فلا بد من التمييز في العد بين الأصلية والزائدة، وبين المختلف في أصلها وبين المتفق على أصلها.

٣) الملاحظة الثالثة حول طرق عدّ التاء المربوطة إذا أردنا عدّها هاء باعتبار الرسم، كما ذكر أ.بسام :" التاء المربوطة تحصى هاءً، لأنّها مرسومة على شكل هاء"، وقد كان بمقتضى هذا الكلام أن تعدّ الهمزة المرسومة على الواو واواً، وأن تعدّ الهمزة المرسومة على الياء ياءً، ولكن هذا لم يحدث، بل عدّوها همزة.

وهذا مثال يوضّح أثر هذه القضايا الخلافية على العدّ:

يقول أ.بسام: "جمّل ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ [الكهف: ٢٥] =١٨٠٨"[2]، ويقول في هامش الصفحة نفسها: "جمّل مائة يمكن أن يكون (٤٧) على اعتبار أنّ الهمزة قيمتها "١"، ويمكن أن يكون "٥٦"على اعتبار أنّها "ماية"ونحن نعتبرها دائماً همزة".

---

(١) انظر: يعقوب، (١٤١٥هـ)، ص٢٠٠-٢٠١.

(٢) جرار (١٤٢٠هـ)، ص٧٧.

هذا - كما ترى- مخالفة للرسم العثماني، وبالتالي تناقض بين الأصول المعتمدة في العدّ فهم من ناحية اعتمدوا الرسم العثماني، ومن ناحية أخرى عدّوا الهمزة حسبما تلفظ وبما يخالف الرسم.

وفيما يأتي ذكر بعض الأرقام التي تساوي جمّل هذه الآية باعتبار ثلاث من القضايا الخلافية -الخط واللفظ، والهمزة والألف، والتاء والهاء-:

١) جمّل الآية =١٨٠٨ باعتبار الهمزة ألفاً، والتاء المربوطة هاءً.

٢) جمّل الآية =١٨١٧باعتبار الهمزة ياءً، والتاء المربوطة هاءً.

٣) جمّل الآية = ٢٢٠٣باعتبار الهمزة ألفاً، والتاء المربوطة تاءً.

٤) جمّل الآية =٢٢١٢باعتبار الهمزة ياءً، والتاء المربوطة تاءً.

هذا غير مجموعة أخرى من الأرقام التي يمكن التوصل إليها بتطبيق حساب الجمّل وفق الترتيب المغربي! فأي هذه الأرقام سيعتمد في الحسابات، ولماذا نعتمده دون غيره؟؟

وعليه فإن الإصرار على اعتبارها هاءً لأنها رسمت كذلك تحكم مرفوض ليس في اللغة ما يدعمه، ولا يتوافق مع أساليب البحث العلمي النـزيه.

المطلب التاسع: العدد تسعة عشر -مكانته ودلالاته

العدد تسعة عشر عبر التاريخ:

البحث عن دلالة العدد مسألة ذات تاريخ حافل باهتمام بعض الفرق والجماعات، فالفيثاغوريون[1] مثلاً كانوا من أقدم الجماعات التي اهتمت بالعدد ودلالاته، فبنوا فلسفتهم على أنّ الكون "مصنوع" من الأعداد، وأنّ العدد هو المادة الخام لهذا العالم، وأنّ كل شيء يمكن عده وحسبانه، فلا يمكن أن نتصور كوناً بدون عدد، واعتنوا ضمن هذا الأساس بدراسة عدة محاور كالمحدود واللامحدود، والفردي والزوجي، والواحد والكثير...، وطبّقوا ذلك على كثير من التخيلات والمبالغات، وأعطوا بعض الأعداد

(١) الفيثاغورية: فرقة فلسفية دينية سياسية تنسب إلى فيثاغوروس، الفيلسوف والرياضي اليوناني المشهور، عاش بين عامي ٥٧٠ و٤٩٧ قبل الميلاد. [ستيس، (١٩٨٤م)، ص٣٧-٤٣. والحفني، (١٩٩٩م)،ج٢ص١٠٥٣]

دلالات معينة ومكانة خاصة، فالواحد هو النقطة والاثنين الخط والثلاثة السطح والأربعة الصلابة، والخمسة الصفات الفيزيائية، والستة الحيوية، والسبعة العقل والصحة والحب والحكمة، والتوحيد بين الأعداد المختلفة متروك وحسْب لهوى وتخيل الفرد، ولهذا اختلف الفيثاغوريون فيما بينهم في دلالة بعض الأعداد، فمثلاً يقولون أنّ العدالة هي التي تساوي بين الأشياء، ومن ثم فإنّ العدالة يجب أن تكون عدداً يسمح بإحداث المساواة، والأعداد التي تُحدِث هذا هي الأعداد المربعة، فالأربعة حاصل ضرب ٢×٢ وهذا يقيم تساوياً بين الأشياء، ومن ثم فإنّ الأربعة هي العدالة، غير أنّ التسعة هي مربّع الثلاثة ومن ثم يوحِّد بعض الفيثاغوريون بين العدالة والتسعة[١]..

وباختصار فقد سبق الفيثاغوريون إلى تفسير الوجود بأكمله وخاصة الحقائق غير المحسوسة تفسيراً رمزياً عدديا[٢]. ثمّ إنّ الأفلاطونية المحدثة[٣] أخذت هذا عن الفيثاغورية[٤]. كما وتأثرت الفلسفة اليهودية بهتين الجماعتين فجاء فيلون[٥] الفيلسوف

---

(١) انظر: ستيس، (١٩٨٤م)، ص٣٩-٤٢.

(٢) انظر: صليبا، (١٩٨١م)، ص٤٢.

(٣) الأفلاطونية: هي فرقة فلسفية دينية تنسب إلى أفلاطون وهو فيلسوف يوناني لم تحدد فترة حياته بدقة، لكنها تقع في الفترة ٩٢٤-٤٢٧ قبل الميلاد، والمحدثة هي التي ظهرت بعد أفلوطين الذي ولد سنة ٢٠٥ بعد الميلاد. [ستيس، (١٩٨٤م)، ص١٤٣ و٣٠٣. والحفني، (١٩٩٩م)، ج١ص١٦٢-١٦٣].

(٤) هذا الربط بين الأعداد ودلالات معينة خارجة عن دلالتها العددية أدى بالفيثاغوريين إلى فلسفة فجّة رفضها كثير من الفلاسفة، قال هيجل: "قد نشعر على وجه اليقين بإغراء لربط أكثر خصائص الفكر عمومية بالأعداد الأولى، فنقول إنّ الواحد هو البسيط والمباشر والاثنين الاختلاف والتوسط والثلاثة وحدة الواحد والاثنين، وعلى أية حال فإنّ مثل هذه الروابط خارجية للغاية، فليس في الأعداد المجردة شيء يجعلها تعبر عن هذه الأفكار المحددة، ومع كل خطوة في هذا المنهج نجد أنّ ما هو أكثر تعسفاً هو ارتباط أعداد محددة بأفكار محددة ... وعلى غرار ما تفعل بعض الجمعيات السرية في الأزمنة الحديثة فإنّ إلحاق أهمية لجميع أنواع الأعداد والأرقام والأشكال هو إلى حدّ ما فكاهة بريئة وتسلية، لكنه أيضاً علامة على قصور في التفكير العقلي. ويقال إنّ هذه الأعداد تخفي معنى عميقاً وتوحي بقدر من التفكير فيها، ولكن النقطة الرئيسية في الفلسفة ليست ما يمكن أن تفكر، بل ما تفكر فيه بالفعل، والمناخ الأصيل للتفكير هو ما يجب البحث عنه في الفكر نفسه لا في الرموز المنتقاة المتعسفة".[ستيس، (١٩٨٤م)، ص٤٣، نقلاً عن المنطق الأصغر لهيجل]. وقال وولتر ستيس: "ولقد أصبحت الفيثاغورية مع مزيد من تطوير نظرية العدد نظرية متعسفة لا مبدأ لها"[ستيس، (١٩٨٤م)، ص٤١]

(٥) فيلون: فيلسوف يهودي، ولد في الإسكندرية، عام٢٠ق.م، ومات عام ٤٠م، من أبرز أفكاره محاولة شرح التوراة في ضوء الفلسفة. [انظر:الحفني،(١٩٩٩م)، ج٢ص١٠٦٠]

اليهودي الذي حاول تفسير الكتاب المقدس باستخدام نظرية العدد، كما وانبثقت عن هذا الاتجاه "الحروفية" التي اعتبرت الحروف رموزاً لأعداد والأعداد رموزاً لحروف، وبهذه الفكرة اختلط فكر البهائية[1].

وأمّا بالنسبة للعدد تسعة عشر بشكل خاص فقد اعتبره الفيثاغوريون عدداً ذا مغزى خفيٍّ مقدّس. كما ويعتبر العدد تسعة عشر أحد رموز الفلسفة اليهودية[2].

ثمّ كان لهذا العدد مكانته الخاصة عند البابيين[3] بزعامة الباب الشيرازي[4] الذي مزج بين تلك الثقافات ولعب بالحروف وأبرز ما لها من قيم عددية، وأقام جلّ شريعته على العدد تسعة عشر الذي سمّاه الواحد، وذلك لأنّ كلمة "واحد" تساوي في حساب الجمّل: (و+ا+ح+د) = ٦+١+٨+٤= ١٩[5].

قال أبو الفضل[6]:

"وللباب حسابات دقيقة ليس هنا مقام تفصيلها، مثلاً عبّر عن العدد ١٩ بالواحد تطبيقاً على حساب الأبجدية، وبحاصل ضربه في نفسه بعدد كلّ شيء، وبنى على هذا العدد تواريخ أيامه وطبقات أصحابه وأبواب كتبه والسنن والآداب المنسوبة إلى

---

(١) انظر: الحفني،(١٩٩٩م)، ج٢ص١٠٥٤.

(٢) سراج الدين، ج٢ص٣٣٩.

(٣) نسبة إلى البابية: وهي نحلة رافضية أسسها أحد كبار أئمة الشيعة في إيران سنة١٢٦٠هـ-١٨٤٤م، على يد علي محمد رضا الشيرازي، تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي، وقد قامت على أساس أنه ليس لله وجود مطلق بأسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه في كتب أنبيائه بل إن وجوده تعالى مفتقر إلى مظاهر أمره الذين جاؤوا – بزعمهم – ليبشروا بمظهره الأبهى الذي لقبوه ببهاء الله والذي نسِبوا إليه فيما بعد. [انظر: عبد الرحمن،(ب.ت)، ص٣٥. وسراج الدين، (١٩٩٤م)، ج٢ص٧].

(٤) الشيرازي: هو علي محمد رضا الشيرازي (١٢٣٥-١٢٦٦هـ) (١٨١٩-١٨٥٠ م)، مؤسس فرقة البابية، ولد في إيران ، ادّعى أنّه الباب الذي اعتقد الشيعة الشيخية بظهوره، ثمّا دعى النبوة وأنشأ فرقته عام ١٢٦٠هـ، ثمّ ما لبث أن ادعى الألوهية، وادعى شريعة ناسخة لجميع الديانات السابقة. [انظر: عبد الرحمن،(ب.ت)، ص٣٥-٤٧. وسراج الدين، (١٩٩٤م)، ج٢ص٩-٧٠]

(٥) انظر: سراج الدين، (١٩٩٤م)، ج٢ص٣٤٣.

(٦) أبو الفضل: هو محمد بن محمد رضا كلبايكاني، الملقب بأبي الفضائل، ولد سنة ١٨٤٤م، اعتنق البهائية عام ١٨٧٦م، وصار من أبرز دعاتهم، من كتبه: الدرر البهية، الحجج البهية، والفرائد، توفي سنة ١٩١٤م. [انظر: سراج الدين، (١٩٩٤م)، ص٤٧٧-٤٨٣]

طريقته"[1].

ومن أسباب تقديس العدد تسعة عشر أيضاً أنّ هذا العدد يساوي مجموع حروف كلمة"وجود" المهمة في عقيدتهم: و+ج+و+د= ٦+٣+٦+٤= ١٩[2].

ثمّ إنّ الباب اختار ثمانية عشرة مبشراً لدعوته أطلق عليهم (حروف حي) لأنّ كلمة "حي" تساوي بحساب الجمّل: (ح+ي) = ٨+١٠= ١٨، وبه يتم العدد تسعة عشر[3].

وألف كتاب البيان فجعله في تسعة عشر واحداً : كلّ واحدٍ من تسعة عشر باباً، وفيه ينص على أفكاره ومعتقداته الباطلة، ويركّز فيه على قدسية العدد تسعة عشر، فيفرض على أتباعه تسع عشرة ركعة، وزكاة تساوي ١٩٪، وجعل السنة تسعة عشر شهراً والشهر تسعة عشر يوماً، وفرض كفارات تحتوي العدد تسعة عشر، كالتكفير عن بعض المحرمات بالتصدق بتسعة عشر مثقالاً ذهباً، وتحريم الزوجة تسعة عشر شهراً، وأبواب الجنة عندهم تسعة عشر...، وهكذا[4]!

ومما جاء في كتابه: "...ومن يجبر أحداً في سفر ولو قدماً، أو يدخل في بيت أحد قبل أن يأذن له، أو أن يخرجه من بيته بغير إذنه، أو يطلبه من بيته بغير حق، فيحرم عليه زوجته تسعة عشر شهراً، أو أن يتجاوز عن أمر الله في ذلك فعلى شهداء البيان أن يأخذ عنه خمس وتسعين مثقالاً من ذهب، ومن أراد أن يجبر على أحد فعلى من عَلِم ويَقدر، ولو كان بعد سنة، أن يحضر ويمنعه، ومن لم يحضر يحرم عليه زوجته تسعة عشر يوماً"[5].

وتابع البهاء[6] سيده الباب في ذلك، فقال في الزكاة: "والذي تملّك مائة مثقال من

---

(١) سراج الدين، (١٩٩٤م)،ج٢ص٣٤٣.

(٢) انظر: سراج الدين، (١٩٩٤م)، ج٢ص٣٤.

(٣) انظر: عبد الرحمن، (ب.ت)، ص١٩٧.

(٤) انظر: حسين وآخرون، (ب.ت) ص٧٥. وعبد الرحمن، (ب.ت)، ص١٩٦-٢٠٥.

(٥) عبد الرحمن، (ب.ت)، ص١٩٨.

(٦) البهاء هو: الميرزا حسين علي النوري المازنداني، المنسوب إلى قرية نور من أعمال مازندان بـإيران. الملقب بهاء الله المولود ١٨١٧م، نازع أخاه صبح أزل خلافة الباب وحاول قتلـه، ادعـى الألوهيـة كسابقه، من كتبه: الإيقان والأقدس، وكان على علاقة جيدة باليهود، وكانت كتبـه تـدعو للتجمـع الصهيوني على أرض فلسطين، قتله بعض أتباع أخيه عام ١٠٩٣هـ، دفن بالبهجـة بعكـا. [انظـر: سراج الدين، (١٩٩٤م)، ج٢ص٩-٧٠. وعبد الرحمن، (ب.ت)، ص٥٣-٦٨]

الذّهب، فتسعة عشر مثقالاً لله فاطر الأرض والسماء، إياكم يا قوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم"[1].

وقال: "كتب عليكم تجديد أسباب البيت بعد انقضاء تسعة عشر سنة، كذلك قضي الأمر من لدن عليم خبير"[2].

وكان لمضاعفات العدد ١٩ مكانة العدد نفسه في تشريعاته، قال في كتابه "الأقدس" -وهو من أهم مراجع البهائية بعد البيان-: "قد عفا الله عن النساء حينما يجدن الدم، الصوم والصلاة، ولهنّ أن يتوضأن ويسبحن خمساً وتسعين مرة[3]، من زوال إلى زوال "سبحان الله ذي الطلعة والجمال". هذا ما قدّر في الكتاب إن أنتم من العالمين"[4].

وتنقل د. عائشة عبد الرحمن[5] ما يوضح وجود ترابط بين اليهود والبهائية والعدد تسعة عشر فتقول:

"من شرخ البابية في شيراز خرج بهاء الله على معلمه الباب وخان وصيته لصبح أزل في كتاب العهد، بدأت الصهيونية حفر النفق بأيدي الخائن الدجال وسخّرته لتحقيق مآربها بمقتضى حلف الشيطان بينها وبينه. في أسفار الكتاب المقدّس بشريات بنبي يأتي من بعد موسى وعيسى - عليهما السلام-، عكف الكهان الحروفيون من يهود القرن الماضي على نصوصها يمارسون فيها لعبة العدّ بالحروف بحساب أبي جاد ليعلنوا أن "ليس في هذه البشريات ما يشير من قرب أو بعد إلى مبعث خاتم الرسل -عليهم

(١) سراج الدين، (١٩٩٤م)، ج٢ص٣٥١.

(٢) عبد الرحمن، (ب.ت)، ص٢٠٨.

(٣) أي ١٩×٥.

(٤) سراج الدين، (١٩٩٤م)، ج٢ص٣٥١.

(٥) د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ): الأستاذة الجامعية والباحثة والمفكرة والكاتبة، ولدت في مدينة دمياط بشمال دلتا مصر في منتصف تشرين الثاني عام ١٩١٣، وتوفيت في مطلع كانون الأول عام ١٩٩٨م، تركت الكثير من الدراسات الأدبية والإسلامية، منها: التفسير البياني للقرآن الكريم، وتراجم نساء بيت النبوة، والقرآن وقضايا الإنسان، وتحقيق عدد من المخطوطات. [انظر:أعلام الأدب العربي المعاصر، روبرت كامبل، ١/ ٣٦٠. و www. islamonline.net]

السلام-في القرن السابع الميلادي كما زعم يهود يثرب في عصر المبعث، تملقاً لمحمد -عليه الصلاة والسلام- بعد هجرته إلى يثرب، ورغبة في مرضاته ومسالمته، فكانوا هم الذين قوّوا فيه الاعتقاد بأنّ أهل الكتاب أخفوا البشارات به التي جاء بها أنبياء التوراة والإنجيل. وفي عدّ الحروفيين أولياء بهاء الله أنّ كل البشارات في الكتاب المقدّس، لا تتعلق بالنبي العربي، وإنما حددت القرن التاسع عشر موعداً لظهور النبي الجديد..."[1].

أما الاهتمام بالعدد تسعة عشر في القرن العشرين فقد برز أكثر ما برز على يد د. محمد رشاد خليفة، الذي ادّعى أن هذا العدد هو"السر الأعظم المختفي في القرآن الكريم، والذي هو القاسم المشترك الذي يقوم عليه الدليل القاطع على أنّ القرآن لا يمكن أن يكون من عند البشر"[2]، معللاً ذلك بأنه يساوي عدد حروف البسملة، وليس عدد أصحاب النار، وقد أثبت الباحثون ومنهم د. عائشة عبد الرحمن -والتي أكدت أنّ هذا أمر مريب ألقي في أذهان الناس بتخطيط مسبق وسمّت دعوته بـ"البهائية الجديدة[3]- أثبتوا تدليسه في كثير من الأرقام التي توصل إليها، وقد اكتُشف بعد ذلك أنّ هذا الرجل بهائي، ثمّ ما لبث أن ادعى النبوة وبقي على ادعائه إلى أن قُتِل كما سبق وأن بينت.

وبعد رشاد خليفة ظهر عدد من الباحثين الذين اعتنوا بالعدد تسعة عشر وبينوا بعض ما اعتقدوا أنه من مظاهر الإعجاز المتعلقة به كما سبق أن بينت في الفصل الثاني. وقد عللوا اهتمامهم بما يأتي:

١. أنّ هذا العدد يساوي عدد حروف البسملة ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وبالطبع فهذه نقطة يعترضها ما ذكرته من الاختلاف في عدد الحروف بين اللفظ والكتابة.
٢. أنّ هذا العدد يحتوي أكبر عدد وهو (٩)، وأصغر عدد وهو (١)، وبالتالي فهو

---

(١) عبد الرحمن،(ب.ت)، ص٩٠. والجزء الأخير من النص هو نقل عن كتاب تاريخ العقيدة والشريعة في الإسلام للمستشرق اليهودي المجري جولد تسيهر.
(٢) انظر: خليفة، (١٩٨٣م)، ص٢-٧.
(٣) انظر: عبد الرحمن، (ب.ت)، ص١٩٥-٢١٧.

أصغر عدد يمثل كل الأعداد، وهنا لا بدّمن السؤال عن الصفر؟ ماذا يمكن اعتباره؟

٣. أنّه عدد أولي وكبير، فلا يسهل إقامة نظام رياضي على مثله من الأعداد، وهذه ليست صفة خاصة بالعدد تسعة عشر فهي صفة للكثير من الأعداد، مثلاً العدد (١٠٩)، والعدد (١١١١٩)...؟

٤. أنّ هذا العدد ذكر في كتاب الله بصيغة رياضية بحتة مجرداً من التمييز أو التعريف، والسؤال ماذا عن العدد ﴿ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]، ألم يذكر بنفس الطريقة؟

مما سبق يتبين أنّ ما ذكِر على أنّه ميزات وخصائص للعدد تسعة عشر ليست سوى أمور مشتركة بينه وبين عدد لا نهائي من الأرقام الأخرى. وهذا يفتح الباب أمام كل من وجد مجموعة من الحسابات المتفقة في رقم معين، من إظهاره بصورة العدد الذي له خصوصية في النظام الحسابي القرآني، فظهر من يهتم بالعدد سبعة والعدد تسعة والعدد ثلاثة عشر والعدد تسعة وعشرون، كلها وغيرها صارت لها مكانة أساسية في إعجاز القرآن الكريم، ومن المؤكد ظهور المزيد من مثل هذه الأرقام ما دام أنّ هناك دراسات سائرة على نفس المنوال من الانفلات والتحرر من المناهج المرتكزة على الأصول اللغوية والشرعية. وخاصة أنّ الأنظمة المبنية على العدد أنظمة ممكنة التقليد، أي أنّها ليست معجزة، ولو أراد أي إنسان كتابة نصّ يعتمد على نظام عددي معين فسيفعل، من الأمثلة على ذلك العبارات التالية والتي رغم عدم صحة معانيها إلا أنّ لها أنظمة عددية[1]:

- القدس عاصمة شعب اليهود فيها ١٩ حرفاً منها ٣ ألفات
- أرض فلسطين أرض الميعاد فيها ١٩ حرفاً منها ٤ ألفات
- إسرائيل عاصمتها القدس فيها ١٩ حرفاً منها ٥ ألفات

٤،٣،٩،٢ العدد تسعة عشر في القرآن الكريم:

---

(١) انظر هذه الجمل وغيرها: محمود، (١٤٢٢هـ)ص٧٤. نقلاً عن كتاب تسعة عشر ملكاً للأستاذ حسن ناجي.

ورد العدد تسعة عشر في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدَّثر: ٢٦ - ٣١].

اعتمد القائلون بتميز العدد تسعة عشر على هذه الآية، فقد قسم أ. بسام جرار مفسري هذه الآية إلى فريقين فقال:

"**الفريق الأول**: يؤكد أن التسعة عشر هم الزبانية حراس جهنم وعددهم ١٩ وهم ملائكة وليس المراد حروف البسملة .

الفريق الثاني: قصر الآية الثلاثين من سورة المدثر وهي - ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ - على حروف البسملة وعددها ١٩ حرفاً، والحق أن كلا الفريقين قد أصاب في ناحية، والجمع بين الرأيين هو الصواب، فالآية الثلاثون من المدثر كما تشير إلى الزبانية التسعة عشر فهي تشير أيضا إلى البسملة وحروفها التسعة عشر"[1].

وهذا التقسيم بحاجة إلى إثارة النقطتين الآتيتين:

١) لم ينسب أ. بسام أياً من القولين إلى أصحابه، فمَن مِن المفسرين قصر دلالة الآية على حروف البسملة؟!

٢) جرياً على قاعدة "الضمير يعود لأقرب مذكور"، فإنّ المقصود بالضمير في كلمة ﴿عَلَيْهَا﴾ هو جهنم، فكيف يمكن التسليم بأنّ الآية تدل على حروف البسملة، وما هو المعنى المقصود من جملة: "على نار جهنم حروف البسملة". هل هذه جملة صحيحة؟ وعلى ماذا يمكن أن تحمل؟

وقد تناول أئمة الأمة هذه الآيات بالتفسير؛ ففي تفسير الطبري وابن كثير والقرطبي

---

(١) http://www.yabeyrouth.com/pages/index1028chtm 14/4/1427

وغيرهم أنّ قوله تعالى: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ [المدَّثر: ٣٠]. يعني أنّه يلي أمر جهنم تسعة عشر ملكاً. وحتى الأقوال التي خرجت عن قول الجمهور، لم تخرج خروجاً كلياً، بل قيدت كلمة "الملائكة" فقيل: تسعة عشر صنفاً من الملائكة. وقيل: صفاً. وقيل: نقيباً[(١)]. قال أبو حيان[(٢)] في تفسير الآية: "الظاهر ملكاً، ألا ترى العرب وهم الفصحاء كيف فهموا منه ذلك فقد روي عن ابن عباس أنه لما نزلت ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، أسمع أن ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم! أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم؟ فقال له أبو الأشد بن أسيد بن كلدة الجمحي – وكان شديد البطش-: أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ...﴾ [المدَّثر: ٣١]"[(٣)]. إذن فالعرب قد فهموا ما صرحت به الآية من التسعة عشر، قبل أن تنـزل الآية التي تليها، والتي أكدت ما فهموه منها وأكدت أنّ هذا العدد سيكون فتنة.

كما أنّه قد رويت عن النبي – ﷺ- مجموعة من الأحاديث التي تبين ذلك، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي – ﷺ- فقال: يامحمد غلب أصحابك اليوم. فقال: «بأي شيء ؟» قال: سألتهم يهود هل أعلمكم نبيكم عدة خزنة أهل النار؟ قالوا: لا نعلم حتى نسأل نبينا – ﷺ-، قال رسول الله – ﷺ-: "أفغلب قوم يسألون عما لا يعلمون فقالوا: لا نعلم حتى نسأل نبينا ﷺ؟ علي بأعداء الله لكنهم قد سألوا نبيهم أن يريهم الله جهرة"، فأرسل إليهم فدعاهم قالوا: يا أبا القاسم كم عدة خزنة أهل النار؟ قال: "هكذا" وطبق كفيه ثم طبق كفيه مرتين وعقد واحدة، وقال لأصحابه: "إن سئلتم عن تربة الجنة فهي الدرمك" فلما سألوه فأخبرهم بعدة خزنة أهل

---

(١) انظر: الزمخشري، (ب.ت)، ج٤ص١٨٤. الرازي، (ب.ت)، ج٢٩ص٢٠٣.

(٢) أبو حيان هو: أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي الحياني، ولد سنة ٦٥٤هـ، وتـوفي سنة ٧٤٥هـ، مفسر مقرئ عالم بالنحو والصرف، من مصنفاته: البحر المحيط، وغريب القرآن.[انظر: العسقلاني، (ب،ت)، ج٤ص٣٠٢-٣١٠]

(٣) أبو حيان، (١٤١٦هـ)، ج٥ص٤٦٢. الفيروزأبادي، (ب.ت)، ص٤٩٢.

النار قال لهم رسول الله ﷺ: "ما تربة الجنة ؟" فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا: خبزة يا أبا القاسم. فقال: "الخبز من الدرمك"[1].

وقد نص جمهور المفسرين على أنّ العدد تسعة عشر هو عدة أصحاب النار، قال البيضاوي: "...ملكاً أو صنفاً من الملائكة يلون أمرها، ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقون لهم ولا يستروحون إليهم، ولأنهم أقوى الخلق بأساً وأشدهم غضباً لله".

بل ونفى بعض المفسرين الخلاف في ذلك، قال ابن عطية[2]: "ولا خلاف بين العلماء أنّهم خزنة جهنم المحيطون بأمرها، الذين إليهم جماع أمر زبانيتها"[3].

بالإضافة إلى ما سبق ذكره من أدلة أ. بسام جرار على تعلق العدد تسعة عشر بالبسملة، قال: "**أولاً:** إن انقطاع الوحي وتوقفه عند الآية - عليها تسعة عشر – لتنـزل وراءها البسملة وفاتحة الكتاب، دليل على هذا الارتباط وأما القول بأن عليها تسعة عشر، تشير بوضوح إلى الزبانية وهم الغلاظ الشداد ولا يمكن تلاؤمهم مع البسملة الرحيمة فقول لا يصمد أمام النقد والدراسة، فالزبانية مع غلظتهم محتاجون ككل مخلوق إلى رحمة الله وإنما يفعلون ما يؤمرون.

ثانياً: إن آية النمل التي تتضمن رسالة سليمان عليه السلام والتي تذكر البسملة كاملة قد أخذت الرقم ٣٠ وهو رقم الآية - عليها تسعة عشر - نفسه في المدثر - ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

---

(١) ابن كثير، (١٤٠٧هـ)، ٤/ ٤٧٣. قال الترمذي: هذا الحديث إنما نعرفه من هذا الوجه. وفي سنده مجالد، ومجالد هذا تغير بأخرة، الترمذي، (ب.ت)، ج٥ص٢١٦-٢١٧]، وأورده الألباني في الضعيفة، (١٤٢١هـ)، ح٣٣٤٨. والدرمك: الدقيق الحوّارى. [ابن فارس، (١٤١٥هـ)، ص٣٨٠]

(٢) هو أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المالكي، شاعر أديب إمام في الفقه والتفسير، ولد سنة ٤٨١هـ، وتوفي سنة ٥٤١هـ. [انظر: الأدنروي، (١٤١٧هـ)، ص١٦-١٧]

(٣) ابن عطية، (١٤٢٣هـ)، ص١٩١٨.

ثالثاً: ثم إن الآية التالية - عليها تسعة عشر - ورقمها ٣١ والتي تذكر الزبانية باللفظ قد ضمت ٥٧ كلمة أو ٥٨ كلمة. فإذا اعتبرنا كلمة - ماذا - الواردة فيها كلمة واحدة واسم استفهام وجدنا مجموع كلمات الآية رقم ٣١ هو ٥٧ كلمة ويساوي ١٩ × ٣، وإذا اعتبرنا - ماذا - كلمتين فنجد عدد كلماتها ٥٨ كلمة وهذا العدد هو ضعف كلمات فاتحة الكتاب ويساوي ٢٩ × ٢[١]، وبهذا فالآية التالية رقم ٣١ قد ارتبطت بالبسملة وبفاتحة الكتاب معاً. ثم إن من المعلوم أن جذور فاتحة الكتاب في المعجم اللغوي عددها تسعة عشر جذراً[٢].

رابعاً: ودليلنا الأقوى والذي يحسم خلاف الآراء هو اعتمادنا على ما قاله الصحابي الجليل عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: - من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ - بسم الله الرحمن الرحيم - فيجعل الله له من كل حرف منها جنة من كل واحد منهم ، ذكره ابن عطية والقرطبي وهما مفسران ، فقد تساوى عدد الزبانية مع عدد حروف البسملة.

وخلاصة القول: إن الآية الثلاثين - عليها تسعة عشر - في المدثر تشير إلى عدد رؤساء الزبانية كما تشير إلى عدد حروف البسملة . وسبب ارتباط آية المدثر بالبسملة هو أن الآية الثلاثين في النمل تذكر البسملة لفظاً فلم تتماثل آية المدثر وآية النمل في اللفظ ولا في المعنى والرقم فحسب، بل تماثلتا في الدلالة أو المدلول أو المفهوم، كما أن هناك آيات في سور متعددة رقمها ٣٠ وعدد كلماتها تسعة عشر مثل: الأنعام - الأنبياء - فصلت - الأحقاف - القصص. كما أن المقصود بالزبانية رؤسائهم - وما يعلم جنود ربك إلا هو - حيث أن حروفها = ١٩ وهي جزء من الآية رقم ٣١ من المدثر، وعليه فإن ما وصلنا إليه من الأمثلة السابقة هو أنه لا تكرار في القرآن الكريم بل تناسق عجيب

---

(١) أ. بسام هنا تجاهل الخلاف في عدد كلمات الفاتحة تبعاً للخلاف في اعتبار البسملة آية منها أو عدم اعتبارها.

(٢) وهذا منتقض بمن لا يعدّ البسملة آية من الفاتحة، ثم ما دخل الجذور اللغوية ها هنا.

ودقة متناهية"[1].

ويرد على ذلك:

1) لا يُسلّم للشيخ استدلاله بتوقف الوحي عند الآية ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[المدَّثر: ٣٠] ونزول البسملة بعدها لأنّ أول ما نزل – على اعتبار أنّه أول ما نزل-لم يكن سوى الآيات الأولى من السورة، وهذا ما نصت عليه الأحاديث الصحيحة، روى البخاري: "عن جابر بن عبد الله[2] -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي – ﷺ – وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: "فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت منه رعباً، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فدثروني. فأنزل الله – تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ -إلى- ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدَّثر: ١ – ٥] قبل أن تفرض الصلاة وهي الأوثان"[3]. وأما المجموعة الثانية فقد نزلت رداً على موقف الوليد بن المغيرة كما سبق أن ذكرت.

2) بالإضافة إلى ذلك فإنّ هناك خلافاً في ترتيب أوائل ما نزل من القرآن، وخلافاً آخر في وقت نزول الفاتحة، وخلافاً ثالثاً في نزول البسملة مع الفاتحة أو نزولها قبل الفاتحة. وإن كان الراجح نزول الفاتحة مع البسملة بعد الآيات الأولى من المدثر[4].

3) بالنسبة لما ذكره الشيخ من تساوي رقمي الآيتين من سورتي النمل والمدثر، فإنّ ما ذكره من الآيات الأخرى التي تحمل نفس الرقم ففي كتاب الله عشرات الآيات

---

(١) http://www.yabeyrouth.com/pages/index1028chtm

(٢) هوجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي، من المكثرين من الرواية عن رسول الله -ﷺ-، توفي سنة ٧٨هـ. [انظر: العسقلاني، (١٣٢٨هـ)، ١/ ٢١٣. والزركلي، (١٩٧٩م) ٢/ ١٠٤]

(٣) رواه البخاري في الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب "وثيابك فطهر"، ح٤٩٢٥. وانظر: العسقلاني،(١٤١٦هـ)، ج٩ص٦٨٤، ح٤٩٢٥. ومسلم، ج١١ص١٦٧، ح١٦١. والترمذي، (١٤١٤هـ)، ج٥ص٢١٥. وأحمد، (ب.ت)، ج٥ص١٥٠٣٧.

(٤) انظر: السيوطي، (١٤٢١هـ)، ج١ص٥٠-٥٥.

التي تحمل الرقم ثلاثين، فهل هناك علاقة بين تلك الآيات تحديداً؟

ولاحظ الاختلاف في منهج البحث عن العلاقة بين الأرقام، ففي الآية من سورة المدثر نظر الشيخ إلى ذكر العدد تسعة عشر، وفي سورة النمل نظر إلى ذكر البسملة التي هي تسعة عشر حرفاً، ولم يعد لا حروف الآية كاملة ولا كلماتها، في حين أنّه عند ذكره الآيات الأخرى من تلك الآيات التي تحمل الرقم ثلاثين اهتم بالآيات المكونة من تسع عشر كلمة، فههنا ثلاث منهجيات مختلفة في مسألة واحدة.

٤) بالنسبة لقول ابن مسعود[١]- رضي الله عنه- فلا يمكن الاستدلال به – على افتراض صحته- على العلاقة بين البسملة والعدد تسعة عشر، بل هو يؤكد أنّ هذا العدد هو عدد زبانية جهنم، ولا يزيد على أن يبين فضلاً من فضائل البسملة وهي أنّها تحمي من الزبانية، وذلك ببركتها والأجر الذي يحصله المرء من النطق بها وابتداء كلّ عمل بها، وحتى أنّ المفسرين الذين ذكروا هذا القول ذكروه في فضل فاتحة الكتاب[٢] ولم يذكره أي منهم في تفسير سورة المدثر، كما لم يستدل به أي منهم - وهم أهل العلم- على إثبات علاقة بين البسملة والعدد تسعة عشر، بل تعاملوا مع هذا العدد كأي عدد آخر في كتاب الله - تعالى-.

٥) وأما ما أشار إليه أ. بسام من تفسير ابن عطية فإنّه قد قال: ".. والبسملة تسعة عشر حرفاً، فقال بعض الناس: إنّ رواية بلغتهم أن ملائكة النار الذين قال الله فيهم ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ إنما ترتب عددهم على حروف بسم الله الرحمن الرحيم، لكل حرف ملك، وهم يقولون في كل أفعالهم: بسم الله الرحمن الرحيم فمن هنالك هي قوتهم، وباسم الله استضلعوا. **قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي**

(١) ابن مسعود هو عبد الله بن مسعود بن غافل- رضي الله عنه- من مضر، يكنى بأبي عبد الرحمن، من السابقين الأولين، أوذي في سبيل الجهر بالقرآن، هاجر إلى الحبشة، وشهد بدراً، توفي في المدينة سنة ٣٣هـ. [انظر: الذهبي، (١٤١٧هـ)، ص١٤-١٧، والعسقلاني، (١٣٢٨هـ)، ج٢ص٣٦٠].

(٢) انظر مثلاً: القرطبي، (ب.ت)، ج١ص١٠١. السيوطي (١٤١١هـ)، ج١ص٣٠.

الله عنه: وهذه من ملح التفسير وليست من متين العلم"[1]. ونقل القرطبي عنه بعض قوله هذا[2].

فإذا كان "الدليل الأقوى" ليس من متين العلم، فما حال بقية الأدلة؟؟

وأما ما ذكره بعضهم في تفسير الآية التالية لذكر العدد تسعة عشر: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ...﴾ فقد بينها علماء التفسير فنصوا على أنّ كون هذا العدد فتنة للكافرين لاستهزائهم بهذا العدد القليل في نظرهم، قال الطبري: "وإنما جعل الله الخبر عن عدّة خزنة جهنم فتنة للذين كفروا، لتكذيبهم بذلك، وقول بعضهم لأصحابه: أنا أكفيكموهم"[3].

وأما كونها مما يستيقن به أهل الكتاب فلأنّ عدّة خزنة جهنم تسعة عشر في التوراة والإنجيل[4]، وأما ازدياد المؤمنين إيماناً فلأنّ هذا هو موقف المؤمن من الغيبيات التي يذكرها الله – تعالى- في كتابه، حيث يؤمن بها كما هي من غير تعدٍّ على دلالتها وتفسيرها. نقل الفخر الرازي: "المراد من الفتنة الامتحان، حتى يفوض المؤمنون حكمة التخصيص بالعدد المعين إلى علم الخالق - سبحانه-، وهذا من المتشابه الذي أمروا بالإيمان به"[5].

وقد بينت د. عائشة عبد الرحمن منهجية المسلم في التعامل مع الأعداد في كتاب الله فقالت:

"حيث جاء العدد في آيات الأحكام أو الأخبار من الله – تعالى-، فدلالته رقمية محددة، وبهذه الدلالة كلّ كسور العدد في القرآن -آيات الأحكام-. وحيث جاء في آيات

---

(١) ابن عطية، (١٤١٣هـ)، ج١ص٦١. والثعالبي، (١٤١٦هـ)، ج١ص٣.

(٢) انظر: القرطبي، (ب.ت)، ج١ص١٠١.

(٣) الطبري، (١٤٠٨هـ)، ج١٨ص١٦١.

(٤) انظر: الطبري، (١٤٠٨هـ)، ج١٨ص١٦١. والقرطبي، (ب.ت)، ج١٩ص٦١. والسيوطي (١٤١١هـ)، ج٦ص٤٥٧.

(٥) الرازي، (ب.ت)، ج ٢٩ص٢٠٥.

العظة والاعتبار وضرب الأمثال فبدلالة بيانية تفيد القلة أو التعدد أو الكثرة، وليس بدلالة العدد تحديداً برقمه. وأما الأعداد الغيبية فكما جاءت في القرآن الكريم لا يحلّ لأحد أن يخوض فيها بتأويل رجماً بالغيب"(١).

أضف إلى كلّ ما سبق أنّ من اعتمدوا العدد تسعة عشر كعدد رئيس في الإعجاز العددي، كانوا في كثير من الأحيان يسخّرون أنفسهم للبحث عن هذا العدد، حتى وإن أدى ذلك إلى الوقوع في الخطأ، خذ مثالاً على ذلك الجدول (٢ ,٣) الذي أورده أ.صدقي البيك(٢):

الأعداد	١-١٢	١٩	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٩	١٠٠	٢٠٠
عددها	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣

٣٠٠	٣٠٩	٩٥٠	١٠٠٠	٢٠٠٠	٣٠٠٠	٥٠٠٠	٥٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠	٢/١	٣/١
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤

٤/١	٥/١	٦/١	٨/١
٣٥	٣٦	٣٧	٣٨

ففي التعقيب على هذا الجدول لا بد من الوقوف عند نقطتين:

١- أين الثلثان من هذه الأرقام؟ ألم يقل الله - تعالى- في كتابه الكريم:﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ [النساء: ١١] وألم يقل-سبحانه-: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]. وأين العدد معشار؟ ألم يقل - عزّ وجلّ-: ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ [سبأ: ٤٥]؟

٢- أي الأعداد ورد في القرآن: العدد (٣٠٠) والعدد (٩) أم العدد (٣٠٩)؟ ليكن أياً منهما، لكننا مجبرون على اختيار واحدٍ منهما، فالعدد ذكر مرة واحدة في آيةٍ

(١) عبد الرحمن، (ب.ت)، ص٢١٢.

(٢) البيك، (١٤٠١هـ)، ص١٠٧.

واحدة هي قوله- جلّ جلاله-: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾ [الكهف: ٢٥]. وهذا هو الحال مع الأرقام (٩٥٠) و(١٠٠٠) و(٥٠).

وهاتان النقطتان تلغيان ما توصل إليه أ.صدقي البيك لأننا سنحذف أحد الرقمين (٣٠٠) و(٣٠٩)، وأحد الرقمين(٩٥٠) و(١٠٠٠)، وعند اختيار العدد (٣٠٩) للحساب فإن علينا حذف واحد من تكرار العدد تسعة، وعند اختيار العدد ٩٥٠، فعلينا حذف الرقم (٥٠). وسنضيف الرقم (٢/ ٣)- تكرر مرتين-والعدد (١/ ١٠)، وهذا يغير النتيجة التي توصل إليها:

(٢٨٥-٢) +٣=٢٨٦ (حسب الأرقام المنطوقة في الآيات)

(٢٨٥-٤)+٣=٢٨٤ (حسب الأرقام المفهومة من الآيات)

والرقمان لا يقسمان على العدد ١٩!!

المطلب العاشر: إعجاز العددي والتجديد في قراءة القرآن الكريم

"التجديد من أصل الفعل "تجدد" المزيد من "جدَد"، و"الجديد" كل ما لم تأت الأيام عليه، فلم يتغير[1]. و"تجدد"أي صار جديداً، وجدَّدَه أي صيره جديداً وكذلك أجدَّه واستجَدَّه[2]. ومن خلال هذه المعاني اللغوية يمكن القول أن التجديد في أصل معناه اللغوي يبعث في الذهن تصوراً تجتمع فيه ثلاثة معانٍ متصلة، هي:

١- أن الشيء المجدد قد كان في أول الأمر موجوداً وقائماً.

٢- أنّ هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى وصار قديماً.

٣- أنّ ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى و يخلق.

والتجديد مما أقرّه الشرع، وعدّه رسول الله -ﷺ- من سنن الله في هذا الدين، عن

---

(١) انظر: ابن فارس، (١٤١٥هـ)، ص١٩٥.

(٢) انظر: ابن منظور، (ب.ت)، ج٣ص١١١. أنيس، منتصر، عطية، أحمد، (١٩٧٣م)، ص١٣٠.

أبي هريرة[١] -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - ﷺ-: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"[٢].

فـ"فكرة التجديد ليست مرفوضة إسلامياً، والقرآن الكريم قد غير من أسلوب خطابه الديني من مكان لمكان ومن وقت لوقت، ودلل على ذلك بالاستشهاد باختلاف الخطاب الديني في الموضوعات والأسلوب مابين القرآن المكي و القرآن المدني، فنجد أنّ القرآن المدني لم يعتمد على أسلوب الزجر، ولم ترد به كلمة كلا، وهذا يدل على أنّ الخطاب يتغير وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ [إبراهيم: ٤]، واللسان هنا لا يعني اللغة، وإنّما يعني اختلاف الخطاب الموجه لعامة الناس عن خاصتهم، ولا بد أن يُبنى هذا الخطاب على فهم دقيق لطريقة المخاطبين وعقلياتهم وبيئاتهم، وقد قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه-: حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما لا يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله"[٣].

وهنا لا بدّ من التنبيه إلى أنّ التجديد الديني هو المقصود في هذا المبحث، إذ أنّ هناك فروقاً جذرية بين منهج المسلم في التعامل مع التجديد الديني، وبين منهجه في التعامل مع التجديد العلمي أو الثقافي أو التقني وغيرها من مجالات التجديد.

والبيئات والعقليات تختلف من عصر إلى عصر، فلكلّ عصر ظروفه وتقنيته وحضارته، وهذا ما فهمه علماء الإسلام في كلّ زمان، وظهر ذلك من خلال اهتمامهم بالحديث السابق، وتفعيله في واقعهم، ثمّ اهتمامهم بتعريف التجديد والاتفاق على

---

(١) أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، كان اسمه عبد شمس فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، ودعا له رسول الله ﷺ بهداية أمّه فاهتدت، ودعا له بمحبة كلّ مؤمن يسمع به، توفي رحمه الله سنة ٥٧هـ. [انظر: العسقلاني، (١٣٢٨هـ)، ج٤ص٢٠٢-٢١١]

(٢) رواه أبو داوود، (ب.ت)، ح٤٢٩١. وصححه الحاكم، (ب.ت) ج٤ص٥٢٢. والألباني، (١٤١٥هـ)، ح٥٩٩. وقد اعتمد الأئمة هذا الحديث وتلقوه بالقبول. [انظر: العجلوني، (ب.ت)، ح٧٤٠]

(٣) http://vb.alfaris.cc/showthread.php?s=&threadid=5114٣ مع التحفظ على نفي كون اللسان هو اللغة.

مضمونه، فعرّفوه بأنّه "إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات"(١)، فإحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة يشمل استخراج أحكام الأمور المستجدة.

والهدف من هذا المبحث هو المحافظة على هذه الفروق، فهناك مصادر محددة للتجديد الديني لا يجوز الخروج عنها، والمسلم "لا يملك أن يتلقى في أمر يختص بحقائق العقيدة أو التصور العام للوجود أو يختصّ بالعبادة أو يختص بالخلق والسلوك والقيم والموازين أو يختص بالمبادئ والأصول في النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو يختصّ بتفسير بواعث النشاط الإنساني وبحركة التاريخ الإنساني إلا من ذلك المصدر الرباني ولا يتلقى في هذا كله إلا عن مسلم يثق في دينه وتقواه... ولكن المسلم يملك أن يتلقى في العلوم البحتة كالكيمياء والطبيعة والأحياء والفلك والطب والصناعة والزراعة وطرق الإدارة من الناحية الفنية والإدارية وطرق العمل الفنية وطرق الحرب والقتال من الجانب الفني إلى آخر ما يشبه هذا النشاط يملك أن يتلقى في هذا كله عن المسلم وغير المسلم"(٢).

أي أنّ التجديد الديني لا بدّ وأن يتقيد بمصدري الدين وهما: الكتاب والسنة، والتجديد في تفسير الكتاب يجب أن يتقيد بمصادر التفسير التي أجمعت عليها الأمة والتي سبق ذكرها.

والتقيد بالمصادر أمر لا بدّ منه لحفظ الدين، فلقد كان في الأمة مجددون على مر العصور، استنبط كلّ منهم من الدين ما يناسب العصر الذي عاش فيه، واهتم بفكر التجديد، بل واهتم الجميع بالمجددين واهتموا بتعيين أسمائهم وقدّروهم، مما يدلّ على ذلك تأليفهم الكتب التي تتناول التجديد والمجدّدين، فمثلاً صنّف السيوطي كتاباً سمّاه "التنبئة فيمن يبعثه الله على رأس المائة"، أتبعه بمنظومة سمّاها "تحفة المهتدين بأسماء

---

(١) أبادي، (ب.ت)، ج١١ص٣٩١.

(٢) حوى، (١٤٠١هـ)، ص٦٧.

المجدّدين"[1]. كما أنّهم بينوا شروط المجدّد، فقالوا: "إنّه لا يكون إلا عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة"[2].

فليس التجديد في ديننا بالأمر الهيّن الذي يتلقفه كلّ من أحبّ ذلك، بل إنّ التجديد في ديننا كان مرتبةً ساميةً لا يصل إليها إلا العلماء الذين استحقوها بعلمهم الواسع الديني والدنيوي، لأنّ العالِم لا يكون مجدّداً حتى يفهم دينه من جهة، ويفهم واقعه من جهة أخرى، فلا يفتري على الدين، وفي نفس الوقت لا يظلم الواقع. وإنّ أياً من أولئك لم يخترع مصادر جديدة لهذا الدين بحجة التجديد.

ومثل هذا ما تحدّث عنه د. القرضاوي. حين قال: "... فلا يسوغ لأحد كائناً ما كان مبلغه من العلم في القرن الخامس عشر، أن يطلع علينا في فهم الدين بمنهج يشذّ به عن منهج الأمة كلها، ويخطئها فيما أجمعت عليه خلال أربعة عشر قرناً، ويضلل الراسخين والربانيين من علمائها وفقهائها، ابتداءً من الصحابة فمن بعدهم، ويتهم خير أمّةٍ أخرجت للناس بأنّها ضلّت عن الحقّ طوال تاريخها، حتى ظهر حضرته، فأتى بما لم يأت به الأوائل، واكتشف ما غاب عن الخلفاء الراشدين، وعن الأئمة المجتهدين، والعباقرة المحققين، وبحور الرواية والدراية، وكواكب المعرفة والهداية، وشوامخ النبوغ والأصالة، الذين حفل به تاريخ هذه الأمّة"[3].

وأي خروج عن ضوابط التفسير ومصادره المقررة شرعاً لا بدّ وأن يؤدي إلى السقوط في هاوية التفسير المنحرف المتعدي على مراد الله من آياته، فالموقف الطبيعي من مثل هؤلاء هو محاربتهم وبيان بطلان مذاهبهم، يقول د. الذّهبي:

"مُني الإسلام بهذا من أيامه الأولى، ومني بمثل هذا في أحدث عصوره ، فظهر في هذا القرن أشخاص يتأولون القرآن على غير تأويله ، ويلوونه إلى ما يوافق شهواتهم، ويقضي حاجات نفوسهم... اندفع هؤلاء النفر من المؤولة إلى ماذهبوا إليه من أفهام

(١) انظر: العجلوني، (ب.ت)، ح٧٤٠.

(٢) أبادي، (ب.ت)، ج١١ص٣٩١.

(٣) القرضاوي، (١٤٢٥هـ)، ص٣٥٣.

زائغة في القرآن بعوامل مختلفة، فمنهم من حسب أن التجديد ولو بتحريف كتاب الله تعالى سبب لظهوره وشهرته في المحيط العلمي، فذهب يفسر كتاب الله تفسيراً لا تقره لغة القرآن، ولا يتفق مع قواعد الدين العامة، ومنهم من تلقى من العلم حظاً يسيراً لا يرقى به إلى مستوى العلماء، ولكنه اغتر بما لديه فحسب أنه بلغ مبلغ الراسخين في العلم، ونسي أنه قل في علم اللغة نصيبه، وخف في علم الشريعة وزنه ،... فأخذ يهذي بأفكار فاسدة تتنافى مع ما قرره علماء اللغة وأئمة الدين"[1].

وعن خدعة التجديد يقول د. صلاح الخالدي:

"ظهر مدّعو التجديد في العصر الحديث، وأدرجناهم ضمن الفرق المنحرفة في التفسير، لأنّهم يدّعون التجديد المفتوح في تفسير القرآن، التجديد غير المنضبط بالضوابط والشروط المنهجية لمن أراد أن يفهم القرآن ويفسره، بحيث يقول من شاء ما شاء في تفسير القرآن، بدون علم أو معرفة، وإنّما بالجهل والهوى والمزاج، ويقدّم كلاماً في التفسير ما أنزل الله به من سلطان، وهو تحريف لمعاني القرآن وانحراف بعلم التفسير!... ومعظم هؤلاء لم يفسروا القرآن كاملاً، إنّما أصدروا دراسات وألفوا كتباً فسروا بها بعض الآيات تفسيراً منحرفاً، وصرفوا معاني الآيات إلى الباطل"[2].

والحديث عن مدّعي التجديد بهذه الطريقة ما كان إلا لأنّهم تحرروا من شروط وضوابط التفسير، يقول د.الذهبي: "هؤلاء جميعاً خاضوا في القرآن على عماية، فلم يراعوا في فهمه قوانين البلاغة، ولم يدخلوا إلى تفسيره من باب السنة الصحيحة، وحسبوا أنّهم أرضوا ضمائرهم، وأنصفوا البحث الحر والرأي الطليق"[3].

ويقول د.القرضاوي عن أحدهم: "وعُدّته في ذلك الادعاء العريض، والجهل المركب، والاستقراء الناقص، والاجتراء على القول بغير علم، والاستكبار أن يأخذ العلم

---

(١) الذهبي، (١٤٠٩هـ)، ج٢ص٤٩٩-٥٠٠.

(٢) الخالدي، (١٤٢٣هـ)،ص٥١٥-٥١٦.

(٣) الذهبي (١٤٠٩هـ)، ج٢ص٥٠٠.

من أهله الخبراء به المتخصصين فيه..."[١].

ومحاربة هؤلاء واجب شرعي على كلّ مسلم قادر مالك لسلاح العلم والحجة، لحماية الدين مما قد يلصقونه به مما ليس منه، ولمحاصرة أثرهم السلبي على العوام الذين تستهويهم مثل هذه الأفكار فينجرون وراءها وهم لا يشعرون بخطرها. يقول د. القرضاوي: "... وهي وسيلة سهلة لتبديل الدين باسم القراءة الجديدة له، فقد كان من قبلنا يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هو من عند الله، والقرآن محفوظ لا يمكن فيه مثل هذا التبديل، فلم يبق إلا التحريف تحت ستار الفهم المعاصر، والتجديد المتطور!!

أجل، الذي ننكره أن يزعم زاعم أنّه يعيد قراءة القرآن، أو قراءة السنّة من جديد، قراءة معاصرة، غير مقيدة بأصول التفسير، ولا بأصول الحديث، ولا بأصول الفقه، ولا بمشهور اللغة، لتكون المحصلة: الإتيان بشرع جديد، غير شرع محمّد - ﷺ- الذي تلقته الأمّة بالتواتر اليقيني، شرع من صنع فكره وهواه، لا من صنع الوحي المعصوم"[٢].

وأما ما يدعوني في رسالة عن الإعجاز العددي إلى الحديث عن التجديد فهو وجود من اعتبر الإعجاز العددي تجديداً في قراءة القرآن الكريم، يقول أ.بسام جرار: "... وقد وجدنا أنّ لهذه المنهجية الجديدة في التعامل مع القرآن الكريم انعكاسات إيجابية على علوم القرآن الكريم، ومنها علم التفسير، ويمكننا اليوم أن نحسم الكثير من الخلافات المتعلقة بتاريخ القرآن الكريم عن طريق الاستعانة بالإعجاز العددي..."[٣] .

فمما سبق رأينا أنّ ما سمي بالإعجاز العددي قد خالف أصحابه اللغة العربية أولاً، ثمّ إنّهم قد خالفوا السنة الصحيحة وإجماع العلماء في كثير من الأحيان، بل وخالفوا ما هو أعظم من ذلك - صريح القرآن الكريم- وهذا يتعارض مع التجديد المقبول، لمخالفته الأصول المتفق عليها عبر التاريخ الإسلامي.

وأما تصوير الإعجاز العددي على أنّه "خطاب القرآن بلغة العصر" وأنّه يقدّم

---

(١) القرضاوي، (١٤٢٥هـ)، ص٣٥٥.

(٢) القرضاوي، (١٤٢٥هـ)، ص٣٥٤.

(٣) http://www.islamnoon.com/Nashrat/7adatha.htm 14/4/1427

إعجازاً قرآنياً يناسب عصرنا، وأنّه مظهر من مظاهر مناسبة القرآن لكل الأزمان والعصور، يقول أ.بسام جرار: "إنّ اكتشاف بعض البنى الرياضية القرآنية في عصرنا هذا، يدلّ على أنّ القرآن الكريم يخاطب عصرنا هذا، مما يفند مزاعم من يرى أنّه خطاب لفترة تاريخية مضت وانقضت، كيف بنا وقد وجدنا أنّ هذه البنى تجلّي بعض المعاني والأسرار، وتلفت الانتباه إلى دلالات جديدة لا تتعارض مع الدلالات الظاهرة للألفاظ والتراكيب، بل تعزّزها وتثريها، وتضيف إليها"[١]، وهذا مما لا يسلّم به لعدة أسباب، منها:

١. لا يُفهم من مناسبة الخطاب القرآني لعصر من العصور استعماله بالضرورة للغة ذلك العصر، فلقد أعطى القرآن عبر العصور أنظمة وأحكاماً وحلولاً ناسبت كلّ زمانٍ ومكان، بالنّص نفسه واللغة نفسها. أفيعجز- حاشاه- عن مخاطبتنا بما يناسب عصرنا إلا إذا أضفنا إليه هذه الحسابات؟؟

٢. تبين مما سبق أنّ هذه الحسابات مفتقرة إلى دليل تقوم عليه حتى تكون تجديداً مقبولاً في تفسير القرآن. فالتجديد لا يعني التخلي عما في كتابنا من قواعد وأصول، بل يعني تفعيل آياته وقواعده وأصوله بما يلبي حاجات البشرية مهما استجدّ بها من أمور. ومن أهم الأصول التي تخلّ بها بعض مظاهر الحسابات القرآنية كحساب الجمّل واستعمال الألفاظ العبرية والفرنسية، هو أنّ اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وهي المرجع في تفسيره. قال أبو إسحق الشاطبي: "فمن أراد تفهمه- أي القرآن الكريم- فمن جهة لسان العرب يفهم ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة..."[٢].

٣. لا يمكن لهذه الحسابات أن تحلّ خلافاً، فهي نفسها خلاف، أولاً من جهة الأساس الذي قامت عليه، وثانياً لكثرة الأعداد التي يمكن الحصول عليها تبعاً لطريقة الحساب، فقد نجمع، وقد نطرح...، وقد نعدّ جميع الحروف، وقد نخصّ حرفاً واحداً بالعدّ...، وقد نعدّها عدّاً مجرداً وقد نستخدم حساب الجمّل...إلخ. فكيف

---

(١) http://www.islamnoon.com/Nashrat/7adatha.htm14/4/1427

(٢) الشاطبي، (ب.ت)، ج٢ص٤٣.

لكلّ هذه الحسابات أن تحسم خلافاً؟!

٤. إنّ تعاملَنا مع التجديد بهذا الأسلوب سيكون له أثر سلبي سواءً على الأمة أو على البشرية جمعاء، ففي تقديم كتاب الله من خلال هذه الحسابات انشغال بالزخارف - هذا إن صحّ وجود هذه الزخارف أصلاً- عن جوهر القرآن[١]، وعن حقيقة ما نحتاج إليه من التجديد، أين نحن مع هذه الحسابات من تفعيل القرآن في مصائب الأمة ومآسيها، وأين نذهب بكتابنا بعيداً عن الحقوق المسلوبة والدماء المسفوكة والأعراض المهتوكة والشعوب التائهة، والمشاكل المستعصية، والمسائل المستجدّة؟!

٥. أما بالنسبة لاعتبار هذه الحسابات أسلوباً من أساليب الدعوة إلى دين الله -تعالى- فإنّ الناس ما زالوا منذ عهد النبي - ﷺ- يدخلون في دين الله أفواجاً دون أن يُنظر إلى مثل هذه الحسابات، وحتى في هذا العصر لم تتأثر حركة الداخلين إلى الإسلام، بالرغم من كيد الكائدين، وتقاعس المسلمين، فهذا عصر يبحث فيه الإنسان عما يُسكّن روحه ويطمئن قلبه ويحلّ مشاكله، دون أن يحرمه مما فطره الله عليه، وهذا لا ولن يجده إلا في الإسلام، كما أنّ إنسان هذا العصر يحتاج لما يهرب منه ولو قليلاً من المادية الجارفة، والأرقام الجامدة، وبالتالي فحتى لو صحّت هذه الأرقام فلن تكون ذلك الأسلوب الفعال في الدعوة إلا نادراً.

٦. أنّ كثيراً ممن اطلعوا على التضخيم الإعلامي الكبير الذي حظي به الإعجاز العددي، والهالة العظيمة التي حباه إياها الباحثون فيه قد تلقوا هذه الأمور على أنّها مسلّمات، ولم يعلموا حقيقتها، ولم يعلموا أنّ معظمها قائم على غير أساس، فإذا علموا ذلك فستكون ردّة فعلهم عنيفة مدمرة، لا على قناعتهم بالإعجاز العددي فقط، بل على قناعتهم بالقرآن نفسه، والواقع العملي يشهد على أمثلة كثيرة من هذا القبيل.

---

(١) ولا أدعي هذا القول لنفسي، بل سمعته من د. البوطي في إحدى حلقات برنامجه "الجديد في إعجاز القرآن" على قناة اقرأ الفضائية، إلا أني لا أذكر تاريخ هذه الحلقة.

المطلب الحادي عشر: المسلم والكتب السماوية المحرفة

أشار القرآن في آيات كثيرة إلى أنّ الكتب السماوية السابقة من التوراة والإنجيل قد حرفت على يد اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥]. فالله - سبحانه- لم يتعهّد بحفظ الكتب السماوية السابقة، لأنّها كانت تمثل مرحلة معينة من تاريخ البشرية، تنتهي بإنزال الكتاب التالي، بعكس القرآن الكريم الذي أراده الله - تعالى- للبشرية جمعاء في كل زمان ومكان إلى يوم القيامة.

وكما أخبر القرآن بحقيقة تلك الكتب المتداولة بين أيدي أصحاب الديانات السابقة، فقد وضّح للمسلم منهجية التعامل معها في أكثر من مناسبة، فقال - سبحانه-: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾[الكهف: ٢٢]، فهذه الآية أعطت إرشادين في مسألة الرجوع إلى أهل الكتاب للاستزادة مما عندهم، أما الأوّل فهو أنّ أهل الكتاب يرجمون بالغيب، أي كالذي يرمي حجراً في هدف لا يعلمه، فإنّهم بعد تحريف كتبهم ودوران الأيام على هذا التحريف استحال معرفة الحق من الباطل فيها إلا بخبر من السماء. وأمّا الثاني فهو النهي الواضح المباشر عن الرجوع إليهم في أمور ديننا ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٢]، قال ابن كثير: "أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ولا تسألهم عن ذلك فإنّهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب. فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف: أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام، وأن تنبه على الصحيح منها وتبطل الباطل وتذكر فائدة الخلاف وثمرته لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته، فتشتغل به عن الأهم فالأهم"[١].

(١) ابن كثير، (١٤٠٧هـ)، ج١ص٥.

وقد جاء عن النبي - ﷺ- إنكاره النظر في كتب أهل الكتاب، فحينما رأى عمر[1] - رضي الله عنه- يقرأ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب غضب - ﷺ- فقال: "أمُتَهَوِّكُونَ فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيءٍ فيخبروكم بحقٍّ فَتُكَذِّبوا به، أو بباطلٍ فتُصَدِّقُوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني"[2].

وعلى هذا المنهج الذي رسمه رسول الله – ﷺ – في التعامل مع أخبار أهل الكتاب سار الصحابة رضوان الله عليهم، فما كانوا يرجعون إليهم في تفسير القرآن، وأما ما كان يذكره الصحابة ممن كانوا من أهل الكتاب، فهذا كان في أمور فرعية كتفاصيل بعض القصص، وكان الصحابة يتوقفون عند هذه الأخبار، فلا يصدّقونها ولا يكذّبونها[3].

جاء في الصحيح عن ابن عباس- رضي الله عنه- أنّه قال: "يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم – ﷺ- أحدث الأخبار بالله محضاً لم يُشَب، وقد حدّثكم الله أنّ أهل الكتاب قد بدّلوا من كتب الله وغيروا، فكتبوا بأيديهم، قالوا هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمناً قليلاً، أولا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم"[4].

وهذا ما عليه "أئمة السنة وعلماؤها وهو النهي عن النظر في التوراة والإنجيل وما يجري مجراهما في الافتتان والتضليل؛ ككتب أهل الكلام والسحر والشعوذة، إلا ما كان

---

(١) هو أمير المؤمنين أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، تولى الخلافة سنة ١٣هـ، واستشهد سنة ٢٣هـ. [انظر: ابن عبد البر، (١٤١٢هـ)، ج٣ص١١٤٤-١١٥٩. والعسقلاني، (١٣٢٨هـ)، ج٢ص٥١٨]

(٢) رواه الإمام أحمد، (ب.ت)، ح١٥١٥٦، وحسنه الألباني (١٤٠٥هـ)، ح١٥٨٩، وفي رواية "فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا" عند أحمد أيضاً.

(٣) انظر: تعريف الدارسين، ص٢٣٠.

(٤) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى "كل يوم هو في شأن"، ح٧٥٢٣. والعسقلاني، (١٤١٦هـ)، ح٧٥٢٣.

في حدود حاجة أهل العلم ودعاة الإسلام لأجل الرد والمناظرة، والقراءة في التوراة والإنجيل حتى وإن كان عن غير اعتقاد لما فيهما لا يسوغ أبداً، وأقل ما فيه أنه عبث وإضاعة للوقت وصرف له عن القراءة النافعة والعمل الصالح"(١)، فالذي يقرأ في مثل هذه الكتب يقرأ فيها ما لا يعرف صدقه من كذبه، إلا ما حدّد القرآن أو حدّدت السنة الموقف منه.

وعلى هذا أيضاً سار المفسرون من علماء الأمّة، وما كان يُروى من إسرائيليات كان يذكر بسنده الذي يبين مصدره. أما أن يذهب مفسر إلى كتاب من الكتب المحرّفة ليستخرج منه تفسيراً لآية من كتاب الله فهذا ما لم يفعله أيّ من السلف -رحمهم الله جميعاً-. قال ابن كثير: "...ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد، فإنّها على ثلاثة أقسام أحدها ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح والثاني ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه، والثالث ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه..."(٢).

مما سبق يتبين لنا عدم صحة ما قام به بعض الكُتّاب في الإعجاز العددي، من الرجوع إلى كتب أهل الكتاب، سواءً كان الرجوع إليها بهدف البحث عما يؤيد الأعداد التي توصلوا إليها، أو بهدف إجراء حسابات على عبارات من تلك الكتب، وكأنّهم يريدون تعدية الإعجاز العددي إلى بقية الكتب السماوية!

وإذا كنا في هذا العصر ننكر على المفسرين الذين كانوا يوردون الإسرائيليات في تفاسيرهم ونعيب ذلك عليهم، فهل نبيح لأنفسنا أن نرجع إلى تلك الكتب لنأتي بالمزيد من الإسرائيليات التي لا نعلم صدقها من كذبها؟!

وهناك مشكلة أخرى في هذا الأسلوب، وهي أنّ أصحابه يستدّلون به استدلالاً مزدوجاً، فإذا قيل لهم: هذه الكتب محرّفة، قالوا إنّ الحسابات القرآنية ستظهر لنا المحرّف من غير المحرّف، فما وافقها صحيح غير محرّف وما خالفها محرّف. وإذا قيل لهم هذه

---

(١) http://www.islamtoday.net/questions/expert_question.cfm?id=193 ٦/ ٦/ ٢٠٠٥م.

(٢) ابن كثير، (١٤٠٧هـ)، ج١ص٥.

الحسابات غير دقيقة وليس لها منهجية ثابتة، قالوا: إنّ ما جاء في الكتب المقدّسة السابقة موافقاً لرقم معين فهو دليل على صحته. فأيهما الدليل وأيهما المستدلّ عليه؟

المطلب الثاني عشر: الإعجاز العددي في ميزان أصول الفقه

قد يقول قائل إنّ بيان الإعجاز العددي هو بمثابة تفسير للنصوص، وهو تفسير جئنا بأدلته من الكتاب والسنة، وهذا ما نفهمه منها كما فهم من قبلنا من النصوص أموراً أخرى. هنا لا بدّ من مناقشة كيفية الاستدلال بما أردوه من نصوص وأدلة، وهل يصحّ الاستدلال بها على هذا الوجه وبهذه الطريقة التي بينوها؟ ولا بدّ في سبيل ذلك من الاستعانة بعلم أصول الفقه[1] باعتباره "ميزاناً يتبين به الاستنباط الصحيح من الاستنباط الباطل، كما يعرف بالنحو الكلام الصحيح من الكلام غير الصحيح، وكما يعرف بالمنطق البرهان العلمي المنتج من الرهان العلمي غير المنتج"[2].

المقصود بـ"تفسير النصوص" في أصول الفقه هو "بيان معاني الألفاظ ودلالاتها على الأحكام للعمل بالنص على وضع يفهم من النص"[3]، هذا التعريف يتحدّث عن نصوص الأحكام، وما يجري على نصوص الأحكام في كيفية فهمها والاستدلال بها يمكن أن يجري على غيرها من النصوص، فإذا أخرجنا هذا التعريف من قيد نصوص الأحكام، فإنّ تفسير النصوص - بعمومها- هو: بيان معاني الألفاظ ودلالاتها لتفعيل النص على وضع يفهم منه[4].

هذا التعريف يقودنا إلى المسألة الأولى في هذا المطلب، وهي: هل يمكن اعتبار تفسير النصوص بالأعداد من قبيل الاستدلال بالنص على ما يفهم منه؟؟

---

(١) علم أصول الفقه: هو العلم بالقواعد التي تبين طريقة استنباط الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية. [انظر: الآمدي، (١٤٠٠هـ)، ج١ص٦-١٠. و أبو زهرة، (ب.ت)، ص٩].

(٢) انظر: أبو زهرة، (ب.ت)، ص٨.

(٣) الصالح، (١٤١٣هـ)، ج١ص٥٩.

(٤) وهذا مما يتضمنه تعريف علماء التفسير للتفسير [انظر: الذهبي (١٤٠٩هـ)، ج١ص١٥-١٩]، والفرق أنهم يخصون به نصوص القرآن الكريم، والمقصود هنا القرآن والسنة. وتفسير القرآن يشمل أموراً كثيرة مثل كيفية النطق وأسباب النزول،...والمقصود هنا الأثر المترتب على النص.

وبشكل أوضح: هل التزم رشاد خليفة مثلاً بما يفهم من النص عندما فسر الآية ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[المدَّثر: ٣٠] بأنها تعني حروف البسملة[١]؟ فاعتمد العدد لإيجاد العلاقة بين النص وما استدلّ به عليه! وهل التزم بهذا التعريف د. قبطني عندما قال:"...ولفظة "اقرأ" قريبة صوتياً من لفظة "ecris`/ إكري"بالفرنسية التي تعني "اكتب". و"اقرأ" تقابلها بالفرنسية كلمة "lis" التي تنطق "ل"بالكسر وتقابلها صوتياً كلمة "lie/ ل" ومعناها "أقرن"."[٢] فجعل اللغة الفرنسية حجة على النص العربي؟! أو عندما جعل حرف الكاف يدلّ على الرقم 5[٣]، بحجة التشابه في الشكل بينهما؟!

وهل التزم به أ.بسام جرار عندما استدلّ على تفسير النصوص بحساب الجمّل؟

وهل التزم به أ. محمد أحمد سلامة عندما استدلّ بحديث أبي زيد الأنصاري وحديث علي – رضي الله عنهما- سابقي الذكر على البحث في أمور الفتن ومعرفتها عن طريق الحساب القرآني؟!

من أجل الإجابة عن هذه التساؤلات لا بدّ من التعرف على الأدلة المقررة شرعاً أقسامها ومعانيها ودلالاتها.

مسألة: في المباحث الأصولية اللغوية:

نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية هي الأساس الذي يجب أن يعتمد عليه أي استنباط متعلق بأمور الدين، وبالاعتماد عليها حدّد علماء الأصول أنواع الدليل الشرعي. واعتمادهم على نصوص القرآن والسنة هو السر وراء وجوب الالتزام بالأصول التي قرروها، وهو الذي يغلق الأبواب أمام من يدّعي وجوب إعادة النظر في أصول الفقه بحجة التجديد.

واعتماداً على القرآن والسنة قرروا أنّ الأدلة الشرعية قسمان[٤]:

---

(١) انظر: خليفة، (ب.ت)، ص١١.

(٢) قبطني، (ب.ت)، ص١٥٥.

(٣) قبطني، (ب.ت)، ص١٣٤.

(٤) انظر: أبو زهرة، (ب.ت)، ص١١٥. والخضري، (ب.ت)، ص٢٥١.

١. **الأدلة اللفظية "النقلية":** وهي القرآن والسنة.

٢. **الأدلة المعنوية "الاجتهادية":** وهي الأدلة المستنبطة من القرآن والسنة، كالقياس والاستحسان..

وكلا النوعين يلحق بهما وجوه متفق عليها، وأخرى مختلف فيها، ولا يعنيني هنا الاختلاف فيها، والذي يهمني هو توضيح معنى كل دليل، وهل يقدّم لنا دليلاً على الإعجاز العددي أم لا؟ وفيما يأتي بحث كل قسم منها لمعرفة ذلك.

الأدلة اللفظية:

إن نصوص الكتاب والسنة هي نصوص عربية[1]، فلا بدّ لفهمها والاستنباط منها من أن يكون المستنبط عليماً باللسان العربي، مدركاً لدقائق مرامي العبارات فيه، وطرق الأداء، لأنّ هذه المعرفة لها مداها في فهم النصوص[2].

وهذه هي القاعدة الأولى التي اعتمدها علماء الأصول في البحث في دلالات النصوص ومضامينها. ولا عجب في أن يكون أول ما يتجه إليه العلماء هو تحرير الألفاظ المكونة لهذه النصوص بما يتفق مع قواعد اللغة لتعرف منهج الاستدلال بها. فقسموا الألفاظ حسب وضوحها إلى:

أ- ألفاظ بينة الدلالة، واضحة لا تحتاج إلى بيان.

ب- ألفاظ غير بينة الدلالة، لا يتضح معناها مطلقاً، أو لا يتضح في بعض المدلولات.

وفيما يأتي تفصيل هذه المجملات:

أ- الألفاظ الواضحة:

وهي أربعة أقسام:

أولاً: الظاهر:

وهو ما يعرف المراد منه بنفس السماع من غير تأمل، وهو الذي يسبق إلى العقول

---

(١) انظر: نقاش هذه المسألة: الآمدي، (١٤٠٠هـ)، ج١ص٤٧-٦١.

(٢) انظر: أبو زهرة، (ب.ت)، ص١١٦. والخضري، (ب.ت)، ص١٣٠-١٣٣.

والأذهان[1]، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ﴾ [الحج: ١]. وعند الحنفية أنّه الكلام الذي يدلّ على معنى بين واضح، لكن الكلام لم يسق لهذا المعنى، ولكن المعنى جاء تابعاً لمقصدٍ آخر[2]، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ [البقرة: ٢٨٢] فالظاهر منها وجوب الكتابة، ولكن حكمها عند الجمهور الندب لقوله تعالى في الآية: ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ....﴾ [البقرة: ٢٨٣][3].

ثانياً: النص:

وهو اللفظ الدالّ على الحكم باسم المحكوم فيه، سواءً كان هذا النص محتملاً للتأويل والتخصيص احتمالاً أضعف من احتمال الظاهر، مع قبول النسخ في عهد الرسالة[4]، أو غير محتمل[5]. وقيل هو ما لا يدخله الاحتمال الناشئ عن دليل[6]. أي أنّه ازداد وضوحاً على الظاهر بقرينة تقترن باللفظ من المتكلم، فيكون اللفظ ظاهراً لصيغة الخطاب، نصاً باعتبار القرينة التي كان السياق لأجلها[7]، ومثاله: قوله - تعالى-: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥] فإنّه ظاهر في إطلاق البيع، نصّ في نفي التماثل بين البيع والربا[8]. وحكم النص هو إعماله، وعدم العدول عن منطوقه[9] إلا بدليل. وهو

---

(١) أبو زهرة، (ب.ت)، ص١١٩.

(٢) انظر: السرخسي، (ب.ت)، ج١ص١٦٣-١٦٤. أبو زهرة، (ب.ت)، ص١١٩.

(٣) انظر: الصالح، (١٤١٣هـ)، ج١ص٢١٦.

(٤) انظر: أبو زهرة، (ب.ت)، ص١٢١. والصالح، (١٤١٣هـ)، ج١ص١٤٩.

(٥) أبو زهرة، (ب.ت)، ص١٢١.

(٦) أبو زهرة، (ب.ت)، ص١٢١.

(٧) انظر: السرخسي، (ب.ت)، ج١ص١٦٤.

(٨) انظر: السرخسي، (ب.ت)، ج١ص١٦٤. والصالح، (١٤١٣هـ)، ج١ص١٤٩.

(٩) سيأتي توضيح المنطوق والمفهوم لاحقاً.

أولى من الظاهر[1].

ثالثاً: المفسّر:

وهو اللفظ المكشوف الذي يعرف المراد به على وجه لا يبقى معه احتمال التأويل، فيكون فوق الظاهر والنّص[2]. ومثاله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [ص: ٧٣] فإنّ اسم الملائكة عام فيه احتمال الخصوص، فبقوله ﴿كُلُّهُمْ﴾ ينقطع هذا الاحتمال، ويبقى احتمال الجمع والافتراق، وبقوله ﴿أَجْمَعُونَ﴾ ينقطع احتمال تأويل الافتراق[3]. والمفسر حكمه زائد على النّص والظاهر، فكان ملزماً موجباً قطعاً على وجه لا يبقى فيه احتمال التأويل، ولكن يبقى احتمال النسخ[4].

رابعاً: المحكم

وهو اللفظ الذي ليس فيه احتمال النسخ أو التأويل، فهو ممتنع عنهما، ويقترن به ما يدلّ على أنّ غير قابل للنسخ، وبهذا فهو زائد الأنواع الثلاثة السابقة في قوة الدلالة؛ لذا فإنّه يقدّم عليها في حالة التعارض[5]. ومثاله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٨٢].

وانطلاقاً من هذا التوضيح يمكن الوقوف أمام ما قاله أ. بسام جرار: "إذا كان العدد (١٩) ذكرى للبشر كما نصّ القرآن الكريم، فإنّ ذلك يعني أنّ البشر سيصلون عن طريق هذا العدد إلى اليقين الذي هو ذكرى وعظة وحجة..."[6]. فالآية تقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن

---

(١) انظر: السرخسي، (ب.ت)، ج١ص١٦٤.

(٢) انظر: السرخسي، (ب.ت)، ج١ص١٦٥.

(٣) انظر: السرخسي، (ب.ت)، ج١ص١٦٥.

(٤) انظر: السرخسي، (ب.ت)، ج١ص١٦٥.

(٥) انظر: السرخسي، (ب.ت)، ج١ص١٦٥-١٦٦. وأبو زهرة، (ب.ت)، ص١٢٤.

(٦) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٢١.

﴿يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ﴾ [المدَّثر: ٣١].

فقول أكثر المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ﴾ [المدَّثر: ٣١] أنّها النار[١]، وقد يقال: الفتنة، وقد يقال: العدة، ومجرّد إمكانية تعدد الأقوال في تفسيرها، ينفي أن تكون الآية نصاً على أنّ العدد تسعة عشر هو ذكرى. فحتى تعتبر الآية نّصاً يجب أن تكون محدّدة المعنى لا مجال للاختلاف فيها. ولو كانت الآية نصت على ذلك لما وقع فيها هذا الاختلاف أصلاً. هذا بالإضافة إلى أنّ الآية السابقة: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ تعتبر لفظاً محكماً، إذ استوفت شروط النص المحكم، فهي واضحة في تكوينها من مبتدأ هو الضمير العائد لأقرب مذكور مناسب وهي النار بلا شك، والخبر المكون من عدد، ومما لا يخفى أنّ العدد محدّد الدلالة، فتسعة عشر تعني تسعة عشر، فالآيتان تنصان على أنّ على النار تسعة عشر، وهؤلاء لا يمكن أن يكونوا تسعة عشر حرفاً أو كلمة أو آية، يؤيد هذا الآية (٣١) ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗ ...﴾ هذه الحقيقة لا تقبل التأويل لأنّها تتناول أمراً اعتقادياً، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع النصوص المتعلقة بالعقائد.

ومن صفات "المحكم" أنّه لا يقبل النسخ، وهذه الآية كذلك، فلا يكونون اليوم تسعة عشر وغداً عشرين، فالإيمان بها - بحرفيتها- واجب لا يمكن الجدال فيه، يؤيد هذا الآثار المروية عن موقف المشركين من الآية بعد نزولها، وقول ابن مسعود سابق الذكر. وعليه فلا مجال لأقوال أخرى في تفسيرها كالقول بأنّها حروف البسملة، أو تخصيص العدد تسعة عشر بسرّ خاصّ دون غيره من الأعداد...

وأما قولهم ما معناه إنّ ابن مسعود-رضي الله عنه-قد ربط بين حروف البسملة

---

(١) انظر مثلاً: الطبري، (١٤٠٨هـ)، ج١٤ص١٦٢. والزمخشري، (ب.ت)، ج٤ص١٨٦. وأبو حيان، (١٤١٦هـ)، ج٥ص٤٦٣. و ابن كثير، (١٤٠٧هـ)، ج٤ص٤٧٥. والبقاعي،(١٤١٣هـ)، ج٢١ص٦٦. والخازن، ج٦-٧، ص١٤٨، وتفسير البغوي بهامشه في نفس الصفحة. والألوسي (١٣٩٨هـ)، ١٠ص١٦٢. وهؤلاء جميعاً لم يذكروا خلافاً في ذلك إلا صاحب الكشاف قال: متصل بوصف سقر و(هي) ضميرها، أي وما سقر وصفتها إلا تذكرة (للبشر) أو ضمير الآيات التي ذكرت فيها" [الزمخشري، (ب.ت)، ج٤ص١٨٦].

والعدد تسعة عشر، فإنّه قد قال:"من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ - بسم الله الرحمن الرحيم - فيجعل الله له من كل حرف منها جنة من كل واحد منهم" كما سبق، وهذا تصريح من ابن مسعود-رضي الله عنه- بأنّ التسعة عشر هم زبانية جهنّم، فإنّه قد فهم من الآية أنّ التسعة عشر هم خزنة جهنّم، وأرشد الناس إلى فضل البسملة بأنّ الإنسان إذا قالها تحميه من خزنة جهنم بما يحصّل المرء من أجر عظيم على قولها. يؤيد ردّي هذا أنّ القرطبي وابن عطية اللذين يستأنس بقولهما أ. بسام- قد ذكرا قول ابن مسعود في تفسير البسملة وبيان فضلها. ولم يذكراه في تفسير الآية (٣٠) من سورة المدّثر.

وبالرجوع إلى تعريف تفسير النصوص - بيان معاني الألفاظ ودلالاتها لتفعيل النص على وضع يفهم منه- فهذا التعريف يوضّح قاعدةً هامة في التعامل مع الألفاظ بغض النظر عن درجة وضوحها وهو وجوب التقيد بما يفهم من النص ضمن ما وضع له في العرف اللغوي والشرعي. ولم يكن هذا حال حساب الجمّل في أي وقت من الأوقات، فحتى في قمة شيوع هذا الحساب بين العرب، لم يكن مما يفهم من النّص، بدليل أنّهم كانوا دائماً بحاجة إلى الإشارة إلى أنّ هذه العبارة تحسب بحساب الجمّل: فقد أرّخت مات الشعر بعده...، وكان تاريخه (فاركعوا لله مع الراكعين)...، إذن فحساب الجمّل لم يكن مما يفهم من النصوص العادية دون إشارة صريحة إليه، فكيف نُخضع له آلاف النصوص الشرعية المتواترة والصحيحة دون أدنى إشارة فيها إلى استخدامه.

وكذلك حال الاستدلال بحديث علي -رضي الله عنه-"ستكون فتن..." الذي استدلّ به أ.محمد أحمد سلامة، حيث قال: "ومن هذا الحديث نعلم أنه في القرآن نبوءات حتى قيام الساعة. ولكن ما هو العلم الذي سيساعدنا على معرفة هذه النبوءات؟- إنه الحساب القرآني!! فكل حرف وكل آية لها موضعها الخاص في القرآن، أنزلها الله لتلائمه ولا تتغير لموضع آخر، وبعمليات حسابية بسيطة يمكننا فهم تاريخ ما أو تحديد رقم معين!"[1]، فالحديث ليس فيه نصّ ولا ظاهر ولا مفسر ولا محكم في شأن

---

(١) سلامة، ص٢.

الحساب، فكيف يمكن اعتباره دليلاً عليه؟

ب- الألفاظ غير الواضحة:

وهي الألفاظ التي لا يتضح معناها في بعض المدلولات التي قد تدخل فيها[1].

وأما أقسامها فهي:

أولاً: الخفي:

وهو ما اشتبه معناه وخفي مراده بعارض غير الصيغة، بل من تطبيقه على مدلولاته، لا ينال إلا بالطلب[2]. كدخول النباش والنشال في قوله - تعالى-: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨][3].

ثانياً: المشكل:

وهو الذي خفي معناه لسبب في ذات اللفظ، وهنا يظهر الفرق بينه وبين الخفي؛ فالخفي يعرف المراد منه ابتداءً، وأما المشكل فالخفاء يجيء من ذات اللفظ[4]. فهو احتمال في اللفظ أو في الأسلوب يجعل المعنى لا يفهم إلا بعد التأمل والترجيح[5]. كمعنى كلمة قرء في قوله - تعالى-: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨][6].

ثالثاً: المجمل:

وهو الذي ينطوي في معناه على عدة أحوال وأحكام قد جمعت فيه ولا يمكن

---

(١) أبو زهرة، (ب.ت)، ص١٢٤.

(٢) انظر: السرخسي، (ب.ت)، ج١ص١٦٧-١٦٨. عبد الواحد، ص٢٤١.

(٣) انظر: الصالح، (١٤١٣هـ)، ج ١ص٢٣٢-٢٤٢.

(٤) انظر: السرخسي، (ب.ت)، ج١ص١٦٨. والصالح، (١٤١٣هـ)، ج١ص٢٥٤.

(٥) انظر: السرخسي، (ب.ت)، ج١ص١٦٨.

(٦) انظر: أبو زهرة، (ب.ت)، ص١٢٨-١٢٩.

معرفتها إلا بمبين، فلا يمكن معرفة تفصيله من ذات اللفظ إلا بدليل يفصله[1]. كالصلاة، جاء الأمر بإقامتها في الكتاب، وجاء تفصيل أعمالها وأحكامها في السنة المطهرة[2].

رابعاً: المتشابه:

وهو اللفظ الذي خفيت دلالته على معناه بسبب في نفسه بحيث لا ترجى معرفته في الدنيا، ولو وجدت قرينة تدلّ عليها[3]، كصفات الله عزّ وجلّ وأفعاله سبحانه كما في: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، وكالحروف المقطّعة: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١]. وحكمه التوقف فيه، وتفويض أمره إلى الله تعالى[4].

وعلى الرغم من الخلاف في إمكانية معرفة المتشابه أو استحالة معرفته، فلا يمكن القول: إنّه لا يوجد متشابه في القرآن الكريم، وذلك للأسباب الآتية:

١. أنّ الآية الكريمة أخبرت بذلك: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧].
٢. أنّه مما لا شكّ فيه أنّ البشر لا يملكون الإحاطة بصفات الله - عزّ وجلّ- بل وكثير من الأمور الغيبية التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، فكما أنّ طاقة أجسادنا محدودة في هذه الحياة، فكذلك الحال مع طاقة عقولنا، وهذا يحتّم بقاء شيء من المتشابه إلى يوم القيامة.
٣. أنّ هذا مما لا يتعارض مع تعبد الله لنا بما نعلمه وندركه، لأنّه قد ثبت أنّ المتشابه بهذا المعنى لا يوجد شيء منه في النصوص الشرعية العملية ولا يتعلق به

---

(١) انظر: السرخسي، (ب.ت)، ج١ص١٦٨. والخضري، (ب.ت)، ص١٦٤. والصالح، (١٤١٣هـ)، ج١ص٣٢٧.
(٢) انظر: السرخسي، (ب.ت)، ج١ص١٦٩. والخضري، (ب.ت)، ص١٦٤.
(٣) انظر: السرخسي، (ب.ت)، ج١ص١٦٩. والخضري، (ب.ت)، ص١٦٤. والصالح، (١٤١٣هـ)، ج١ص٣٣٢.
(٤) انظر: السرخسي، (ب.ت)، ج١ص١٦٩.

تكليف، فآيات الأحكام وأحاديثها خالية عن لفظ لا سبيل إلى معرفته[1]. ثمّ إنّه لما لم يقع بيانه بالقرآن الصريح أو الحديث الصحيح أو الإجماع القاطع، فالكلام في مراد الله - تعالى- من غير هذه الوجوه تسور على ما لا يعلم. والآية الكريمة بينت ذلك عندما قسمت الناس حسب موقفهم من المتشابه إلى قسمين: **القسم الأول:** ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧] **والقسم الثاني:** ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧] فإنكار الآية على من يتّبعون المتشابه ابتغاء تأويله دلّ على أنّ الصواب الإيمان به كما جاء وتفويض علمه إلى الله، ولو كان طلب تأويل المتشابه أمر مستحبّ لما وصف به الله تعالى الذين في قلوبهم زيغ[2]. وهذا يتفق مع اعتبار الآية من سورة المدّثر عدة أهل النار فتنة، لا لذات العدد، ولكن لأنّها خبر عن أمر غيبي لا نملك إلا الإيمان به كما هو، جاء في **تفسير الفخر الرازي**: "المراد من الفتنة الامتحان حتى يفوض المؤمنون حكمة التخصيص بالعدد المعين إلى علم الخالق سبحانه، وهذا من المتشابه الذي أمِروا بالإيمان به"[3]. فهي سبب لفتنة الكافرين، وسبب ليقين المؤمنين[4]. وهذا أمر لسنا متعبدين إلا بالإيمان والتسليم به كما جاء، وإذن فلا حاجة لمزيد بحث وتنقيب عن دلالات لا يعبّر عنها.

(١) انظر: عبد الواحد، ص٢٤٥.

(٢) انظر: الخضري، (ب.ت)، ص١٦٦.

(٣) الرازي، (ب.ت)، ج٢٩ص٢٠٥.

(٤) انظر: الزمخشري، ج٤ص١٨٤، أبو حيان، ج٥ص٤٦٢-٤٦٣.

قسّم الحنفية الدلالة إلى أربعة أقسام هي[1]:

١) عبارة النص:

وهي دلالة اللفظ على المعنى المتبادر منه أصالةً أو تبعاً، فاللفظ لا بدّ له من معنى مقصود، وقد يكون له مع ذلك معنى غير مقصود[2]. وتسمى دلالة المطابقة[3]. ومثاله: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، فإنّ معناه الأصلي وجوب نفقة الوالدة المرضعة على الأب، وهو المقصود الأول، واللفظ يدلّ على اتصال الولد واختصاصه بأبيه، فكأنّه ملك له، وهو معنى متبادر، دون أن يكون المقصود الأول من الكلام[4].

٢) إشارة النص:

وهي دلالة اللفظ على ما لم يوضع له اللفظ أصلاً ولا تبعاً، ولكنّه معنى لازم للمعنى الذي وضع له اللفظ، فهي من قبيل دلالة الالتزام[5]. ومثاله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فإنّ هذا النّص دلّ بعبارته على إباحة الوقاع في كلّ لحظة من ليالي الصيام، وهو المقصود الأول من اللفظ، ويلزم منه صحة الصوم مع الجنابة فيما لو طلع الفجر قبل التمكن من الاغتسال[6].

٣) دلالة النّص:

وهي دلالة اللفظ على ثبوت حكم المنصوص عليه للمسكوت عنه لاشتراكهما في

---

(١) انظر: السرخسي، (ب.ت)، ٢ص٢٣٧. والإحكام، ٢ص٢٠٨. والزركشي، (١٤٢١هـ-ب)، ج١ص٤١٦-٤٢٤.

(٢) انظر: الصالح، (١٤١٣هـ)، ج١ص٤٧١.

(٣) انظر: الرازي، (١٤٠٨هـ)، ج١ص٧٦.

(٤) انظر: عبد الواحد، ص٢٤٨.

(٥) انظر: الرازي، (١٤٠٨هـ)، ج١ص٧٦. والصالح، (١٤١٣هـ)، ج١ص٤٧٨.

(٦) انظر: عبد الواحد، ص٢٤٩.

علة الحكم التي يفهم كلّ عارف باللغة أنّها مناط الحكم[1]. ومثال دلالة النّص قوله – تعالى-: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] حيث يدلّ بعبارته على النهي عن أن يقول الولد للوالد (أف)، والعلة هي الإيذاء، وهي موجودة في أمور أخرى أشدّ كالشتم والضرب، وهذا المفهوم المسكوت عنه فحكمه التحريم من باب أولى[2].

٤) اقتضاء النّص:

وهي دلالة اللفظ على مسكوت عنه لا يستقيم الكلام إلا بتقديره، وسميت بدلالة الاقتضاء لأنّ صحة الكلام تقتضي تقدير المسكوت عنه، وإلا يكون الكلام غير مطابق للواقع. وتسمى دلالة الالتزام[3]. ومثالها قوله – تعالى-: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾ [المائدة: ٣] [4].

يثبت الحكم بهذه الدلالات على وجه القطع ما لم يصرفها عن القطع احتمال تأويل أو تخصيص. وذلك أنّ كلاً من دلالة العبارة ودلالة الإشارة يثبت المعنى فيها بنفس اللفظ وكذلك دلالة النّص يثبت بها الحكم قطعاً لإضافته إلى العلة المفهومة من الكلام لغة، والثابت باللغة قطعي. ولكن هل يثبت الإعجاز العددي بأي من هذه الدلالات؟

أما تحويل الحروف إلى أعداد، فلا يمكن أن يكون من باب دلالة عبارة النص لأنّ الأعداد ليست من المعنى المتبادر من نصوص القرآن لا أصالة ولا تبعاً.

وأمّا إشارة النّص وهي المعنى اللازم، فهي مستبعدة أيضاً، لأنّه ليس من لازم النصوص أن تدلّ على أعداد معينة، فالنصوص لها دلالاتها الخاصة المعروفة في اللغة والشرع والتي لا تتأثر باستخراج أعداد منها أو عدم استخراجها. فمن أين جئنا بأنّ كلمة

(١) انظر: الصالح، (١٤١٣هـ)، ج١ص٥١٦.
(٢) انظر: الصالح، (١٤١٣هـ)، ج١ص٥١٨.
(٣) انظر: الرازي، (١٤٠٨هـ)، ج١ص٧٦.
(٤) انظر: أبو زهرة، (ب.ت)، ص١٤٣-١٤٤.

"كلبهم" التي ذكرها د.قبطني تعني (١٢٣٤٥) ما وجه دلالتها على ذلك؟ ما هو نوع الدلالة هنا؟ وأين ما يشير إلى هذا المعنى؟؟ وهل يصحّ اعتبار التشابه بين الحروف والأرقام إشارة إلى المعنى المذكور!!!

وحتى بعض النصوص ذات الأهمية في الموضوع مثل قوله تعالى: ﴿وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ **[الإسراء: ١٢]**، يقول أ.بسام جرار: "إنّ مثل هذه الآيات يتم تفصيلها ليتنبه أهل العلم إلى دلالاتها وإشاراتها، وكلّ ذلك في مقام النعمة، وبالتالي يتيح العلم للإنسان مجالاً أعظم للاستفادة من إمكانات الكون البديع"[(١)]. ومع التسليم بأنّ هذه الآية تدعو إلى البحث في الكون والاستفادة منه إلى أنّ هذا لا يمهد للإعجاز العددي، لأنّها وإن تطلّبت تعلّم الحساب، والاستفادة منه في نواحي الحياة المختلفة؛ إلا أنّها لا تستلزم تطبيق هذا الحساب على القرآن الكريم، ولا تستلزم على الإطلاق تحويل حروفه إلى أعداد.

وأمّا دلالة النّص فإنّ أيّ عارف باللغة لا يقول بوجود علّة مشتركة بين الحروف والأعداد، ولا يوجد في اللغة العربية ما يجبر المرء على فهم أعداد معينة من ألفاظ عدا الألفاظ المباشرة المحدّدة بدقة: واحد، اثنان، ثلاثة...، أو غير المحددة مثل: بِضعٌ، نَفَرٌ...

وتبقى دلالة الاقتضاء التي تعني عدم استقامة الكلام إلا بتقدير كلام مسكوت عنه، ومما لا يحتاج إلى نقاش أنّ الكلام قد استقام طوال أربعة عشر قرناً وسيبقى كذلك دون الحاجة إلى تقدير الدلالات العددية لتوضيحه.

وأما الجمهور فقد قسموا الدلالات إلى قسمين[(٢)]:

١) **دلالة المنطوق.**

٢) **دلالة المفهوم.**

فأمّا دلالة المنطوق وهي ما دلّ عليه اللفظ في محلّ النطق، فيقال فيها ما قيل في

---

(١) انظر: جرار (١٤٢٠هـ)، ص٥٤.

(٢) انظر: الصالح، (١٤١٣هـ)، ج١ص٦٠٧.

الدلالات سابقة الذكر، وأمّا دلالة المفهوم وهي ما دلّ عليه اللفظ لا في محلّ النّطق، فقسمها الجمهور إلى قسمين[1]:

أ. **مفهوم الموافقة**: وهو ما يقابل "دلالة النّص" وقد سبق الحديث عنها.

ب. **مفهوم المخالفة**: وهو أن يكون المسكوت عنه مخالفاً للمنطوق في الحكم إثباتاً ونفياً، فيثبت للمسكوت عنه نقيض حكم المنطوق به، وهو ما يسمّى بـ"دليل الخطاب"[2]، وهو أنواع[3]:

- مفهوم الصفة.
- مفهوم الشرط.
- مفهوم الغاية.
- مفهوم الحصر.
- مفهوم اللقب.
- مفهوم العدد: وهو ما يعنينا هنا.

ومفهوم العدد هو دلالة اللفظ المقيد لحكم عند تقييده بعدد على ما يخالف الحكم للمسكوت عنه[4]. **وفيه قال الشوكاني**: "مفهوم العدد: وهو تعليق الحكم بعدد مخصوص فإنّه يدلّ على انتفاء الحكم فيما عدا ذلك العدد زائداً كان أو ناقصاً...والحقّ ما ذهب إليه الأولون - أي أصحاب هذا القول-، والعمل به معلوم من لغة العرب ومن الشرع فإنّ من أمر بأمر وقيده بعدد مخصوص، فزاد المأمور على ذلك العدد أو نقص عنه فأنكر عليه الآمر الزيادة أو النقص، كان هذا الإنكار مقبولاً عند كل من يعرف لغة العرب، فإن ادعى أنّه قد فعل ما أُمِر به - مع كونه نقص عنه أو زاد عليه- كانت دعواه

---

(١) الصالح، (١٤١٣هـ)، ج١ص٦٠٧.

(٢) الصالح، (١٤١٣هـ)، ج١ص٦٠٩.

(٣) انظر: الصالح، (١٤١٣هـ)، ج١ص٦١٠-٦١٧.

(٤) انظر: الصالح، (١٤١٣هـ)، ج١ص ٦١٧.

هذه مردودة عند كلّ من يعرف لغة العرب"[1].

فهذا قوله في مسألة الاختلاف في مفهوم العدد، فماذا سيقول فيمن يلغي العدد المنصوص عليه ويقول إنّه يدلّ على عدد آخر، فالله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، وأ. بسام جرار يقول: "عند تفحّص تكرارات الأحرف في سورة نوح، وجدنا أنّ الحرف (ح) تكرر (٣) مرات. واللافت للانتباه أنّ الرقم (٣) هو الفرق بين مدّة لبث نوح - عليه السلام- التي تتبادر إلى الذّهن قبل التدقيق الفلكي أي (٩٥٠)، ومدّة لبثه بعد التحقيق وهي (٩٥٣)..."[2]!

سبحان الله! الله يقول: (٩٥٠) وهو يقول: ليست كذلك، أليس هذا مخالفة صريحة لما نصّ عليه كتاب الله تعالى!!

مسألة: الاستقراء:

الاستقراء لغةً: "من استقرأ أي طلب القراءة، واستقراء الأمور: تتبعها لمعرفة أحوالها وخواصّها"[3].

واصطلاحاً: "هو تصفح جزئيات أمرٍ كلي لإثبات حكمها له، أو هو الاستدلال

---

(١) الشوكاني، (ب.ت)، ص١٨١-١٨٢.

(٢) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٧٠. وأمّا تحقيقه في الرقم فيوضحه في قوله: "يقسم علماء الفلك السنة الشمسية إلى سنة نجمية ومقدارها(٣٦٥,٢٥٦٣٦)يوماً، وسنة مدارية مقدارها (٣٦٥,٢٤٢٢) يوماً. وإذا أخذنا متوسط السنة النجمية والمدارية، يكون عدد أيام الـ(١٠٠٠) سنة هو (٣٦٥٢٤٩) يوماً، ويقسم علماء الفلك السنة القمرية أيضاً إلى نجمية مقدارها (٣٢٧,٨٥٩٩٢) يوماً، وسنة مدارية مقدارها (٣٥٤,٣٦٧٠٧)يوماً. وإذا أخذنا متوسط السنة النجمية والمدارية يكون عدد أيام الـ(٥٠) عاماً هو (١٧٠٥٦) يوماً. الآن بإمكاننا أن نطرح (٣٦٥٢٤٩-١٧٠٥٦)= ٣٤٨١٩٣يوماً. وهذا يساوي (٩٥٣,٣)سنة مدارية، و(٩٥٣,٢٨). وبهذا يتبين لنا أنّ مدة لبثه - عليه السلام- (٩٥٣) سنة وليس (٩٥٠) سنة كما هو متبادر للوهلة الأولى"[جرار، (١٤١٩هـ)، ص٦٩-٧٠]

(٣) رضا، (١٣٧٩هـ)، ج٤ص٥٢٠.

بثبوت الحكم في الجزئيات على ثبوته في الأمر الكلي لتلك الجزئيات"[1].

وهو نوعان[2]:

١) **الاستقراء التام**: ويكون بتصفّح جميع الجزئيات ما عدا الصورة المتنازع عليها.

٢) **الاستقراء الناقص**: ويكون بتصفّح أغلب الجزئيات ما عدا صورة النّزاع مع بعض الصور الأخرى.

وقد اتجه علماء الحضارة الإسلامية إلى المنهج الاستقرائي عن خبرة ودراية بأصوله وقواعده، وأحرزوا على أساسه تقدماً ملموساً في حركة التطوير العلمي، ابتداءً بالعلوم الشرعية، وانتهاءً بالعلوم التجريبية، ومما لاشكّ فيه أنّهم استعملوا الاستقراء في تفسير القرآن وبيان أحكامه، فاستقرؤوا مثلاً الآيات التي فيها دعاء متوصلين من خلالها إلى آداب الدّعاء، واستقرؤوا الآيات التي فيها أوامر ليتوصلوا إلى دلالة الأمر فيه...، واستقرؤوا الآيات التي تتحدّث عن الجنّة للوصول إلى وصف الجنّة وهكذا... وفي العصر الحديث نجد علماء التفسير يُعملون الاستقراء في التفسير الموضوعي للقرآن، الذي هو استقراء للآيات في موضوع معين وتفسيرها.

ولكن في كل الأمور سابقة الذّكر كان الاستقراء تاماً، والاستقراء التام دليل ثابت على النتيجة، فهل يصح استدلال أصحاب الإعجاز العددي بالاستقراء على ما ذهبوا إليه، وهم لم يستنتجوا مظاهر هذا الإعجاز إلا من آيات قليلة من كتاب الله حتى يومنا هذا. بالطبع لا يمكن اعتبار ذلك استقراءً تاماً، وهنا لا بدّ من القول إنّه قد ظهر لعلماء الاستقراء أنفسهم أنّ الاستقراء إذا لم يشمل جميع الجزئيات لا يكون صدقه مطلقاً، بل محتملاً، وهذا يعني أنّه لا يمكن اعتباره برهاناً – بمعنى ما لا يمكن إنكاره دون الوقوع في التناقض–[3]، فإذا لم يعتبروه هم برهاناً في علومهم الدنيوية، فهل نعتبره نحن برهاناً فيما

(١) الزحيلي، (١٤٠٦هـ)، ج٢ص٩١٦-٩١٧.

(٢) الزحيلي، (١٤٠٦هـ)، ج٢ص٩١٦-٩١٧.

(٣) أنظر: الاستقراء والمنهج العلمي، د. محمود فهمي زيدان، ص١٢٨-١٣٤، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، ط١، ١٩٦٦م.

يتعلق بكتاب ربنا المنـزه عن كلّ ما هو ناقص أو معيب؟

ويلاحظ المتتبع للإحصاءات العددية التي قدّمها الباحثون في الإعجاز العددي، أنّ غالبيتها العظمى استقراءات ناقصة (غير تامة) حتى وإن شمل الاستقراء عدداً كبيراً من أفراد الأمر المستقرأ.

يقول أ. بسام: "الذي يهمنا هنا أن يعلم القارئ الكريم أنّ دليلنا على وجود الجُمّل في القرآن الكريم يتمثل في استقراء القرآن؛ فإذا استطعنا أن نحشد الأمثلة الكثيرة على وجوده، فإنّ ذلك يكفينا. وإذا لم يُعتبر ذلك حُجّة، فيكفينا أن يطلع الناس على عجائب قرآنية"[1]، ويظهر جلياً من هذه العبارة أنّ الاستقراء غير تام؛ لأنّ عبارة " نحشد الأمثلة الكثيرة" لا تفيد الاستقراء التام، وبقية الكلام تشهد لذلك، وهي أنّ النتيجة التي نحصل عليها نتيجة لا تفيد القطع ولا اليقين، وغاية ما نحصل عليه هو "عجائب قرآنية" وهكذا نرجع إلى ما أسماه ابن عطية "مُلَح العلم"وهذه قطعاً ليست من الإعجاز.

(١)http://www.islamnoon.com/ijazresearches.htm ١٤٢٧/٤/١٥.



الفصل الرابع

التناسق العددي وضوابطه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: إعجاز عددي أم إعجاز بياني.

المبحث الثاني: ضوابط التناسق العددي:



بعد هذه الرحلة بين صفحات مجموعة من أبرز الأبحاث المنشورة في الإعجاز العددي، وبعد ما قدّمته من تحليل محتواها وعرضه على أهم مراجعنا في التعامل مع كتاب الله: القرآن والسنة واللغة العربية ، لا بدّ من تسجيل موقف محدد اتجاه ما يسمّى "الإعجاز العددي": هل هو حقاً من أوجه الإعجاز؟ وهل هو وجه مستقل بذاته؟ أو يمكن اعتباره تابعاً لغيره؟ وسواء أكان هذا أم ذاك فهل يترك الأمر على الغارب لكلّ من يريد أن يؤلف ويتكلم فيه؟ أم لا بدّ من وضع ضوابط ترشّد التأليف فيه وتضعه في نصابه الصحيح؟ هذا ما سأبينه في هذا الفصل.

المبحث الأول: إعجاز عددي أم إعجاز بياني

من المعلوم أنّ القرآن الكريم كتاب معجز، أعجز الإنس والجنّ منذ نزوله إلى أن يرث الأرض ومن عليها عن الإتيان بمثل أقصر سورة منه. ومقتضى الإعجاز أن لا يستطيع أحد تحقيق مظهر الإعجاز في كلامٍ آخر، فلما ذكر العلماء الإعجاز البياني مظهراً من مظاهر إعجاز القرآن الكريم كان قد ظهر للناس جميعاً عجزهم عن تقليد بلاغة القرآن وبيانه، انطلاقاً من هذه الحقيقة فلا أرى اعتبار ما يسمى بـ"الإعجاز العددي" مظهراً من مظاهر الإعجاز، للأسباب الآتية:

١) من أركان تعريف المعجزة - كما سبق- أنها مقرونة بالتحدّي، ولم يقع التحدي بالأعداد في القرآن الكريم، ولم يُطلب من الناس الإتيان بأنظمة عددية كالتي في القرآن الكريم. في حين وقع التحدي ببيان القرآن حين أعفاهم الله من محتوى ما يأتون به من الكلام، فقبل منهم آيات "مفتريات" بشرط أن تكون مثل القرآن، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [هود: ١٣] [1]. فالمعنى "أنتم تقولون: محمد -ﷺ- افترى القرآن وكذب في نسبته إلى الله تعالى، ومع ذلك تعترفون أنّه بيان بليغ فصيح رائع، فأتوا بعشر سور من تأليفكم وبيانكم، هي

(١) انظر: الخالدي ،(١٤٢٥هـ)، ص٣٢٨-٣٣٠.

مفتريات مكذوبات، لكنّها مثل هذا القرآن في سمو بيانه وروعة أسلوبه!"[1].

٢) من أركان تعريف المعجزة أيضاً أنّها "أمر خارق للعادة والمألوف من السنن والقوانين الكونية" والأنظمة العددية مهما كانت معقدة فهي ليست خارقة للعادة فقوانين الأعداد معروفة، وتحليلها وتركيبها أمر ميسر، وهي لذلك قابلة للتقليد، يمكن للعقل البشري وحده - فضلاً عن الاستعانة بالحاسب الإلكتروني- أن يأتي بمثلها، وقد أوردت سابقاً أمثلة تدلّ على ذلك، فـ"المتسلسلات العددية" و"التراميز" و"العبارات التي لها دلالة على أعداد معينة وفق حساب الجمّل" و"الإتيان بحرف واحد ضمن عدد معين"، كلّها أمور قابلة للتقليد، بل إنّ التعامل مع هذه المظاهر باعتبارها مظاهر إعجاز أدّى إلى تعدية الإعجاز من القرآن إلى غيره، ولا عجب، فهذا أمر قد فعله أصحاب الإعجاز العددي مرة عندما أدخلوا إلى حساباتهم عبارات من اللغة العربية كـ"صلاح الدين" و"حطين". ومرة عندما أدخلوا إلى حساباتهم عبارات من كتب أهل الكتاب كما فعل أ.محمد أحمد سلامة وغيره ممن سبق ذكرهم.

٣) أنّه لم يثبت حتى يومنا هذا وجود إعجاز عددي في كلّ آيات القرآن الكريم- ولا حتى أكثرها، في حين أنّ الإعجاز البياني وجه جلي في كلّ الآيات ووفق كلّ القراءات ومهما اختلفت أوجه الرسم. وهذا لا نجده في الإعجاز العددي، فعلى فرض التسليم بوجوده في الآيات التي تحدّثوا عنها، فماذا نفعل في الآيات التي لم يستطيعوا ربطها بأيّ نظام عددي، هل هي خالية من هذا الوجه من أوجه الإعجاز. أم نعلّق البتّ في أمرها إلى حين إثبات وجود مثل هذا النظام أو عدم وجوده.

٤) أنه قائم على التحكم ، ولا توجد له قواعد وأسس يقوم عليها.

لهذا لا يمكن التسليم بكون هذه الأنظمة العددية وجهاً من أوجه إعجاز القرآن الكريم، لعدم صلاحه لذلك، وهذه الأنظمة ليست إلا جزءاً من الإعجاز البياني، فإنّ

---

(١) الخالدي، (١٤٢٥هـ)، ص٥٩.

مجيء آيات القرآن وفق هذه الأنظمة مع المحافظة على نفس الدرجة من الفصاحة والبلاغة والبيان هذا هو الإعجاز، أمّا الأنظمة العددية بحدّ ذاتها لا تصلح لأن تكون إعجازاً. ولكن في نفس الوقت أتبع ما تبناه الأستاذ الكريم د. صلاح الخالدي في عدم إنكار وجود تناسق عددي في القرآن تمشياً مع الإيمان بقول الله تعالى-: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] (١).

وهذا القول يتفق مع رأي ابن عطية حين اعتبر هذه الحسابات من "مُلح التفسير وليست من متين العلم"(٢)، والذي أيده د.القرضاوي حين قال: "وأقصى ما يقال فيه إنه من " مُلَح العلم " وطرائفه، وليس من صلبه ولبابه"(٣).

وممن أيده كذلك د. ناصر الماجد الذي سبق توضيح رأيه.

---

(١) انظر: الخالدي، (١٤٢٥هـ)، ص٣٣٠-٣٣١.

(٢) ابن عطية، (١٤١٣هـ)، ج١ص٦١.

(٣) www.islamonline.net /arabic/FatwaDisplay.asp?hFatwaID=1554 – 77

المبحث الثاني: ضوابط التناسق العددي

على الرغم من التسليم بإمكانية وجود تناسق عددي، وعدم وجود ما يمنع ذلك، إلا أنّ الأمر لا يمكن أن يترك على الغارب، فلا بدّ من الالتزام بضوابط تحكم البحث في هذا الأمر وتكون ميزاناً ثابتاً توزن به النتائج التي قد يعرضها الباحثون فيه، ومن هذه الضوابط:

أولاً: أن يتصدّى لدراسة التناسق العددي أهل العلم والاختصاص:

إنّ مما يلاحظ على أمة الإسلام في هذا العصر التساهل الواضح في أمور دينها، فترى الناس يستمعون لأي متحدّث في أمور الدين عبر الفضائيات ويقرؤون لكل كاتب عبر الإنترنت وغيرها من وسائل الاتصال المعاصرة، ويأخذون ما يعجبهم من حديثه دون الالتفات إلى مدى أهليته للقيام بهذه المهمة. والتساهل واقع من قبل المتحدّثين أنفسهم، فتراهم يقبلون على الإفتاء والاجتهاد قبل أن ترسخ أقدامهم في العلم الذي لا بدّ منه لذلك، فكان هذا الحال من المصائب التي ابتليت بها أمتنا في هذا العصر.

وكان لا بدّ لي في تقديم نتائج هذه الرسالة من التنبيه إلى هذه المسألة الخطيرة ودعوة المسلمين إلى أن ينظروا عمن يأخذون دينهم، وأن لا يقبلوا الرأي إلا من ذوي الاختصاص في دينهم تماماً مثلما أنّهم لا يقبلون الرأي إلا من أهل الاختصاص في حوائجهم الدنيوية، فديننا أولى بذلك. والآثار السلبية لهذه الظاهرة أخطر من أن يحاط بها في مثل هذا المبحث، ولعلّ مما يشير إليها قول عمر – رضي الله عنه-:"ما أخاف على هذه الأمّة من مؤمن ينهاه إيمانه، ولا من فاسق بيّنٌ فسقه، ولكنّي أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أذلقه بلسانه، ثمّ تأوله على غير تأويله"[1]، فإنّ مجرد قراءة القرآن لا تكفي للخوض في تفسيره، ولذا قسم العلماء الرأي في كتاب الله إلى قسمين[2]:

١) قسم جارٍ على موافقة كلام العرب ومناحيهم في القول، مع موافقة الكتاب

---

(١) الذهبي (١٤٠٩هـ)، ج ١/ ٢٥٤.

(٢) الذهبي (١٤٠٩هـ)، ج ١/ ٢٥٤.

والسنة، ومراعاة سائر شروط التفسير، وهذا هو الرأي الجائز بلا شك.

٢) قسم غير جارٍ على قوانين العربية ولا موافق للأدلة الشرعية، ولا مستوفٍ لشرائط التفسير، وهذا هو مورد النهي ومحطّ الذم.

ولكي يكون التفسير من القسم الأول المقبول فلا بدّ لقائله من أن يملك أدواته من العلم بالكتاب والسنة والأدلة الشرعية وقوانين اللغة وشرائط التفسير، وما عدا مالك هذه الأدوات فلا يؤخذ برأيه إلا بعد الدراسة والتمحيص، ولا يكفي المتكلم في الدين أن يكون من أصحاب العقول النيرة المخترِعة، حتى يكون من أصحاب العلم الذي لا بدّ من خضوع العقل له.

وقد رأينا في هذه الرسالة بعض النماذج للابتعاد عن بعض الأصول التي لابدّ منها في التعامل مع كتاب الله، وكان الابتعاد عنها نتيجة لعدم العلم بأهميتها، كما رأينا في إهمال بعضهم للغة العربية، أو نتيجة للتوسع في أصول أخرى كما رأينا مثلاً في استعمال الاستحسان في القراءات، أو الأحاديث الضعيفة في تفسير كتاب الله – تعالى-.

فهذه فرصة أيضاً لدعوة من يظهر له رأي في كتاب الله أن لا يسارع إلى نشره وعرضه على العامة حتى يعرضه على أهل العلم فيقروه، أو يسعى بنفسه إلى أن يصل درجة من العلم الشرعي تؤهله للحكم على ما يراه.

ثانياً: تحديد قواعد منهجية ثابتة للعدّ والإحصاء:

مرّ في هذه الرسالة عدد من الأمثلة التي تبين افتقار الإحصاء في الإعجاز العددي إلى قواعد منهجية ثابتة يتمّ اتباعها في كلّ العمليات الحسابية، من ذلك مثلاً:

- أنّ د. رشاد خليفة قد تجاهل في عَدّه تكرار كلمة الرحيم كلمة "رحيم" الواردة في قوله تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] بحجة أنها خاصة بسيدنا محمد - ﷺ-، في حين أنه عدّ في تكرار"اسم" كلمة الاسم الواردة في قوله تعالى: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾[الحُجُرات: ١١][1]. فما القاعدة التي سوغت هنا

(١) انظر: خليفة، (١٩٨٣م)، ص٢٤.

إهمال كلمة "رحيم" المطابقة للكلمة التي تمّ إحصاء تكرارها، وفي الوقت نفسه إحصاء كلمة "الاسم" المخالفة لرسم ومعنى "بسم" الواردة في البسملة!!

- الحياة والموت: يحصيها د.عبد الرزاق نوفل، فيقول إنّ تكرار كلمة (الحياة) ومشتقاتها يساوي تكرار كلمة (الموت) ومشتقاتها ويساوي (١٤٥) مرة. وهو في هذا لم يحص مشتقات كلمة الحياة في (٣٣) موضعاً لأنه أحصى ما يخص الخلق[1]- كما يقول هو-أو لأنه أحصى ما يخص الإحياء لله [2]- كما يقول صدقي البيك-، ومن المواضع التي لم يحصيها: حياة الأرض والبلد (١٤) مرة، الإحياء لغير الله، مرة لعيسى ومرة لنمرود، الإحياء بمعنى مجازي كما في قوله - تعالى- ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ومرة واحدة كلمة (الحيوان)!
- نبي ورسول وبشير ونذير.. وأسماء الرسل، فقال د. عبد الرزاق نوفل إنّ مجموع تكرار الكلمات: نبي، رسول، نذير، بشير، ومشتقاتها يساوي مجموع تكرار أسماء الرسل في كتاب الله، ويساوي (٥١٨) مرة. والعجيب أنّه أحصى تكرار عبارة (ناقة الله) وهو (٨) مرات مع أسماء أنبياء الله ورسله، أنكر عليه ذلك أ. صدقي البيك، ووافقه عليه موقع الأرقام على الإنترنت[3].
- يقول م. عبد الدائم كحيل في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]: "إذا ما إذا ما قمنا بعدّ حروف اسم (الله) في هذا النص الذي يتحدث عن الله وجدنا سبعة أحرف بالضبط، فعدد حروف الألف = ٣، عدد حروف اللام = ٣، عدد حروف الهاء = ١، والمجموع:

٣ + ٣ + ١ = ٧ أحرف .

ليس المجموع فقط يساوي ٧، بل إن تكرار هذه الحروف هو من مضاعفات السبعة

---

(١) انظر: نوفل، (١٤٠٧هـ)، ص١٠-١٨.

(٢) انظر: البيك، (١٤٠١هـ)، ص٣٤.

(٣) انظر: نوفل، (١٤٠٧هـ)، ص٢٤١-٢٤٤. والبيك، (١٤٠١هـ)، ص٤٢-٤٣.

أيضاً! فلو قمنا بصفّ هذه الأرقام صفاً، أي ٣-٣-١ لتَشكّل لدينا عدد هو (١٣٣) وهذا من مضاعفات الرقم ٧، فهو يساوي (٧× ١٩)"[١]. فهنا اعتمد أسلوباً جديداً إضافة إلى الأساليب الكثيرة التي استعملها الباحثون في الإعجاز العددي.

لماذا نجمع في بعض الأحيان ونطرح في أحيان أخرى، لماذا نضرب في أحيان ونقسم في حالات أخرى، لماذا نأخذ الرقم بدقة في حالات ونقربه في حالات أخرى....؟؟

إنّ كثرة أساليب الإحصاء وعشوائيتها تحتّم تحديد قواعد للعدّ، وهذه القواعد لا بدّ أن توَضح أسس الإحصاء، ومنها:

١) متى نستعمل كلاً من العمليات الحسابية: متى نجمع؟ متى نطرح؟ متى نضرب؟ متى نقسم؟ متى نحسب الجذر التربيعي؟.....

٢) لماذا لا نلتزم بالعمليات الحسابية المقررة في علوم الرياضيات والإحصاء؟ ولماذا نتعدّاها إلى عمليات مخترعة ليس لها مستند علمي كصفّ الأعداد بعضها بجوار بعض واعتبارها عدداً واحداً؟؟ وهل يمكن أن يقبل منا هذا التعدّي؟؟

٣) متى نكتفي بمجرّد العدّ، ومتى نتعداه إلى العمليات الحسابية؟؟ ومتى نستعمل حساب الجمّل؟ ومتى نستعمل القيم الترتيبية للحروف؟ ومتى نستعمل الترتيب الهجائي، ومتى نستعمل الترتيب الأبجدي؟؟

وأساليب أخرى كثيرة رأينا كيف عدّد في استخدامها أصحاب الإعجاز العددي لا بدّ من تقعيدها بدقة متناهية في التناسق العددي. أمّا أن يترك الأمر بلا ضوابط، وأن يتحوّل البحث في الإعجاز العددي إلى مجرّد تفتيش عن أعداد يهدف إليها الباحث، فهذا أمر غير منضبط لا يقبله شرع ولا عقل، وليس مما يليق بكتاب الله الذي يسره الله للذّكر، وفصّل آياته لكل طالب هداية وعلم.

ثالثاً: إتباع قواعد منهجية ثابتة في التعامل مع اللغة.

من أبرز الملاحظات التي تظهر في أكثر الكتابات الخاصة بالإعجاز العددي هو ذلك

---

(١) http//www.alargam.com/kaheel/book7/1.htm 14/4/1427

التنوع في مناهج التعامل مع قضايا اللغة.

فمثلاً عندما أحصى د.عبد الرزاق نوفل الكلمات ومرادفاتها لم تكن هناك قاعدة ثابتة لتحديد معنى "مرادف" وحدود هذه الكلمة، أو تحديد العلاقات بين الكلمات، فلماذا عدّ الضلال مرادفاً للكفر، ولماذا المقابلة بين المسلمين والجهاد تحديداً، والحرب والأسرى، والشكر والقليل، والمصير وأبداً واليقين بمشتقاته، ثم ما العلاقة بين بعض الكلمات التي جعلها متقابلة مثل: النطفة والطين اللتان قابلهما بالشقاء ومشتقاته، والسلطان والابتلاء، ...؟؟

وحتى في إحصاء اللفظة نفسها لا توجد قاعدة ثابتة؛ فبينما يحصي الكلمة بمشتقاتها في بعض الأمثلة، نجده يتحكم في هذه المشتقات في أمثلة أخرى، فمثلاً عندما عد مشتقات الإسلام لم يعد كلمة "أأسلمتم" بحجة أنها لا تثبت الإسلام للمخاطبين[1]. وكما في إحصاء السيئات والصالحات؛ حيث لم يحص من مشتقات الصالحات اسم النبي "صالح" ومشتقاتها التي بمعنى "عالج" لأنه لا يريد إحصاء الكلمات التي لا تعني العمل الصالح[2]! في الوقت ذاته لم يحص كلمة الحسنات باعتبارها ضد السيئات.

المهم في الأمر أن يتحصلوا على عدد متساوٍ بأي طريقة كانت، حتى ولو أدّى ذلك إلى إخراج كلمة ينطبق عليها المطلوب، أو إدخال كلمة لا ينطبق عليها المطلوب ...

ووالله إنّ القرآن لغني عن مثل هذه التكلفات...

وكذلك الأمر مع إحصاء الكلمات، فأحصى بعضهم كرشاد خليفة بعض العبارات مثل "ما لم" كلمة واحدة[3]، وهو أمر تأباه اللغة، وذلك في إحصاء عدد كلمات أول القرآن نزولاً من سورة العلق. ولو اعتبرناها كلمتين لكان عدد كلمات أول ما نزل من سورة العلق عشرين كلمة.

ويظهر التعارض جلياً فيما بينهم عندما يقول أ.بسام: "عند إحصاء الكلمات لا

---

(١) نوفل، (١٤٠٧هـ)، ص٨٢.

(٢) نوفل، (١٤٠٧هـ)، ص٣٥-٣٦.

(٣) انظر: خليفة، (١٩٨٣م)، ص١٣.

نحصي الحرف الواحد ولو كان يحمل معنى في نفسه، مثل (و، ف، ب) لأنّ مثل هذه الأحرف لا ترسم منفردة، بل تلحق دائماً في الكلمة التي تليها"[1].

في حين يقول م. عبد الدائم كحيل: "سوف نعتبر واو العطف كلمةً مستقلة عما قبلها وما بعدها، والسبب في ذلك هو أنّ النظام الرقمي الذي سنراه ونلمسه، والقائم على الرقم (٧) لا ينضبط إلا على هذا الأساس" [2]؟

وحتى أساس اللغة وهي الحروف، لم يتفقوا على عددها، ففي حين اعتبرها بعضهم ٢٨حرفاً كالأستاذ العزايزة، عدّها آخرون ٢٩- كالأستاذ صدقي البيك.

إذن فلا بدّ من قاعدة تحدّد الأمور اللغوية، لأنّنا لو بقينا على هذا المنوال سنجد مئات الكلمات المتساوية في عدد مرات ورودها، ليس في القرآن فقط، بل وفي أي كتاب آخر.

رابعاً: اعتماد منهجية ثابتة في عدّ الآيات والسور والحروف

وهذا أيضاً مما يلاحَظ عدم انضباطه لدى الكتّاب في الإعجاز العددي، وقد عرضت الكثير من هذه المناهج، فهم تارة يعدّون حروف الآية كاملة وأحياناً أخرى بعض الآية. ومثاله قول د.عبد الرزاق نوفل:"هذه الحقيقة الدينية .. والبديهية العقلية والتي منطوقها.. الدين عند الله الإسلام.. نجدها قد جاءت في القرآن الكريم في النص الشريف: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩] أي في الآية رقم ١٩ من سورة آل عمران. وإذا تدبرنا حروفها نجدها ١٩حرفاً"[3]. ثم يقول:"ويقول الله سبحانه وتعالى عن فضله بإكمال الدين للناس وإتمام نعمته عليه ما نصه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣].

---

(١) جرار، (١٤١٤هـ)، ص٣٥.

(٢) http://www.alargam.com/kaheel/34.htm14/4/1427

(٣) نوفل، (١٤٠٣هـ)، ص٨٣.

ولو تدبرنا القول الكريم- ورضيت لكم الإسلام ديناً- نجد أن حروفه١٩حرفاً تشير إلى كمال الدين وتمام النعمة"[١]. فهو لم يعدّ حرفي كلمة "إنّ" في الآية الأولى بينما عدّ حرف الواو في الآية الثانية، هذا مع أنّ ارتباط حرف التوكيد بالجملة أقوى إذ أنّه جزءٌ من معناها، أما حرف العطف فوجود الجملة السابقة هو الداعي لوجوده! وبالتالي فإمّا أن يحصي حرفي "إنّ" فيصبح عدد حروفها (٢١) أو أن يحذف حرف الواو من العبارة الأخرى فيصبح عدد حروفها (١٨) حرفاً.

وكذلك الحال مع عدّ الآي، فكانت البسملة تعدّ تارة وتترك تارة أخرى كما مرّ في كتاب أ.حسين سليم.

وكان بعضهم يحسب بحساب الجمّل الآية تارة وبعض الآية تارة أخرى كالشيخ النورسي، عندما حسب جمّل ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾[الفلَق: ٢] بينما حسب جمّل ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾[الفلَق: ٤] فاستثنى منها ﴿وَمِن شَرِّ﴾ في الثانية[٢].

والكثير من هذه الأمثلة نجدها في كتاب أ.محمد سعيد، في عرضه للآيات المكونة من سبعة أحرف فكان مما ذكر في ذلك: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١] وهاتان ليستا آيتين كاملتين، ووجدنا يجمع بين الآيتين، فكان مما ذكر:﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤ - ٢٥][٣].

ومظاهر عدم ثبات المنهجية في العدّ المباشر للحروف والكلمات والآيات كثيرة في كتب الإعجاز العددي، حتى ظهرت نتيجة لذلك بعض التناقضات فيما بينهم، كالذي وقع بين أ. بسام وأ. محمد سلامة، حين تنبأ أ. بسام بزوال إسرائيل عام ٢٠٢٢م، وتنبأ

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) انظر: النورسي (١٤٠٧هـ)، ص١٠٣.

(٣) انظر: عبد القادر، (ب.ت)، ص٢٨٤-٣٤٩.

أ.سلامة بزوالها عام ٢٠٢٣ أو٢٠٢٤م- مما سبق عرضه-[1]. أو كالذي ظهر بين أ. بسام جرار وم. عبد الدائم كحيل في العدد الأساس في الإعجاز العددي في القرآن الكريم، فالأول قال عن الرقم (١٩): "إنّ هناك بناءً رياضياً مدهشاً يتعلق بالكلمات والحروف القرآنية، ويقوم على أساس من الرقم (١٩). وإنّ هناك ما يشير إلى أنّه أساس في عالم الفلك. ويدهشك في هذا الكتيب أن تكتشف أنّه قانون في التاريخ أيضاً". قال الثاني عن العدد (٧): "... والجواب عن هذا التساؤل سيكون موضوع بحثنا هذا حيث تتجلّى أمامنا ولأول مرة حقائق رقمية تثبت بشكل قاطع وجود بناء رقميّ لآيات القرآن العظيم، هذا البناء المُحكَم يقوم على الرقم سبعة ومضاعفاته. ومن جديد تبرز عدة أسئلة مثل: ما هو الهدف من وجود هذا البناء في القرآن، ولماذا الرقم سبعة، وهل يعجز البشر فعلاً عن الإتيان بمثل هذا البناء المذهل ؟"[2]. فإذا كان الاختلاف قد ظهر في مسألة أساسية كهذه، فكيف ببقية المسائل الفرعية!

فبما أنّ المقصود من دراسة الأعداد في القرآن تجلية الإعجاز، إذن فلا بدّ من التحديد الدقيق لطرق العدّ وأسسه المعتمدة وكيفية حساب الأعداد أينما كانت.

خامساً: انسجام النتائج مع جميع القراءات المتواترة

القراءات المتواترة قطعية الثبوت، وكلّها معجزة بالدرجة نفسها، فلا تفاوت بينها لا في ثبوت ولا إعجاز، والتصديق بها واجب، ومخالفتها حرام، وعليه فإنّه لا بدّ من مراعاة القراءات المتواترة للقرآن الكريم، فلا يجمع بين القراءات بأن تُعدّ الكلمة وفق قراءة ما وتعدّ الأخرى وفق قراءة مختلفة، بطريقة انتقائية، ولا يؤخذ بالنتائج التي تختلّ من قراءة إلى أخرى.

والأمثلة على النتائج التي تختلّ بسبب الاختلاف بين القراءات كثيرة ذكر لنا أ. بسام جرار مثالاً منها في حساب جمّل قوله -تعالى-: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ [الإسراء: ١٠٤]، فقال إنه يساوي (٢٠٢٣) إذا قرئت (الآخرة) بإثبات الهمزة، ويساوي

---

(١) ص٤٧-٤٨، ٥٧ من هذه الرسالة.

(٢) http//www.alargam.com/kaheel/book7/1.htm 14/4/1427

(٢٠٢٢) بحذفها!!" مما سبق التعليق عليه.

وإذا قبلنا هذا المبدأ وهو الأخذ بقراءة ما لأنّها تؤدي إلى نتيجة أفضل، فإنّ هذا سيؤدي إلى إلغاء كثير من النتائج التي ستختلف تبعاً للقراءة المتّبعة، وخاصّة عندما تتعلّق الحسابات بحرف كالهمزة التي تبدّل بغيرها في أكثر من قراءة، فكلمات مثل "يؤمنون، بئس، فأتوهنّ" يقرأها بعضهم كورش وأبي جعفر بإبدالها حرفاً مشابهاً لحركة الحرف السابق، فتقرأ "يومنون، بيس، فاتوهنّ"[١]، وهنا ألخص طرق حساب الهمزة التي مرّت بنا منذ بداية الرسالة:

١. حسابها همزة كما تلفظ في رواية حفص عن عاصم، وقيمتها في حساب الجمّل تساوي قيمة الألف وتساوي واحد، وعليه فكلمة مثل: "بئس" تساوي وفق حساب الجمّل:

٢+١+٦٠=٦٣ وفق الحساب المشرقي و ٢+١+٣٠٠=٣٠٣ وفق المغربي.

٢. حسابها ياء كما هي في الرسم العثماني وكما تلفظ في رواية ورش، وقيمة الياء تساوي عشرة، وعليه تكون قيمة "بيس":

٢+١٠+٦٠=٧٢ وفق المشرقي و ٢+١٠+٣٠٠=٣١٢ وفق المغربي

٣. حسابها همزة وياء في آنٍ واحد كما كان يحسبها د. رشاد خليفة[٢]، فتكون قيمتها:

٢+١+١٠+٦٠=٧٣ وفق المشرقي و ٢+١+١٠+٣٠٠=٣١٣ وفق المغربي

هذه ستّ قيم لكلمة واحدة مكوّنة من ثلاثة أحرف؟!! فأي هذه القيم تمثل الإعجاز العددي؟ وما هي طبيعة هذا الإعجاز الذي يحتوي كلّ هذه الأعداد المختلفة، والنتائج المتعارضة التي ينسف بعضها بعضاً، فإن قالوا إنّ نتائجهم على رواية حفص، نسفتها رواية ورش، والعكس بالعكس، وإن قالوا إنّ نتائجنا وفق الرسم العثماني، نسفتها نتائج الحسابات التي وفق الرسم الإملائي، وإن قالوا نحسب وفق حساب الجمّل

---

(١) انظر: ابن الجزري، (ب.ت)، ج١ص٣٩٠-٣٩٥.

(٢) انظر: البيك، (١٤٠١هـ)، ص٧٦.

المشرقي، نسِفت نتائجهم بحساب الجمّل المغربي، والعكس أيضاً بالعكس. فماذا يبقى بعد ذلك من الإعجاز العددي؟؟

فإن قالوا: إنّ الإعجاز العددي هو من فوائد الاختلاف بين القراءات، قياساً على فائدة تعدّد الأحكام الفقهية باختلاف القراءات، فتتعدّد مظاهر الإعجاز العددي بالانتقال من قراءة إلى أخرى، هنا سيقال لهم: هاتوا برهانكم، وأرونا هذا الإعجاز العددي الذي تتعدّد مظاهره بتعدّد القراءات، ولا يختلّ بالانتقال من قراءة إلى أخرى، ولا تعارض نتائجه قراءة متواترة!! وإلى أن يقدّموا إعجازاً عددياً بمثل هذه الشروط لا نسلّم لهم ولا نقبل منهم هذه النتائج الجزئية والتي لم تغطي حتى قراءة واحدة!

سادساً: انسجام النتائج مع طرق الرسم العثماني

سبق وأن بينت تعدّد مذاهب الرسم، وأنّ المذاهب المعروفة ثابتة في المصاحف العثمانية، فلا مجال أبداً للترجيح فيما بينها، أو إهمال أي منها، وبناءً عليه فلا يجوز التهاون في مسألة الرسم العثماني. خاصّة وأنّ الرسم العثماني يظهِر تناقضاً واضحاً في نتائج الإعجاز العددي قد تبينه الأمثلة الآتية:

١. يقول أ.بسام جرار: "سورة الإسراء التي تتحدّث عن وعد الآخرة نزلت سنة (٦٢١)م، وعليه يكون الفرق بين سنة حادثة الإسراء والسنة التي يتوقع فيها زوال إسرائيل هو:

(٢٠٢٢-٦٢١) = (١٤٠١)، والعجيب أنّ هذا هو جمّل: (ألفان واثنان وعشرون) مع ملاحظة أنّ كلمة (اثنان) كتبت في المصاحف (اثنان) و(اثنن) وفي الكلمات التي وردت في القرآن نلتزم عند الجمّل بكيفية كتابتها في المصحف. وفي حالة كتابتها بأكثر من وجه يكون لنا الخيار في الاختيار"[1].

(١) جرار (١٤٢٠هـ)، ص٧٨.

٢. و أ.بسام جرار اعتمد كلمة أولئك في سورة الروم برسمها (أولك)[1]والحق اتفاق أهل الرسم على اثبات النبرة في جميع مواقعها في القرآن الكريم.

٣. الاختلاف الكبير الذي تسببه كلمة مثل (إسرائيل) نتيجة الاختلاف في رسمها –كما سبق أن بينت–.

فلا بدّ من تحديد الخطوط العريضة للتعامل مع الرسم والمتمثلة في:

١. تحديد المعتمد في العدّ أهو اللفظ أم الرسم، لأنّ من الباحثين من أعلن اعتماده الرسم كالأستاذ بسام، في حين اعتمد آخرون اللفظ كالأستاذ العزايزة. واعتمد آخرون اللفظ تارة والرسم تارة كالأستاذ حسين سليم.

٢. تحديد كيفية التعامل مع مذاهب الرسم، وكيفية التعامل مع النتائج التي تصحّ وفق مذهب وتختلّ وفق آخر، فمن غير المقبول أن يظهر وجه من وجوه الإعجاز وفق طريقة في الرسم ويختفي وفق طريقة أخرى.

سابعاً: انسجام النتائج مع علم عدّ الآي

وما قيل بخصوص الرسم يقال بخصوص عدّ الآي، فلا بدّ من انسجام الأعداد الناتجة مع مذاهب عدّ الآي، لأنّها مقبولة جميعاً ولا مجال للترجيح فيما بينها، كما والأمثلة الآتية تبين أهمية ذلك:

١.اعتمد أكثر من باحث في الإعجاز العددي، منهم د. رشاد خليفة[2] وأ.بسام جرار[3] في توضيح إعجاز الرقم (١٩) على أنّ سورة العلق - أول السور نزولاً- مكونة من تسع عشرة آية، في حين أنّها مما اختلف فيه أهل العدّ فهي في الحجازي عشرون، وفي

---

(١) انظر: ص٤٣من هذه الرسالة.

(٢) انظر: خليفة، (١٩٨٣م)، ص١٣.

(٣) انظر: جرار، (١٤١٠هـ)، ص٣٦-٣٧.

العراقي تسع عشرة، وفي الشامي ثماني عشرة[1]. وفي ضوء هذا الاختلاف فإنّ نسبة صحة هذه الحسابات هي الثلث فقط، لأنّها صحّت بالنسبة لقول واحد من ثلاثة أقوال، وحتى على قولهم أنّها تسع عشرة آية، فإنّ السورة لم تنزل دفعة واحدة كما سبق وأن بينت وبالتالي فلا يمكن القول بأنّ أول ما نزل من القرآن كان (١٩) آية، وهذه عندهم ملاحظة أساسية في مكانة الرقم (١٩)!

٢. في توضيحه أهمية الرقم (٥٧) بالنسبة لسورة الحديد يقول أ.بسام جرار: "ترتيب سورة الحديد في المصحف هو (٥٧)، وعدد آيات سورة الحديد هو (٢٩). وإذا ضربنا: (٢٩×٥٧) يكون الناتج (١٦٥٣) وهذا هو مجموع الأرقام من (١-٥٧)"[2]. هذا في حين نجد أنّ سورة الحديد من السور المختلف في عدّها، فهي في البصري والكوفي (٢٩)، وهي (٢٨) فيما عدا ذلك. وعليه يكون ناتج الضرب: (٢٨×٥٧)=١٥٩٦ وهذا مجموع (١- ٥٦)، وعليه فقد اختلّت نتيجته بسبب علم عدّ الآي.

٣. وفي توضيحه للإعجاز العددي في سورة الجنّ يقول: "اللافت للانتباه أنّ هناك (٢٧) فاصلة تتألف كل واحدة من (٤) أحرف، وهناك فاصلة واحدة وهي (ملتحدا) تتألف من (٦) أحرف، وهذا يعني أنّ عدد أحرف فواصل سورة الجنّ هو (٢٧×٤)+(٦)=(١١٤) أي (١٩×٦) وهو عدد سور القرآن الكريم. وهذا يعني أنّ آخر حرف في كلمة (عددا)هو الحرف (١١٤)، فهل من قبيل الصدفة أن يجتمع في كلمة (عددا) عدد الأعداد في القرآن الكريم وعدد سوره؟!"[3]. وعند الرجوع إلى سورة الجنّ عند أهل العدّ نجد أنّهم اختلفوا في تفصيلها وإن اتفقوا على عدد آياتها، فعدّ المكيون ﴿لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ [الجن: ٢٢]، وعدّ الباقون ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الجن: ٢٢] ، وهذا يكفي لقلب النتائج التي عرضها أ. بسام، فباعتبار كلمة (أحد) بدل

---

(١) انظر: الألوسي (١٣٩٨هـ)، ج٣٠ص٢٢٧.

(٢) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٥٧.

(٣) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٧٦-٧٧.

(ملتحدا) يصبح عدد حروف فواصل سورة الجنّ هو: (٢٧×٤)+(٣)= (١١١)؟! وهذا العدد لا يساوي عدد الأعداد ولا يساوي عدد سور القرآن الكريم وليس من مضاعفات العدد (١٩).

ويقول متابعاً: "حتى لا يظنّ القارئ أنّ ما سلف هو من قبيل الصدفة، يجدر بنا أن نلفت انتباهه إلى الملاحظات الآتية:

١- إنّ عدد فواصل سورة الجنّ هو (٢٨) فاصلة، وإذا حذفنا الفواصل المكررة، فسنجد أنّ عدد الفواصل هو (١٩).

٢- الأحرف الهجائية العربية هي (٢٩) حرفاً. ومن اللافت للانتباه أنّ الفواصل الـ(١٩)غير المكررة في سورة الجنّ تتكون من (١٩) حرفاً من الأحرف الهجائية.

٣- المقطع (دا) يتكرر في الفواصل الـ(٢٨) (١٩) مرة فقط..."[١].

وبناءً على ما ذكرت من الاختلاف في سورة الجنّ، تبقى الملاحظة الأولى كما هي، في حين أنّ عدد الحروف الهجائية في الفواصل بغير المكرر وهي (ع، ج، ب، ا، أ، ح، د، و، ل، ش، ط، ك، ذ، ر، هـ، ق، ص، غ، ت[٢]، م) هو:

- عشرون، باعتبار (ملتحدا) فاصلة، واعتبار الهمزة والألف حرفين تبعاً لتبنيه أنّ حروف اللغة العربية (٢٩). إذ لا يقبل أن نعدّها (٢٩) حرفاً، وفي الوقت ذاته نحسب الهمزة ألفاً.
- تسعة عشر، باعتبار (ملتحدا) فاصلة، وباعتبار الهمزة والألف حرفاً واحداً تبعاً للرسم العثماني. وباعتبار (أحدٌ) فاصلة، والهمزة والألف حرفين تبعاً لاعتبارهما في اللغة العربية[٣].

---

(١) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٧٧.

(٢) التاء تحذف عند اعتبار (أحدٌ) فاصلة بدلاً من (ملتحدا).

(٣) لاحظ هنا التعارض الذي نشأ عن مبدأين تبناهما أ. بسام في الإحصاء، وهما اتباع الرسم العثماني، وفي نفس الوقت اعتبار حروف اللغة العربية ٢٩حرفاً.

• ثمانية عشر، باعتبار (أحدٌ) فاصلة، والهمزة والألف حرفاً واحداً.

كما أنّ الملاحظة الثالثة تختلّ على مذهب العدّ المخالف، فإنّ المقطع (دا) يتكرر (١٨) مرة. لأنّ كلمة (أحد) لا تنتهي بهذا المقطع.

ثامناً: الحذر من الخوض في الغيبيات

من أعظم المزالق التي وقع فيها بعض الباحثين في الإعجاز العددي هو الخوض في الغيبيات، فإنّ للغيب حجاب لا يتجاوزه المسلم إلا بدليل صريح ثابت من القرآن أو السنة كما هو معلوم، وأي أمر غيبي هو جزء من عقيدة المسلم، يجب التعامل معه ضمن هذا الإطار لا نجاوزه.

ومن أمثلة ذلك ما تحدّث به الشيخ النورسي عن الارتباط بين كلمة "شرّ" في سورة الفلق وبين أربع شرور تحدث في هذا العصر وعدّ منها الحربين العالميتين الأولى والثانية[1]، ونحن اليوم بعد هذه السنين ندرك أنّ هذا العصر مليء بالشرور التي لا تكاد تحصى، ويستحيل حصرها في أربعة، فهل نعدّ زوال دولة الخلافة، أم الاستعمار؟ أم نعدّ سفك الدماء أم نعدّ الكوارث الطبيعية؟ أم لعلنا نعدّ فلسطين والعراق وأفغانستان وكشمير والسودان والصومال...؟؟؟

وإنّ من أفظع ما كتب في ذلك ما كتبه رشاد خليفة حول موعد قيام الساعة، ولا شكّ أنّ هذه جرأة كبيرة على كتاب الله - سبحانه- كيف لا والله - تعالى- يقول: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. كيف يمكن لأيٍ كان أن يدعي معرفة موعد الساعة بعد هذا القول الكريم؟!

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما تنبأ به أ.بسام جرار حول زوال دولة إسرائيل، وما تنبأ به كذلك أ.أحمد سلامة من أحداث توقّع حدوثها في سنوات معينة، فهذا كلّه من الخوض في الغيب المنهي عنه شرعاً، والذي يتعارض مع منهج القرآن في إهمال هذه

(١) انظر: النورسي، (١٤٠٧هـ)، ص١٠٢-١٠٤.

المسائل الشكلية فلم نجد في القرآن تحديد سنةٍ ولو لحادثة تاريخية واحدة من تلك الأحداث الكثيرة المذكورة فيه. والتي لا تترتب عليها أي منفعة دنيوية أو أخروية، بل هي مفسدة لعقائد الناس وتسليمهم أمر الغيب إلى الله من جهة، ومفسدة لعزائمهم على السير نحو حلّ مشاكلهم واستئصال مصائبهم بالعمل المنظم الواعي من جهة أخرى. ولا أدلّ على فساد هذه الأمور من الاختلاف في النتائج التي توصّل إليها الأستاذان: ٢٠٢٢، ٢٠٢٣، ٢٠٢٤. ولو كان أسلوبهمما في التوصل إلى هذه الغيبيات صحيحاً لاتفقت نتائجهما ولما اختلفا في تحديدها.

وقد جاء في الفوائد المكية: أنّ "كلّ علم يشتمل على عقيدة باطلة أو تخييل أو تدليس أو تصوير أو ضرر أو دعوى علم غيب أو منهي نهى عنه الشرع فهو حرام. وقد أفاد بعض المحققين[1] أنّه يخاف على من أشغل نفسه بشيء من تلك العلوم أن لا يختم له بخير، أي لشدة شغفه بها وشغل القلب عن الرب فاللائق بأرباب تلك العلوم الخوف من سطوة الحي القيوم والرجوع إليه بالتوبة من تلك الخزعبلة"[2].

ولا أدلّ على ذلك من فتنة رشاد خليفة وما ادّعاه من النبوة في أواخر عمره وكيف ختم له بذلك.

تاسعاً: اعتماد الأدلة المقبولة شرعاً وعقلاً والبعد عن الأوهام والظنون والافتراضات

وكما أنّ للعقائد الأدلة المقبولة دون غيرها فإنّ للتعامل مع كتاب الله أسس وضوابط لا يجوز تجاوزها -كما سبق وأن وضحت – فيجب تحري الأدلة الثابتة، والمتفقة مع اللغة العربية. وعليه فإنّ هناك بعض الاتجاهات المرفوضة والتي يجب تجنبها في دراسة إعجاز القرآن الكريم لتعارضها الشديد مع أسس التعامل مع كتاب الله. من ذلك مثلاً:

١. تقسيم الحروف إلى ظلمانية ونورانية، وتفضيل الحروف المقطّعة الواردة في فواتح السور على غيرها. فإنّه تقسيم ليس عليه دليل، ولا يتعدّى كونه من أفكار بعض متأخري الصوفية وجزء من علاقتهم الخاصة بالحروف-كما سبق وأن بينت. وكأي

(١) لم يذكر المصنّف أحداً منهم.

(٢) انظر: السقاف، (ب.ت)، ص١٦.

فكرة ليس لها أساس متين وجدنا التعارض الواضح في كيفية تعامل الباحثين في الإعجاز العددي مع هذه الحروف، ففي حين اهتم بعضهم كالدكتور خليفة والأستاذ بسام بإظهار مكانتها، جاء أ.عاطف الصليبي وألغى هذه المكانة بتطبيقه الترامیز على المجموعة الباقية من الحروف.

٢. افتراض الترامیز العددية للحروف الذي قام به أ. عاطف الصليبي، إذ أنّها لم تكن سوى أرقام عشوائية، ليس لها مستند عقلي ولا شرعي، وهو نفسه يقول:"فعليه أجيز أن أفترض وجود أحرف مقطعة (ورموز) غير منظورة..." فكما أجاز لنفسه ذلك فيمكن لأي شخص آخر أن يفترض رموزاً أخرى يراها، وهذا أمر غير منضبط لا يقبله منطق بشري فضلاً عن أن يقبله كتاب الله تعالى. ورفض مثل هذه الأمور ليس موقفاً جديداً، بل إنّ بعض الباحثين في الإعجاز العددي تبنّى هذا الموقف، يقول م.عبد الدائم كحيل:" يجب أن يلتزم الباحث في الإعجاز العددي بقواعد صارمة أثناء تعامله مع كتاب الله عز وجل، وهي أن تكون المعطيات التي سيعتمد عليها في بحثه مستخرجة من القرآن نفسه ولا يجوز له أن يقحم أرقاماً من خارج كتاب الله تعالى، وأن يستخدم طرقاً علمية ثابتة في معالجته لهذه الأرقام، وأن تكون النتائج التي سيحصل عليها بعيدة عن المصادفة وألا يبني عليها استدلالات غير علمية أو شرعية"[(١)] .

٣. حساب الجمّل والذي لا بدّ من رفضه-حتى وإن اتفقنا على مبدأ وجود الإعجاز العددي- وسبق وأن أوردت ما يؤيد رفضه من كتابة م. عبد الدائم كحيل، وقد أيدت رفض استعماله للأسباب الآتية:

أ) أنّه لم يقم عليه دليل لغوي أو شرعي أو عقلي، وكل أمر من الدين لا بدّ أن يقوم على دليل، وأيّما فكرة تفتقر إلى الدليل فهي مرفوضة لا نحكمها في ديننا. والقرآن عربي لا يفسر إلا بما يوافق اللغة العربية، وكما بينت فإنّ حساب الجمّل ليس من لغة العرب، استعاره العرب لبعض الاستعمالات العلمية والأدبية،

---

(١) bwww.alargam.com/kaheel/34.htm ١٥/ ٤/ ١٤٢٧

وليس لتفسير كتاب الله - تعالى- به، قال الشوكاني في تعليقه على حديث حساب اليهود للحروف المقطّعة:" فانظر ما بلغت إليه أفهامهم من هذا الأمر المختص بهم من عدد الحروف ، مع كونه ليس من لغة العرب في شيء"(١).

ب) أنّه أمر افتراضي عشوائي، فمن الذي حدّد للحروف هذه القيم، ومن الذي قال:"ا=١، ب=٢..." فلو أنّ شاعراً اخترع حساباً جديداً وفق الترتيب الهجائي، ووضع قصائد وفق هذا الحساب الجديد فهل هناك ما يمنع من ذلك؟!

ج) أنّه مختلف فيه، فحتى لو منعنا اختراع حساب جمّل جديد، فإنّ مجرّد وجود حساب الجمّل المشرقي وحساب الجمّل المغربي أمر كاف لحصول التعارض والتضارب بين النتائج، خذ مثالاً على ذلك ما قاله أ. بسام: "جمّل كلمة موسى هو (١١٦) وجمّل كلمة هرون هو (٢٦١) وعليه يكون مجموع جمّل هرون وموسى هو (٣٧٧)..."(٢) وبناءً على هذا أورد ملاحظات تتعلق بذكر موسى وهرون عليهما السلام وارتباطه بالعددين (٣٧٧) و (١٩) منها: "تكرر اسم موسى عليه السلام في السور التي تبدأ بـ(ط) (٤٦) مرة، وإذا ضربنا جمّل (موسى) بعدد تكراره يكون الناتج: (١١٦×٤٦)=(٥٣٣٦). وإذا ضربنا جمّل (هرون) بعدد تكراره في السور التي تبدأ بـ (ط) يكون الناتج (٢٦١×٧) = (١٨٢٧). وعليه يكون المجموع (٥٣٣٦+١٨٢٧) = (٧١٦٣). والمفاجأة هنا أنّ هذا العدد هو (١٩×٣٧٧)"(٣).

هذه القاعدة اعتمد فيها أ. بسام الحساب المشرقي. ماذا لو حسبناها بالحساب المغربي: (موسى) =٤٠+٦+٣٠٠+١٠=٣٥٦، وعليه يصبح المجموع ٣٥٦+٢٦١=٦١٧. وهذا العدد لا يساوي مجموع كلمات الآيات التي جاء فيها ذكرهما، ولا يساوي مجموع أرقام الآيات التي جاء فيها ذكرهما من السور المبدوءة بحرف (ط)، ولو طبقنا هذا الاختلاف على الملاحظة الأخيرة: فضربنا جمّل (موسى) في تكراره في السور المبدوءة

(١) الشوكاني، (١٣٨٣هـ)، ج١ص٢٩.
(٢) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٥٩.
(٣) جرار، (١٤١٩هـ)، ص٦٠.

بـ(ط) يكون الناتج: (٣٥٦×٤٦) = (١٦٣٧٦) وحاصل ضرب جمّل (هرون) هو (١٨٢٧) فيكون المجموع (١٦٣٧٦+١٨٢٧) = (١٨٢٠٣) وهذا الرقم لا يقبل القسمة على (١٩). وهكذا في كلّ الأمثلة المتعلقة بحروف تختلف قيمها بين المشرقي والمغربي، وأيهما اعتمدنا فستنتقض النتائج بالحساب الآخر.

وخذ مثالاً آخر على ذلك:

"جمّل: (صلاح الدين الأيوبي) = ٢٨٤

جمّل: (حطين) =٠٧٧

المجموع = (٣٦١=١٩×١٩)

وهذا المجموع يساوي جمّل (المسجد الأقصا) وفق رسم المصحف....فتأمّل!!"[(١)]

د) أنّه أمر قابل للتقليد - كغيره من مظاهر الإعجاز العددي-، استعمله الشعراء والأدباء قديماً وحديثاً، ثمّ إنّه من المعروف حاجة حساب الجمّل إلى كلمات مفتاحية كما سبق وأن ذكرت، فأين الكلمات المفتاحية في القرآن الكريم؟؟ ذكر أ.بسام جرار مثالاً على الكلمات المفتاحية كلمة "عدد" في قول الله تعالى: ﴿وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ﴾ [الإسراء: ١٢]، ويلاحظ على هذا القول نزعه للعبارة القرآنية من سياقها فلآية من لأولها تقول: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: ١٢] فالآية تتحدّث عن آيتين من آيات الله (الليل والنهار)، والحكمة الإلهية من خلقهما وهي:

١) لتبتغوا فضلاً من ربّكم...

٢) وَلِتَعلَموا عَدَدَ السّنينَ وَالْحِساب ...

وأ. بسام يقول إنّ المعنى في البعد الرياضي يصبح (ولتعلموا عدد ٣٠٩)؟! فما

(١) جرار (١٤٢٠هـ)، ص١١-١٢.

العلاقة بين الليل والنهار و العدد (٣٠٩)؟ وكيف يمكن قبول أنّ العدد٣٠٩ من حكم خلق الليل والنهار!!!

هـ) أنّه مما نصّ عدد من علماء الأمة على تحريم تطبيقه على أمور الدين، قال ابن تيمية: "فهذه الأمور التي توجد في ضلال اليهود والنصارى وضلال المشركين والصابئين من المتفلسفة والمنجمين مشتملة من هذا الباطل على ما لا يعلمه إلا الله تعالى . وهذه الأمور وأشباهها خارجة عن دين الإسلام محرمة فيه . فيجب إنكارها والنهي عنها على المسلمين على كل قادر بالعلم والبيان واليد واللسان فإن ذلك من أعظم ما أوجبه الله من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر"[1].

٤. طريقة صفّ الأرقام بعضها بجوار بعض واعتبارها عدداً واحداً، كما في منهج كل من أ. عاطف الصليبـي وم. عبد الدائم كحيل، إذ ليس لهذه الطريقة في علم الرياضيات أصل، كما أنّها ليست معجزة بل هي قابلة للتقليد، ومثاله ما أورده م. كحيل حيث يقول: "يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، لنتأمل هذه التوافقات مع الرقم سبعة:

إذا ما إذا ما قمنا بعدّ حروف اسم (الله) في هذا النص الذي يتحدث عن الله وجدنا سبعة أحرف بالضبط ، فعدد حروف الألف = ٣ ، عدد حروف اللام = ٣ ، عدد حروف الهاء = ١ ، والمجموع:

٣ + ٣ + ١ = ٧ أحرف .

٢- ليس المجموع فقط يساوي ٧، بل إن تكرار هذه الحروف هو من مضاعفات السبعة أيضاً! فلو قمنا بصفّ هذه الأرقام صفاً ، أي ٣-٣-١ لتَشكّل لدينا عدد هو (١٣٣) وهذا من مضاعفات الرقم ٧، فهو يساوي (٧× ١٩) .

٣- أما توزع حروف اسم الله (الألف واللام والهاء) على كلمات النص الكريم جاء

(١) ابن تيمية، (ب.ت)، ج٣٥ص١٩٠.

ليشكل عدداً من مضاعفات السبعة أربع مرات بعدد حروف كلمة (الله)!!!! فلو أخرجنا من كل كلمة ماتحويه من حروف (الله) نجد :...

وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً

٠ ٠ ١ ٠ ٤ ٢

إذن العدد الذي يمثل توزع حروف اسم (الله) هو: (٢٤٠١٠٠)، إن هذا العدد يساوي تماماً: سبعة في سبعة في سبعة في سبعة في مئة !

(٢٤٠١٠٠ = ٧ × ٧ × ٧× ٧ × ١٠٠) "[١]

وهذا الذي يتحدّث عنه باعتباره معجزة كان بالإمكان تقليده كما في المثال الآتي:

العدد لا يعتبر إعجازا قرءانيا

عدد الكلمات: ٥

عدد الحروف: ٢٥ = ٥×٥

صف عدد حروف الكلمات: ٥ ٢ ٥ ٦ ٧ = ١٥٣٠٥×٥

صف عدد حروف"العدد" في الكلمات: ٥ ٢ ١ ٣ ٢ = ٤٦٢٥×٥

٤. ما استخدمه د. قبطني في كتابه "علم للساعة" من المشابهة بين الحروف والأرقام، كمشابهته الكاف بالعدد خمسة، والحاء بالعدد واحد والقاف بالعدد تسعة...لا شكّ بأنّ هذا أمر غير منضبط، بل هو من قبيل الخيال، وبإمكان أيٍ كان أن يتخيل فيها ما يشاء، فمثلاً من الدارج حالياً في الرسائل الإلكترونية وعناوين الإنترنت كتابة العدد (7) بدلاً من حرف الحاء، لأنّ أحداً ما تخيل أنّه يشبهها، لا ننكر عليه فهو حرّ في ذلك، لكن ليس لأحد الحرية في إلصاق ما يشاء ويتخيل بكتاب الله، فالطريق إلى فهم كتاب الله واضحة المعالم، ومن أراد فهمه فعليه أن يسلكها دون غيرها. وإنّ أمراً كهذا لا يقبل في تفسير أي نصّ مهما كانت طبيعته وأهميته، ولا أحد يقبل أن يفسَّر كلامه وفق هذه

(١) http//www.alargam.com/kaheel/book7/1.htm 14/4/1427

التهيؤات، فعلام يطلب منا قبول تفسير كلام الله وفقها.

وقس على ذلك مشابهته بين الألفاظ العربية وغير العربية، فهذه الأمور وغيرها مما لم يقم عليه دليل مرفوض، وكل ما يبنى عليه مرفوض أيضاً، لأنّ هذا الأمر لو ترك لظنّ الناس وهواهم وظنونهم وافتراضاتهم وتخيلاتهم فلن يبقى في القرآن ثابت(١).

عاشراً: تحرّي الدّقة في العدّ

بعد إقرار القواعد المنسجمة مع الضوابط السابقة لا بدّ من تطبيق هذه القواعد بدقّة، كما ويجب تحري الدّقة المتناهية في عمليات العدّ والحساب، حتى إذا ما عرضت نتائج التناسق العددي في القرآن الكريم كانت على درجة علية من الصحة بعيداً عن أي خطأ، وبالتالي نصون كتاب ربنا من أن ننسب إليه ما ليس منه، كما فعل د. رشاد خليفة عندما لم يدقق في حساباته، فكانت نتائجه خاطئة في كثير من الأحيان. وكما في حديث أ. ابن خليفة عليوي عن الثلاثيات في القرآن الكريم، فذكر أنّ الفعل "اعبد" ورد في حق النبي ﷺ ثلاث مرات: في قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾[الزُمَر: ٢] وقوله تعالى: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾ [مريم: ٦٥]. وهو لم يذكر هنا قوله - تعالى-: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ

---

(١) ومن العبارات الجامعة التي قرأتها في ذلك قول مصحح تفسير الألوسي (١٣٩٨هـ) معلقاً على ما أورده المفسر في حديثه عن أسرار الحروف المقطعة: "أعلم أنّ ما ذكره المفسر رحمه الله تعالى ونقله عن بعض مفسري الصوفية في المعاني التي تستنبط من الحروف بطريق الرمز والإشارة لا يدلّ عليه كتاب ولا سنة صحيحة، وليست هذه المعاني من مدلولات الكلمات لغة ولا سياقاً، ولا يخفى على أهل العلم بالشريعة الإسلامية والسنة النبوية إنّ مدلولات الكلمات القرآنية والألفاظ المصطفوية هو ما دلّ عليه اللفظ لغة منطوقاً أو مفهوماً أو سياقاً حقيقة أو مجازاً، بحسب القرائن وباعتبار النزول وسببه وما ورد فيه عن الصحابة الأخيار والتابعين الأبرار ونصون كلام صاحب الشريعة عن تأويل أو تصحيف أو تحريف، ولو كان قائل ذلك أياً كان من العلماء، ونضرب على يد من يتجرّأ على مثل ذلك بسوط من حديد وعلى لسانه بمقاريض من نار، فإنّ القرآن أنزل لهداية الأمّة وبيان طريق سعادتها دنيا وأخرى، والعمل بما دلّ عليه لفظه المنزل به، وقد أخبر الله تعالى أنه أنزل بلسان عربي مبين، فلا تغتر بما سطره المفسر هنا ..."[الألوسي (١٣٩٨هـ)، ج١ص٣٧].

ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [الزُّمَر: ٦٦]. فلو كان هناك تدقيق في هذه الإحصاءات، وحذر من الإقبال على النتائج التي يبدو تناسقها للوهلة الأولى لما وجدنا مثل هذه الأخطاء.

ومن الأمور التي تندرج تحت هذا المطلب عمليات التقريب التي كان يلجأ إليها بعضهم كالأستاذ محمد سلامة والأستاذ بسام جرار مما سبق ذكره، فالمفروض أنها أبحاث في الإعجاز العددي، وبما أنّ أبحاثهم تعتمد على الأرقام والأعداد، فهي لا تقبل التقريب أبداً واعتماد مبدأ التقريب يكفي لقلب نتائجهم رأساً على عقب، فما الذي يفرض قبول التقريب في مواضع ورفضه في مواضع أخرى؟

حادي عشر: لا إعجاز في غير القرآن الكريم

وهذه حقيقة لا يمكن لأحدٍ إنكارها ولا الجدال فيها، فالقرآن هو المعجزة الوحيدة الباقية إلى يوم القيامة، وهو الأمر الوحيد الذي عجز الإنس والجنّ عن الإتيان بمثله، وكلّ ما عداه من مخترعات البشر لا يمكن أن يكون معجزاً، وبالتالي فإنّ أيّ وجه من أوجه الإعجاز يكون مشتركاً بين القرآن وغيره، فإنّ هذه الشراكة إن وجدت فهي دليل كافٍ على أنّه ليس من أوجه الإعجاز. هذه الحقيقة تلغي كل ما تحدّث عنه أصحاب الإعجاز العددي من مظاهر الإعجاز المتعلّقة بغير القرآن؛ كتلك المرتبطة بعبارات من اللغة العربية أو اللغات الأخرى، وتلك المعتمدة على إعجاز أعداد معينة كالعدد تسعة عشر وسبعة وثلاثة وغيرها من الأعداد التي اعتبر بعضهم أنّها سرّ الإعجاز في القرآن الكريم. وتلك العبارات المأخوذة من كتب غير القرآن الكريم ككتب أهل الكتاب. هذه كلّها أمور لا يستطيع أحد إثبات إعجازها، والقرآن وحده هو الذي ثبت إعجازه عبر أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان. وحتى ما يتعلّق من ذلك بالسنة المطهرة، فالسنة ليست معجزة ولم يقع من النبي – ﷺ – التحدي بحديثه، وإن وجد فيه ما اصطلح العلماء على تسميته بـ"دلائل النبوة". فهذا باب يجب التنبه إليه ومراعاة خصوصيته بالقرآن الكريم.

نتائج البحث

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على أن يسر لي إنهاء هذه الرسالة، التي كانت كأنّها حلم بعيد يصعب تحقيقه. فله الحمد والمنة.

وفي خاتمة هذه الرسالة أسجّل أبرز النتائج التي توصلت إليها:

١. إعجاز القرآن الكريم بناء متين، لا يقبل إلا ما كان إعجازاً حقاً. وأي أمر تقليدي أو متيسر لأحد من البشر، فليس من إعجاز القرآن في شيء.

٢. الأفكار المستحدثة فيما يتعلّق بالقرآن الكريم وديننا القويم، من الأمور الخطيرة والتي تتطلب من طلبة العلم متابعة جادة، تنال كل فكرة منها بالدراسة والتمحيص، لقبول ما يقبله الشرع، وفضح ما يحاول البعض إلصاقه بالشرع مما هو بريء منه.

٣. لفكرة "الإعجاز العددي" خطورة خاصة، لتعلقها بالقرآن الكريم تعلّقاً مباشراً، وللإقبال العجيب من قبل الناس بكافة طبقاتهم لما عُرِض فيها من أمور تستهوي عامة الناس، كجاذبية الحسابات وبريق الأرقام والشغف بالكشف عن خفايا المستقبل. وهذا يدعو إلى مزيد من الدراسة والتمحيص في مجال هذه الفكرة.

٤. فكرة الإعجاز العددي كما عرضت من قبل الباحثين لا تُقبل وجهاً من أوجه إعجاز القرآن لعدم انضباطها، وسهولة تقليد ما جاء فيها من مظاهر، مما يتعارض مع حقيقة الإعجاز.

٥. فكرة التناسق العددي في القرآن الكريم قد تكون فكرة مقبولة شرعاً وعقلاً، ولكن ليس قبل أن ننقحها ونضبطها بالضوابط النابعة من الكتاب والسنة.

٦. القراءات وعلم الرسم العثماني وعلم عدّ الآي، من علوم القرآن الأساسية التي يجب تحكيمها فيما ينشر من بحوث في الإعجاز العددي، فلا يتعارض أي من هذه الأبحاث مع هذه العلوم.

٧. لتفسير القرآن أصول وضوابط مستمدة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الصحيحة، وقواعد اللغة، يجب على الباحثين في التناسق العددي مراعاتها والانضباط بها.

٨. للألفاظ في كل اللغات دلالات معينة محددة لا يمكن للإنسان أن يتحرر منها في حديثه اليومي مع الناس وأن يعطي الألفاظ دلالات من عنده، وإلا أصبحت اللغة فوضى ليس فيها دلالة محددة لأي لفظ. وهذا ينطبق على اللغة العربية لغة القرآن الكريم. وعليه فلا بدّ من التقيد باللغة العربية في الأبحاث العددية المتعلقة بالقرآن الكريم.

٩. انعدام الأصول يعني انعدام الثوابت. وفي هذا خطر على دين الأمة وشخصيتها وثقافتها، فلا بدّ من المحافظة على أصول ديننا وفقهنا ولغتنا، وتجديدها وإعمالها بدلاً من إهمالها.

١٠. الجزم بشيء من التفسير بالرأي والقطع بصحته دون غيره مما يتعارض مع أداب التعامل مع القرآن الكريم.

١١. الغيبيات جزء من عقيدة المسلم، ولها مصادر استدلال محددة لا يجوز تجاوزها إلى غيرها.

١٢. ظهرت عدّة نظريات تحاول الربط بين الحروف المقطّعة في أوائل السور والإعجاز العددي، وثبت عدم صحة هذه النظريات. والصحيح أنّها من متشابه القرآن الذي لا يجوز الخوض فيه إلا عن بينة ودليل مقبول.

١٣. حساب الجمّل نوع من أنواع الحساب القديمة، المفتقرة إلى دليل شرعي، فلم يرد فيه غير حديث شديد الضعف، وعليه فلا يجوز إدخاله على القرآن الكريم، وإنّ استعماله وسيلةً تعليميةً –حتى في العلوم الشرعية–شيء، وتطبيقه على آيات القرآن الكريم شيء آخر.

١٤. لا بدّ من تجنّب المنهجيات المتعارضة التي يتبناها بعض الباحثين ، والاتفاق على أسس موحَّدة للإحصاء في إطار التناسق العددي وليس الإعجاز العددي.

١٥. ضرورة تحري الدّقة في الإحصاءات القرآنية لتجنّب ما يمكن أن ينتج عن عدم الدقة من نتائج خاطئة.

١٦. ضرورة التفريق في التعامل مع قضايانا بين ما هو من الدين، وبين ما أدخل على الدين مما ليس منه.

١٧. عدم انتشار المعرفة الكافية ببعض علوم القرآن كعلم القراءات وعلم رسم المصحف وعلم عدّ الآي، لا يعني إهمال هذه العلوم وعدم تحكيمها في ما يستجدّ من أفكار، فهي تبقى من علوم القرآن الأصيلة.

١٨. على كلّ راغب في البحث في مواضيع تتعلق بكتاب الله ممن لا يملك أدوات تؤهله لذلك –ومن يملكها أيضاً- أن لا يسارع إلى نشر ما يتوصل إليه وعرضه على العامة قبل أن يعرضه على عدد من أهل العلم فيواطئوه عليه، فإننا في زمن قلّ فيه العلماء الذين يجمعون الأدوات التي تغنيهم عن غيرهم، وكلنا يعلم شيئاً ويجهل أشياء وأشياء، فلا بدّ من اللجوء إلى من يعلم ما نجهله لينقّح لنا ويرشدنا.

١٩. حماية عقول الناس والرقي بمستوى الخطاب الفكري للأمّة مسؤولية أهل العلم الشرعي بالدرجة الأولى، لأنّهم الأقدر على ذلك بما آتاهم الله من فضله العظيم، وواجبهم أن يكونوا الحراس الأمناء على ما تحمّلوه من مسؤولية. وللقارئ كذلك دور عظيم في المحافظة على عقله وفكره، فلا يصح منه أن يسلّم بكل ما يقرأ، وأن يتداوله دون التأكد من حقيقته.



ملخص

الإعجاز العددي في القرآن الكريم- دراسة نقدية

لإعجاز القرآن الكريم أهمية بالغة في دعوة البشر إلى الإيمان بالله وبأنّ محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وله أهميته في ترسيخ الإيمان في قلوب المؤمنين، وأهميته هذه تزيد من الحمل الملقى على عاتق من يتصدى لدراسة هذا الإعجاز وتقديمه للناس، ليقدّموه كما هو وبما يليق بحقيقة القرآن الكريم ورسالته. وكثيرة هي مظاهر إعجاز القرآن الكريم التي تناولها الباحثون بالدراسة والتوضيح، ومن هذه المظاهر الإعجاز العددي، الذي اخترته ليكون موضوع رسالتي نظراً لتعلقه بإعجاز القرآن الكريم وإقبال الباحثين على دراسته وعرضه بطرق لفتت أنظار الكثير من العوام للإطلاع على نتائجه والتعلق بهذه النتائج.

وفكرة الإعجاز العددي فكرة ظهرت حديثاً، ولها جذور تاريخية، تتمثل في التفسير الرمزي والإشاري للقرآن الكريم المشوب بالنظرة الفلسفية للأعداد، والعلم اليهودي القديم حساب الجمّل "جماتريا"، فوجد من المفسرين المتأخرين من استعمل هذه الأمور في تفسير القرآن في محاولة لإثبات وجود نظام عددي في القرآن يكشف عن بعض الغيبيات والحقائق العلمية والتاريخية.

استعمل الباحثون في الإعجاز العددي مناهج متعددة في التوصل إلى ما عرضوه من نتائج منها الإحصاء المباشر للحروف والكلمات والآيات والسور، وتطبيق العمليات الحسابية على هذه الأعداد، واستعمال حساب الجمّل، وصفّ الأعداد بعضها بجوار بعض للخروج بأعداد جديدة.

من أهم النتائج التي عرضها أصحاب الإعجاز العددي حديثهم عن أهمية خاصة لبعض الأعداد في القرآن الكريم كالأعداد (٧) و(١٩) و(٢٣)، والتنبؤ ببعض الأحداث كزوال إسرائيل، وزوال أمريكا، وظهور المهدي المنتظر.

يؤخذ على دراسات الإعجاز العددي عدم اعتمادها منهجية ثابتة في التعامل مع القرآن الكريم حتى وجد تعارض بين عدة منهجيات أدّى إلى ظهور نتائج متعارضة، فقد كانت في كثير من الأحيان دراسات غير منضبطة، كما يؤخذ عليها اعتمادها بعض الأدلة غير المقبولة شرعاً كالأحاديث الضعيفة، وروايات أهل الكتاب وحساب الجمّل.كما أنّ الأساس في إعجاز القرآن الكريم أن يكون غير قابل للتقليد، والأنظمة العددية مهما كانت معقدة فإنّها تقبل التقليد. وتعرضها للغيبيات التي حدّد الشرع مصادر معرفتها.

كما أنّ العديد من نتائج الباحثين في الإعجاز العددي تتعارض مع القواعد المعتمدة في تفسير القرآن و مصادر العقيدة الإسلامية، وعلوم اللغة العربية، وأصول الفقه. كما أنّ النتائج التي توصلوا إليها تنتقض بعلوم أخرى مثل علم القراءات وعلم عدّ الآي، وعلم الرسم العثماني.

وكانت النتيجة التي توصلت إليها في هذه الرسالة هي إمكانية وجود "تناسق عددي" هو جزء من الإعجاز البلاغي، وليس إعجازاً عددياً. ولكن لا بدّ لهذا "التناسق العددي" من ضوابط منهجية في الأسس والأساليب المعتمدة في التوصل إلى نتائجه. بحيث يكون بعيداً عن التكلف، غير متعارض مع ثوابت الشرع.

Abstract

Numerical Miraculous Nature of Qur'an

The miraculous nature of Holy Qur'an has a great importance in calling people to believe in allah and his final prophet Muhammed (PBUH) and it has a great importance in establishing belief in the hearts of believers. This importance increases the load on those who study this science and introduce it to people to reach a level fits the truth of Holy Qur'an.

The miraculous nature of Holy Qur'an has manyaspects which were studied and explained. One of them is the numerical one which I choose to be the subject of my research because so many searchers talk about it in away makes all people read about it and then believe in it.

The idea of Numerical Miraculous Nature of Qur'an appeared recently, but it has a history related to symbolic explanation of Qur'an which has a philosophic view of numbers, and the old jewish science"Gamateria"which in arabic "aljommal" which was used by some recent explainers in a trial to prove the presence of numerical system in quran that discover some hidden scientific and historical events and truths.

The researchers in this field use several ways to reach the results, like:

1. Counting letters, words, phrases and chapters.
2. Using mathematical ways with letters.
3. Using "Aljommal" science.
4. Align results side by side to have new numbers.

The most important results the searchers in this field talk about are:

1. Special importance of some numbers in the holy quran like 7,9 and 13.
2. Expectance of some events like: The end of Israel and USA, and the appearance of Al-Mahdi.

The criticisms on these searches are:

1. It hasn't a constant way in dealing with numbers, this leads to a conflict between some ways and results.
2. It Depends on unaccepted proofs in Islamic law like: weak sayings of our prophet "Weak Hadith" and the talks of Christians and jews.
3. The numerical system could be mimicked which disagree with the fact

that the miraculous nature of quraan could not be mimicked.

4. It talks about hidden events that has a specific sources to know.
5. The conflict with some accepted sources with explanation of quraan.
6. The results could be revoked by other sciences like reading science, the counting phrases and Quraanic orthography.

The result that I reach is the possibility of presence of numerical harmony which is part of rhetorical aspect of the miraculous nature of quraan and not a numerical one and this numerical harmony should have a constant system and bases to seek results .

Finally, I have to thank all those who helped me in this search mainly Dr. Hatem Jalal, my advisor, who did a great work in his supervision and guidance.

Yet, all success is granted by Allah the exalted.

Linda Torky Al-Slaibi

المسارد والقوائم

قائمة المصادر والمراجع

١. العظيم أبادي، أبو الطيب محمّد شمس الدين، **عون المعبود شرح سنن أبي داود،** دار الفكر.(ب.ت)

٢. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ، (ت٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين،** تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣. الأدنروي، أحمد بن محمد، **طبقات المفسرين،** تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م

٤. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد ، (ت٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة،** حققه: عبد السلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، (ب.ت) القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٥. الأسمر، راجي، والتونجي، محمد، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، **المعجم المفصل في علوم اللغة،** راجعه: د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

٦. الأشقر، عمر سليمان، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، **العقيدة في الله،** دار النفائس، عمان، الأردن، ط١٠.

٧. الألباني، محمد ناصر الدين، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،** إشراف: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٢.

٨. الألباني، محمد ناصر الدين، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،** مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٩. الألباني، محمد ناصر الدين، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.

١٠. الألوسي، محمود، (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني،** دار الفكر، بيروت.

١١. الآمدي، أبو الحسن علي بن أبي علي، (ت٩٣١هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام،** دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

١٢. الأنصاري، أبو عبد الله جمال الدين بن هشام، **شرح الندى وبلّ الصدى،** تحقيق: محمد خير طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٣. أنيس، إبراهيم. وآخرون، (ب.ت)، **المعجم الوسيط،** أشرف على الطبع: حسن علي عطية، ومحمد شوقي أمين،ط٢، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

١٤. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، (ت٤٠٣هـ) **إعجاز القرآن،** تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٤، (ب.ت).

١٥. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت٢٥٦)، **التاريخ الكبير،** دار الفكر. (ب.ت).

١٦. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت٢٥٦)، **الصحيح الجامع،** مع كشف المشكل للإمام ابن الجوزي، تحقيق: د.مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٧. بشير، كمال، (١٩٩٨م)، **دراسات في علم اللغة،** دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.

١٨. البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، (ت٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،** دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٩. بكيرات، عبد الرحمن صالح، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، **حقيقة فكرة الإعجاز العددي في القرآن الكريم،** جامعة الجزيرة، حنتوب، السودان.

٢٠. البنا، سعداوي، (ب.ت)، **الدلائل العددية وإشاراتها إلى الوحدانية،** البشير للنشر والتوزيع، القاهرة.

٢١. البياع، خالدية، (١٩٩٥م)، **الهمزة في اللغة العربية،** دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١.

٢٢. البيك، صدقي، (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، **معجزة القرآن العددية،** مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط١.

٢٣. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (ت٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل،** حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور حسن آل سلمان، مكتب المعارف، الرياض، ط١، (ب.ت)

٢٤. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (ت٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل،** دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٥. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (٧٢٨هـ)، **مجموع فتاوى ابن تيمية،** جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، بمساعدة ه محمد. (ب.ت)

٢٦. الثعالبي، عبد الرحمن بن مخلوف، (ت٨٧٥هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن،** حققه أبو محمد الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢٧. جامعة الأقصى، (المؤتمر العلمي الثالث)، **إعجاز في القرآن الكريم،** غزة.

٢٨. جرار، بسام، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، **عجيبة تسعة عشر بين تخلف المسلمين وضلالات المدعين،** مؤسسة الاعتصام للطباعة والنشر، الخليل، ط١.

٢٩. جرار، بسام، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، **إعجاز الرقم ١٩-** مقدمات تنتظر النتائج، المؤسسة الإسلامية، توزيع دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٢.

٣٠. جرار، بسام، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، **زوال إسرائيل ٢٠٢٢م نبوءة أم صدف رقمية،** بسام نهاد ، مكتبة البقاع الحديثة، لبنان، ط٢.

٣١. جرار، بسام، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، **إرهاصات الإعجاز العددي،** راجعه: طارق حميدة وباسم البسومي، مركز نون للأبحاث والدراسات القرآنية، دار النور للنشر والتوزيع، رام الله، ط١.

٣٢. جرار، بسام، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، **ولتعلموا عدد السنين والحساب،** راجعه: طارق حميدة وباسم البسومي، نون للأبحاث والدراسات القرآنية، البيرة، ط١.

٣٣. جرار، بسام، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، **الفكر العربي الإسلامي،** مركز نون للدراسات الإسلامية، البيرة، فلسطين.

٣٤. جرار، بسام، الميزان ٤٥٦، **بحوث في العدد القرآني،** بسام مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية، رام الله.

٣٥. الجزائري، أبو بكر، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،** ط٢.

٣٦. ابن الجزري، أبو الخير محمد، (ت٨٣٣هـ)، **النشر في القراءات العشر،** راجعه: علي محمّد الضّباع، دار الفكر.(ب.ت)

٣٧. ابن الجزري، أبو الخير محمد، (ت٨٣٣هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء،** المعروف بطبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٣٨. ابن الجزري، أبو الخير محمد، (ت٨٣٣هـ)، **تحبير التيسير في القراءات العشر،** تحقيق: أحمد مفلح القضاة، دار الفرقان، عمان، الأردن، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٣٩. ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت٣٩٢هـ)، **سر صناعة الإعراب،** تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٤٠. الجوهري، إسماعيل بن محمد، **تاج اللغة وصحاح العربية،** تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، القاهرة، ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م.

٤١. حسن، ع، (١٤١٣هـ)، **مصادر الاستدلال على مسائل الاعتقاد،** دار الوطن للنشر، الرياض، ط١.

٤٢. حسين، محمد، وآخرون، (ب.ت)، **البابية والبهائية في الميزان،** إعداد: علي الخطيب، مطبوعات الأزهر.

٤٣. الحفني، ع، (١٩٩٩م)، **موسوعة الفلسفة والفلاسفة،** مكتبة مدبولي، ط٢.

٤٤. أبو حلبية، أحمد، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، **المنهاج الحديث في بيان علوم الحديث،** ط٢.

٤٥. الحمد، غانم قدوري، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية،** دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط١.

٤٦. ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، (ت٢٤٠هـ)، **المسند،** دار الفكر، المكتب الإسلامي، بيروت. (ب.ت)

٤٧. حوى، سعيد، (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، **الإسلام،** راجعه: وهبي الغاوجي، ط٣.

٤٨. أبو حيان، أبو عبد الله محمد بن يوسف، (ت٧٤٥هـ)، **النهر الماد من البحر المحيط، الأندلسي،** تحقيق: عمر الأسعد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٤٩. الخازن، أبو الحسن علي بن محمد، (ت٧٤١هـ)، **لباب التأويل في معاني التنـزيل المعروف بـ "تفسير الخازن"،** ، وبهامشه معالم التنزيل، البغوي، المكتبة التجارية الكبرى. (ب.ت)

٥٠. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين،** دار القلم، دمشق، ط١.

٥١. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني،** دار عمار، عمان، الأردن، ط٢.

٥٢. الخضري، محمد، (ب.ت)، **أصول الفقه،** حققه: خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

٥٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ)، **مقدمة خلدون،** تحقيق: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٥٤. خلف الله، م، وسلام، م، (١٣٨٧هـ-١٩٦٨م)، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن،** للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط٢.

٥٥. ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد، (ت٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان في أنباء اء الزمان،** تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م.

٥٦. خليفة، محمد رشاد، (١٩٨٣م)، **معجزة القرآن الكريم،** دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١،.

٥٧. خليفة، محمد رشاد، (ب.ت)، **تسعة عشر .. دلالات جديدة في إعجاز القرآن،** طبع على نفقة جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن.

٥٨. دار السلام، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، يوسف القرضاوي-**كلمات في تكريمه وبحوث في فكره وفقهه،** القاهرة، ط١.

٥٩. الدارمي، أبو محمد عد الله بن عبد الرحمن ، (ت٢٥٥هـ)، **سنن الدارمي،** دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. (ب.ت)

٦٠. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (ت٤٤٤هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن،** تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٦١. الداودي، محمد بن علي، (ت٩٤٥هـ)، **طبقات المفسرين،** تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٧٢م.

٦٢. الدباغ، مصطفى، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، **وجوه من الإعجاز القرآني،** مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٢.

٦٣. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت٧٤٨هـ)، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار،** تحقيق: أبي عبد الله محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٦٤. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء،** تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ومؤسسة الرسالة، ط١١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٦٥. الذهبي، محمد حسين الذهبي، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، **التفسير والمفسرون،** مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤.

٦٦. الرازي، الإمام الفخر محمد بن عمر، (ت٦٠٦هـ)، **التفسير الكبير المسمّى "مفاتيح الغيب"،** دار الكتب العلمية، طهران، ط٢. (ب.ت)

٦٧. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، (ت٦٠٦هـ)، **المحصول في علم أصول الفقه،** دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٦٨. الرافعي، مصطفى صادق، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، **إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية،** دار المنار، مكتبة فياض، ط١.

٦٩. رضا، أحمد، (١٣٧٩هـ-١٩٦٠م)، **معجم متن اللغة،** منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٧٠. رمضان، محمد، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، **تتمة الأعلام للزركلي،** دار حزم، ط١.

٧١. الزحيلي، وهبة، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، **أصول الفقه الإسلامي،** دار الفكر، دمشق، ط١.

٧٢. الزرقاني، محمد، (ب.ت)، **مناهل العرفان في علوم القرآن،** دار الفكر.

٧٣. الزركلي، خير الدين، (١٩٧٩م)، **الأعلام،** دار العلم للملايين، بيروت، ط٤.

٧٤. الزّركشي، بدر الدّين محمّد بن بهادر، (ت٧٩٤هـ)، **البحر المحيط في أصول الفقه،** ضبط: محمّد محمّد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٧٥. الزّركشي، بدر الدّين محمّد بن بهادر، (ت٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن،** خرّج حديثه وقدّم له وعلّق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٧٦. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (ت٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،** دار المعرفة. (ب.ت)

٧٧. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (ت٥٣٨هـ)، **المفصّل في علم اللغة،** قدّم له وراجعه: محمد عز الدين السعيدي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٧٨. أبو زهرة، محمد، (ب.ت)، **أصول الفقه،** دار الفكر العربي، القاهرة.

٧٩. زيدان، محمد، (١٩٦٦م)، **الاستقراء والمنهج العلمي،** مكتبة الجامعة العربية، بيروت، ط١.

٨٠. الزين، س، (١٤١٤هـ ـ١٩٩٤م)، **مجمع البيان الحديث،** - تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط٣.

٨١. ستيس، و، (١٩٨٤م)، **تاريخ الفلسفة اليونانية،** ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٨٢. السجستاني، أبو داوود سليمان بن الأشعث، (ت٢٧٥هـ)، **سنن أبي داوود،** حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور حسن آل سلمان، مكتب المعارف، الرياض، ط١.(ب.ت)

٨٣. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،** مكتبة الحياة. (ب.ت)

٨٤. سراج الدين، أحمد وليد، (١٩٩٤م)، **البهائية والنظام العالمي الجديد،** مطبعة الداودي، دمشق.

٨٥. السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد، (ت٤٩٠هـ)، **أصول السرخسي،** تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب.ت).

٨٦. السقاف، علوي بن أحمد بن عبد الرحمن، **الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية،** (ب.ت).

٨٧. السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد ، **الأنساب،** تقديم وتعليق: عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

٨٨. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، (١٧٩هـ)، **الكتاب،** المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط١، ١٣١٧هـ.

٨٩. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور،** دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٩٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (٩١١هـ)، **ألفية السيوطي في علم الحديث،** تصحيح وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، لبنان. (د.ت)

٩١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن،** ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢١هـ).

٩٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (٩١١هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،** تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.

٩٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (٩١١هـ)، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ،** المكتبة العلمية، المدينة المنورة،.(ب.ت)

٩٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (٩١١هـ)، **طبقات الحفّاظ،** راجعه لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٩٥. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (٩١١هـ)، **لباب النقول في أسباب النزول،** مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٩٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (٩١١هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها،** تحقيق محمد جاد المولى وعلي البجاوي، دار الجيل، بيروت.(ب.ت)

٩٧. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، (ت٧٩٠هـ)، **الموافقات في أصول الأحكام،** عليه تعليق: محمد الخضر حسين التولسي، دار الفكر.(ب.ت)

٩٨. الشافعي، محمد بن إدريس، (ت٢٠٤هـ)، **الرسالة،** تحقيق وشرح: أحمد شاكر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٩٩. شعلة، أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلي، (ت٦٥٦هـ)، **شرح شعلة على الشاطبية المسمّى "كنز المعاني شرح حرز الأماني"،** تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٠٠. شلتوت، محمود، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)، **الإسلام عقيدة وشريعة،** دار الشروق، ط٨.

١٠١. الشوكاني، محمد بن علي، (ت١٢٥٠هـ)، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول،** دار الفكر، بيروت، ط١، (ب.ت).

١٠٢. الشوكاني، محمد بن علي، (ت١٢٥٠هـ)، **فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير،** شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

١٠٣. الصالح، صبحي، (١٩٧١م)، **علوم الحديث ومصطلحه،** دار العلم للملايين، بيروت، ط٦.

١٠٤. الصالح، محمد أديب، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، **تفسير النصوص في الفقه الإسلامي،** المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤.

١٠٥. الصغير، محمود أحمد، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي،** دار الفكر، دمشق، ط١.

١٠٦. ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، (ت٦٤٢هـ)، **مقدمة الصلاح،** تحقيق: سعد كريم الدرعمي، دار خلدون. (ب.ت)

١٠٧. صليبا، جميل، (١٩٨١م)، **تاريخ الفلسفة العربية،** دار الكتاب اللبناني، بيروت.

١٠٨. الضباع، علي، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، **سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين،** ط١.

١٠٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن،** تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٥٦م.

١١٠. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن،** دار الفكر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١١١. عاصي، محمد، و يعقوب، إميل، (ب.ت)، **المعجم المفصل في اللغة والأدب،** دار العلم للملايين، القاهرة.

١١٢. ابن عباد، إسماعيل، **المحيط في اللغة،** تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١١٣. عباس، سناء، وعباس، فضل، (١٩٩١م)، **إعجاز القرآن الكريم،** دار الفرقان، عمان.

١١٤. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب،** تحقيق علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١١٥. عبد الرحمن، عائشة، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، **قراءة في وثائق البهائية،** مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط١.

١١٦. عبد القادر، محمد سعيد، (ب.ت)، **من معجزات القرآن - لغة الأرقام ومعجزة الرقم سبعة في الكتاب والسنة،** منشأة المعارف، الإسكندرية، ط١.

١١٧. عبد الله، مصطفى الشهير بحاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،** مكتبة المثنى، بغداد.(ب.ت)

١١٨. عبد الواحد، فاضل، **أصول الفقه.**

١١٩. عتر، نور الدين، (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، **منهج النّقد في علوم الحديث،** دار الفكر، دمشق، ط٣، تصوير عنها من قبل الناشر، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

١٢٠. العجلوني، إسماعيل بن محمّد، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس،** دار إحياء التراث العربي. (ب.ت)

١٢١. ابن عدي، أبي أحمد عبد الله، **الكامل في ضعفاء الرجال،** دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٢٢. ابن عربي، أبو عبد الله محمد بن علي الحاتمي، (٦٣٨هـ)، **الفتوحات المكية،** دار صادر. (ب.ت)

١٢٣. عزايزة، عاطف، (١٩٩٥م)، **أسرار الحروف والآيات في رسالة القرآن العجيب،** مطبعة الهدى، كفر مندا، الجليل.

١٢٤. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة،** دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٣٢٨هـ).

١٢٥. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ)، **تهذيب التهذيب،** دار المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

١٢٦. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،** دار الجيل، بيروت.(ب.ت)

١٢٧. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري،** حقق الأصول وأجازها: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٢٨. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ)، **لسان الميزان،** مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧١م.

١٢٩. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، (٥٤٦هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،** دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٣٠. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، (٥٤٦هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،** دار حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.(مجلد واحد)

١٣١. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (ت٧٦٩هـ)، **شرح عقيل على ألفية مالك،** ومعه كتاب منحة الجليل لمحمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٣٢. ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد، **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب،** أشرف على تحقيقه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه: محمود الأرناؤوط، دار كثير، دمشق بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٣٣. الغزالي، أبو حامد محمّد بن محمّد، (ت٥٠٥هـ)، **المنخول من تعليقات الأصول،** تحقيق: محمّد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٣٤. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، **المقاييس في اللغة،** أحمد تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٣٥. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت١٧٥هـ)، **العين،** تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٣٦. الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، (ت٨١٦هـ)، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس،** دار الكتب العلمية، بيروت. (ب.ت)

١٣٧. القاسمي، محمد جمال الدين، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث،** دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٣٨. القاسمي، محمد جمال الدين، (ت١٣٣٢هـ-١٩١٤م)، **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل،** حققه: أحمد بن علي وحمدي صبح، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٣٩. القاضي، عبد الفتاح، **بشير اليسر شرح ناظمة الزّهر في علم الفواصل للإمام الشاطبي،** أبو محمد قاسم بن فيرة، (ت٥٩٠هـ)، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

١٤٠. القاضي، عبد الفتاح، (١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، **القراءات الشاذّة وتوجيهها من لغة العرب،** دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٤١. القاضي، عبد الفتاح، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م)، **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع،** دار السلام، القاهرة، ط٣.

١٤٢. قبطني، فريد، (ب.ت)، **طلوع الشمس من مغربها- علم للساعة،** ترجمة: أحمد أمين حجاج أول، دار البراق، بيروت، لبنان.

١٤٣. القرضاوي، يوسف، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م)، **كيف نتعامل مع القرآن العظيم،** دار الشروق، القاهرة، ط٤.

١٤٤. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن،** تقديم: هاني الحاج، تحقيق: خيري سعيد وعمار زكي، المكتبة التوفيقية، القاهرة. (ب.ت)

١٤٥. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا،** مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي. (ب.ت)

١٤٦. القنوجي، صديق حسن، (ت١٣٠٧هـ-١٨٨٩م)، **أبجد العلوم المسمى الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم،** دار الكتب العلمية، بيروت، (ب.ت).

١٤٧. كامبل، روبرت، (١٩٩٦م)، **أعلام الأدب العربي المعاصر،** الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط١.

١٤٨. الكتاني، محمد، (١٤٠٠هـ)، **الرسالة المستطرفة بيان مشهور كتب السنة المشرفة،** دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢.

١٤٩. الكتبي، محمد بن شاكر، (ت٧٦٤هـ)، **فوات الوفيات والذيل عليها،** تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت. (ب.ت)

١٥٠. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية،** خرج أحاديثه: محمد بيومي وعبد الله المنشاوي ومحمد رضوان مهنا، مكتبة الإيمان، المنصورة.(ب.ت)

١٥١. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم،** قدم له: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٥٢. كحالة، عمر، (ب.ت)، **معجم المؤلفين،** مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥٣. المارغني، إبراهيم، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، **دليل الحيران على مورد الظمآن،** ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

١٥٤. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (٢٨٥هـ)، **المقتضب،** تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.(ب.ت)

١٥٥. المجذوب، محمد، (١٩٩٢م)، **علماء ومفكرون عرفتهم،** دار الشواف، الرياض، ط٤.

١٥٦. المحامي، م، (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، **تاريخ الدولة العثمانية،** تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، ط١.

١٥٧. محمود، فاتح حسني، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، **الإعجاز العددي في القرآن بين الحقيقة والوهم،** دار الفرقان، ط١.

١٥٨. محيسن، محمد، (١٣٧٩هـ-١٩٦٠م)، **إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين،** ط٢.

١٥٩. المراغي، عبد الله مصطفى، (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، **الفتح المبين في طبقات الأصوليين،** دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢.

١٦٠. المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف، (ت٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال،** حققه: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٦١. مسلّم، مصطفى، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، **مباحث في إعجاز القرآن الكريم،** مصطفى دار القلم، دمشق، ط٣، (طبعة دار القلم الأولى).

١٦٢. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ)، **لسان العرب،** دار صادر، بيروت.(ب.ت)

١٦٣. الندوة العالمية للشباب الإسلامي،(١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب،** الرياض، ط٢.

١٦٤. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أب يعقوب، إسحق المعروف بالنّديم، (ت٣٨٠هـ)، **الفهرست،** ضبطه وشرحه وعلّق عليه: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٦٥. نصر، عاطف جودة، (١٩٧٨م)، **الرمز الشعري عند الصوفية،** دار الأندلس، دار الكندي، بيروت، ط١.

١٦٦. النعيمي، عبد القادر بن محمد، (ت ٩٧٨ هـ)، **الدارس في تاريخ المدارس،** تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، (١٤١٠هـ).

١٦٧. النورسي، بديع الزمان سيعد، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، **مجموعة المكتوبات من كليات رسائل النور** ترجمة: الملا محمد زاهد الملازكردي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١.

١٦٨. النورسي، بديع الزمان سعيد، (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، **مجموعة عصا موسى، بديع الزمان** ترجمة: الملا محمد زاهد الملازكردي، دار زيدون، بيروت، ط١.

١٦٩. نوفل، عبد الرزاق، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، **الأرقام والترقيم في القرآن الكريم،** دار الكتاب العربي، بيروت.

١٧٠. نوفل، عبد الرزاق، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، **الإعجاز العددي للقرآن الكريم،** دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥.

١٧١. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، (ت٦٧٦هـ)، **صحيح مسلم بشرح النووي(المنهاج)،** دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٥م.

١٧٢. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، (ت٦٧٦هـ)، **مجموع شرح المهذّب،** إدارة الطباعة المنيرية.(ب.ت)

١٧٣. النويري، أبو القاسم، **شرح طيبة النشر في القراءات العشر،** تحقيق: عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة، القاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦مـ.

١٧٤. النيسابوري، الحاكم، أبو عبد الله محمد، (ت٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين في الحديث**، مكتبة النصر الحديثة، الرياض. (ب.ت)

١٧٥. وزارة التربية والتعليم الأردنية، (١٩٧٥م)، **معجم الرياضيات**، عمّان، مكتبة لبنان، بيروت، ط١.

١٧٦. ولفنسون، إ، (ب.ت)، **اللغات السامية**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط١.

١٧٧. ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، (٦٤٣هـ)، **شرح المفصل**، عالم الكتب، بيروت.(ب.ت)

ب -المراجع الإلكترونية:

1- http://www.akhbarelyom.org.eg/adab/issue/446/1000html ١٤٢٧/٤/١٤ □

2- http://www.alargam.com/numbers/ragm591.htm ١٤٢٧/٤/١٤

3- http://www.alargam.com/prove/ragm590.htm - 25k ١٤٢٧/٤/١٤□

4- http:// www.alargam.com/kaheel/book7/1.htm 14/4/1427 □

5- http://www.alargam.com/general/shahroor/2.htm 14/4/1427 □

6- http://www.wasatyah.com/vb/forumdisplay.php?f=14 14/4/1427

7- ٢٠٠٤/٨/١٤http://www.atefbook.0catch.com/index.htm □

8- http://www.55a.net/firas/arabic/?page=pro_alem&id=12 14/4/1427 □

9- http:// www.alargam.com/kaheel/book7/1.htm 14/4/1427 □

10- http://www.55a.net/firas/arabic/?page=show_det&id=372 14/4/1427 □

11- http://www.alargam.com/prove/ragm132.htm 14/4/1427 □

12- http://www.alargam.com/prove/ragm501.htm 14/4/1427 □

13- http://www.islamnoon.com/ijazresearches.htm 14/4/1427 □

14- http://www.islamnoon.com/ijazresearches.htm 14/4/1427 □

15- http://www.islamtoday.net/questions/expert_question.cfm?id=193 ٢٠٠٥/٦/٦

16- http://www.islamonline.net/arabic/FatwaDisplay.asp?hFatwaID=1554 – 7 14/4/1427 □

17- http://www.alargam.com/fawateh/h2/116.htm 14/4/1427□
18- http://www.alargam.com/kaheel/34.htm14/4/1427□
19- http://www.alargam.com/prove/ragm
20- http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?p=20871 14/4/1427
21- http://www.al-mishkat.com/khedher□
22- http://www.altawhed.com/Detail.asp¿InNewsItemID=164210 14/4/1427 □
23- http://www.islamnoon.com/Nashrat/7adatha.htm□
24- http://www.islamway.com/?iw-s=Scholar&iw-a=info&scholar-id=416 14/4/1427 □
25- http://www.schoolarabia.net/math/general_math/level3/montatham/montatham1.htm 14/4/1427
26- http://www.yabeyrouth.com/pages/index1028chtm 14/4/1427 □
27- http:// www.islamtoday.net/questions/ show _question_ content.cfm?id=26861 - 41k
28- http://www.heartsactions.com/su.htm 29/6/2006□

فهرس الجداول

رقم الجدول	اسم الجدول	رقم الصفحة
٣,١	إحصاءات أ.البيك على سورة الرعد	٣٩
٣,٢	إحصاء أ. البيك تكرار الأعداد في القرآن الكريم	٤٩
٣,٣	مثال على متسلسلات العزايزة	٦٧
٣,٤	نموذج آخر للمتسلسلات	٦٨

فهرس المواضيع

الرقم	الموضوع	الصفحة
	الإهداء.......................................	٥
	شكر وعرفان.....................................	٧
	تقديم المشرف....................................	
	المقدمة..	٩
١,٢	الدافع لاختيار الموضوع..........................	٩
١,٣	أهمية الموضوع..................................	١٠
١,٥	الدراسات السابقة...............................	١١
١,٦	منهج البحث....................................	١٢
١,٨	الصعوبات التي واجهتني..........................	١٣
الفصل الأول	مقدمات في إعجاز القرآن الكريم..................	١٥
٢,١	المقدمة..	١٧
٢,٢	تعريف الإعجاز..................................	١٧
٢,٣	الدليل على إعجاز القرآن الكريم..................	١٩
٢,٤	المراحل التي مرت بها دراسة إعجاز القرآن الكريم.....	٢٢
٢,٥	وجوه إعجاز القرآن الكريم.......................	٢٤
٢,٥,١	الإعجاز البياني.................................	٢٤
٢,٥,٢	الإعجاز العلمي.................................	٢٥
٢,٥,٣	الإعجاز التشريعي...............................	٢٧
٢,٥,٤	الإعجاز الغيبي..................................	٢٨
٢,٥,٥	الإعجاز النفسي والروحي.........................	٢٩
٢,٥,٦	الإعجاز الرياضي................................	٣٠
٢,٥,٧	الإعجاز العددي.................................	٣٠
الفصل الثالث	الإعجاز العددي-تعريفه وتاريخه ومظاهره وتطبيقاته..	٣١
٣,١	مقدمة...	٣٣

٣,٢	تعريف الإعجاز...	٣٣
٣,٣	تاريخ القول بالإعجاز العددي........................	٣٥
٣,٣,١	المتقدمون والإحصاءات القرآنية.......................	٣٥
٣,٣,٢	الإعجاز العددي في العصر الحديث....................	٤٢
٣,٤	أهم المؤلفات في الإعجاز العددي....................	٤٤
٣,٤,١	بديع الزمان النورسي....................................	٤٤
٣,٤,٢	محمد رشاد خليفة.......................................	٤٥
٣,٤,٣	د.عبد الرزاق نوفل......................................	٤٩
٣,٤,٤	أ.صدقي البيك..	٥٢
٣,٤,٥	أ.مصطفى الدباغ.......................................	٥٧
٣,٤,٦	أ.حسين سليم...	٥٩
٣,٤,٧	أ. بسام جرار..	٦١
٣,٤,٨	أ. محمد أحمد سلامة..................................	٧٥
٣,٤,٩	أ. سعداوي البنا..	٨٠
٣,٤,١٠	د.فريد قبطني...	٨٢
٣,٤,١١	عاطف محمد العزايزة.................................	٩٠
٣,٤,١٢	أ.فاتح حسني محمود..................................	٩٢
٣,٤,١٣	عاطف علي صليبي.....................................	٩٤
٣,٤,١٤	محمد سعيد عبد القادر................................	١٠٥
٣,٤,١٥	م.عبد الدائم كحيل....................................	١٠٨
٣,٥	مظاهر الإعجاز العددي................................	١١٣
٣,٥,١	الأعداد المذكورة في القرآن الكريم صراحة.............	١١٣
٣,٥,٢	عدّ الحروف والكلمات والآيات والسور................	١١٧
٣,٥,٣	عدّ الجذور اللغوية التي وردت في القرآن الكريم........	١١٩
٣,٥,٤	التساوي والتناسب في أعداد الكلمات المتضادة والمترابطة في القرآن...	١٢١

٣,٥,٥	تطبيق حساب الجمّل على كلمات القرآن الكريم.......	١٢٢
٣,٥,٦	العدد ١٩وأعداد أخرى................................	١٢٥
٣,٥,٧	استخدام الترتيب الهجائي للحروف..................	١٢٩
٣,٥,٨	افتراض منظومات عددية............................	١٣٠
٣,٥,٩	المتسلسلات العددية..................................	١٣٠
٣,٦	تطبيقات الإعجاز العددي............................	١٣١
٣,٦,١	ربط الأعداد بالحقائق العلمية........................	١٣١
٣,٦,٢	ربط الأعداد بالأحداث والتواريخ.....................	١٣٢
٣,٦,٣	ربط الأعداد بالغيبيات...............................	١٣٣
٤	الفصل الرابع: الإعجاز العددي بين القبول والرد.......	١٣٥
٤,١	مقدمة...	١٣٧
٤,٢	الخلاف في الإعجاز العددي..........................	١٣٧
٤,٢,١	المؤيدون وأدلتهم.....................................	١٣٨
٤,٢,٢	المعارضون وأدلتهم...................................	١٤٣
٤,٢,٣	التوسط بين القولين..................................	١٤٧
٤,٣	محاور الخلاف..	١٥٠
٤,٣,١	الرسم العثماني..	١٥١
٤,٣,٢	عدّ الآي والإعجاز العددي............................	١٦٣
٤,٣,٣	علم القراءات والإعجاز العددي......................	١٦٩
٤,٣,٤	حساب الجمّل، أصله وصلاحيته........................	١٧٩
٤,٣,٥	الحروف المقطعة في أوائل السور.....................	١٩٢
٤,٣,٦	واقع الإعجاز العددي ومتطلبات التفسير بالرأي.......	٢٠٤
٤,٣,٧	الحديث الضعيف وتفسير القرآن به.....................	٢١٠
٤,٣,٨	الإعجاز العددي في ميزان اللغة العربية................	٢١٨
٤,٣,٩	العدد تسعة عشر- مكانته ودلالته......................	٢٣٣
٤,٣,١٠	الإعجاز العددي والتجديد في قراءة القرآن الكريم......	٢٤٨

٤,٣,١١	المسلم والكتب السماوية المحرفة..........................	٢٥٦
٤,٣,١٢	الإعجاز العددي في ميزان أصول الفقه................	٢٥٩
٥	التناسق العددي وضوابطه..............................	٢٧٧
٥,١	مقدمة..	٢٧٩
٥,٢	إعجاز عددي أم إعجاز بياني.........................	٢٧٩
٥,٣	ضوابط التناسق العددي...............................	٢٨٢
٥,٣,١	أن يتصد لدراسة التناسق العددي أهل العلم والاختصاص...	٢٨٢
٥,٣,٢	تحديد قواعد منهجية ثابتة للعدّ والإحصاء	٢٨٣
٥,٣,٣	إتباع قواعد منهجية ثابتة في التعامل مع اللغة	٢٨٥
٥,٣,٤	اعتماد منهجية ثابتة في عدّ الآيات والسور..............	٢٨٧
٥,٣,٥	انسجام نتائج البحث مع جميع القراءات..............	٢٨٩
٥,٣,٦	انسجام النتائج مع طرق الرسم العثماني................	٢٩١
٥,٣,٧	انسجام النتائج مع علم عدّ الآي.......................	٢٩٢
٥,٣,٨	الحذر من الخوض في الغيبيات..........................	٢٩٥
٥,٣,٩	اعتماد الأدلة المقبولة شرعاً وعقلاً، والبعد عن الأوهام والظنون والافتراضات..................................	٢٩٦
٥,٣,١٠	تحرّي الدّقة في العدّ.....................................	٣٠٢
٥,٣,١١	لا إعجاز في غير القرآن الكريم........................	٣٠٣
٥,٤	نتائج البحث..	٣٠٤
	ملخّص...	٣٠٨
	Abstract...	٣١١
٦	المسارد والقوائم...	٣١٣
٦,١	قائمة المراجع...	٣١٣
٦,٥	فهرس الجداول..	٣٣١
٦,٦	فهرس المواضيع...	٣٣٣